

إدعاء المهدية عبر التاريخ

بين راديكاليا التغيير وكاريزما الإدعاء

عرض ـ دراسة ـ تحليل

تأليف

أحمد كاظم الأكوش

منشورات دار السجّاد

بيروت ـ لبنان

إدعاء المهدية عبر التاريخ

بين راديكاليا التغيير وكاريزما الإدعاء

عرض - دراسة - تحليل

تـأليف

أحمد كاظم الأكوش

منشورات دار السجّاد

بـيروت - لبنان

الاهداء..

إلى من اتسم رضا الله عني برضاها..

إلى من درجت في باحة ودها وحنانها حتى اشتد عودي واستقام..

وأنا استمطر في حلك الظلام دعاءها.

إلى من احتضنت مرارة الألم والمرض.. وترعرعت معه.

إلى من أرضعتني صفو الدين، وغذتني لب الولاية في زمن الجدب السقيم..

إلى من هي أوجب حقا علي وأقدم إحسانا إلي وأعظم منة لدي

إلى والدتي الطيبة أهدي هذا الجهد المتواضع.

اللهم اجعله حطة لذنوبها وزيادة في حسناتها ووسيلة لنجاتها.. واجعله نورا لها يوم لا نور الا نورك.. امين

أحمد الاكوش

١٤٢٩هـ

مُقَدِّمَة

****** ****** ******

ابتلي الناس من القدم بالكذابين المدعين لمقامات الأنبياء والأوصياء، فكم من شخص ادعى النبوة أو الإمامة، بل كم من فرعون كبير أو صغير قال للناس أنا ربكم الأعلى، ودعاهم إلى طاعته وعبادته بدلا عن الله تعالى!

لقد استغل بعض أهل الأهواء عقيدة المسلمين بحتمية ظهور الإمام المهدي، فقد رأوا إجماع المسلمين على أن النبي بشر العالم بأن الله تعالى قدَّر وقضى أن ينهي الظلم على الأرض، ويقيم دولة العدل الكاملة الشاملة على يد المهدي الموعود من ذريته.. فسولت له نفسه الشيطانية واستغل البشارة النبوية، وادعى أنه المهدي الموعود، أو رسوله، أو ابنه..الخ.

حدث ذلك وما زال في الحجاز والشام ومصر وإفريقيا والمغرب وغيرها. وظهر أشخاص نسبت إليهم المهدوية، وظهر أشخاص سولت لهم أنفسهم سوءا أن يدعوا المهدوية، ويتقمصوا شخصية المنقذ العالمي الموعد على لسان رسول الله، واله وأصحابه الأطهار.

مع أن بعض مدعي المهدوية - ومن خلال العرض التاريخي لهم - لم تثبت لهم

هوية حقيقية وصادقة يمكن من خلالها الإيمان بهم، وعلى الرغم من ذلك كان لهم مؤيدون وأنصار استطاعوا من خلالهم أن يقيموا ثوراتهم وحركاتهم وما تشتهي أنفسهم..، ومن خلالهم أيضا استطاع المدعي أن يعلن نفسه مهدي هذه الأمة وهو المنتظر المرجو لإنقاذهم من الظلم والعدوان...!!

وقد كان لهؤلاء المدعون نوع من الجاذبية التي استطاعوا من خلالها جذب أكبر عد ممكن من الناس، إضافة إلى أن المجتمعات آنذاك لم تكن بالمستوى المطلوب لا ثقافيا ولا علميا... فتجد أكثر المنتمين والمناصرين لحركات المدعين هم من سذج الناس.

لقد كان لظهور الحركات المهدوية في جميع البلدان والتي كتب لها النجاح الأثر الكبير في تغيير الأوضاع بصورة عامة وعلى جميع الأصعدة سياسية كانت أو اجتماعية أو غيرها... إلا أنها تركت ثقله هائلة على كاهل البلاد التي حدثت فيها مثل هذه الحركات. وكما استطاعت هذه الحركات من أن تجري تغييرا جذريا بما كتب لها من نجاح، فهناك أيضا كانت حركات باءت بالفشل والهزل و لم تستطع أن تغير شيئا.

ومن خلال العرض التاريخي لحركات المدعين يتبن لنا انه لم يكن لهم أهداف أو مقاصد مشابهة أو مماثلة مع حركة الظهور المقدس للأمام المهدي عجل الله فرجه، وان حركاتهم بصورة عامة لمتكن هادفة إلى ما تهدف إليه الحركة المقدسة للإمام عليه السلام.

وقد تنتفي الغرابة عن هؤلاء المدعين بعد علمنا بتصريح أهل البيت عليهم السلام بذلك.. وان أشخاص سوف يدعون ذلك المنصب الخطير في يوم من الأيام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال:-(لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني

هاشم كلهم يدعو إلى نفسه)أو(كلهم يدعي الإمامة)[١].

وعن المفضل ابن عمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام... قال: (أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر، وليخملن[٢] هذا حتى يقال: مات، هلك، في أي واد سلك؟ ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أي من أي، قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أي من أي؟ قال: وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس فقال: أبينة هذه؟ فقلت: نعم، قال: أمرنا أبين من هذه الشمس)[٣]

وقد حذروا من هذا الادعاء لان صاحبه ستكون عاقبة الى سوء... قال عليه السلام (كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل)[٤]
(إن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا تبر الله عمره)[٥]

---

١. الارشاد:ص ٣٥٨ – غيبة الطوسي:ص ٢٦٧ – إعلام الورى:ص ٤٢٦ ب ٤ ف ١ – الخرائج:ج ٣ ص ١١٦٢، ح ٦٣ – كشف الغمة:ج٣ ص٢٤٩ المستجاد:ص٥٤٨ – الصراط المستقيم:ج ٢ ص ٢٤٩ ب ١١ ف ٨ إثبات الهداة:ج ٣ ص ٧٢٦ ب ٣٤ ف ٦ ح ٤٧ البحار:ج ٥٢ ص ٢٠٩ ب ٢٥ ح ٤٧ إلزام الناصب:ج ٢ ص ١٤٦.

٢. الخامل: الساقط المنخفض الذي لا ذكر ولا تباعة له. عن شرح أصول الكافي – مولي محمد صالح المازندراني – ج ٦ – ص ٢٦١

٣. الكافي:ج ١ ص ٣٣٨ – ٣٣٩ ح ١١ النعماني:ص ١٥١ – ١٥٢ ب ١٠ ح ٩ الهداية الكبرى:ص ٨٧ إثبات الوصية:ص ٢٢٤ كمال الدين:ج ٢ ص ٣٤٧ ب ٣٣ ح ٣٥ دلائل الإمامة:ص ٢٩١ تقريب المعارف:ص ١٨٩ غيبة الطوسي:ص ٢٠٤ – ٢٠٥ إثبات الهداة:ج ٣ ص ٤٤٢ ب ٣٢ ح ١٦ البحار:ج ٥١ ص ١٤٧ ب ٦ ح ١٨ إلزام الناصب:ج ٢ ص ١٦٣ مستدرك الوسائل:ج ١٢ ص ٢٨٥ ب ٣١ ح ١٢ بشارة الاسلام:ص ١٤٥ – ١٤٦ ب ٧ منتخب الأثر:ص ٢٥٧ – ٢٥٨ ف ٢ ب ٢٧ ح ١١.

٤. الكافي:ج ٨ ص ٢٩٥ ح ٤٥٢ وسائل الشيعة:ج ١١ ص ٣٧ ب ١٣ ح ٦ البحار:ج ٥٢ ص ١٤٣ ب ٢٢ ح ٥٨.

٥. الكافي:ج ١ ص ٣٧٣ ح ٥ / ثواب الأعمال وعقابها:ص ٢٥٥ / البحار:ج ٢٥ ص ١١٢ ب ٣ ح ٩.

أن الحركات أو الادعات للمهدية عبر التاريخ كانت ولازالت وحتى أن وجدت مستقبلا، لا تخلوا عن واحد من الدواعي أو الدوافع التالية:

أولا:- الدعوة المبنية على دافع راديكالي. فان الادعاء للمهدية من الناحية الراديكالية هو تغير متفاوت من حركة أو ادعاء إلى أخرى، فمنها ما هو نسبي، ومنها ما هو جذري. فهؤلاء الأدعياء الراديكاليون أرادو تغيير وضع كان قائما على نظام حكم لا يتطابق مع ما يريده الشعب، أي انه لم يكن نظاما ديمقراطيا..

فلجئوا إلى من دعاهم من المهديين الراديكاليين الذين أرادوا بحق أن يغيروا ما هم عليه. وان يفعلوا ما يريده الشعب وما يعتقدون به من انه مطابق ويوافق لمتطلباتهم..

هؤلاء الراديكاليون كان لهم هدفا واضحا من خلاله استطاعوا بالفعل أن يغيروا وان يصلحوا ما اعتقدوا بأنه فاسد. لذا فان أكثر الحركات المهدوية التي كتب لها النجاح كانت من هذا النوع من الادعاءات... وقد اتسمت الراديكالية بحركات مثل: حركة المختار، وحركة المهدي السوداني، وحركة ابن تومرت، وغيرها.

ثانيا:- الدعوة المبنية على دافع كاريزمي. وقد برزت شخصيات عديدة كانت من ذلك النوع، وهؤلاء الأدعياء هم على نفس الفكرة الراديكالية، ظاهرا أما باطنا فلم يكن همهم سوى الحصول على المنصب وما إليه.. ويتبين أكثر ما إذ عرفنا أن الكاريزما هي سحر شخصي أو شخصية تثير الولاء والحماس[1].

---

١. الكاريزما:- في الأصل كلمة يونانية تعني الهيبة، المؤثر، المحبوب، الودود أو سلطة فوق العادة، سحر شخصي شخصية تثير الولاء والحماس أنها شخصية لها جاذبية فضيعة. وتعرَّف الكاريزما على أنها اكتشاف للسحر الخاص في الشخصية، وهي موجودة في دواخلنا جميعاً..وتعرف على أنها مجموعة من الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفردٍ دون آخر.

وتأتي بمعنى القبول، وهي إرسال من شخصٍ إلى مجموعة أشخاص أو إلى جمهور لأنها تتعلق بالقائد أو الزعيم أو الرئيس أو حتى الخطيب المفوه الذي يسلب أنظار الناس. وقد تكون الكاريزما بين البشر بأثر واضح جلي يراه الكل ويظهر على العيان، كالتفاف الناس حول خطيبٍ مفوَّه أو رئيسٍ مبدع ذا خطبٍ رنانة. وقد تكون الكاريزما بين المعادن والأحجار؛ فالمغناطيس يجذب أرواحاً فيها مغناطيس انجذابي، بل إن قصص الحب والغرام تنبع من كاريزما أشخاص تميزوا بسأمورٍ انحدر وراءها العديد من الفتيات أو الشباب..

وقد اتسمت في حركات مثل حركة المهدي العباسي، وحركة السلجماسي، وغيرها مما سيتضح لنا.

وقد حاول كثير من المدعين استغلال هذه العقيدة، فادعوا زورا وبهتانا أنهم ((المهدي المنتظر)) الموعود به على لسان رسول الله، وقد اختلفت أغراضهم وأحوالهم في ذلك، فقد ادعاها بعضهم وغرضهم إفساد الدين، و إهلاك الحرث والنسل، وبعضهم ادعاها طلبا للملك والسلطان وحرصا على الدنيا، وبعضهم لُبِسَ عليه الأمر لخفة عقله، أو أَثَّر عليه اجتهاده في العبادة والزهد، و قد ادُعِيتَ المهدية لأناس لم يدعوها لأنفسهم، ادعاها لهم أتباعهم ومحبيهم و المغالين فيهم، ولا شك أن هناك آخرون لم تبلغنا أخبارهم أو فاتنا ذكرهم.

وهذه المعاني قد اجتمعت في أشخاص وانفردت في أشخاص ممن ادعوا المهدوية وكان ادعائهم لغرض الكاريزما نفسها لا إلى شيئا آخر.

ومن خلال هذا يتضح أن هناك فرق كبير بين من يدعي المهدية لتغير وضع اجتماعي أو سياسي أو رفع ظلم... وبين من يدعي المهدية لغرض الصالح الشخصي.

ثالثا:– مرض الفصام. وقد يدعي من أصيب بهذا المرض انه هو الإمام المهدي عجل الله فرجه .

ولنتحدث قليلا عن أعراض الادعاء بالمهدية من الناحية النفسية والعقلية، وهي أعراض اضطراب الفصام ذاته ثم نربط الشخصية التي ادعت أنها المهدي نفسه أو أن الله اجتباه لنصرة هذه الأمة.

يعرف اضطراب"مرض" الفصام وهو احد الأمراض العقلية بأنه مجموعة أعراض نفسية متزامنة تظهر عادة بعد سن الأربعين وتؤدي عموما إلى تفكك وتدهور شخصية الفرد، ويكون في العادة طرق شاذة وغريبة في التفكير والسلوك والمشاعر.

فالفصامي ينظر إلى ما حوله بطريقة غير سوية وتهيمن على حياته الشخصية أفكار غير واقعية.

أن الأمراض العقلية تختلف بشدتها وتأثيرها على سلوك الفرد عن الأمراض النفسية فالأمراض العقلية التي تضم: الفصام، الاكتئاب العقلي الميلانخولي، البرانويا بنوعيها: العظمة، الاضطهاد، الهوس بأنواعه.

أما الأمراض النفسية فتضم: القلق المرضي، الهستيريا، الوسواس القهري، الفوبيا "المخاوف المرضية" الاكتئاب النفسي،توهم المرض، الاضطرابات النفسجسمية "السيكوسوماتيك" ومن أعراض الفصام كما ذكرها د. احمد عكاشة في كتابه الطب النفسي:

- عدم الترابط بين الأفكار بحيث لا يستطيع الفصامي الاستمرار في موضوع واحد لمدة طويلة مع تطاير أفكاره وعدم قدرته على الانتهاء مما بدأه أو ربط الأفكار بعضها مع البعض.
- صعوبة إيجاد المعنى بسهولة ولذا فهو يحوم حول المعنى ويزيد من الكلام ويستعمل الألفاظ الضخمة ويدخل في التفصيلات التافهة ولكنه لا يستطيع التركيز على المعنى المطلوب وإظهاره بوضوح.
- امتزاج الواقع مع الخيال واختلاط الأحداث اليومية الحقيقية باضطراب تفكيره مما يجعل شكل تفكيره شبيه بما يحدث في الأحلام وتصبح الحقيقة والخيال جزءا واقعيا في حياته الفكرية.
- ضغط الأفكار لدى الفصامي حيث يشعر بسباق أفكاره ويشكو من ازدحام رأسه بأفكار متعددة ولكن يسأل عن الإفصاح عنها حيث يعجز عن ذلك نظرا لعدم قدرته على التعبير الواضح عن هذه الأفكار ويبدأ في إسقاط ذلك على الغير وإنهم لا يفهمونه ولا يقدرون أفكاره وما في رأسه من نظريات وفلسفات.

• ويرى أطباء النفس أن هناك ضلالات في تفكير الفصامي ومنها انه: يتصور نفسه نبي أو مرسل أو انه المسيح أو انه المهدي المنتظر الذي سيخلص البشرية من كل الأشرار وحتى رجال الدين المعاصرين له أو يعتقد انه اخترع شيئا عظيما أو اكتشف أسرار الكون ولديه السر الأقدس ويستطيع أن يكلم الأموات قبل الأحياء أو انه ابتدع نظاما فلسفيا من شانه أن يكشف عن سر الحياة أو يعرف أسرار ما بعد الموت، ويرى في نفسه "الفصامي" يستطيع أن يتحكم في الآخرين أو في الطقس أو أسواق التجارة أو عن طريق وسائل مثل التنويم أو التأثير عن بعد.

• يدرك "الفصامي" المثيرات الحسية الخارجية فيسمع الأصوات ويبصر الأشياء على غير ماهي عليه في الواقع. وعالمه المألوف يبدو غريبا أو غير عادي.

• وثمة ظاهرة أخرى يتكرر حدوثها كما يقول "الطبيب المتخصص بالفصام سيلفانو اريتي" وهي ظاهرة الهلاوس، والهلاوس مدركات حسية ليس لها اي مصدر في الواقع الخارجي حيث يسمع اصواتا تتحدث إليه أو تذكر اسمه دون أن يكون هناك من يتحدث إليه، كذلك قد يرى أشخاصا أو أشياء غير موجودة في الواقع. وكما يحدث لبعض المرضى الفصاميين حيث يعتقد أن الإمام المهدي زاره في المنام أو في الوعي وتحدث إليه وطلب منه أن يهيأ الجند والرجال والمال والعتاد الفكري.

• يبدو في معظم الأحيان غير عادي فتراه مثلا يلوي عضلات وجهه أو يتفوه بألفاظ أو يحرك شفتيه بطريقة شاذة أو تراه منغمسا في حركات تكرارية متكلفة تجعل سلوكه غريبا ومسرحيا وشاذا، وأحيانا تصدر منه أفعال مفاجئة: إيماءات، صراخ، صخب، أو قهقهة عالية.[١]

---

١. هذه بعض أعراض اضطراب الفصام ولو شاهدنا هذا الفلم على هذا الرابط وقارنا هذا الرجل الذي يدعي انه مرسل من الإمام المهدي وان الله اجتباه لهذه الأمة ودققنا في تصرفاته وحركاته وإيماءاته لوجدناه يقترب من التشخيص الفصامي أو انه الفصام نفسه.

http://www.youtube.com/watch?v=١n-pZhwxXyY

ويقول علماء النفس أن من يعتقد انه المسيح أو الإمام المهدي انه مجتبى من الله لهذه الأمة أو من تعتقد من النساء أنها مريم العذراء أو أنها مرسلة من فاطمة الزهراء أو إنها شاهدت سبايا أهل البيت والتقت بهم وتحدثت معهم كما اسري النبي محمد، إلى السماء فهي لديها القدرة على التحدث مع الصديقين والصالحين والصالحات، هؤلاء يكون تقدير الذات لديهم بالغ التدني وتكون صورتهم أمام أنفسهم مدمرة لكيانهم وعن طريق ضلالات العظمة تلك يرفعون من قدرهم أمام أنفسهم إذ يجعلون أنفسهم مثلا عليا ورموزا للكمال البشري.

أما تصنيف العامة ممن امنوا بالمدعين للمهدية، فلا يمكن أن يتصور أن كل من انظم إلى هؤلاء المدعين هم مؤمنون ومعتقدون بهم حقا.. ويمكن أن نصنفه كما صنفنا المدعين للمهدية. فمنهم – أي المنتمين للأدعياء – أيضا منهم من هو راديكالي الاتجاه ومنهم من هو كاريزمي الاتجاه، وعلى ضوء ما قلناه سابقا.

ويمكن أن يكون الدافع المادي المتمثل بالمال من أهم الدوافع للانضمام لهم.. والشواهد التاريخية كثيرة على أن للمادة الدور الفعال في استقطاب مثل هكذا أناس همهم دنياهم. واقرب دليل على ذلك هو عمر بن سعد بن أبي وقاص عندما وعده عبيد الله بن زياد أن يكون أميرا على ملك الري فيما إذا خرج لحرب الحسين بن علي عليه السلام، وكان عمر بن سعد مترددا في الخروج، وقد أنشد أبياتا يقول فيها:

فوالله ما أدري وأني لحائر ... أفكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الري والري منيتي ... أم أرجع مأثوما بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمة ... لعمري ولي في الري قرة عين
ألا إنما الدنيا بخير معجل ... فما عاقل باع الوجود بدين
وأن إله العرش يغفر زلتي ... ولو كنت فيها أظلم الثقلين
يقولون إن الله خالق جنة ... ونار وتعذيب وغل يدين
فإن صدقوا فيما يقولون أنني ... أتوب إلى الرحمان من سنتين
وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة ... وملك عقيم دائم الحجلين

فغلبه حب الدنيا والرئاسة وخرج إلى حرب ابن بنت رسول الله، غير مبال ما للحسين من مترلة عند الله وعند رسوله، وقد انتهى به المقام أن قدم رأس الحسين بين يدي عبيد الله بن زياد، غير أن اللعين لم يصب ملك الري شيئا، وقد استجيبت فيه دعوة الإمام الشهيد أبي عبد الله عليه السلام، حيث قتله المختار وبعث برأسه إلى المدينة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام [1].

إضافة إلى هذا ما اخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من أن أناس سوف يلهثون وراء المادة بأي ثمن كان حتى وان كان على حساب قتل الأخ أو الجار، فيقول عليه السلام عن آخر الزمان وخروج السفياني:- كأني بالسفياني – أو بصاحب السفياني – قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم،

---

١. انظر: اللهوف في قتلى الطفوف – السيد ابن طاووس – ص ١٩٣/ الفصول المهمة في معرفة الأئمة – ابن الصباغ – ج ٢ – ص ٨٢٢.

فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم[١].

الا إننا نجد أن هناك نوعا ثالثا للمنتمين فهم انتموا لهم تحت ضغط السيف والقهر، إلا أن قلوبهم مكره على الانتماء.. ومن خلال العرض التاريخي يتضح ما نقوله.. أما الأخطر من كل هذا فهم المؤمنون حقا بالمدعين والسائرون على نهجهم وفكرهم إلى الآن. والسبب الكائن وراء ذلك المعتقد، هو ما موه به المدعي على انه هو المهدي المنتظر لما تظهر له من "كرامات" و"علم بالغيب" إضافة إلى تغيير وتحريف بعض الروايات الواردة في الإمام المهدي وتطبيقها على مهدويتهم، وكذلك تطبيقها على أن المنتمين لهم هم أصحاب المهدي المنتظر ﷺ.

أما المنتمين لهم فهم السذج من الناس الذين لا يفقهون شيئا، ولا مجال للنقاش أو التساؤل في هذا الأمر بعد أن رؤوا من المدعين ما اعتبروه برهانا واضحا لأحقية دعواهم..

فالمدعون للمهدية يظهرون للناس خلاف ما يضمرون ينتحلون العصمة لأنفسهم، وينشؤون أتباعهم - وهم في الغالب من الأحداث والأغمار وطلاب المنافع - على الاعتقاد بذلك يلتمسون ضروبا من الحيل، وأفانين من الزهد والتنسك والغيرة على الإسلام وحرماته، وجملة من النصوص الثابتة عن المعصوم يزعمون أنها خاصة بهم ليغرسوا في نفوس أتباعهم أن تصرفاتهم إنما تتم بإلهام من الله وبتأييد منه، فلا مجال لإنكارها، أو الاسترابة منها، أو توجيه النقد لها، فإذا تم لهم ما أرادوا، وأنسوا من أتباعهم الانقياد التام، والخضوع المطلق، سخروهم لمطامعهم الدنيئة،

---

١. معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - ص ٤٨١/ عن غيبة الطوسي:ص ٢٧٣/ إثبات الهداة:ج ٣ ص ٧٢٩ ، ٣٤ ف ٦ ح ٦٤/ البحار:ج ٥٢ ص ٢١٥ ، ٢٥ ح ٧٢/ بشارة الاسلام: ص ٢٠ ، ٧.

وأغراضهم الخسيسة، واستباحوا الأموال والإعراض، وارتكبوا من المخالفات المعلومة البطلان في شرع الله، ومع ذلك نجد هؤلاء الأغمار الذين خدرت عقولهم يسوغون كل تصرف ناشئ عن متبوعيهم بحجة أنهم معصومون لا يصدر عنهم إلا ما هو حق وخير، وما يظهر لغير أتباعهم من المخالفة إنما هو بسبب جهلهم بهم، وعدم معرفتهم بالمترلة التي تبوئوها. وهذا - وهو مما يحز في القلب شائع وذائع في كثير من الفرق التي تنتسب إلى الإسلام[1]. ولو علم هؤلاء، واتقوا الله فيما علموا، لاستيقنوا أن الله سبحانه لم يعط العصمة لأحد من خلقه إلا لرسله الذين وأوليائه الذين اصطفاهم لتبليغ وحيه وبيانه، فهم وحدهم المحاطون برعايته في التبليغ والبيان.

---

١. اختلف الناس في الأنبياء عليهم السلام. فقالت الشيعة الإمامية، لا يجوز عليهم شئ من المعاصي والذنوب كبيرا كان أو صغيرا، لا قبل النبوة ولا بعدها، ويقولون في الأئمة مثل ذلك، وجوز أصحاب الحديث والحشوية على الأنبياء الكبائر قبل النبوة، ومنهم من جوزها في حال النبوة سوى الكذب فيما يتعلق بأداء الشريعة، ومنهم من جوزها كذلك في حال النبوة بشرط الاستسرار دون الاعلان، ومنهم من جوزها على الأحوال كلها، ومنعت المعتزلة من وقوع الكبائر والصغائر المستخفة من الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة وفي حالها، وجوزت في الحالين وقوع ما لا يستخف من الصغاير، ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي، الإقدام على المعصية الصسغيرة على سبيل العمد، ومنهم من منع من ذلك وقال إنهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا، بل على سبيل التأويل. وحكي عن النظام، وجعفر بن مبشر، وجماعة ممن تبعهما، أن ذنوبهم لا تكون إلا على سبيل السهو والغفلة، وأنهم مؤاخذون بذلك، وإن كان موضوعا من أممهم لقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم. وجوزوا كلهم ومن قدمنا ذكره من الحشوية وأصحاب الحديث على الأئمة الكبائر والصغائر، إلا أنهم يقولون إن بوقوع الكبيرة من الإمام تفسد إمامته ويجب عزله والاستبدال به.

راجع:- تتريه الأنبياء - الشريف المرتضى - ص ١٥ — ١٧. والعصمة السيد علي الميلاني وغيرها من الكتب المختصة.

***** ٢ *****

وقد أراد بعض وعاظ السلاطين أن يجعلوا معاوية بن أبي سفيان هـــو المهـــدي بتطبيق أحاديث مزورة و مختلقة عن رسول الله، عليه ليتم له الأمـــر لكنـــها بـــاءت بالفشل..

فقد روى السيد ابن طاووس رحمه الله [1] عن الطبري، في كتابه عيون أخبـــار بـــني هاشم، الذي صنفه للوزير علي بن عيسى بن الجراح. قـــال ابـــن طـــاووس رحمه الله: (وجدته ورويته من نسخة عتيقة ظاهر حالها أنها كتبت في حياته، فقال مـــا هـــذا لفظه: ذكر المهدي والإمام، قال: وبإسناده: إن معاوية أقبل يوماً على بـــني هاشـــم فقال: إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة بما استحققتم به النبوة و لم يجتمعا لأحـــد، ولعمري إن حجتكم في الخلافة مشتبهة على الناس! إنكم تقولون نحن أهل بيت الله فما بال النبوة محلها فينا والخلافة في غيرنا؟ وهذه شبهة لها تمويه، وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق حتى تعرف، وإنما الخلافة تنقلب في أحياء قريش برضا العامـــة وشورى الخاصة فلم يقل الناس ليت بني هاشم ولونا، وإن بني هاشم لو ولونا لكان خيراً لنا في ديننا ودنيانا، فلا هم اجتمعوا على غيركم يمنعوكم، ولو زهدتم فيهـــا أمس لم تقاتلوننا عليها اليوم؟ وقد زعمتم أن لكم ملكاً هاشميـــاً ومهـــدياً قائمـــاً، والمهدي عيسى بن مريم، وهذا الأمر في أيدينا حتى نسلمه إليه، ولعمري لئن ملكتم ما ريح عاد ولاصاعقة ثمود بأهلك للناس منكم، ثم سكت! فقام فيهم عبد الله بـــن عباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما قولك إنا لا نستحق الخلافة بالنبوة فـــإذا لم نستحق الخلافة بالنبوة فبمَ نستحق؟!

---

١. الملاحم والفتن/١١٥ ومثله أيضا في أمالي المفيد/١٤، وعنه كشف الغمة:٢/٥١.

وأما قولك إن الخلافة والنبوة لم يجتمعا لأحد، فأين قول لله سبحانه وتعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾. فالكتاب النبوة، والحكمة السنة والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم أمر الله فينا وفيهم واحد والسنة فينا وفيهم جارية، وأما قولك: إن حجتنا مشبهة فهي والله أضوأ من الشمس وأنور من القمر، وإنك لتعلم ذلك ولكن ثنى عطفَك وصعَّرَ خَدَّك قَتْلُنا أخاك وجدك وعمك وخالك فلا تبك على عظام حائلة وأرواح زائلة في الهاوية، ولا تغضبن لدماء أحلها الشرك ووضعها الإسلام!

فأما ترك الناس أن يجتمعوا علينا، فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم، وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه وزال باطله! وأما قولك إنا زعمنا أن لنا ملكاً مهدياً فالزعم في كتاب الله شك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾، فكلٌ يشهد أن لنا ملكاً وأن لنا مهدياً لو لم يبق إلا يوم واحد لبعثه الله لأمره يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا حولاً إلا ملكنا حولين! وأما قولك إن المهدي عيسى بن مريم فإنما ينزل عيسى على الدجال فإذا رآه ذاب كما تذوب الشحمة، والإمام رجل منا يصلي عيسى خلفه، ولو شئت سميته. وأما ريح عاد وصاعقة ثمود فإنها كانتا عذاباً وملكنا رحمة).

لكن معاوية لم يكتف بذلك، بل رتب من يروي له أن النبي، دعا له ووصفه بأنه الهادي المهدي! فتجد في مسند أحمد وغيره من كتب الحديث[1] عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي عن النبي، أنه ذكر معاوية وقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً وأهد به). وغيره، من مصادر الحديث!

---

١. مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ٤ – ص ٢١٦/ سنن الترمذي – الترمذي – ج ٥ – ص ٣٥٠/ المعجم الأوسط – الطبراني – ج ١ – ص ٢٠٥/ مسند الشاميين – الطبراني – ج ١ – ص ١٨١/ تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٥٩ – ص ٨١ – ٨٢/ أسد الغابة – ابن الأثير – ج ٣ – ص ٣١٣/ البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٨ – ص ١٢٩... وغيرها.

وهذا الحديث لا تقوم به الحجة وانه حديث ضعيف مضطرب. وأما رجاله: "سعيد بن عبد العزيز " وهو مفتي الشام وعالم دمشق بعد الأوزاعي وهو كمالك لأهل المدينة [١] ولد في سنة ٩٠ هـ ومات سنة ١٦٨ هـ ولا شبهة أن ما في دمشق هو النصب والعداء والولاء لأمية. وحكم ابن أبي حاتم الرازي في كتابه " علل الحديث " بعدم سماعه عن النبي، وقال: هذا حديث معلول [٢].

وأما قول الترمذي عقب الحديث المذكور: "هذا حديث حسن غريب" فسر ابن حجر في كتابه "النكت على ابن الصلاح" بان قول الترمذي هذا عقب الأحاديث يعني: ضعيف.

والطريق الآخر لهذا الحديث طريق رواه عمرو بن واقد، وعمرو بن واقد كذاب متروك الحديث. قال البخاري وأبو حاتم ودحيم ويعقوب بن سفيان: عمرو بن واقد ليس بشئ. قال مروان الطاطري: عمرو بن واقد، كذاب. وقال النسائي والدارقطني والبرقاني: متروك الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف منكر الحديث. وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد ويروى المناكير عن المشاهير واستحق الترك وقال ابن المبارك: كان يتبع السلطان [٣].

وقال ابن حجر: هو أبو حفص الدمشقي مولى بني أمية. ولا شبهة أيضا انه من المائلين إلى الخلفاء من بني أمية ومات بين الثلاثين إلى الأربعين ومائة. فهل طريق هذا الكذاب يفيد شيئا من الصدق حتى تترتب على خبره أثرا؟ مع ما يقال من وصفه. وأما الاضطراب في الحديث قاله الذهبي بعد ذكره الخبر بطرقه: فهذه علة الحديث قبله[٤].

وقال الحافظ السقاف في تناقضات الألباني الواضحات[٥] (أورد الألباني حديث

---

١. تهذيب التهذيب:٤ / ٥٤.

٢. علل الحديث:٢ / ٣٦٢.

٣. تهذيب التهذيب:٨ / ١٠١ - ١٠٢.

٤. سير أعلام النبلاء:٨ / ٣٨.

٥. تناقضات الألباني الواضحات/ ٢/٢٢٩.

عبد الرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: (اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به)يعني معاويـــة، وهذا حديث لا يصح بحال لوجوه:

أولاً: قال الحافظ الذهبي[١]، عن إسحاق بن راهويه أنه قال: (لا يصح عن النبي، في فضلٍ معاوية شيء).

ثانيا: هذا الحديث بالخصوص نص عليه حذاق المحدثين على أنه لا يصح. قال أبو حاتم الرازي لابنه: إن عبد الرحمن ابن أبي عميرة لم يسمع هذا الحديث من الـــنبي، [٢].وقال الحافظ ابن حجر، نقلاً عن الحافظ ابن عبد البر إن عبد الرحمن بن أبي عمير هذا: لا تصح صحبته، ولا يثبت إسناد حديثه)[٣]!

ثالثاً: طرق هذا الحديث تدور على سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن عميرة. وسعيد بن عبد العزيز اختلط كما أقر واعترف هناك الألباني. وقد زعم الألباني أنه قد تابعه جمع! و لم يصدق! لأن من رجع إلى المتابعـــات الـــتي زعمها في كتابه وجدها كلها تدور على سعيد بن عبد العزيز، وسعيد هذا اخـــتلط كما قال أبو مسهر، وكذا قال أبو داود ويحيى بن معـــين كمـــا تجـــد ذلـــك في التهذيب[٤]، وقد اعترف الألباني باختلاطه في مواضع منها في تضعيفه[٥]، ومنـــها في تصحيحه[٦]. وغير ذلك فكيف يصح هذا أيضاً؟! فما على الألبـــاني إلا أن ينقـــل الحديث للضعيفة)!

أقول: يكفي للجواب على زعم معاوية وأتباعه كابن تيمية والألباني، أن يقـــال لهم: ما بال إمامكم معاوية المهدي، لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؟!

---

١. سير أعلام النبلاء:٣/١٣٢.

٢. علل الحديث/ ٢/٣٦٢.

٣. تهذيب التهذيب:٦/٢٢٠.

٤. ٤/٥٤.

٥. ٣/٣٩٣.

٦. ٢/٦٤٧ راجع أيضاً تحقيق السقاف لكتاب دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي/٢٣٥).

ثم رتب معاوية شهادات علماء البلاط أو ووعاظ السلاطين بأن معاوية هو المهدي الموعود! فعن الأعمش عن مجاهد قال: (لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي)[١]

وقد ضعَّف الخلال نسبة هذين القولين الى قتادة ومجاهد فقال في السنة:٢/٤٣٨: (عن قتادة قال: لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي. في إسناده عمرو بن جبلة لم أتوصل إلى معرفته، أخبرنا محمد بن سليمان بن هشام قال ثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد قال لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي. إسناده ضعيف). كما ضعف الهيثمي في مجمع الزوائد:٩/٣٥٧، نسبة ذلك الى الأعمش أيضاً، قال: (وعن الأعمش قال: لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي. رواه الطبراني مرسلاً، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف).

لكن اين تيمية الأموي أكثر من بني أمية لم يهتم لتضعيف الخلال والهيثمي وصحح ذلك في منهاجه[٢]:، فقال: (يونس عن قتادة قال: لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم هذا المهدي، وكذلك رواه ابن بطة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال: لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي! عن أبي إسحاق يعني السبيعي أنه ذكر معاوية فقال: لو أدركتموه أو أدركتم أيامه لقلتم كان المهدي)!

كما ضرب بعرض الحائط شهادة إمامه عبدا لله بن عمرو بن العاص بأن معاوية لا كرامة له حتى يوصف بأنه المهدي! فقد روى ابن طاووس[٣]، أن عبد الله بن عمرو ذكر المهدي فقال أعرابي: هو معاوية بن أبي سفيان! فقال عبد الله بن عمرو: لا ولا كرامة، بل هو الذي يترل عليه عيسى بن مريم). انتهى.

وقد اداها غيره من الامويين والعباسيين وغيرهم، وذكرت بعض الروايات أن

---

١. مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ٣٥٧/ المعجم الكبير - الطبراني - ج ١٩ - ص ٣٠٨/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٥٩ - ص ١٧٢/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ - ص ١٤٣.

٢. ٦/٢٣٣.

٣. الملاحم/٣٢٦.

الخلفاء العباسيين المتأخرين قد اعترفوا بأن قضية ادعاء آبائهم للمهدية كانت من أصلها مجعولة ومكذوبة.

ويبدو أن ادعاء المهدية كان أشبه بالموجه في أواخر القرن الأول الهجري، حيث رزح المسلمون تحت وطأة التسلط الأموي، ولمسوا ظلامة أهل البيت عليهم السلام، فانتشر بينهم تداول أحاديث النبي عن ظلامة أهل بيته والبشارة بمهديهم. فكان ذلك أرضية لادعاء المهدية لعديدين من بني هاشم أيضا، ومن غيرهم أيضا مثل موسى بن طلحة.

ويبدو أن عبد الله بن الحسن المثنى كان أبرع من ادعاها لولده محمد، فقد خطط لذلك منذ طفولة ابنه هذا أو منذ ولادته فسماه محمدا لان المهدي عجل الله فرجه على اسم النبي، ثم رباه تربية خاصة، وحجبه عن الناس وأشاع حوله الأساطير وأنه هو المهدي. قال في مقاتل الطالبيين ص ٢٣٩ " لم يزل عبد الله بن الحسن منذ كان صبيا يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه ويسمى بالمهدي " وقال في ص ٢٤٤ " لهجت العوام بمحمد تسميه بالمهدي " بل كان العباسيون أيضا يروجون لهذا الإدعاء قبل أن ينقلبوا على حلفائهم الحسنيين، فقد روى في ص ٢٣٩ عن عمير بن الفضل الخثعمي قال " رأيت أبا جعفر المنصور يوما وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود وأبو جعفر ينتظره، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد، فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمدا: من هذا الذي أعظمته هذا الاعظام حتى أخذت بركابه وسويت عليه ثيابه؟ قال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت! ". وأكثر الظن أن العباسيين تعلموا ادعاء المهدية من هؤلاء الحسنيين حلفائهم وشركائهم في الثورة على الأمويين..

****** ٣ ******

وقد أدرج البعض في بحوثهم علي بن أبي طالبعليه السلام، ممن دعيت له المهدية، وهم السبائية يقول الشهرستاني في الملل والنحل:

السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي كرم الله وجهه أنت أنت يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن زعموا انه كان يهوديا فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصى موسىعليه السلام مثل ما قال في على رضي الله عنه وهو أول من اظهر القول بالنص بإمامة على رضي الله عنه ومنه انشعبت أصناف الغلاة زعم أن عليا حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه وانه سيترل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وإنما اظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال على رضي الله عنه واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة وقالت يتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد على رضي الله عنه قال وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا على خلاف مراده هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول فيه حين فقأ عين واحد بالحد في الحرم ورفعت القصة إليه ماذا أقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله فأطلق عمر اسم الإلهية عليه لما عرف منه ذلك[1].

مع إننا لم نذكر في العرض التاريخي للادعاء بالمهدية هذه الفرقة التي تدعي بأن علي بن أبي طالبعليه السلام هو المهدي كما يذكره الشهرستاني وغيره.. وذلك لعدة

---

١. الملل والنحل - الشهرستاني - ج ١ - ص ١٧٤.

أسباب أهمها:-

أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية مخترعة وندلل على وهميتها بالأمور التالية:

١ - الاختلاف في أنه هو ابن السوداء أم لا مع أن الذي قام بكل المصائب هو ابن السوداء، وابن طاهر والإسفرايني يقولان إن ابن السوداء شخص آخر شارك عبد الله بن سبأ بمقالته.

٢ - الاختلاف في وقت ظهوره فالطبري وجماعة يصرحون بأنه ظهر أيام عثمان بينما يذهب جماعة آخرون إلى أنه ظهر أيام علي عليه السلام أو بعد موته ومن هؤلاء سعد بن عبد الله الأشعري في كتابه المقالات[١] وابن طاهر في الفرق بين الفرق وغيرهما كثير.

٣ - الاضطراب في الروايات في أصل دعوته فبينما نرى الطبري وجماعة معه يقولون إن دعوته اقتصرت على الغلو في علي والانتصار لحقه وكل ما يدور حول علي فقط نجد جماعة من المتأخرين يذهبون ومعهم أسانيدهم طبعا إلى أنه كان في كل بلد له دعوة خاصة، يقول محب الدين الخطيب بأسانيده التي ذكرها: ومن دهاء ابن سبأ ومكره أنه كان يبث في جماعة الفسطاط الدعوة لعلي عليه السلام وفي جماعة الكوفة الدعوة لطلحة، وفي جماعة البصرة الدعوة للزبير[٢].

٤ - إن بعض الروايات ذكرت أنه كان مقتصرا على الإشادة بفضل علي عليه السلام فقط في حين ذهب آخرون إلى أنه كان يحرض على عثمان ويدس الدسائس وهو الذي دفع أبا ذر للثورة أما على معاوية أو على عثمان بروايات أخرى.

٥ - لم يعلل لنا واضعو خرافة ابن سبأ لماذا سكت عنه عثمان وولاته مع أنهم ضربوا المعارضين بمنتهى الشدة والقسوة وهم من خيرة الصحابة كعمار وابن مسعود وغيرهم.

---

١. المقالات والفرق ص ١٥.

٢. الإمام الصادق لأسد حيدر جـ ٦ ص ٢٣٧.

٦ – لماذا تخلو المصادر الصحيحة عن ذكر قصة ابن سبأ كالبلاذري وابن سعد وغيرهما ممن يعتد بتاريخهم.

٧ – إن رواية عبد الله بن سبأ رواها الوضاعون الكذابون كما أسلفنا فيما مر.

٨ – يساعد على أن الرواية موضوعة أنها ليست الوحيدة التي وضعت ضد الشيعة.

وقد صرح العديد من المستشرقين عن وهمية وجود عبد الله بن سبأ ومنهم. – فريدليندر، و كايتاني، و فلهوزن، و الدكتور برناد لويس..وغيرهم[١]

وهناك آراء أخرى في عبد الله بن سبأ تتراوح بين وجوده وعدم صلته بالشيعة، وبين عدم التصديق بما ينسب إليه لأنه من غير الممكن صدور تلك الأعمال من شخص عادي، وبين نسبة هذه الأعمال لشخص آخر سمي بابن السوداء ومنهم:- محمد كرد علي في خطط الشام[٢]، و الدكتور أحمد محمود صبحي في نظرية الإمامة[٣]، و الدكتور علي الوردي في وعاظ السلاطين[٤]، والدكتور كامل الشيبي في الصلة بين التصوف والتشيع[٥].

وبالإضافة لما ذكرنا هناك سبب آخر دفع إلى خلق عبد الله بن سبأ أشار إليه الدكتور أحمد محمود صبحي وذلك بعد أن استعرض آراء الدكتور طه حسين في وهمية وجود عبد الله بن سبأ.

قال الدكتور أحمد صبحي: ويبدو أن مبالغة المؤرخين وكتاب الفرق في حقيقة الدور الذي قام به ابن سبأ يرجع إلى سبب آخر غير ما ذكره الدكتور طه حسين،

---

١. راجع: آراء المستشرقين المذكورة في نظرية الإمامة لأحمد محمود ص ٣٧. و هوية التشيع – الدكتور الشيخ أحمد الوائلي – ص ١٣٨.

٢. خطط الشام جـ ١ ص ٢٥١.

٣. نظرية الإمامة ص ٣٧.

٤. وعاظ السلاطين ص ٢٧٩.

٥. الصلة بين التصوف والتشيع ص ٨٤.

فلقد حدثت في الإسلام أحداث سياسية ضخمة كمقتل عثمان ثم حرب الجمل وقد شارك فيها كبار الصحابة وزوجة الرسول، وكلهم يتفرقون ويتحاربون وكل هذه الأحداث تصدم وجدان المسلم المتتبع لتاريخه السياسي، أن يبتلي تاريخ الإسلام هذه الابتلاءات ويشارك فيها كبار الصحابة الذين حاربوا مع رسول الله، وشاركوا في وضع أسس الإسلام، كان لا بد أن تلقى مسؤولية هذه الأحداث الجسام على كاهل أحد، ولم يكن من المعقول أن يحتمل وزر ذلك كله صحابة أجلاء أبلوا مع رسول الله، بلاء حسنا، فكان لا بد أن يقع عبء ذلك كله على ابن سبأ فهو الذي أثار الفتنة التي أدت لقتل عثمان، وهو الذي حرض الجيشين يوم الجمل على الالتحام على حين غفلة من علي وطلحة والزبير، أما في التاريخ الفكري فعلى عاتقه يقع أكبر انشقاق عقائدي في الإسلام بظهور الشيعة، هذا هو تفسير مبالغة كتاب الفرق وأصحاب المذاهب لاسيما السلفيين والمؤرخين: في حقيقة الدور الذي قام به ابن سبأ. ولكن أليس عجيبا أيضا أن يعبث دخيل في الإسلام كل هذا العبث فيحرك تاريخ الإسلام السياسي والعقائدي على النحو الذي تم عليه وكبار الصحابة شهود[1].

لذا فبعد أن كانت شخصية عبد الله بن سبأ وهمية، إذا فان الفرقة المنسوبة إليه أيضا ليس لها أصل، وعليه فلا يمكن إعدادها ضمن الادعاء بالمهدية. وحتى أن صح ذلك فان الشيعة الإمامية لا تعتقد بان المهدي هو علي بن أبي طالب عليه السلام، بل هو من ولده.

وسيتضح ذلك من خلال العرض التاريخي والدراسة التي سنتناولها في بيان حقيقة المهدي، وادعاء المهدية، وقد بدأنا بحثنا من بداية القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع الهجري.

---

١. نظرية الإمامة ص ٣٩. وراجع هوية التشيع – الدكتور الشيخ أحمد الوائلي – ص ١٤١ – ١٤٢/ وللتوسع أكثر يمكن مراجعة كتاب عبد الله بن سبا – للسيد مرتضى العسكري قدس سره الجزء الأول و الثاني.

وبذلنا جهدا لا بأس به في البحث عن هؤلاء المدعين للمهدية والمدعى لهم بالمهدية، وسيجد القارئ الكريم إسهاب في ذكر بعض الشخصيات واقتضاب في البعض الأخر.. إلا إننا بذلنا جهدنا لجمع معلومات كاملة حول حياة كل شخص منهم، وما وصل ألينا من مصادر ومراجع قد تفيد في البحث عنهم.. فوصلنا إلى ما وصلنا إليه. وقد نستفيد من بعض الحركات التي اطلنا فيها نوعا ما لكي يجتمع لدينا القدر الكامل من المعلومات للتعرف على الأسباب الكامنة وراء كل شخص ادعى المهدية..

إضافة إلى هذا فإننا ذيلنا البحوث بهوامش تبين بعض المعلومات التي تساعد بعض الشيء على فهم ودراسة الشخصيات المذكورة.

ومن الله نستمد العون... وله المنن

أحمد كاظم الاكوش

١٤٢٩ هـ

الفصل الاول

ادعاء المهدية
من القرن الاول
الى القرن السابع الهجري

١. محمد بن الحنفية (٢١ – ٨١ هـ = ٦٤٢ – ٧٠٠م).

هو محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم ويقال ان كنيته بابي القاسم هي رخصة من رسول الله، وإنه قال لعلي رضي الله عنه سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتي من بعده[1] وقد قيل أبو عبد الله المعروف بابن الحنفية: أمه الحنفية خولة بنت جعفر كان من أفاضل أهل البيت وأحد الابطال الأشداء في صدر الاسلام. وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزا له عنهما. وكان يقول: الحسن والحسين أفضل مني، وأنا أعلم منهما. كان واسع العلم، ورعا، أسود اللون. وأخبار قوته وشجاعته كثيرة. وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي. وكانت الكيسانية (من فرق الاسلام) تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى. مولده ووفاته في المدينة. وقيل: خرج إلى الطائف هاربا من ابن الزبير، فمات هناك.

كان مولده لثلاث سنين بقيت من خلافة عمر بن الخطاب ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين وقيل واحد وثمانين ودفن بالبقيع

لما جاء نعي يزيد بن معاوية وبايع ابن الزبير لنفسه ودعا الناس إليه دعا ابن عباس

١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان – ج ٤ – ص١٧٠و تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٥٤ في ترجمته.

ومحمد بن الحنفية إلى ذالبيعة له فأبيا ان يبايعاه وقالا له: حتى تجتمع لك البلاد ويتسق لك الناس فأقاما على ذلك ما أقاما فمرة يكاشرهما ومرة يلين لهما ومرة يباديهما ثم غلظ عليهما فوقع بينهم كلام وشر فلم يزل الأمر يغلظ حتى خافا منه خوفا شديدا ومعهما النساء والذرية فأساء جوارهم وحاصرهم وآذاهم وقصد محمد بن الحنفية فأظهر شتمه وعيبه. وأمره وبني هاشم أن يلزموا شعبهم بمكة وجعل عليهم الرقباء وقال لهم والله لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار وقد جمع لهم الحطب فأحيط بهم حتى بلغ رؤوس الجدر لو أن نارا تقع فيه ما رئي منهم أحد حتى تقوم الساعة

فلما بلغ المختار ذلك بعث أربعة آلاف عليهم أبو عبد الله الجدلي وقال له سر فإن وجدت بني هاشم في الحيرة فكن لهم أنت وممن معك عضدا وانفذ لما أمروك به وإن وجدت ابن الزبير قد قتلهم فاعترض أهل مكة حتى تصل إلى ابن الزبير ثم لا تدع من آل الزبير شفرا ولا ظفرا. فساروا حتى دخلوا مكة فكبروا تكبيرة سمعها ابن الزبير فانطلق هاربا حتى دخل دار الندوة ويقال بل تعلق بأستار الكعبة

فأتى أبو عبد الله الى بن الزبير فكلمه في ابن الحنفية فقال ابن الزبير إن صاحبكم الذي تنصرونه ليس هناك فرجعوا إلى ابن الحنفية فأخرجوه من الشعب فلم يقدر ابن الزبير على منعهم.

وقدم أبو عبد الله الجدلي في الناس فقال لابن عباس وابن الحنيفة ذرونا نرح الناس من ابن الزبير فقالا هذا بلد حرمه الله..

قالوا كان المختار لما قدم الكوفة كان من أشد الناس على ابن الزبير وأعيبه له وجعل يلقي إلى الناس أن ابن الزبير كان يطلب هذا الأمر لابن الحنفية ثم ظلمه إياه وجعل يذكر ابن الحنفية وحاله وورعه وأنه بعثه إلى الكوفة يدعو له وأنه كتب له كتابا فهو لا يعدوه إلى غيره ويقرأ ذلك الكتاب على من يثق به وجعل يدعو الناس إلى البيعة لمحمد بن الحنفية فيبايعونه له سرا.

وكان المختار يدعو إلى مهدية محمد ابن الحنفية وإمامته. ولكن محمد ابن الحنفية قد تبرأ من أقواله.

فشك قوم ممن بايعه في أمره وقالوا أعطينا هذا الرجل عهودنا أن زعم أنه رسول ابن الحنفية وابن الحنفية بمكة ليس منا ببعيد ولا مستتر فلو شخص منا قوم إليه عما جاءنا به هذا الرجل فإن كان صادقا نصرناه وأعناه على أمره فشخص منهم قوم فلقوا ابن الحنفية بمكة فأعلموه أمر المختار وما دعاهم إليه فقالوا نحن حيث ترون محبسون وما أحب أن لي سلطان الدنيا بقتل مؤمن بغير حق ولوددت أن الله انتصر لنا بمن شاء من خلقه فاحذروا الكذابين وانظروا لأنفسكم ودينكم فانصرفوا على هذا.

وهنا اغتنم محمدا الفرصة بأخذ الثار وحث الناس على متابعة المختار، ولذا أظهر المختار للناس أن خروجه بأمره ومال إليه، وربما قال: إنه المهدي ترويجا لامره، وترغيبا للناس في متابعته.

وكتب المختار كتابا على لسان محمد بن الحنفية إلى إبراهيم بن الأشتر وجاء فاستأذن عليه وقيل المختار أمين آل محمد ورسولهم فاذن له وحياه ورحب به وأجلسه معه على فراشه فتكلم المختار وكان مفوها فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي، ثم قال إنكم أهل بيت قد أكرمكم الله بنصرة آل محمد وقد ركب منهم ما قد علمت وحرموا ومنعوا حقهم وصاروا إلى ما رأيت وقد كتب إليك المهدي كتابا وهؤلاء الشهود عليه فقال يزيد بن أنس الأسدي وأحمر بن شميط البجلي وعبد الله بن كامل الشاكري وأبو عمرة كيسان مولى بجيلة نشهد أن هذا كتابه قد شهدناه حين دفعه إليه فقبضه إبراهيم وقرأه ثم قال أنا أول من يجيب قد أمرنا بطاعتك ومؤازرتك فقل ما بدا لك وادع إلى من شئت ثم كان إبراهيم يركب إليه في كل يوم فزرع ذلك في صدور الناس.

وجعل أمر المختار يغلظ في كل يوم ويكثر تبعه فجعل يتتبع قتلة الحسين ومن أعان عليه فيقتلهم ثم بعث إبراهيم بن الأشتر في عشرين ألفا إلى عبيد الله بن زياد فقتله، وبعث برأسه إلى المختار فعهد إليه المختار فجعله في جونة، ثم بعث به إلى محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين وسائر بني هاشم فلما رأى علي بن الحسين رأس عبيد الله ترحم على الحسين وقال أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين وهو يتغدى وأتينا برأس عبيد الله ونحن نتغدى ولم يبق من بني هاشم أحد إلا قام بخطبة في الثناء على المختار والدعاء له وجميل القول فيه، وكان ابن الحنفية يكره أمر المختار وما يبلغه عنه ولا يحب كثيرا مما يأتي به وكان ابن عباس يقول بثأرنا وأدرك وغمنا وآثرنا ووصلنا فكان يظهر الجميل فيه للعامة.

فلما اتسق الأمر للمختار كتب لمحمد بن علي المهدي، من المختار ابن أبي عبيد الطالب بثأر آل محمد، أما بعد فإن الله لم ينتقم من قوم حتى يعذر إليهم وإن الله قد أهلك الفسقة وأشياع الفسقة وقد بقيت بقايا فأرجو أن يلحق آخرهم بأولهم.

وسمي اتباع المختار بالكيسانية، قال الأسفرائيني:- هؤلاء أتباع المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي قام بثأر الحسين بن علي بن أبي طالب، وقتل أكثر الذين قتلوا حسيناً بكربلاء، وكان المختار يقال له كيسان، وقيل: إنه أخذ مقالته عن مولى لعلي عليه السلام كان اسمه كيسان[1].

وقيل أن كيسان مولى لعلي عليه السلام، وكان مع المختار يتتبع قتلة الحسين عليه السلام فيقتلهم ويخرب منازلهم[2]. وقيل: إنما سميت - هذه الفرقة - بهذا الاسم لأن المختار كان اسمه أولا كيسان، وقيل إنما سمي بهذا الاسم لأن أباه حمله وهو صغير فوضعه

١. الفرق بين الفرق - الأسفرائيني - ٥٨.

٢. شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ - ص ٣١٥.

بين يدي أمير المؤمنينعليه السلام قالوا: فمسح يده على رأسه وقال: كيس كيس فلزمه هذا الاسم، وزعمت فرقة منهم أن محمد بن علي عليه السلام استعمل المختار على العراقيين بعد قتل الحسينعليه السلام وأمره بالطلب بثأره وسماه كيسان لما عرف من قيامه ومذهبه.

الا ان كيسان هو لقب المختار، ولقب بكيسان لصاحب شرطته المكنى أبا عمرة، وكان اسمه كيسان. وقيل إنه سمي كيسان بكيسان مولى علي بن أبي طالبعليه السلام وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين ودل على قتلته، وكان صاحب سره والغالب على أمره. وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسينعليه السلام أنه في دار، أو موضع، إلا قصده، وهدم الدار بأسرها وقتل كل من فيها من ذي روح، وكل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها، وأهل الكوفة يضربون به المثل، فإذا افتقر إنسان قالوا: دخل أبو عمرة بيته، حتى قال فيه الشاعر:

إبليس بما فيه خير من أبي عمرة يغويك ويطغيك ولا يعطيك كسرة

وقالت هذه الطائفة بإمامة أبي القاسم محمد بن أمير المؤمنينعليه السلام، وزعموا أنه هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر الحق.

وكانوا يسلمون على محمد بن علي: سلام عليك يا مهدي، فقال أجل أنا مهدي أهدي إلى الرشد والخير اسمي اسم نبي الله وكنيتي كنية نبي الله فإذا سلم أحدكم فليقل سلام عليك يا محمد سلام عليك يا أبا القاسم[1].

ولكن بعدما مات أقر قوم منهم بموته وحولوا الإمامة إلى غيره على خلاف كثير

---

١. تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٥٤ – ص ٣٤٤ – ٣٤٩ الا الها رواية ضعيفة.

منهم. وقال قوم آخرون: إنه حي و لم يمت وأنه في جبل رضوى[1] وعنده عين من الماء وعين من العسل يأتيه رزقه غدوا وعشيا، تحدثه الملائكة، وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه، وأنه صاحب الزمان يخرج ويقتل الدجال ويهدي الناس من الضلالة ويصلح الأرض بعد فسادها.

وقالوا إن الدليل على إمامته قول أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة: أنت ابني حقاً، وأنه كان صاحب رايته كما كان أمير المؤمنين عليه السلام صاحب راية رسول الله، وكان ذلك عندهم الدليل على أنه أولى الناس بمقامه.

أما دليلهم على أنه هو المهدي، فيستدلون بقول النبي لن تنقض الأيام والليالي حتى يبعث الله عز وجل رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً.

قالوا: وكان من أسماء أمير المؤمنين عليه السلام: عبد الله، بقوله: أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر.

وتعلقوا في حياته بأنه إذا ثبت إمامته وأنه القائم، فقد بطل أن يكون الإمام غيره، وليس يجوز أن يموت قبل ظهوره فتخلو الأرض من حجة، فلا بد على صحة هذه الأصول من حياته.

وهذه الفرقة بأجمعها تذهب إلى أن محمداً كان الإمام بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

وقد حكي عن بعض الكيسانية أنه كان يقول: إن محمداً كان الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام ويبطل إمامة الحسن والحسين عليه السلام ويقول: إن الحسن عليه السلام إنما دعا في باطن الدعوة إلى محمد بأمره وأن الحسين عليه السلام ظهر بالسيف بإذنه وأنهما كانا داعيين إليه وأميرين من قبله.

---

١. اسم جبل على مسيرة يوم من ينبع وعلى سبع مراحل من المدينة معجم البلدان.

وقال بعضهم: أن محمداً مات وحصلت الإمامة بعده في ولده وأنها انتقلت من ولده إلى ولد العباس ابن عبد المطلب.

وقد حكي أيضا أن منهم من يقول: إن عبد الله بن محمد حي لم يمت وأنه القائم وهذه حكاية شاذة.

وقيل: إن منهم من يقول: إن محمدا قد مات وأنه يقوم بعد الموت وهو المهدي وينكر حياته، وهذا أيضا قول شاذ.

وكان من الكيسانية أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري الشاعر رحمه الله وله في مذهبهم أشعار كثيرة ثم رجع عن القول بالكيسانية وبرئ منه ودان بالحق لأن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام دعاه إلى إمامته وأبان له عن فرض طاعته فاستجاب له فقال بنظام الإمامة وفارق ما كان عليه من الضلالة وله في ذلك أيضا شعر معروف، ومن بعض قوله في إمامة محمد، ومذاهب الكيسانية قوله:

ألا حي المقيم بشعب رضوى ... وأهد له بمنزله السلاما

وقل يا ابن الوصي فدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما

أضر بمعشر والوك منا ... وسموك الخليفة والإماما

وعادوا فيك أهل الأرض طرا ... مقامك عندهم سبعين عاما

لقد أضحى بمورق شعب رضوى ... تراجعه الملائكة الكلاما

وما ذاق ابن خولة طعم موت ... ولا وارت له أرض عظاما

وإن له بها لمقيل صدق ... وأندية تحدثه كراما

وله أيضا وقد روى عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: أنا دفنت عمي محمد بن الحنفية ونفضت يدي من تراب قبره فقال:

نبئت أن ابن عطاء روى ... وربما صرح بالمنكر

لما لوى أن أبا جعفر ... قال ولم يصدق ولم يبرر

دفنت عمي ثم غادرته ... صفيح لبن وتراب ثرى

ما قاله قط ولو قاله ... قلنا اتق الله أبا جعفر

وله عند رجوعه إلى الحق وفراقه الكيسانية:

تجعفرت باسم الله والله أكبر ... وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

ودنت بدين غير ما كنت داينا ... به ونهاني سيد الناس جعفر

فقلت هب إني قد تهودت برهة ... وإلا فديني دين من يتنصر

فلست بغال ما حييت وراجع ... إلى ما عليه كنت أخفي وأضمر

ولا قائل قولا لكيسان بعتدها ... وإن عاب جهال متالي وأكثروا

ولكنه من قد مضى لسبيله ... على أحسن الحالات يقضى ويؤثر

وكان (كثير عزة) كيسانياً ومات على ذلك، وله في مذهب الكيسانية قوله:-

ألا أن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء[1]

---

١. مشاهير علماء الأمصار - ابن حبان - ص ١٠٣تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٥٤ - ص ٣١٨ — ٣٢٤ ومابعدها تهذيب الكمال - المزي - ج ٢٦ - ص ١٤٧ - ١٥٢الإصابة - ابن حجر - ج ٨ - ص ١١٣تقريب التهذيب - ابن حجر - ج ٢ - ص ١١٥و ص ٣١٥ - ٣١٦إسعاف المبطأ برجال الموطأ - جلال الدين السيوطي - ص ٩٥الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٦ - ص ٢٧٠المعارف - ابن قتيبة - ص ٢١٦تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ٢ - ص ٢٥٨ - ٢٦٠وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان - ج ٤ - ص ١٦٩ - ١٧٣البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٩ - ص ٤٦ - ٥٠إكليل المنهج في تحقيق المطلب - محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي - ص ٥٧٤طرائف المقال - السيد علي البروجردي - ج ٢ - ص ٥٨٧ - ٥٩٢مستدركات علم رجال ←

وجميع ما قلناه بعد الأول من الأقوال فهو حادث أجأ القوم إليه الاضطرار عند الحيرة وفراقهم الحق.

وعلى أي حال فان الكيسانية قد عاشوا في القرن الأول والثاني، وليس لهم بقية تذكر وقد انقرضوا حتى لا يعرف منهم في هذا الزمان أحد إلا ما يحكى ولا يعرف صحته.

الا انه كان معترفا بامامة علي بن الحسين بعد الحسينعليه السلام. فعن أبي جعفرعليه السلام، قال: لما قتل الحسينعليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسينعليه السلام، فخلى به، فقال له: يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله، دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنينعليه السلام، ثم إلى الحسنعليه السلام، ثم إلى الحسينعليه السلام، وقد قتل أبوك، وصلى على روحه ولم يوص، وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتي من علي في سني وقدمي أحق بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصية والإمامة، ولا تحاجني، فقال علي بن الحسين: يا عم، اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق، إني أعظك أن تكون من الجاهلين، إن أبي، يا عم، أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إلي في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله، عندي، فلا تتعرض لهذا، فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال، إن الله عز وجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسينعليه السلام، فإذا أردت أن تعلم ذلك، فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك، قال أبو جعفرعليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا، حتى أتيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين لمحمد بن الحنفية: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عز وجل وسله أن ينطق لك الحجر، ثم سل، فابتهل محمد في الدعاء،

الحديث - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٧ - ص ٧٦ - ٧٩الجرح والتعديل - الرازي - ج ٨ - ص ٢٦الثقات - ابن حبان - ج ٥ - ص ٣٤٧ - ٣٤٨سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٤ - ص ١١٠ - ١١٨.

وسأل الله ثم دعا الحجر، فلم يجبه، فقال علي بن الحسين: يا عم لو كنت وصيا وإماما لأجابك، قال له محمد: فادع الله أنت يا ابن أخي، وسله، فدعا الله عز وجل علي بن الحسين بما أراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والامام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين، فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله، قال: فانصرف محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين[1].

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول، وذكر أن أبا خالد الكابلي كان يعتقد بإمامة محمد ابن الحنفية، حتى أن محمدا أخبره بأن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، عليه وعلى كل مسلم.

كما انه لم يثبت ان المختار الثقفي انكر امامة علي بن الحسين عليهما السلام او أنه اعتقد إمامته دون علي بن الحسين عليهما السلام.

والأخبار الواردة في حق المختار على قسمين: مادحة وذامة.

وأما المادحة فهي متضافرة، منها ما ذكره الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت، حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام. وهذه الرواية صحيحة.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تسبوا المختار، فإنه قتل قتلتنا، وطلب بثأرنا، وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة.

عبد الله بن شريك، قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متكئ، وقد

---

١. الكافي:الجزء ١، كتاب الحجة ٤، باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة ٨١، الحديث٥.

أرسل إلى الحلاق فقعدت بين يديه، إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يسده ليقبلها فمنعه ثم قال: من أنت؟ قال: أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيدة الثقفي: وكان متباعدا من أبي جعفرعليه السلام - فمد يده إليه حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثم قال: أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي وقالوا والقسول والله قولك، قال: وأي شئ يقولون؟ قال: يقولون كذاب، ولا تأمرني بشئ إلا قبلته. فقال: سبحان الله أخبرني أبي والله إن مهر أمي كان مما بعث به المختار، أو لم يبن دورنا، وقتل قاتلينا، وطلب بدمائنا؟ رحمه الله، وأخبرني والله أبي أنه كان ليتم عند فاطمة بنت علي يمهد لها الفراش ويثني لها الوسائد، ومنها أصحاب الحديث، رحم الله أباك رحم الله أباك، ما ترك لنا حقا عند أحد إلا طلبه، قتل قتلتنا، وطلب بدمائنا.

عن الأصبغ: قال: رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنينعليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيس يا كيس ".

عمر بن علي بن الحسين: ان علي بن الحسينعليهما السلام لما أتي برأس عبيد الله بن زياد، ورأس عمر بن سعد، قال: فخر ساجدا وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي، وجزى الله المختار خيرا ".

وأما الروايات الذامة فهي كما يلي: عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: كان المختار يكذب على علي بن الحسينعليه السلام.

عن أبي جعفرعليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيدة إلى علي بن الحسينعليه السلام وبعث إليه بهدايا من العراق، فلما وقفوا على باب علي بن الحسين دخل الآذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابي فإني لا أقبل هدايا الكذابين، ولا أقرأ كتبهم، فمحوا العنوان وكتبوا المهدى [إليه] محمد بن علي، فقال أبو جعفر: والله لقد كتب إليه بكتاب ما أعطاه فيه شيئا إنما كتب إليه يا ابن خير من

طشى ومشى، فقال أبو بصير لأبي جعفرعليه السلام: أما المشي فأنا أعرفه فأي شئ الطشي؟ فقال أبو جعفر: الحياة.

عن عمر بن علي: ان المختار أرسل إلى علي بن الحسينعليه السلام بعشرين ألف دينار فقبلها، وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت، قال: ثم إنه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذي أظهره، فردها و لم يقبلها،

وهذه الروايات ضعيفة الاسناد جدا، على أن الثانية منهما فيها تهافت. وتناقض. ولو صحت فهي لا تزيد على الروايات الذامة الواردة في حق زرارة. ومحمد بن مسلم، وبريد وأضرابهم.

وروى الصدوققدس سره مرسلا أن الحسن سلام الله عليه لما صار في مظلم ساباط، ضربه أحدهم بخنجر مسموم، فعمل فيه الخنجر، فأمر عليه السلام أن يعدل به إلى بطن جريحي، وعليها عم المختار بن أبي عبيدة مسعود ابن قيلة، فقال المختار لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق، فنظر بذلك الشيعة من قول المختار لعمه، فهموا بقتل المختار فتلطف عمه لمسألة الشيعة بالعفو عن المختار ففعلوا.

وهذه الرواية لارسالها غير قابلة للاعتماد عليها، على أن لو صحت لأمكن أن يقال إن طلب المختار هذا لم يكن طلبا جديا، وإنما أراد بذلك أن يستكشف رأي عمه، فإن علم أن عمه يريد ذلك لقام باستخلاص الحسنعليه السلام. فكان قوله هذا شفقة منه على الحسنعليه السلام.

وقد ذكر بعض الأفاضل أنه وجد رواية بذلك عن المعصوم عليه السلام. نعم هناك رواية صحيحة. وفيها كان أبو عبد الله الحسين بن عليعليهما السلام قد ابتلي بالمختار، وقد ذكر في تلك الرواية رسول الله والأئمة الأطهار وأن كلا منهم كان مبتلى بكذاب يكذب عليه.

ولكن هذه الرواية لعل فيها تحريفا، فإن المختار بن أبي عبيدة كان في الكوفة، والحسين بن علي كان بالمدينة، ولم ينقل ولا بخبر ضعيف كذب من المختار بالنسبة إلى الحسين وغير بعيد أن المختار الذي كان يكذب على الحسين أن يكون رجلا آخر غير المختار بن أبي عبيدة.

وقال المجلسيقدس سره: قال جعفر بن نما - إعلم أن كثيرا من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقفهم على معاني الأخبار، ولا رؤية تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ، ولو تدبروا أقوال الأئمة في مدح المختار لعلموا أنه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالى جل جلاله في كتابه المبين، ودعاء زين العابدين للمختار دليل واضح، وبرهان لائح، على أنه عنده من المصطفين الأخيار، ولو كان على غير الطريقة المشكورة، ويعلم أنه مخالف له في اعتقاده لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب، ويقول فيه قولا لا يستطاب، وكان دعاؤه له عبثا، والامام منزه عن ذلك، وقد أسلفنا من أقوال الأئمة في مطاوي الكتاب تكرار مدحهم له، ونهيهم عن ذمه ما فيه غنية لذوي الابصار، وبغية لذوي الاعتبار، وإنما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعة، كما عمل أعداء أمير المؤمنين له مساوي، وهلك بها كثير ممن حاد من محبته، وحال عن طاعته، فالولي لهعليه السلام لم تغيره الأوهام، ولا باحته تلك الأحلام، بل كشفت له عن فضله المكنون وعلمه المصون. فعمل في قضية المختار ما عمل مع أبي الأئمة الأطهار..إلخ[1].

بقي هنا أمور: الأول: أنه ذهب بعض العلماء إلى أن المختار بن أبي عبيدة لم يكن حسن العقيدة، وكان مستحقا لدخول النار، وبذلك يدخل جهنم، ولكنه يخرج

---

١. البحار:باب أحوال المختار وما جرى على يديه (٤٩) من المجلد (٤٥)، في ذكر كتاب ذوب النضار في شرح أخذ الثار لجعفر بن نما، المرتبة الرابعة من المراتب الأربع.

منها بشفاعة الحسينعليه السلام، ومال إلى هذا القول شيخنا المجلسي - قدس الله نفسه - وجعله وجها للجمع بين الاخبار المختلفة الواردة في هذا الباب[١]..

واستند القائل بذلك إلى روايتين، الأولى: ما رواه الشيخ باسناده، عن أبي عبد الله، قال: قال لي: يجوز النبي الصراط، يتلوه علي، ويتلو عليا الحسن ويتلو الحسن الحسين، فإذا توسطوه نادى المختار الحسينعليه السلام: يا أبا عبد الله إني طلبت بثارك فيقول النبي للحسين عليه السلام: أجبه فينقض الحسين في النار كأنه عقاب كاسر، فيخرج المختار حممة ولو شق عن قلبه لوجد حبهما في قلبه[٢].

وذكر في السرائر عن سماعة بن مهران، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إذا كان يوم القيامة مر رسول الله بشفير النار، وأمير المؤمنين والحسن والحسينعليهم السلام، فيصيح صائح من النار: يا رسول الله يا رسول الله يا رسول الله أغثني. قال: فلا يجيبه، قال: فينادي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثلاثا أغثني، فلا يجيبه، قال: فينادي يا حسن يا حسن يا حسن أغثني، قال فلا يجيبه، قال: فينادي يا حسين يا حسين يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك، قال فيقول له رسول الله، قد احتج عليك، قال: فينقض عليه كأنه عقاب كاسر، قال: فيخرجه من النار، قال: فقلت لأبي عبد اللهعليه السلام: من هذا جعلت فداك؟ قال عليه السلام: المختار، قلت له: فلم عذب بالنار وقد فعل ما فعل؟ قال عليه السلام: إنه كان في قلبه منهما شيء، والذي بعث محمدا بالحق لو أن جبرئيل، وميكائيل، كان في قلبهما شئ لأكبهما الله في النار على وجوههما:

الروايتان ضعيفتان، أما رواية التهذيب فبالإرسال أولا، وبأمية بن علي القيسي ثانيا. وأما ما رواه في السرائر فلان جعفر بن إبراهيم الحضرمي لم تثبت وثاقته، على أن رواية أبان عنه وروايته عن زرعة عجيبة، فإن جعفر بن إبراهيم، إن كان هو

---

١. البحار: باب أحوال المختار ٤٩، من المجلد ٤٥ من الطبعة الحديثة، في ذيل حديث ٥.

٢. التهذيب: الجزء ١، باب تلقين المحتضرين من الزيادات، الحديث ١٥٢٨.

الذي عده الشيخ من أصحاب الرضاعليه السلام فلا يمكن رواية أبان عنه، وإن كان هو الذي عده البرقي من أصحاب الباقرعليه السلام فروايته عن زرعة عجيبة، كما أن كتاب ابن إدريس فيه تخليط. هذا وقد قال ابن داود فيما تقدم منه بعد ما ذكر روايات المدح وما روي فيه (المختار) مما ينافي ذلك: قال الكشي: نسبته إلى وضع العامة أشبه. إنتهى.

أقول: ما نسبه ابن داود إلى الكشي، لم نجده في اختيار الكشي، ولعل نسخة أصل الكشي كان عنده، وكان هذا مذكورا فيه، وقد ذكرنا أنه مضافا إلى ضعف إسناد الروايات الذامة، يمكن حملها على صدورها عن المعصوم تقية، ويكفي في حسن حال المختار إدخاله السرور في قلوب أهل البيت سلام الله عليهم بقتله قتلة الحسينعليه السلام، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيتعليهم السلام يستحق بها الجزاء من قبلهم، أفهل يحتمل أن رسول الله، وأهل البيتعليهم السلام يغضون النظر عن ذلك، وهم معدن الكرم والإحسان، وهذا محمد بن الحنفية بين ما هو جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار (في تأخير قتله عمر بن سعد) فما تم كلامه، إلا والرأسان عنده فخر ساجدا، وبسط كفيه وقال: اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار أجزه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب[1].

الامر الثاني: أن خروج المختار وطلبه بثار الحسينعليه السلام، وقتلة لقتلة الحسينعليه السلام لا شك في أنه كان مرضيا عند الله، وعند رسوله والأئمة الطاهرينعليهم السلام، وقد أخبره ميثم، وهما كانا في حبس عبيد الله بن زياد، بأنه يفلت ويخرج ثائرا بدم الحسينعليه السلام.

---

١. البحار: باب أحوال المختار من المجلد ٤٥، من الطبعة الحديثة، المرتبة الرابعة مما حكاها عن رسالة شرح الثار لابن نما، في ذكر مقتل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد.

ويظهر من بعض الروايات أن هذا كان بإذن خاص من السجادعليه السلام. وقد ذكر جعفر بن محمد بن نما في كتابه أنه اجتمع جماعة قالوا لعبد الرحمان بن شريح: إن المختار يريد الخروج بنا للاخذ بالثار، وقد بايعناه ولا نعلم أرسله إلينا محمد بن الحنفية، أم لا، فانهضوا بنا إليه نخبره بما قدم به علينا، فإن رخص لنا اتبعناه وإن نهانا تركناه، فخرجوا وجاؤا إلى ابن الحنفية (إلى أن قال) فلما سمع (ابن الحنفية) كلامه (عبد الرحمان بن شريح) وكلام غيره وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وقال: أما ما ذكرتم مما خصنا الله فإن الفضل لله يعطيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وأما مصيبتنا بالحسين فذلك في الذكر الحكيم، وأما الطلب بدمائنا قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين، فلما دخل ودخلوا عليه، أخبر خبرهم الذي جاؤوا لأجله، قال: يا عم، لو أن عبدا زنجيا تعصب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته، وقد وليتك هذا الامر فاصنع ما شئت، فخرجوا وقد سمعوا كلامه وهم يقولون أذن لنا زين العابدينعليه السلام ومحمد بن الحنفية..[1].

الامر الثالث: أنه نسب بعض العامة المختار إلى الكيسانية، وقد استشهد لذلك بما في الكشي من قوله: والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي ابن أبي طالب، ابن الحنفية، وسموا الكيسانية وهم المختارية، وكان بقية كيسان.. إلى آخر ما تقدم، وهذا القول باطل جزما، فإن محمد بن الحنفية لم يدع الإمامة لنفسه حتى يدعو المختار الناس إليه، وقد قتل المختار ومحمد بن الحنفية حي، وإنما حدثت الكيسانية بعد وفاة محمد بن الحنفية، وأما أن لقب مختار هو كيسان، فإن صح ذلك فمنشؤه ما تقدم في رواية الكشي من قول أمير المؤمنينعليه السلام له مرتين يا كيس، يا كيس. فثنى كلمة كيس، وقيل كيسان[2].

---

١. ن م.

٢. معجم رجال الحديث – السيد الخوئي – ج ١٩ – ص ١٠٢ – ١٠٧.

٢. موسى بن طلحة (. . - ١٠٦هـ = . . - ٧٢٤م).

هو موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عيسى ويقال أبو محمد القرشي التيمي المدني، وأمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، سكن الكوفة، روي أنه ولد في عهد النبي، وهو سماه.

وهو من جوه آل طلحة وكان أفضل ولد طلحة بعد محمد، ويعتبر من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم، وقالوا انه ثقة كثير الحديث ورجل عابد صالح ووقور، وكان من الفصحاء، مات في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع ومائة[1].

أما في معاجم رجال الشيعة فلم نجد له اثر[2].

وقيل انه لما خرج المختار بالكوفة هرب منه ناس من وجوه أهل الكوفة فقدموا البصرة وهرب معهم موسى بن طلحة وكانوا يرونه في زمانهم المهدي فغشيه الناس، فإذا هو رجل طويل السكوت قليل الكلام طويل الحزن والكآبة..

وإنه شهد الجمل مع أبيه وأطلقه أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن أسر[3] قال: كنت في سجن علي بالبصرة حتى سمعت المنادي ينادي: أين موسى بن طلحة بن عبيد الله؟ فاسترجعت واسترجع أهل السجن!! وقالوا: يقتلك!!، فأخرجني إليه. فلما وقفت

---

١. الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٥ - ص ١٦٢/ معرفة الثقات - العجلي - ج ٢ - ص ٣٠٤/ الجرح والتعديل - الرازي - ج ٨ - ص ١٤٧ - ١٤٨/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٦٠ - ص ٤٢٢ - ٤٢٨ / الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة - الذهبي - ج ٢ - ص ٣٠٥/ تهذيب الكمال - المزي - ج ٢٩ - ص ٨٢ - ٨٧/ الإصابة - ابن حجر - ج ٦ - ص ٢١٠ - ٢١١/ الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٧ - ص ٣٢٣/ كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ٨٨.

٢. مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٨ - ص ١٥.

٣. تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ١٠ - ص ٣١٢ - ٣١٣.

بين يديه. قال لي: يا موسى. قلت: لبيك يا أمير المؤمنين قال: قل أستغفر الله وأتوب إليه، ثلاث مرات. فقلت: أستغفر الله وأتوب اليه، ثلاث مرات. فقال لمن كان معي من رسله: خلوا عنه! وقال لي: اذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع[١] فخذه، واتق الله فيما تستقبله من أمرك، واجلس في بيتك، فشكرت له، وانصرفت[٢].

ولعل تسمية الناس له بالمهدي لما كان يرون عليه من فضل ومترلة بينهم.

٣. الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام (٥٧ هـ - ١١٤ هـ = ٦٧٦ - ٧٣٢م).

هو ابو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام خامس أئمة أهل البيت الطاهر. زعم البعض ان محمد الباقر هو الامام المهدي المنتظر وهم ينتظرونه.

روى المحاملي في أماليه عنه أنه قال: يزعمون أني أنا المهدي، وإني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون ولو أن الناس اجتمعوا على أن يأتيهم العدل[٣]. من باب لخالفهم القدر حتى يأتي به من باب آخر[٤].

٤. عمر بن عبد العزيز (٦١ - ١٠١ هـ = ٧٨١ - ٧٢٠م).

هو عمر بن عبد العزيز، بن مروان، بن الحكم، الأموي القرشي، أبو حفص. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام.

---

١. أي: الخيل.

٢. شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ١ - ص ٣٨٩ - ٣٩٠/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٦٠ - ص ٤٢٨ - ٤٣٤.

٣. في تهذيب الكمال - المزي - ج ٢ - ص ٤١٨ - ٤١٩. الفرج بدلا من العدل.

٤. تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٥٤ - ص ٢٩١ تهذيب الكمال - المزي - ج ٢ - ص ٤١٨ كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٣١.

ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام. وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ، فبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به.

ومدة خلافته سنتان ونصف. وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة. وكان يدعى " أشج بني أمية " رمحته دابة وهو غلام فشجته. وقيل في صفته: "كان نحيف الجسم، غائر العينين، بجبهته أثر الشجة، وخطه الشيب، أبيض، رقيق الوجه مليحا".

ورثاه الشريف الرضي بقصيدة مطلعها: " يا ابن عبد العزيز، لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك(١).

وقد ضن البعض انه هو المهدي وقد وضعت روايات فيه لكي تصحح ها الضن.

فقد روى عن عبد الجبار بن أبي معن قال سمعت سعيد بن المسيب وسأله رجل فقال له يا أبا محمد من المهدي فقال له سعيد أدخلت دار مروان قال لا قال فادخل دار مروان ترى المهدي قال فأذن عمر بن عبد العزيز للناس فانطلق الرجل حتى دخل دار مروان فرأى الأمير والناس مجتمعين ثم رجع إلى سعيد بن المسيب فقال يا أبا محمد دخلت دار مروان فلم أر أحدا أقول هذا المهدي، فقال له سعيد بن المسيب وأنا أسمع هل رأيت الأشج عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير، قال نعم قال فهو المهدي(٢).

---

١. راجع: الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٥ – ص ٥٠.

٢. الطبقات الكبرى – محمد بن سعد – ج ٥ – ص ٣٣٣ تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٤٥ – ص ١٨٨ سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٥ – ص ١٣٠.

أبو يعفور عن مولى لهند بنت أسماء، قال قلت لمحمد بن علي إن الناس يزعمون أن فيكم مهديا، فقال إن ذاك كذاك ولكنه من بني عبد شمس، قال: كأنه عنى عمر بن عبد العزيز[١].

وقال وهب بن منبه إن كان في هذه الأمة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز[٢].

وقد روو ان أن رجلا من أهل البصرة رأى في منامه كأن قائلا يقول له حج من عامك هذا فقال والله مالي من مال من أين أحج قال احتفر في موضع كذا وكذا من دارك فان فيه درعا فبعه، ثم حج فلما أصبحت احتفرت فاستخرجت درعا فبعتها، فحججت فقضيت مناسكي وجئت الى البيت لأودعه، فبينا أنا كذلك إذ غشيتني نعسة فاذا النبي، بين أبي بكر وعمر يمشي بينهما، فقال لي النبي، إيت عمر بن عبد العزيز فأقرئه مني السلام وقل له إن رسول الله، يقول لك إن اسمك عندنا عمر المهدي وأبو اليتامى فاشدد يدك على العريف والماكس وإياك أن تحيد عن طريقة هذا وطريقة هذا فيحاد بك عني فانتبه وهو يبكي ويقول رسول الله، أرسلني فلو كانت رسالته في الظلمات لم أدعها أو أبلغها أو أموت، فأقبل إلى الشام إلى عمر وكان بدير سمعان فأتى حاجبه وقال استأذن لي على عمر وقل له إني رسول رسول الله، فاستضعف الحاجب عقله، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال له من أنت يا عبد الله قال أنا رسول رسول الله، فقال الحاجب هذا موله ليس له عقل، ثم استأذنه اليوم الثالث فقال يا عبد الله من أنت وما تريد ثم دخل على عمر فقال: يا أمير المؤمنين هذا إنسان قد ولع بالاستئذان إليك فاذا قلت من أنت قال أنا رسول رسول الله، فأذن له فدخل على عمر، فقال: من أنت قال: أنا رسول رسول الله، وأخبره بقصة رؤياه

١. الطبقات الكبرى – محمد بن سعد – ج ٥– ص ٣٣٣ تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٤٥– ص.

٢. تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣١ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ٥ ص ٢٥٣.

وما رآى في منامه، وقال: لقيت رسول الله، بين أبي بكر وعمر وأخبره بالذي أمره به، وقال إياك أن تحيد عن طريقة هذا وهذا فيحاد بك غدا عنا فقال عمر مروا له بكذا وكذا، قال ما أقبل لرسالة رسول الله، شيئا ولو أعطيتني جميع ما تملك، ثم خرج عنه فقال عمرو ابن مهاجر وأنا إذ ذاك أنام على باب أمير المؤمنين مخافة أن يحدث من أمر الناس أمر فأصلحه، وإلا أنبهته، فانتبهت ليلة لبكائه، ونشيج قد غلب عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا الذي قد دهاك، ما هذا الذي بلغ بك؟ قال ان الله تعالى قد صدق رؤيا البصري، جاءني النبي، في منامي بين أبي بكر وعمر فقال يا عمر بن عبد العزيز إن اسمك عندنا عمر المهدي وأبو اليتامى فاشدد يدك على العريف والماكس وإياك أن تحيد عن طريقة هذا وطريقة هذا فيحاد بك. فجعل يبكي بنشيج وهو يقول أنى لي بطريقة هذا وطريقة هذا[١].

٥. الامام جعفر الصادق عليه السلام (٨٠ هـ - ١٤٨هـ=٦٩٩-٧٦٥ م)

هو أبو عبد الله جعفر الصادق، ابن محمد الباقر، بن علي، بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب عليهم السلام، سادس ائمة اهل البيت.

لما توفي ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ظهرت فرقة تسمى (الناووسية) لم يؤمنوا بوفاته وقالوا:- إن أبا عبد الله الصادق عليه السلام حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا لأنه القائم المهدي.

وتعلقوا بحديث رواه رجل يقال له عنبسة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن جاءكم من يخبركم عني بأنه غسلني وكفنني ودفنني فلا تصدقوه. وسميت هذه الفرقة بذلك لأن رئيسهم في هذه المقالة رجل من أهل البصرة يقال له عجلان

---

١. حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ٥ ص ٣٣٦،و ص ٣٤٣.

بن ناووس[١] من أهل البصرة[٢]. وقيل عبد الله بن ناووس[٣].وقيل أتباع رجل يقال له ناووس وقيل نسبوا إلى قرية ناووسا[٤].

وقال الشهرستاني:- حكى أبو حامد الزوزني أن الناووسية زعمت أن عليا باق وستنشق الأرض عنه يوم القيامة فيملئ الأرض عدلاً[٥].

قال شيخنا المفيد: فأما الناووسية، فقد ارتكبت في إنكارها وفاة أبي عبدالله عليه السلام ضربا من دفع الضرورة وإنكار المشاهدة؛ لأن العلم بوفاته كالعلم بوفاة أبيه من قبله، ولا فرق بين هذه الفرقة وبين الغلاة الدافعين لوفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبين من أنكر مقتل الحسين عليه السلام، ودفع ذلك مراد عن أنه كان مشبها للقوم.

وأما الخبر الذي تعلقوا به فهو خبر واحد لا يوجب علما ولا عملا، ولو رواه ألف إنسان وألف ألف لما جاز أن يجعل ظاهره حجة في دفع الضرورات وارتكاب الجهالات بدفع المشاهدات، على أنه يقال لهم: ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنما صدر من أبي عبد الله عليه السلام عند توجهه إلى العراق، ليؤمنهم من موته في تلك الأحوال، ويعرفهم رجوعه إليهم من العراق، ويحذرهم من قبول أقوال المرجفين به، والمؤدية إلى الفساد، ولا يجب أن يكون ذلك مستغرقا لجميع الأزمان، ويحتمل أن يكون أشار إلى جماعة علم أنهم لا يبقون بعده وأنه يتأخر عنهم فقال: (من جاءكم من هؤلاء فقد جاء) في بعض الأسانيد: (من جاء منكم)، وفي بعضها: (من جاءكم من أصحابي)، وهذا يقتضي الخصوص. وله وجه آخر وهو أنه عنى بذلك كل الخلق

---

١. فرق الشيعة – النوبختي – ص ٧٨.

٢. الفرق بين الفرق – الأسفرائيني – ص ٨٠.

٣. الفصول المختارة – الشيخ المفيد – ص ٣٠٥. وبحار الأنوار – العلامة المجلسي ج ٣٧– ص ١١ وما بعدها.

٤. الملل والنحل – الشهرستاني – ج ١ – ص ١٦٦.

٥. الملل والنحل – الشهرستاني – ج ١ – ص ١٦٧.

ما سوى الإمام القائم من بعده لأنه ليس يجوز أن يتولى غسل الإمام وتكفينه ودفنه إلا الإمام القائم مقامه عليه السلام إلا أن تدعو ضرورة إلى غير ذلك، فكأنه أنبأهم بأنه لا ضرورة تمنع القائم من بعده عن تولي أمره بنفسه...

مع أنه لا بقية للناووسية الان، و لم تكن لهم في الأصل أيضا كثرة، ولا يعرف منهم رجل مشهور بالعلم، ولا قرئ لهم كتاب، وإنما هي حكاية إن صحت، فعن عدد يسير لم يبرز قولهم حتى اضمحل وانتقض[1].

٦. محمد بن عبد الله بن الحسن (٩٣ – ١٤٥ هـ = ٧١٢ – ٧٦٢م)

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية، أحد الأمراء الاشراف من الطالبيين.

ولد ونشأ بالمدينة. وكان يقال له صريح قريش، لان أمه وجداته لم يكن فيهن أم ولد. وكان أهل بيته يسمونه المهدي ويقدرون أنه الذي جاءت فيه الرواية. وكان له بين كتفيه خال بحجم البيضة، وكان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية، وانه المقتول بأحجار الزيت. وكان من أفضل أهل بيته، وكانوا يمتدحونه لفقهه في الدين، وشجاعته، وجوده، وبأسه، حتى لم يشك أحد انه المهدي، وشاع ذلك له في العامة وبايعه رجال من من آل أبي طالب، وآل العباس.

وكان محمد يدعو سرا إلى نفسه، ويخلو بالواحد بعد الواحد في ذلك، ويدعي الإمامة، وزعم أنه المهدي الذي بشر به رسول الله.

وكان أبوه قد ادعي ذلك له لما ولد. وقال: قد جاء عن رسول الله، أنه قال:

١. راجع:– الفصول المختارة – الشيخ المفيد – ص ٣٠٧. وبحار الأنوار – العلامة المجلسي ج ٣٧– ص ١١ وما بعدها.

المهدي من ولدي ويواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي. وهو ابني هذا. وبشر بـه، وهنئ به[١]. فقد خطط لذلك منذ طفولة ابنه هذا أو منذ ولادته فسماه محمدا لان المهدي ﷺ على اسم النبي، ثم رباه تربية خاصة، وحجبه عن الناس وأشاع حوله الأساطير وأنه هو المهدي.

قال ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين[٢]:" لم يزل عبد الله بن الحسن منذ كان صبيا يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه ويسمى بالمهدي ".

بل كان العباسيون أيضا يروجون لهذا الإدعاء قبل أن ينقلبوا علـى حلفـائهم الحسنيين، فقد روى عن عمير بن الفضل الخثعمي قال " رأيت أبا جعفر المنـصور يوما وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود وأبو جعفر ينتظره، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حـتى ركب، ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد، فقلت وكنت حينئـذ أعرفـه ولا أعرف محمدا: من هذا الذي أعظمته هذا الاعظام حتى أخذت بركابه وسويت عليه ثيابه؟ قال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت!"[٣].

إلا أن ابن طاووس عليه الرحمة قال: ومما يزيدك بيانا ما روي أن بني الحسن عليه السلام ما كانوا يعتقدون فيمن خرج منهم انه المهدي صلوات الله عليه وآله وان تـسموا بذلك، أن أولهم خروجا وأولهم تسمية بالمهدي محمد بن عبد الله بن الحـسن عليه السلام، وقد ذكر يحيى بن الحسن الحسيني في كتاب الأمالي بإسناده عن طاهر بن عبيد، عن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليه السلام انه سئل عن أخيه محمد: أهو المهدي الذي يذكر؟

١. شرح الأخبار – القاضي النعمان المغربي – ج ٣ – ص ٣٢٢ – ٣٢٧.
٢. ص ٢٣٩.
٣. ص ٢٣٩.

فقال: أن المهدي عدة من الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه، وعده أن يجعل من أهله مهديا لم يسم بعينه و لم يوقت زمانه، وقد قام أخي لله بفريضة عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فان أراد الله تعالى أن يجعله المهدي الذي يذكر فهو فضل الله يمن به على من يشاء من عباده، وإلا فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره – وهذا آخر لفظه حديثه. وروي في حديث قبله بكراريس من الأمالي عن أبي خالد الواسطي ان محمد بن عبد الله بن الحسن قال: يا أبا خالد اني خارج وانا والله مقتول – ثم ذكر عذره في خروجه مع علمه انه مقتول – وكل ذلك يكشف عن تمسكهم بالله والرسول.[1]

وعموما فلما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ومال الحكم الاموي نحو الضعف والزوال تنادى جماعة من بني العباس وبني هاشم الى الاجتماع، وكان اجتماعهم في الابواء واسفر الاجتماع عن اتفاقهم على مبايعة واحد من ابني عبد الله المحض بالخلافة. وكان من بين المجتمعين ابو جعفر المنصور واخوه السفاح، وابراهيم بن محمد، وعمه صالح بن علي، وعبد الله المحض، وولداه محمد وابراهيم، واخوه محمد الديباج وغيرهم... فقال صالح بن علي: قد علمتم انكم الذين تمد الناس أعينهم إليهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين.

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه وقد اختاروه من بينهم. وكان قد طرق اسماعهم ان مهدي ال محمد، اسمه اسم النبي وانه يملك الارض ويملأ العالم باسره قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.. فبايعوه جميعا ومسحوا على يده.

بعد ذلك بعثوا رسولا الى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عليه السلام والامام جعفر

---

١. إقبال الأعمال – السيد ابن طاووس – ج ٣ – ص ٨٨.

الصادق عليه السلام. إلا أن عبد الله المحض قال لهم لا تطلبوا جعفرا فانا نخاف أن يفسد عليكم أمركم..

الا أن الإمام الصادق عليه السلام قد حضر فأوسع له عبد الله المحض إلى جنبه، وكشف له واقع الحال، فقال الإمام عليه السلام لا تفعلوا أن كنت ترى – يعني عبد الله – أن ابنك هذا هو المهدي فليس به، ولا هذا اوانه، وان كنت تريد أن تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك – وانت شيخنا –

فقال عبد الله: الامر خلاف ماتقول، ووالله ما أطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابني!.

فقال: (ما ذلك والله يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبنائهم دونكم)، وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال (انه والله ماهي إليك ولا إلى ابنيك، ولكنها لهم، وان ابنيك لمقتولان).

ثم نهض فتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري وخرجا، ثم قال لعبد العزيز: ارايت صاحب الرداء الأصفر؟ – يعني المنصور – قال نعم، قال انا والله نجده يقتله. أي يقتل عبد الله.

قال عبد العزيز: ايقتل محمد بن عبد الله أيضا؟ قال نعم. قال عبد العزيز: فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة!. ثم قال فوالله ما خرجت من الدنيا حتى رايته قتلهما.

فلما قال الصادق عليه السلام ذلك انفض القوم فافترقوا و لم يجتمعوا بعدها. وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله والله واعلمه.

ودخل على الإمام الصادق عليه السلام أناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم مولى ابن هبيرة[1] وناس من رؤسائهم وذلك حدثان قتل

---

١. (عمرو بن عبيد) قال علم الهدى في الأمالي ج ١ ص ١١٧:عمر بن عبيد يكنى أبا عثمان مولى لبني العدوية قال الجاحظ:هو عمرو بن عبيد بن باب. وباب نفسه من سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن ثمرة وكان باب مولى لبني ←

الوليد واختلاف أهل الشام بينهم فتكلموا وأكثروا و خطبوا فأطالوا فقال لهم أبو عبد الله عليه السلام: إنكم قد أكثرتم علي فأسندوا أمركم إلى رجل منكم وليتكلم بحججكم ويوجز، فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد، فتكلم فأبلغ وأطال، الى أن قال: قد قتل أهل الشام خليفتهم وضرب الله عز وجل بعضهم ببعض وشتت الله أمرهم فنظرنا فوجدنا رجلا له دين وعقل ومروة وموضع ومعدن للخلافة، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ثم نظهر معه فمن كان بايعنا فهو منا وكنا منه ومن اعتزلنا كففنا عنه ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ورده إلى الحق وأهله وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا فإنه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك وكثرة شيعتك، فلما فرغ قال أبو عبد الله عليه السلام: أكلكم على مثل ما قال عمرو؟ قالوا: نعم.

فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي، ثم قال: إنما نسخط إذا عصي الله فأما إذا أطيع رضينا،....الى اخر ماقاله عليه السلام. ودارت بينهما محاورة يطيل بنا المقام في ذكرها....

العدوية قال: وكان عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا إذا اجتازا معا على الناس قالوا: هذا شر الناس أبو خير الناس، فيقول عبيد: صدقتم هذا إبراهيم وأنا تارح: (بالخاء المهملة - كآدم - أبو إبراهيم كما في القاموس). وقال ذكر أبو الحسين الخياط أن مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء جميعا سنة ثمانين قال: ومات عمرو بن عبيد في سنة مائة وأربع و أربعين وهو ابن أربع وستين سنة انتهى.

أقول:لا ريب أن الرجل من علماء العامة وعظمائهم ومناظرة هشام بن الحكم معه معروفه. وقال المرتضى في الأمالي أيضا ج١ ص١١٣: وممن تظاهر بالقول بالعدل واشتهر به واصل بن عطاء الغزال ويكنى أبا حذيفة وقيل: انه مولى بنى ضبة وقيل: مولى بنى مخزوم. وقيل: مولى بني هاشم وروى أنه لم يكن غزالا وإنما لقب بذلك لأنه كان يكثر الجلوس في الغزالين - إلى أن قال:- كان واصل ألثغ في الراء قبيح اللثغة فكان يخلص من كلامه الراء يعدل عنها في سائر محاوراته - إلى أن قال - ذكر أبو الحسين الخياط أن واصلا كان من أهل مدينة الرسول، ومولده سنة ثمانين ومات سنة إحدى وثلاثين مائة وكان واصل ممن لقى أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه وأخذ عنه. الخ. وقد عنونه ابن خلكان في المجلد الخامس من الوفيات ص ٦٤ فليراجع والرجل أيضا من مشايخ العامة وكان رئيس المعتزلة. هذا ولم نعثر على ترجمة لحفص بن سالم المذكور في أحد من المعاجم. نعم ذكر الشهرستاني في الملل والنحل ج ١ ص ٣٩ حفص بن قرد من المعتزلة.

ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال له: اتق الله وأنتم أيها الرهط فاتقوا الله فإن أبي حدثني وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه، : أن رسول الله، قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف.[1]

لما ولي أبو العباس، سأل عن محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن فاختفيا، ووفد عليه من وفد من بني هاشم أبوهما عبد الله بن الحسن بن الحسن، فقربه وأكرمه وخصه وسأل عن ابنيه، فذكر أنه لا يدري أين توجها. وجعل يكرر السؤال عنهما وقتا بعد وقت، كل ذلك ينكر أن يكون يعلم حيث هما. وذكر ذلك لأخيه الحسن بن الحسن، فقال له: إن أعاد عليك المسألة فقل له: علمهما عند عمهما.

فأعاد عليه المسألة، فقال ذلك له. فأرسل أبو العباس إلى عمهما الحسن، فسأله عنهما، فقال: يا أمير المؤمنين أكلمك على هيئة الخلافة أو كما يكلم الرجل ابن عمه؟ فقال له أبو العباس: بل كما يكلم الرجل ابن عمه. فقال له الحسن: أناشدك الله يا أمير المؤمنين إن كان الله عز وجل قدر لمحمد وإبراهيم أن يليا من هذا الامر شيئا، فجهدت وجهد أهل الأرض معك أن ترد ما قدر الله لهما، أتردونه؟ قال: لا. قال: فأناشدك الله إن كان الله لم يقدر لهما شيئا منه فجهدت، وجهد أهل الأرض معهما على أن ينالا ما لم يقدر لهما أن ينالا أينالا؟ قال: لا. قال: فما تنغيصك على هذا الشيخ النعمة التي أنعمت بها عليه؟ قال أبو العباس: لا أذكرهما بعد هذا اليوم. فما ذكرهما حتى مات.

---

١. الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٢٣ - ٢٧/ تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ١٤٨ - ١٥١/ وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٥ - ص ٤١ الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ١١٨.

فلما مات وولي أخوه أبو جعفر المنصور، فقد تسلم أبو جعفر المنصور السلطة سنة (١٣٦ هـ) بعد أخيه أبي العباس السفاح وكان من أشد الحكام الذين سبقوه نقمة وعداوة لآل البيت النبوي عليهم الصلاة والسلام. وكان عصره عصر ضيق وشدة على عموم المسلمين. فلما استخلف المنصور لم يكن همه الا أمر محمد والمسألة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا يسأله سرا عنه فكلهم يقول قد علم أنك عرفته يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما شابه هذا الكلام الا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فإنه أخبره خبره وقال له والله ما آمن وثوبه عليك فإنه لا ينام عنك فأيقظ بكلامه من لا ينام فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب الحسن بن زيد بدمائنا.

وأمر يومئذ زياد بن عبد الله بن الحارث أن يطلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وضمنه القبض عليهما. فأرسل إلى المدينة، فقبض على أبيهما عبد الله بن الحسن واخوته: الحسن وداود وإبراهيم، فحملوا إلى أبي جعفر مصفدين في الحديد على الجمال بلا أوطية. فوافوا أبا جعفر في طريق مكة بالربذة، فسأله عبد الله أن يأذن له عليه. فأبى أبو جعفر وصيرهم إلى السجن، فمات عبد الله في السجن بعد ثلاث سنين، ومات إخوته، وتغيب محمد وإبراهيم في البادية.

ثم ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن في المدينة أول يوم من رجب من سنة خمس وأربعين ومائة ودخل مسجد المدينة قبل الفجر. فخطب حتى حضرت الصلاة، فنزل وصلى بالناس، وذلك بعد أن اجتمع إليه من كان يبايعه، وبايعه سائر الناس طوعا، واستعمل العمال، و غلب على المدينة، ومكة، والبصرة، وجبى الأموال. و لم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس الا القليل. وكان أهل المدينة قد استفتوا مالك بن أنس في الخروج مع محمد وقالوا: إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته.

وانتهى أمره إلى أبي جعفر، فلما علم المنصور بذلك كتب إلى محمد يعرض عليه الصلح والمسالمة، ويعطيه الأمان، فرد عليه محمد ردّاً شافياً ختمه بقوله:- أيّ أمان هذا الذي تعرضه عليّ؟ أهو الأمان الذي أعطيته إلى أبي هبيرة أم هو الأمان الذي أعطيته لعمك عبد الله بن علي؟ أم هو الأمان الذي أرضيت به أبا مسلم؟!.

ومراده:- كيف يمكن الركون إلى أمانك، وأنت قد أمّنت أولئك الثلاثة ولم تعمل بمقتضى أمانك لهم.

ثم كتب إليه أبو جعفر ثانية يؤمنه عن طريق الحسب والنسب والقرابة (والمقام هنا لا يتسع لإيراد مراسلاتهما فعلى من يرغب الرجوع إلى تذكرة السبط وغيرها).

ولما يئس المنصور من احتواء محمد عن طريق السلم والموادعة أمر عيسى ابن موسى - وكان ابن أخيه وولي عهده - بالتجهيز لحربه، وكان المنصور يبطن في نفسه أن لا فرق في مَن يقتل مَن، فهوا لم يكن يريد لعيسى العيش، ذلك أن السفاح قد عهد إليه أن يولي عيسى الخلافة بعده، وكان كارهاً لذلك.

ثم إن عيسى خرج إلى قتال محمد في أربعة آلاف فارس وألفين من المشاة، وكان المنصور قد أوصاه بأن يعرض عليه الأمان أولاً لعله يعود إلى طاعته دون قتال، وسار عيسى حتى إذا بلغ (فيد) وهو منزل في الطريق إلى مكة، بعث بكتاب إلى جماعة من أصحاب محمد يخذّلهم عن نصرته، فلما بلغ محمداً ذلك انصرف إلى الإعداد للحرب، فحفر خندقاً حول المدينة، وبحلول شهر رمضان وصل عيسى مع جيشه وحاصر المدينة.

يروي السبط ابن الجوزي أنه لما حاصر جيش المنصور المدينة لم يكن لمحمد من همّ سوى أن يحرق ديواناً بأسماء الناس الذين بايعوه وكاتبوه، وبعد أن احرقه قال: الآن طاب الموت، فلو أني لم أفعل ذلك لكان الناس في بلاء عظيم، فلو وقعت هذه الأسماء بيدي العباسيين لقتلوهم.

وكان إبراهيم أخوه قد صار إلى البصرة يدعو إليه، وأنفذ أبو جعفر إليهما عيسى بن موسى في أربعة آلاف من الجند، فلما أحس محمد بن عبد الله به قد أتى حفر خندق النبي، الذي كان احتفره للأحزاب، فاجتمع زهاء ألف رجل. فلما قرب منه عيسى، قام خطيبا فيهم، فقال: أيها الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة، وأحللتكم من بيعتي، فمن أحب القيام، فليقم، ومن أحب الانصراف، فلينصرف.

فلما سمعوا ذلك تسلل أكثرهم عنه، وبقي في مجموعة قليلة، ونزل عيسى بن موسى بالخندق على أربعة أميال من المدينة يوم السبت لاثني عشرة ليلة من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة. فأقام يوم السبت ويوم الأحد. وبرز إليه محمد غداة يوم الاثنين في أهل المدينة. فلما ترأت الفئتان نادى عيسى بن موسى بنفسه: يا محمد إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أعرض الأمان على نفسك وأهلك ومالك وولدك وأصحابك، وتعطي من المال كذا وكذا، ويقضي عنك دينك ويفعل بك.

فصاح إليه محمد: دع عنك هذا، فوالله ما يثنيني عنكم جزع، ولا يقربني منكم طمع. واستحر القتال، وانهزم أصحاب محمد بن عبد الله بن الحسن، ولم يبق معه من مائة ألف بايعوه سوى ستة عشر وثلاثمائة رجل تعداد أهل بدر[1]، ثم أن محمداً وأصحابه اغتسلوا ونثروا الحنوط على أنفسهم، ثم حثَوا مطاياهم وحملوا على عيسى وأصحابه فأجلوهم ثلاث مرات، ثم جمع عيسى صفوفه وحمل بها جميعاً حملة واحدة أنجزوا بها عملهم وأردوهم مصارعهم، وكانت شهادة محمد على يدي حميد بن قحطبة الذي احتز رأسه وذهب به إلى عيسى، أما جسده فرفعته أخته زينب وابنته فاطمة ودفنتاه في البقيع، وحمل رأسه إلى المنصور فأمر بنصبه في الكوفة، وأن يطاف به في البلاد.

---

١. أن عدد أصحاب رسول الله، في بدر كان (٣١٣). وما ذكر في المتن لعله خطأ مطبعي.

وكان أخوه إبراهيم قد صار إلى البصرة في أول سنة ثلاث وأربعين ومائة يدعو إليه، وأجاب دعوته بشر كثير. فأرسل إليه أبو جعفر عيسى بن موسى، والتقيا، فتناجزا، فقتل إبراهيم بن عبد الله يوم الاثنين لخمس بقيت من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة، واتي أبو جعفر برأسه وهو بالكوفة، فلما وضع بين يديه سجد، وكان عيسى بن يزيد فيمن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن، ومع أخيه إبراهيم، وطلبه أبو جعفر واختفى، ومات بالكوفة عند الحسن بن صالح بن حي، مختفيا هاربا من أبي جعفر.

وهرب عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالأشتر، فلم يزل مختفيا لا يعرف له خبر حتى ظهر بطبرستان، ودعا إلى نفسه، فقتل هناك[1].

وخرج موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في حياة إخوته محمد وإبراهيم إلى الشام يدعو إلى محمد أخيه، فلما قتل محمد وإبراهيم قدم موسى من الشام، فصار إلى مترل بني العنب بالبصرة، وعليها يومئذ عامل - محمد بن سليمان - لأبي جعفر. فأخبر بخبره. فأرسل إليه، وأخذ وأتى إليه وهو خاله. فقال له محمد بن سليمان: قطع الله رحمك، ما أردت إذ قصدت بلدا أنا فيه إن أنا وجهتك إلى المنصور قال الناس: قطع رحمه وأساء إلى أخواله، وإن أطلقتك أغضب أمير المؤمنين. ثم وجه به ومن كان مع إلى المنصور. فلما وصلوا إليه قدم موسى بن عبد الله، فضربه خمسمائة سوط، وموسى لا ينطق ولا يتحرك. فعجب المنصور، لصبره، وقال: يصبني عذر أهل الجرائم على صبرهم، فكيف بهذا الفتى الذي لم يصبه الشمس. فقال: يا أمير المؤمنين، إذا صبر أهل الباطل على باطلهم كنا على الحق أولى بالصبر. فلما دفع عنه، قال له الربيع: لقد كنت عندي من رجال أهلك حتى رأيتك، وكأنه يحز في جلد غيرك. فقال موسى هذا البيت:

---

١. وفي مقاتل الطالبين ص ٢٠٨: إن هشام بن عمرو قتله في أرض السند.

اني من القوم الذين تزيدهم قسوا وصبرا شدة الحدثان[١].

عن يزيد بن أبي حازم، قال: خرجت من الكوفة، فلما قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه، فسألني: هل صاحبك أحد؟ فقلت: نعم. فقال: أكنتم تتكلمون؟ قلت: نعم، صحبني رجل من المغيرية[٢]. قال: فما كان يقول؟ قلت: كان يزعم أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو القائم، والدليل على ذلك أن اسمه اسم النبي، واسم أبيه اسم أبي النبي، فقلت له في الجواب: إن كنت تأخذ بالأسماء فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي، فقال لي: إن هذا ابن أمة يعني محمد بن عبد الله بن علي، وهذا ابن مهيرة يعني محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام: فما رددت عليه؟ فقلت: ما كان عندي شئ أرد عليه. فقال لي: أو لم تعلموا أنه ابن سبية – يعني القائم عجل الله فرجه [٣].

١. الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٥ – ص ٥١٣ – ٥٢٠ ويمكن مراجعة التفاصيل في المصادر التاليسة: النزاع والتخاصم – المقريزي – ص ١٤٢ – ١٤٦ تعجيل المنفعة – ابن حجر – ص ١٤ – ١٥ التنبيه والإشراف – المسعودي – ص٢٩٥ ص٣١٢\٣ الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج٥ – ص٥١٣ – ٥٢٠ و ص ٥٥٢ – ٥٥٥ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان – ج ٣ – ص ١٥٠ البداية والنهاية – ابن كثير – ج ١٠ – ص ٨٦ – ٨٧ و– ص ٩٩ – ١٠١ تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون – ج ٣ – ص ١٨٧ – ١٩٠و– ص ١٩٤ – ١٩٦ مقاتل الطالبيين – أبو الفرج الأصفهاني – ص ١٣٩ – ١٤٥و ص ١٤٥ – ١٥٠و ص ١٩٨ – ٢٠٠ المسائل الجارودية – الشيخ المفيد – ص ٣ – ٧ الثاقب في المناقب – ابن حمزة الطوسي – ص ٣٨١ – ٣٨٢.

٢. هم أصحاب المغيرة بن سعيد الكذاب الذي كان يكذب على الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ادعى أن الإمام بعد الباقر، هومحمد بن عبد اللهبن الحسن الخارج بالمدينة، وزعم أنه حي لم يمت، وادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد، و بعد ذلك ادعى النبوة لنفسه، وغلا في حق علي عليه السلام غلوا لا يعتقده عاقل، وزاد على ذلك قوله بالتشبيه، فقال:إن الله تعالى صورة وجسم، ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء، وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور.... الملل والنحل، ج ١، ص ٢٩٤ – ٢٩٥.

٣. كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ٢٣٥ – ٢٣٦ إثبات الهداة:٣ / ٥٣٩، ح ٤٩٨. بحار الأنوار:٥١ / ٤٢، ح ٢٦. معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه: ٣ / ٤٣٥، ح ٩٩٠.

٧. إسماعيل بن الامام جعفر الصادق(. . . – ١٣٣هـ = – نحو ٧٥٠م)

إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الهاشمي المدني أبو محمد. كان إسماعيل أكبر إخوته، وكان أبوه عليه السلام شديد المحبة له والبر به والإشفاق عليه، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده، إذ كان أكبر إخوته سنا، ولميل أبيه إليه وإكرامه له.

توفي في حياة أبيه، وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع. وروي: أن أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعا شديدا، وحزن عليه حزنا عظيما، وتقدم سريره بلا حذاء ولا رداء، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مرارا كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه، وقد أسجاه أبوه بردائه وادخل عليه وجوه الشيعة يشاهدونه، يريد عليه السلام بذلك تحقيق أمر وفاته عند الضانين خلافته له من بعده، وإزالة الشبهة عنهم في حياته.

روى النعماني (ت ٣٨٠)، عن زرارة بن أعين، أنه قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعن يمينه سيد ولده موسى عليه السلام وقدامه مرقد مغطى، فقال لي: يا زرارة، جئني بداود بن كثير الرقي وحمران وأبي بصير، ودخل عليه المفضل بن عمر، فخرجت فأحضرت من أمرني بإحضاره، ولم يزل الناس يدخلون واحدا إثر واحد حتى صرنا في البيت ثلاثين رجلا، فلما حشد المجلس قال: يا داود، اكشف لي عن وجه إسماعيل، فكشفت عن وجهه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا داود، أحي هو أم ميت؟ قال داود: يا مولاي، هو ميت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل حتى أتى على آخر من في المجلس وانتهى عليهم بأسرهم، كل يقول: هو ميت، يا مولاي. فقال: اللهم اشهد، ثم أمر بغسله وحنوطه وإدراجه في أثوابه، فلما فرغ منه قال للمفضل: يا مفضل، احسر عن وجهه، فحسر عن وجهه، فقال: أحي هو أم ميت؟ فقال: ميت. قال: اللهم اشهد عليهم، ثم حمل إلى قبره، فلما وضع في لحده، قال: يا

مفضل، اكشف عن وجهه، وقال للجماعة: أحي هو أم ميت؟ قلنا له: ميت. فقال: اللهم اشهد واشهدوا فإنه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور الله بـأفواههم – ثم أومأ إلى موسى عليه السلام – والله متم نوره ولو كره المشركون، ثم حثونا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول، فقال: الميت المحنط المكفن المدفون في هذا اللحد من هـو؟ قلنـا: إسماعيل. قال: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد موسى عليه السلام، وقال: هو حق، والحق منه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها(١).

الا ان بعضهم ادعى ان اسماعيل بن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هـو القائم، مع ان اسماعيل قد توفي في حياة ابيه الصادق عليه السلام كما تبين. الا انهم انكـروا وفاته في حياة ابيه وقالوا كان ذلك من جهة التلبيس من ابيه على الناس لانه خـاف فغيبه عنهم. وزعموا انه لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس وانه هو القائم، لان أباه أشار إليه بالإمامة بعده، واخبرهم انه صاحبه والإمام لا يقول إلا الحق، فلما ظهر موته علمنا انه صدق وانه القـائم وانـه لم يمـت. وسميـت هـذه الفرقـة بـ(الإسماعيلية).

إلا أن هذه الفرقة التي سميت بـ (الإسماعيلية)، ادعت بان ما قـام بـه الإمـام الصادق عليه السلام كان تغطية وستراً له عن أعين العباسيين، الذين كانوا يطاردونه بسبب نشاطه المتزايد في نشر التعاليم التي اعتبرتها الدولة العباسية منافية لقوانينها.

وثبتوا على حياة إسماعيل، وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحـد يومـأ إليـه. والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخـر الزمان(٢).

---

١. كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ٣٤٧ – ٣٤٨.

٢. راجع:– إعلام الورى – الطبرسي – ٢٨٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار– ج ٤٧ – ص ٢٤٢، والإرشـاد – للمفيد – ج ٢ – ص ٢٠٩. وشرح النهج للمعتزلي.

٨. محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق.

محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. بعد وفاة الصادق عليه السلام ذهب البعض إلى أن محمد بن إسماعيل هو المهدي وهو الإمام بعد جعفر الصادق عليه السلام وقالوا: إن إسماعيل قد كان توفي على الحقيقة في زمن أبيه غير أنه قبل وفاته نص على ابنه محمد فكان الإمام بعده. وهذه الفرقة انشعبت من فرقة المباركية التي انشعبت هي عن الخطابية[1]، وسميت القرامطة لرئيس لهم من أهل

---

١. الخطابية اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زين الاسدي الاجدع. فرق الشيعة ص٨٠.

والمباركية. فرقة ظهرت بعد وفاة جعفر الصادق عليه السلام، وقالوا: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إن جعفر نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل. وأصحاب هذه المقالة يسمون(المباركية) برئيس لهم كان يسمى (المبارك مولى إسماعيل بن جعفر). المقالات والفرق- ٨١، الرقم ١٥٨. فرق الشيعة ص ٨٠.

وقفوا على محمد بن إسماعيل، وقالوا: السابع التام، وقالوا برجعته بعد غيبته، وإنما تم دور السبعة به، ثم ابتدئ منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا، ومنهم من ساق الإمامة في المستورين منهم، ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم، وهم الباطنية. قالوا: ولن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم، إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور، فإذا كان الإمام ظاهرا جاز أن يكون حجته مستورا، وإذا كان الإمام مستورا فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين. ثم بعد الأئمة المستورين كان ظهور المهدي بالله، والقائم بأمر الله وأولادهم نصا بعد نص على إمام بعد إمام. ومن مذهبهم: أن من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وكذلك من مات و لم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية. وأشهر ألقابهم: الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويل. ولهم ألقاب كثيرة: فبالعراق يسمون: الباطنية، والقرامطة، والمزدكية. وبخراسان: التعليمية، والملحدة. وهم يقولون: نحن إسماعيلية؛ لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص. ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج. أما أصحاب الدعوة الجديدة فقد تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن محمد بن الصباح دعوته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع، وكان بدء صعوده على(قلعة الموت) - أشهر قلعة حصينة من قلاع (طالقان) من نواحي قزوين، بناها أحد ملوك الديلم وسماها (إله موت). - في شهر شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة. الملل والنحل - الشهرستاني - ج ١.

والأئمة المستترون هم:-

١) إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام (١١٠- ١٤٥ هـ).

٢) محمد بن إسماعيل الملقب بالحبيب (١٣٢- ١٩٣ هـ).

٣) عبد الله بن محمد بن إسماعيل الملقب بالوفي (١٧٩- ٢١٢ هـ)، تولى الإمامة سنة ١٩٣.

←

السواد من الأنباط كان يلقب بـــ (قرمطويه)، وكانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم، وقالوا: لا يكون بعد محمد غير سبعة أئمة: علي وهو إمـــام رســـول، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر، وهو الإمام القائم المهدي وهو رسول، وإنه من أولي العزم[1].

قال المفيد:- فأما من ذهب إلى إمامة محمد بن إسماعيل بنص أبيه عليـــه، فإنـــه منتقض القول فاسد الرأي، من قبل أنه إذا لم يثبت لإسماعيل إمامـــة في حيـــاة أبي عبد الله عليه السلام - لاستحالة وجود إمامين بعد الـــنبي في زمـــان واحـــد - لم يجـــز أن يثبت إمامة محمد، لأنها تكون حينئذ ثابتة بنص غير إمـــام، وذلـــك فاســـد في النظر الصحيح.

وأمّا من زعم بأن أبا عبد الله عليه السلام نص على محمد بن إسماعيل بعد وفـــاة أبيـــه، فإنهم لم يتعلقوا في ذلك بأثر، وإنما قالوه قياسا على أصل فاسد[2].

---

٤) أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الملقب بالتقي (١٩٨- ٢٦٥ هـ)، تولى الإمامة سنة ٢١٢.

٥) الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الملقب بالرضي (٢١٢- ٢٨٩ هـ)، تولى الإمامة سنة ٢٦٥.

أما الأئمة الظاهرون فهم:-

٦) عبيد الله المهدي (٢٦٠- ٣٢٢ هـ).

٧) محمد بن عبيد الله القائم بأمر الله (٢٨٠- ٣٣٤ هـ).

٨) إسماعيل المنصور بالله (٣٠٣- ٣٤٦ هـ).

٩) معد بن إسماعيل المعز لدين الله (٣١٩- ٣٦٥ هـ).

١٠) نزار بن معد العزيز بالله (٣٤٤- ٣٨٦ هـ).

١١) منصور بن نزار الحاكم بأمر الله (٣٧٥- ٤١١ هـ).

١٢) علي بن منصور الظاهر لإعزاز دين الله (٣٩٥- ٤٢٧ هـ).

١٣) معد بن علي المستنصر بالله (٤٢٠- ٤٨٧ هـ).

راجع:- المذاهب الإسلامية - جعفر السبحاني - ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

١. انظر:- فرق الشيعة - النوبختي - ص ٨٤.

٢. راجع:- الفصول المختارة - الشيخ المفيد - ص ٣٠٥. وبحار الأنوار - العلامة المجلـــسي ج ٣٧- ص ١١ ومـــا بعدها.

٩. عبد الله بن جعفر الأفطح.

هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال الأشعري: وقالت فرقة من أصحاب عبد الله بن جعفر الافطح[١] بعد وفاته: إن الإمامة انقطعت بعد موته فلا إمام بعده.

وشذت منهم فرقة بعد وفاة موسى بن جعفر عليه السلام، فادعت أن لعبد الله بن جعفر ابنا ولد له من جارية، وأنه كان وجهه إلى اليمن فنشأ هنالك، يقال له محمد، وأنه تحول بعد موت أبيه إلى خراسان فهو مقيم بها، وأنه حي إلى اليوم، وأنه الإمام بعد أبيه، وهو القائم المنتظر.

وهذه الفرقة قليله، منهم قوم بناحية العراق، وناحية اليمن، وأكثرهم بخراسان[٢].

وهذا الخبر ربما انفرد به الأشعري، حيث لم أجد احد ذكره غيره. وذكرناه هاهنا مجاراة للبحث.

---

١. *الفطحية*. قالت هذه الفرقة إن الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله ابن جعفر الأفطح، وذلك أنه كان عند مضي جعفر أكبر ولده سنا وجلس مجلس أبيه وادعى الإمامة ووصية أبيه، واعتلوا بحديث يروونه عن أبي عبد الله جعفر ابن محمد أنه قال: الإمامة في الأكبر من ولد الإمام، فمال إلى عبد الله والقول بإمامته جل من قال بإمامة أبيه جعفر بن محمد غير نفر يسير عرفوا الحق فامتحنوا عبد الله، بمسائل في الحلال والحرام من الصلاة وغير ذلك فلم يجدوا عنده علما.

وسميت الفطحية بهذا الاسم لأن عبد الله كان أفطح الرأس، وقال بعضهم كان أفطح الرجلين، وقال بعض الرواة: نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح - وفي نسخة (أفطح)-. ومال إلى هذه الفرقة جل مشايخ الشيعة وفقهائها، ولم يشكوا في أن الإمامة في عبد الله بن جعفر وفي ولده من بعده، فمات عبد الله ولم يخلف ذكرا، فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته سوى قليل منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر، وقد كان رجع جماعة منهم في حياة عبد الله إلى موسى ابن جعفر عليه السلام، ثم رجع عامتهم بعد وفاته عن القول به، وبقي بعضهم على القول بإمامته ثم إمامة موسى بن جعفر من بعده، وعاش عبد الله بن جعفر بعد أبيه سبعين يوما(فرق الشيعة - النوبختي - ص ٨٨).

روي أن جعفر الإمام الصادق عليه السلام قال لابنه لموسى عليه السلام: يا بني إن أخاك سيجلس مجلسي، ويدعي الإمامة بعدي، فلا تنازعه ولا تتكلمن، فإنه أول أهلي لحاقا بي(المقالات والفرق- للأشعري - ٨٧، الرقم ١٦٤).

قال شيخنا المفيد: وأما الفطحية، فإن أمرها أيضا واضح وفساد قولها غير خاف ولا مستور، وذلك أنهم لم يدعوا نصا من أبي عبد الله عليه السلام على عبد الله، وإنما عملوا على ما رووه من أن الإمامة تكون في الأكبر (راجع:- الفصول المختارة - الشيخ المفيد - ص ٣١٢. وبحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٣٧- ص ١١ وما بعدها).

٢. نفس المصدر- ص ٨٨، الرقم ١٦٥.

١٠. الإمام موسى بن جعفر (الكاظم) عليه السلام (١٢٨-١٨٣هـ = ٧٤٥ - ٧٩٩ م)

هو أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد، بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سابع الأئمة الاثني عشر.

بعد وفاة الإمام موسى بن جعفر (الكاظم) عليه السلام، ظهر جماعة من الناس سميو بـ(الواقفية) حيث انهم توقفوا في موت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقالوا انه حي ولم يمت، ولا يموت، وانه رفع إلى السماء كما رفع المسيح بن مريم وانه هو القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، وزعموا أن الذي في سجن السندي بن شاهك ليس هو الإمام موسى عليه السلام، وإنما شبه وخيل إلى الناس انه هو ا... على أبي الحسن ظهرت هذه الفرقة نتيجة المكر والخديعة، والمراوغة، من بعض ضعاف النفوس، الذين دعوا إلى هذه الفرقة بعد وفاة الإمام الكاظم عليه السلام لأسباب غير شرعية، ولا تمت إلى واقع الحقيقة بصلة..!!. وكان رأس هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني[1]، وزياد بن مروان

---

١. علي بن حمزة البطائني: كان ممن وقف على إمامة موسى بن جعفر عليه السلام وادعى بأنه غاب وسيرجع. وجاء في الخلاصة للحلي:- انه أصل الوقف، وأشد الخلق عداوة للولي بعد أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام. ونص الكشي في رجاله، أن علي بن الحسن بن فضال قال: علي بن أبي حمزة كذاب متهم ملعون، رويت عنه أحاديث كثيرة، وكتبت عنه تفسير القرآن من أوله إلى آخره، إلا أني لا استحل أن أروي عنه حديثا واحدا. وروى اللاهجي في رجال الفقيه ص يونس بن عبد الرحمن أنه قال: مات أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وليس أحد من قوامه إلا وعنده له المال الكثير، وكان ذلك سبب وقوفهم عليه وإنكارهم لموته، وله عند علي ابن أبي حمزة ثلاثون ألف دينارا، وقيل فيه أكثر من ذلك./ دراسات في الحديث والمحدثين - هاشم معروف الحسني - ص ١٩٥.

القندي[1]، وعثمان بن عيسى الرواسي[2]، طمعوا في الدنيا، ومالوا إلى حطامها، كلهم كانوا وكلاء لأبي الحسن موسىعليه السلام، وكان عندهم أموال جزيلة، فلما مضى أبو الحسن موسىعليه السلام، وقفوا طمعا في الأموال، ودفعوا إمامة الرضاعليه السلام وجحدوه! واستمالوا قوما فبذلوا لهم شيئا مما اختانوه من الأموال، نحو حمزة بن بزيع، والحسن بن أبي سعيد المكاري، وأبيه هاشم وكانا من وجوه الواقفة، والحسن بن محمد بن سماعة الكندي، كان من شيوخ الواقفة، يتعصب للوقف ويحامي عنه، وكرام الخثعمي، وحميد بن زياد من أهل نينوى، وأمثالهم.

لأن الإمام الكاظمعليه السلام حينما كان في سجن هارون نصبهم وكلاء عنه لاستلام الحقوق الشرعية التي كانت ترد إليه من الشيعة، وقد اجتمعت أموال كثيرة عندهم، فكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينا، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، وعند عثمان ابن عيسى، وكان بمصر، مال كثير وست جواري، فلما

---

١. قال العلامة الحلي:- زياد بن مروان القندي، يكنى أبا الفضل، وقيل أبا عبد الله الأنباري، مولى بني هاشم، روى عن أبي عبد اللهعليه السلام وأبي الحسنعليه السلام، ووقف في الرضاعليه السلام. قال الكشي عن حمدويه، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: زياد هو أحد أركان الوقف. وبالجملة، فهو عندي مردود الرواية./ خلاصة الأقوال - العلامة الحلي - ص ٣٤٩. وراجع:- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ج ٨ - ص ٣٢٧.

٢. قال الكشي:- ذكر نصر بن الصباح أن عثمان بن عيسى كان واقفيا، وكان وكيل أبي الحسن موسىعليه السلام، وفي يده مال فسخط عليه الرضاعليه السلام، قال: ثم تاب عثمان وبعث إليه بالمال، وكان شيخا وعمر ستين سنة، وكان يروي عن أبي حمزة الثمالي. ثم يعقب السيد الخوئي رحمه الله، ويقول:- لا ينبغي الشك في أن عثمان بن عيسى كان منحرفا عن الحق ومعارضا للرضاعليه السلام، وغير معترف بإمامته، وقد استحل أموال الإمامعليه السلام، ولم يدفعها إليه ! وأما توبته ورده الأموال بعد ذلك فلم تثبت فإنها رواية نصر بن الصباح، وهو ليس بشيء، ولكنه مع ذلك كان ثقة بشهادة الشيخ وعلي بن إبراهيم وابن شهرآشوب المؤيدة بدعوى بعضهم أنه من أصحاب الإجماع./ راجع:- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ج ١٢ - ص ١٣١- ١٣٢.

توفي الإمام الكاظم عليه السلام جحدوا موته، واشتروا بالأموال التي عندهم الضياع والدور، وقد طلبها الإمام الرضا عليه السلام منهم، فابن أبي حمزة، و زياد القندي، قد أنكروا و لم يعترفوا بما عندهم[١]، وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إليه: إن أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل...، و أما الجواري فقد أعتقتهن وتزوجت بهن[٢].

وحينما تبين كذب وزيغ الواقفية، وان الإمامة الحقة هي لعلي بن موسى الرضا عليه السلام، رجع الكثير من الواقفية مثل:- عبد الرحمن بن الحجاج[٣]، ورفاعة بن موسى[٤]، ويونس يعقوب[٥]، وجميل بن

---

١. روي في الكافي عن زياد بن مروان القندي انه قال: دخلت على أبي إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن عليه السلام، فقال لي: يا زياد هذا ابني فلان – إشارة إلى الإمام الرضا عليه السلام – كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله. راجع الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٣١٢.

٢. راجع:– عيون الأخبار ج ١ ص ١١٣، وص ص ٢٣٦ عن بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٨ – ص ٢٥٣، حياة الإمام الرضا عليه السلام – الشيخ باقر شريف القرشي – ج ٢ – ص ٢١٣.

٣. عبد الرحمن بن الحجاج البجلي مولاهم كوفي بياع السابري سكن بغداد ورمي بالكيسانية، بقي بعد أبي الحسن عليه السلام ورجع إلى الحق الرضا عليه السلام وكان ثقة ثقة، شهد له الصادق عليه السلام بالجنة. وعن الصادق عليه السلام أنه قال:من مات في المدينة بعثه الله في الآمنين يوم القيامة،منهم يحيى بن حبيب، وأبوه عبيدالحذاء، وعبد الرحمن بن الحجاج./ راجع رجال ابن داود– ابن داوود الحلي– ص ١٢٨، ونقد الرجال – التفرشي – ج ٣ – ص ٤٦.

٤. رفاعة بن موسى النخاس الأسدي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، كان ثقة في حديثه مسكونا إلى روايته، لا يعترض بشيء من الغمز، حسن الطريقة. وقال الشيخ النعماني في كتاب الغيبة: في عنوان الواقفة: كان واقفا ثم رجع. راجع: جامع الرواة – محمد علي الأردبيلي – ج ١ – ص ٣٢٠، وطرائف المقال – السيد علي البروجردي – ج ١ – ص ٤٦١، ومعجم رجال الحديث – السيد الخوئي – ج ٨ – ص ٢٠٤، وتهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي – السيد محمد علي الأبطحي – ج ١ – ص ١٢١.

٥. يونس بن يعقوب أبو علي الجلاب الدهني: اختص بأبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام ومات بالمدينة في أيام الرضا عليه السلام فتولى أمره وكان حظيا عندهم موثقا وكان قد قال بعبد الله ثم رجع قاله النجاشي. ووثقه الشيخ في عده مواضع، وروى الكشي أحاديث في مدحه وصحة عقيدته. ونقل العلامة الجميع، وعن ابن بابويه: أنه فطحي ثم قال: الذي أعتمد عليه قبول روايته. وقال الشيخ في كتاب (الغيبة): وقد ظهر من الرضا عليه السلام من المعجزات

←

دراج[١]، وحماد بن عيسى[٢] وغيرهم، وهؤلاء من أصحاب أبيه الذين شكوا فيه ثم رجعوا، وكذلك من كان في عصره مثل أحمد بن محمد بن أبي نصر[٣]، والحسن بن علي الوشاء[٤]، وغيرهم ممن قال في الوقف فالتزموا الحجة، وقالوا بإمامة علـي بـن

ما دل على صحة إمامته ولأجلها رجع جماعة عن القول بالوقف مثل (عبد الرحمن بن الحجاج) و (رفاعة بن موسى) و (يونس بن يعقوب) وذكر جماعة آخر./ وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٣٠ - ص ٥١٤، و ج ٢٠ - ص ٣٧٠.

١. جميل بن دراج بن الصبيح بن عبد الله أبو علي النخعي، قال ابن فضال: أبو محمد شيخنا ووجه الطائفة ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام، أخذ عن زرارة وكان أكبر من أخيه نوح بن دراج القاضي - وكان أيضا من أصحابنا وكان يخفى أمره - وعمي جميل في آخر عمره، ومات في أيام الرضا عليه السلام، له كتاب اشترك فيه هو ومحمد بن حمران، وآخر اشترك فيه هو ومرازم بن حكيم، وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه وقد وردت في مدحه روايات تدل على سمو مقامه./ باقتضاب وتصرف عن شرح مشيخة الفقيه ص ١٧. عن بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٨ - ص ٢٥٨.

٢. حماد بن عيسى الجهني البصري، روى صاحب الكتاب ما يشهد بتحرزه في الحديث، وان أبا الحسن الأول عليه السلام دعا له بأن يحج خمسين حجة فحجها، وغرق بعد ذلك، وعاش من زمن الصادق عليه السلام إلى زمن الرضا عليه السلام، وروى عن الصادق عليه السلام، وتوفي سنة تسع ومائتين، وكان من جهينة، ومات بوادي قناة بالمدينة وهو واد يسيل من الشجرة إلى المدينة. قال أبو عمرو: أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه وأقروا له بالفقه في آخرين. وقال الشيخ في كتاب الغيبة عند تعرضه للواقفة: إن حماد بن عيسى ممن رجع عن الوقف لما ظهر من المعجزات على يد الرضا عليه السلام./ راجع:- التحرير الطاووسي - الشيخ حسن صاحب المعالم - ص ١٥٠ - ١٥١، ومعجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ج ٧ - ص ٢٣٦ - ٢٣٨.

٣. أحمد بن محمد بن أبي نصر زيد، مولى السكون، أبو جعفر، وقيل أبو علي، المعروف بالبزنطي، كوفي، لقي الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده، وهو ثقة جليل القدر، وكان له اختصاص بابي الحسن الرضا عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام، أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنه وأقروا له بالفقه./ خلاصة الأقوال - العلامة الحلي - ص ٦١.

٤. الحسن بن علي بن زياد الوشا بجلي، كوفي، ويكنى بأبي محمد الوشاء، وهو ابن بنت إلياس الصيرفي خزاز من أصحاب الرضا عليه السلام، وكان من وجوه هذه الطائفة. روى عن جده إلياسقال: لما حضرته الوفاة قال لنا: إشهدوا علي وليست ساعة الكذب هذه الساعة: لسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله لا يموت عبد يحب الله والرسول ويتولى الأئمة عليهم السلام فتمسه النار، ثم أعاد الثانية والثالثة من غير أن أسأله. وقد روي عن أحمد بن محمد بن عيسى قال: خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث، فلقيت بها الحسن بن علي الوشا، فسألته أن يخرج لي كتاب العلاء بن رزين القلا، وأبان بن عثمان الأحمر، فأخرجهما إلى فقلت له: أحب أن تجيزهما لي فقال لي: يا رحمك الله وما عجلتك؟ اذهب فاكتبهما واسمع من بعد، فقلت: لا آمن الحدثان، فقال لو علمت أن هذا الحديث يكون لي هذا الطلب لاستكثرت منه، فاني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد - أي الصادق عليه السلام-./ راجع:- تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي - السيد محمد على الأبطحي - ج ٢ - ص ٢٩ - ٣٦، وجامع الرواة - محمد علي

←

موسى الرضا عليه السلام وإمامة من بعده من ولده.

لما وقف الواقفية على وفاة الامام موسى الكاظم عليه السلام جاء محمد بن بشير، - مولى بني أسد من أهل الكوفة، وهو غال ملعون، وكان يكذب موسى عليه السلام - وكان صاحب شعبذة ومخاريق معروفا بذلك، فادعى أنه يقول بالوقف على موسى بن جعفر عليه السلام، وأن موسى عليه السلام هو كان ظاهرا بين الخلق يرونه جميعا، يتراءى لأهل النور بالنور، ولأهل الكدورة بالكدورة، في مثل خلقهم بالإنسانية والبشرية اللحمانية، ثم حجب الخلق جميعا عن إدراكه، وهو قائم بينهم موجود كما كان، غير أنهم محجوبون عنه وعن إدراكه، كالذي كانوا يدركونه.

وكان محمد بن بشير، له أصحاب قالوا: إن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس، وإنه غاب واستتر وهو القائم المهدي، وإنه في وقت غيبته استخلف على الأمة محمد بن بشير، وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته من أمر دينهم ودنياهم، وفوض إليه جميع أمره وأقامه مقام نفسه، فمحمد ابن بشير الإمام بعده. وسميت هذه الفرقة بـ (البشرية).

وزعموا أن الإمام علي الرضا عليه السلام، أو أي احد زعم الإمامة بعد الكاظم عليه السلام فهو غير طيب الولادة، وكفروهم في دعواهم الإمامة، وكفروا القائلين بإمامتهم..!!.

ولهم عقائد منكرة ما انزل الله بها من سلطان، من قبيل التناسخ. وقالوا أن الفرض من الله هو إقامة الصلاة وصيام شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض. وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان.. واعتلوا بذلك قوله تعالى ﴿أويزوجهم ذكراناً وإناثاً﴾[1].

الأردبيلي - ج ١ - ص ٢١٠ - ٢١١؛ وتهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي - السيد محمد على الأبطحي - ج ٢ - ص ٣٦ - ٣٧.

١. سورة الشورى/ آية ٥٠. / راجع فرق الشيعة - ص ٩٢.

وروي أن أبا الحسن موسى عليه السلام انه قال: لعن الله محمد بن بشير وأذاقه الله حر الحديد، إنه يكذب علي برئ الله منه، وبرئت إلى الله منه، اللهم إني أبرأ إليك مما يدعيه في ابن بشير، اللهم أرحني منه، ثم قال: ما أحد اجترأ أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد...

ولما توفي محمد بن بشير، أوصى إلى ابنه (سميع بن محمد بن بشير)، فهو الإمام عندهم، ومن أوصى أليه سميع فهوا الإمام بعده المفترض الطاعة على الأمة.. إلى وقت خروج الإمام موسى الكاظم عليه السلام وظهوره.

وكان سبب قتل محمد بن بشير لعنه الله: أنه كان معه شعبذة ومخاريق فكان يظهر الواقفة أنه ممن وقف على علي بن موسى عليه السلام، وكان يقول في موسى بالربوبية، ويدعي في نفسه أنه نبي، وكان عنده صورة قد عملها وأقامها شخصا كأنما صورة أبي الحسن عليه السلام من ثياب حرير، وقد طلاها بالأدوية وعالجها بحيل عملها فيها حتى صارت شبيها بصورة إنسان، وكان يطويها، فإذا أراد الشعبذة نفخ فيها فأقامها، فكان يقول لأصحابه: إن أبا الحسن عليه السلام عندي، فإن أحببتم أن تروه وتعلموه أني نبي فهلموا أعرضه عليكم، فكان يدخلهم البيت والصورة مطوية معه فيقول لهم: هل ترون في البيت مقيما أو ترون غيري وغيركم؟ فيقولون: لا وليس في البيت أحد، فيقول: فاخرجوا، فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل الستر بينه وبينهم، ثم يقدم تلك الصورة ثم يرفع الستر بينهم وبينه، فينظرون إلى صورة قائمة وشخص كأنه شخص أبي الحسن لا ينكرون منه شيئا، ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبذة أنه يكلمه ويناجيه ويدنو منه كأنه يسارّه، ثم يغمزهم أن يتنحوا فيتنحون، ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئا.

وكانت معه أشياء عجيبة من صنوف الشعبذة ما لم يروا مثلها، فهلكوا بها،

فكانت هذه حاله مدة حتى رفع خبره إلى بعض الخلفاء وأنه – أي محمد بن بشير – زنديق، فأخذه وأراد ضرب عنقه، فقال له: يا أمير المؤمنين استبقني فإني أتخذ لك أشياء يرغب الملوك فيها، فأطلقه، فكان أول ما اتخذ له الدوالي، فإنه عمد إلى الدوالي فسواها وعلقها وجعل الزئبق بين تلك الألواح، فكانت الدوالي تمتلئ من الماء وتملئ الألواح وينقلب الزئبق من تلك الألواح فيتسع الدوالي لذلك، فكانت تعمل من غير مستعمل لها وتصب الماء في البستان، فأعجبه ذلك مع أشياء عملها، يضاهي الله بها في خلقه الجنة، فقربه وجعل له مرتبة. وفي يوما من الأيام انكسر بعض تلك الألواح فخرج منها الزئبق فتعطلت، فاستراب أمره وظهر عليه التعطيل والإباحات، وقد كان أبو عبد الله وأبو الحسن عليه السلام يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد، فأذاقه الله حر الحديد بعد أن عذب بأنواع العذاب[1].

١١. محمد بن علي الهادي بن محمد الجواد.

بعد وفاة الإمام الهادي عليه السلام ظهرت فرقة تقول بإمامة السيد محمد بن علي أخو أبي محمد العسكري عليه السلام، وزعموا أن أباه عليا الهادي عليه السلام نص عليه في حياته، مع العلم أن السيد محمد كان قد توفي في حياة أبيه، فدفعت هذه الفرقة وفاته وزعموا أنه لم يمت وأنه حي وهو الإمام المنتظر[2].

١٢. الحارث بن سريج (... – ١٢٨ هـ = ... – ٧٤٦ م).

هو الحارث بن سريج بن يزيد بن ساوى التميمي، أبو حاتم. كان من سكان

---

١. راجع ترجمته في:– معجم رجال الحديث – السيد الخوئي – ج ١٦ – ص ١٤١، و خلاصة الأقوال – العلامة الحلي – ص ٣٩٣. رجال ابن داود – ابن داوود الحلي – ص ٢٧٠.

٢. راجع فرق الشيعة للنوبختي.

خراسان وخرج على أميرها عاصم بن عبد الله الهلالي سنة ١١٦ هـ أيام الخليفة هشام بن عبد الملك، وزعم أنه يدعو إلى الكتاب والسنة وكان يقول: " أنا صاحب الرايات السود"، ويقال ان ثورته التي احدثها كانت بسبب "الضرائب" التي فرضها هشام بن عبد الملك على الموالى من الفرس، وبعض الولاة. وسرعان ما انضم إليه فى ثورته هذه خلق كثير من العرب، وغيرهم.

سار إلى الفارياب، ومنها إلى بلخ[1]، فقاتله أميرها، فهزمه الحارث ودخلها ثم استولى على الجوزجان والطالقان[2] ومرو، وقيل إن عدة جيوشه بلغت سبعين ألفا، واستولى على بعض البلاد من خراسان واصدر الخليفة الأمر إلى أسد بن عبد الله القسري[3] بتولى أمر هذه البلاد، ومواجهة الخارجين.

---

١. بلخ:مدينة مشهورة بخراسان،... وبلخ من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلة، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، وقيل:إن أول من بناها لهراسف الملك لما خرب صاحبه بخت نصر بيت المقدس، وقيل:بل الإسكندر بناها، وكانت تسمى الإسكندرية قديما، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخا، ويقال لجيحون:نهر بلخ، بينهما نحو عشرة فراسخ، فافتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قال عبيد الله بن عبد الله الحافظ:أقول، وقد فارقت بغداد مكرها:

سلام على أهل القطيعة والكرخ هواي ورائي والمسير خلافه

فقلبي إلى كرخ ووجهي إلى بلخ

وينسب إليها خلق كثير... معجم البلدان - الحموي - ج ١ - ص ٤٧٩

٢. طالقان:بعد الألف لام مفتوحة وقاف، وآخره نون:بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ وقال الإصطخري:أكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم، ولها نهر كبير وبساتين، ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ ثم يليها في الكبر وزوالين، خرج منها جماعة من الفضلاء... معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٦

٣. القسري (... - ١٢٠ هـ =... - ٧٣٨ م) أسد بن عبد الله القسري البجلي:أمير، من الأجواد الشجعان. ولد ونشأ في دمشق. وولاه أخوه (خالد بن عبد الله) خراسان سنة ١٠٨ هـ، فأقام فيها زمنا، وجدد بناء بلخ وأنزل بها جيشه، ثم اختارها لإقامته. وكان دهاقنة الفرس راضين عنه وعن حكمه، وأسلم على يديه سامان (جد السامانيين) وسمى ابنه أسدا، على اسمه. وفي أيام جاشت الترك بخراسان (سنة ١١٧ هـ) وأغاروا حتى أتوا مرو الروذ، فسار إليهم أسد، فكانت له معهم وقائع انتهت بهزيمتهم. توفي في بلخ. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ١ - ص ٢٩٨.

أخذ الحارث يتراجع أمام أسد بن عبد الله الذى أُمِرَ أن يطارده، ويسترد منه البلاد التي استولى عليها، الى ان الهزم جيش الحارث على أبواب مرو فتفرق جمع كبير من أصحابه، والهزم أمام الجيش الأموي وضعفت قوته فانسحب الحارث إلى "طخارستان" [١] ومنها إلى بلاد "ماوراء النهر" [٢]؛ حيث انضم إلى الأتراك ضد الدولة

---

١. طخارستان: بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق، ويقال طخيرستان: وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخا، وأما السفلى فهي أيضا غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا، وقد خرج منها طائفة من أهل العلم، ومن مدن طخارستان: خلم وسمنجان وبغلان وسكلكند وورواليز، قال الإصطخري: وأكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مستو من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم. معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٢٣.

٢. ما وراء النهر: يراد به ماوراء نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الاسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم، وخوارزم ليست من خراسان إنما هي إقليم برأسه، وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيرا وأهلها يرجعون إلى رغبة في الخير والسخاء واستجابة لمن دعاهم إليه مع قلة غائلة وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعدة وآلة وكراع وسلاح، فأما الخصب فيها فهو يزيد على الوصف ويتعاظم عن أن يكون في جميع بلاد الاسلام وغيرها مثله، وليس في الدنيا إقليم أو ناحية إلا ويقحط أهله مرارا قبل أن يقحط ما وراء النهر، ثم إن أصيبوا في حر أو برد أو آفة تأتي على زروعهم ففي فضل ما يسلم في عرض بلادهم ما يقوم بأودهم حتى يستغنوا عن نقل شئ إليهم من بلاد أخر، وليس بما وراء النهر موضع يخلو من العمارة من مدينة أو قرى أو مياه أو زروع أو مراع لسوائمهم، وليس شئ لابد للناس منه إلا وعندهم منه ما يقوم بأودهم ويفضل عنهم لغيرهم، وأما مياههم فإنها أعذب المياه وأخفها فقد عمت المياه العذبة جبالها ونواحيها ومدنها، وأما الدواب ففيها من المباح ما فيه كفاية على كثرة ارتباطهم لها، وكذلك الحمير والبغال والإبل، وأما لحومهم فإن بها من الغنم ما يجلب من نواحي التركمان الغربية وغيرها ما يفضل عنهم، وأما الملبوس ففيها من الثياب القطن ما يفضل عنهم فينقل إلى الآفاق، ولهم القز والصوف والوبر الكثير والإبريسم الخجندي ولا يفضل عليه إبريسم البتة، وفي بلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم في الأسلحة والأدوات، وبها معدن الذهب والفضة والزيبق الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن في سائر البلدان إلا بنجهير في الفضة، وأما الزيبق والذهب والنحاس وسائر ما يكون في المعادن فأغزرها ما يرتفع من ما وراء النهر، وأما فواكههم فإنك إذا تبطنت الصغد وأشروسنة وفرغانة والشاش رأيست من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق، وأما الرقيق فإنه يقع إليهم من الأتراك المحيطة بهم ما يفضل عن كفايتهم وينقل إلى الآفاق وهو خير رقيق بالمشرق كله، وبها من المسك الذي يجلب إليهم من التبت وخرخيز ما ينقل إلى سائر الأمصار الاسلامية منها، ويرتفع من الصغانيان و إلى واشجرد من الزعفران ما ينقل إلى سائر البلدان، وكذلك الأوبار من

←

السمور والسنجاب والثعالب وغيرها ما يحمل إلى الآفاق مع طرائف من الحديد والختر والبزاة وغير ذلك مما يحتاج إليه الملوك، وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار صديقه لا يجد المضيف من طارق في نفسه كراهة بل يستفرغ مجهوده في غاية من إقامة أوده من غير معرفة تقدمت ولا توقع مكافأة بل اعتقادا للجود والسماحة في أموالهم وهمة كل امرئ منهم على قدره فيما ملكت يده والقيام على نفسه ومن يطرقه، قال الإصطخري:ولقد شهدت منزلا بالصغد قد ضربت الأوتاد على بابه فبلغني أن ذلك الباب لم يغلق منذ زيادة على مائة سنة لا يمنع من نزوله طارق، وربما ينزل بالليل بيتا من غير استعداد المائة والمائتسان والأكثسر بسدوابهم فيجدون من علف دوابهم وطعامهم ودثارهم ما يعمهم من غير أن يتكلف صاحب المنزل بشيء من ذلك لدوام ذلسك منهم،والغالب على أهل ماوراءالنهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجسوه الخيرات إلا القليل منهم، وليس من بلد ولا من منهل ولا مفازة مطروقة ولا قرية آهلة إلا وبها من الرباطات ما يفسضل عن نزول من طرقه، قال:وبلغني أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط في كثير منها إذا نزل الناس أقسيم لهسم علف دوابهم وطعام أنفسهم إلى أن يرحلوا، وأما بأسهم وشوكتهم فليس في الاسلام ناحية أكبر حظا في الجهاد منهم، وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر دار حرب، فمن حدود خوارزم إلى اسبيجاب فهم الترك الغزية، ومن اسبيجاب إلى أقصى فرغانة الترك الخرلخية، ثم يطوف بحدود ما وراء النهر من الصغدية وبلد الهند من حد ظهر الختل إلى حد الترك في ظهر فرغانة فهم القاهرون لأهل هذه النواحي ومستفيض أنه ليس للاسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك يمنعونهم من دار الاسلام، وجميع ما وراء النهر ثغر يبلغهم نفير العدو، ولقد أخبرني من كان مع نصر بن أحمد في غزاة أشر وسنة أنهم كانوا يحزرون ثلثمائة ألف رجل انقطعوا عن عسكره فضلوا أياما قبل أن يبلغهم نفير العدو ويتهيأ لهم الرجوع، وما كان فيهم من غير أهل ما وراء النهر كبير أحد يعرفون بأعيانهم، وبلغني أن المعتصم كتب إلى عبد الله بن طاهر كتابسا يتهدده فيه فأنفذ الكتاب إلى نوح بن أسد فكتب إليه أن بما وراء النهر ثلاثمائة ألف قرية ليس من قرية إلا ويخرج منسها كذا وكذا فارس وراجل لا يتبين على أهلها فقدهم، وبلغني أن بالشاش وفرغانة من الاستعداد ما لا يوصف مثله عسن ثغر من الثغور حتى إن الرجل الواحد من الرعية عنده ما بين مائة ومائتي دابة وليس بسلطان وهم مع ذلك أحسن الناس طاعة لكبرائهم وألطفهم خدمة لعظمائهم حتى دعا ذلك الخلفاء إلى أن استدعوا من ما وراء النهر رجسالا، وكانست الأتراك جيوشا تفضلهم على سائر الأجناس في البأس والجراءة والاقدام وحسن الطاعة، فقدم الحضرة منهم جماعة صاروا قوادا وحاشية للخلفاء وثقات عندهم مثل الفراغنة والأتراك الذين هم شحنة دار الخلافة، ثم قسوي أمسرهم وتوالسدوا وتغيرت طاعتهم حتى غلبوا على الخلفاء مثل الأفشين وآل أبي الساج وهم من أشر وسنة والإخسشيد مسن سمرقنسد، قال:وأما نزهة ما وراء النهر فليس في الدنيا بأسرها أحسن من بخارى، ونحن نصفها ونصف الصغد وسمرقند وغيرها من نواحي ما وراء النهر في مواضعها من الكتاب، و لم تزل ما وراء النهر على هذه الصفة وأكثر إلى أن ملكها خوارزم شاه محمد بن تكش بن ألب أرسلان بن أتسز في حدود سنة ٦٠٠ فطرد عنها الخطأ وقتل ملوك ما وراء النسهر المعسروفين بالخانية، وكان في كل قطر ملك يحفظ جانبه، فلما استولى على جميع النواحي و لم يبق لها ملك غيره عجز عنها وعسن ضبطها فسلط عليها عساكره فنهبوها وأجلوا الناس عنها فبقيت تلك الديار التي وصفت كأنها الجنان بصفاتها خاويسة

←

الأموية، وبقي هناك اثنتي عشرة سنة إلى أن آل الأمر إلى يزيد بن الوليد الناقص سنة ١٢٠هـ فكتب إليه الأمان فعاد إلى مرو سنة ١٢٧هـ ورد إليه نصر جميع ما كان أخذ منه، وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما، وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار، فأبى وأرسل يقول: إني لست من الدنيا واللذات في شيء، إنما أسألك كتاب الله والعمل بالسنة وأن تستعمل أهل الخير، فإن فعلت ساعدتك على عدوك.

وكما يقول ابن كثير: " حتى خرج من بلاد الترك وصار إلى المسلمين ورجع عن موالاة المشركين إلى نصرة الإسلام وأهله. ولما تولى الخلافة مروان بن محمد خرج الحارث من جديد وكان معه الجهم بن صفوان[1] - صاحب الفرقة الجهمية -

---

على عروشها وبساتينها ومياهها متدفقة خالية لا أنيس بها، ثم أعقب ذلك ورود التتر، لعنهم الله، في سنة ٦١٧ فخربوا الباقي وبقيت مثل ما قال بعضهم:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس، ولم يسمر بمكة سامر

معجم البلدان - الحموي - ج ٥ - ص ٤٥ - ٤٨.

١. الجهم بن صفوان، وهو من أهل خراسان، ظهر في المائة الثانية من الهجرة سنة ٢هـ، ويكنى بأبي محرز، وهو مسن الجبرية الخالصة، وأول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عن صفاته. وكان مولى لبني راسب إحدى قبائل الأزد، وكان من أخلص أصدقاء الحارث بن سريج إلى أن قتلا سنة ١٢٨ هـ، وقيل: إن الجهم قتل سنة ١٣٠، وقيل سنة ١٣٢هـ. وتاريخه طويل، وكتبت فيه مؤلفات عديدة ورسائل جامعية. كان الجهم كثير الجدال والخصومات والمناظرات. وإلا أنه لم يكن له بصر بعلم الحديث ولم يكن من المهتمين به، إذ شغله علم الكلام عن تلك، وقد نبذ علماء السلف أفكار جهم وشنعوا عليه ومقتوه أشد مقت مع ما كان يتظاهر به من إقامة الحق، قال عنه الأشعري بعد أن ذكر جملة من آرائه الاعتقادية التي تفرد بها، قال: "وكان جهم ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". إلا أن الشيخ جمال الدين القاسمي ذهب إلى أن جهماً كان من أحرص الناس على إقامة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن قتله إنما كان لأمر سياسي، وذلك خروجه في وجه بني أمية، ولم يكن قتله لأمر ديني يوجب ذلك فيما يرى القاسمي". وهو بهذا قد خالف ما ذكره جمهور العلماء من أن قتله إنما كان لأمر ديني، وقد أقر الناس قتله في وقته لضلاله. وأما الإمام أحمد بن حنبل فقد قال عنه:"وكذلك الجهم وشيعته دعو الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا وأضلوا بكلامهم بشراً كثيراً، فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله أنه كان من أهل خراسان من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام".

وكان يدعو الناس إلى الحارث بن سريج ويقرأ عليهم سيرته في المساجد والطرقات - فدعا الناس إليه، فاجتمع حوله ثلاثة آلاف من بني تميم وأقسموا له يمين الولاء.

وقال لنصر: إنما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشر سنة إنكارا للجور وأنت تريدني عليه، ثم كتب لنصر أن يجعل الأمر شورى، فأبى نصر، فقاتله حتى تصدى له نصر بن سيار[1] أمير خراسان فقتل كثيرا من أصحابه ومنهم الجهم بن صفوان ثم اتفق الحارث وابن الكرماني[2] على نصر بن سيار ولكن بعد مدة اختلفا فيما بينهما فوقع بينهما القتال، واستمرت نار الفتنة فانهزم أصحاب الحارث فقتل الحارث أمام أسوار مرو مع مائة من أصحابه وذلك في رجب سنة ١٢٨ هـ[3].

١٣. عبد الله الطالبي (.. - ١٢٩ هـ = ... - ٧٤٦ م).

هو أبو معاوية عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، الكوفي، المعروف بالطالبي. وأمه أسماء وهي أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم، محدث عرف بسوء السيرة ورداءة المذهب، رموه بالزندقة وسفك الدماء، وكان فارسا شجاعا، شاعرا، ثائرا.

كان خروج عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر سنة ١٢٧، بعد عامين من

---

١. نصر بن سيار صاحب خراسان الأمير أبو الليث المروزي، نائب مروان بن محمد.. خرج عليه أبو مسلم صاحب الدعوة، وحاربه، فعجز عنه نصر، واستصرخ بمروان غير مرة، فبعد عن نجدته، واشتغل باختلال أمر أذربيجان والجزيرة، فتقهقر نصر، وجاءه الموت على حاجة، فتوفي بساوة في سنة إحدى وثلاثين ومئة. وقد ولي إمرة خراسان عشر سنين، وكان من رجال الدهر سؤددا وكفاءة. سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٥ - ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

٢. جديع بن علي الأزدي. كان من أعيان خراسان وخرج على نصر بن سيار والي بني أمية واتفق مع أبي مسلم الخراساني فدعاه نصر بن سيار فجاء إليه فقتله أصحاب نصر في الطريق في سنة ١٢٩ هـ. الطبري (٩ / ٩١)، الكامل (٥ / ٣٨٥).

٣. تاريخ الطبري (٩ / ٦٦، ٦٧)، الكامل لابن الأثير (٥ / ٣٢٨)، البداية والنهاية (٩ / ١١٣)، (١٠ / ٢٦، ٢٧).

استشهاد يحيى بن زيد[١]. خرج على السلطة الأموية بالكوفة في أيام يزيد الناقص ومروان الحمار، ودعا إلى نفسه وعظم أمره وتبعه خلق من الناس بايع أهل الكوفة عبد الله بن معاوية ومعه أخوه الحسن ويزيد، ابنا معاوية على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في ولاية يزيد بن الوليد، فأكرمهم وحملهم وأجرى عليهم كل يوم ثلاثمائة درهم فلما، مات يزيد وبايع إبراهيم بن الوليد مروان،اجتمعت الشيعة إلى عبد الله بن معاوية فبايعوه، وأدخلوه قصر الكوفة وأخرجوا منها عاصم بن عمر[٢]. وبايع الكوفيون ابن معاوية ومنهم منصور بن جمهور[٣]، وإسماعيل أخو خالد

---

١. يحيى بن زيد (٩٨ - ١٢٥ هـ = ٧١٦ - ٧٤٣ م) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:أحد الابطال الأشداء. ثار مع أبيه على بني مروان. وقتل أبوه وصلب بالكوفة، فانصرف إلى بلخ، ودعا إلى نفسه سرا، فطلبه أمير العراق (يوسف بن عمر) فقبض عليه نصر بن سيار. وكتب يوسف إلى " الوليد بن يزيد بن عبد الملك " بخبره، فكتب الوليد يأمره بأن يؤمنه ويخلي سبيله، فأطلقه نصر، وأمره أن يلحق بالوليد، فسار إلى سرخس وأبطأ بها، فكتب نصر إلى عامل سرخس أن يسيره عنها، فانتقل يحيى إلى بيهق ثم إلى نيسابور، وامتنع، فقاتله واليها عمرو بن زرارة وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلا، فهزمهم يحيى، وقتل عمرا، وانصرف إلى هراة. ثم سار عنها، فبعث نصر بن سيار صاحب شرطته " سلم بن أحوز المازني التميمي " في طلبه، فلحقه في " الجوزجان " فقاتله قتالا شديدا، ورمي يحيى بسهم أصاب جبهته فسقط قتيلا، في قرية يقال لها " أرغوية " وحمل رأسه إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان. وبقي مصلوبا إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان، فقتل سلم بن أحوز وأنزل جثة يحيى فصلى عليها ودفنت هناك. قال الذهبي:وكل من ولد في تلك السنة، من أولاد الأعيان، سمي يحيى، وقال المسعودي:كان يحيى، يوم قتل، يكثر من التمثيل بشعر الخنساء. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٨ - ص ١٤٦.

٢. (عاصم بن عمر) (٦ - ٧٠ هـ = ٦٢٧ - ٦٩٠ م) عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي: شاعر. كان من أحسن الناس خلقا، وكان طويلا جسيما. وهو جد عمر ابن عبد العزيز لامه. مات بالربذة. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٣ - ص ٢٤٨.

٣. منصور بن جمهور (.. - نحو ١٣٣هـ =. - نحو ٧٥٠ م) منصوربن جمهوربن حصن بن عمرو الكلبي، من بني كلب بن وبرة:أمير، من الفرسان في العصر الأموي. كان من سكان (المزة) من ضواحي دمشق. وخرج مع (يزيد بن الوليد) على ابن عمه (الوليد بن يزيد) سنة ١٢٦ ثم سار إلى العراق، فقيل إنه افتعل عهدا على لسان يزيد بإمرة العراق، فحكم بها أربعين يوما، وجعل على شرطته حجاج بن أرطاة. قال الذهبي:ثم إنه عزل فسار نحو بلاد السند، فغلب عليها مدة. ولما استولى السفاح (سنة ١٣٢) وجه لقتاله موسى بن كعب، فالتقاه، فانهزم منصور ومات بالمفازة بين السند وسجستان عطشا. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٧ - ص ٢٩٨.

القسري، وعمر بن العطاء. و لم يجتمع أهل المصر كلهم عليه، وقالوا له: ما فينا بقية فقد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت، وأشاروا عليه بقصد فارس[١] ونواحي المشرق، فقبل ذلك وجمع جموعا من النواحي وخرج معه عبد الله بن العباس التميمي.

وقبل ان يقصد ابن معاوية المشرق ظهر بالكوفة ودعا الناس إلى نفسه، وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له: عبد الله بن عمر، فخرج إلى ظاهر الكوفة مما يلي الحرة، فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا، وغلب على مياه الكوفة، ومياه البصرة، وهمدان وقم[٢]،

---

١. فارس:ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران، قال أبو علي في القصريات:فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ولا ينصرف لأنه غلب عليه التأنيث كنعمان وليس أصله بعربي بل هو فارسي معرب أصله بارس وهو غير مرتضى فعرب فقيل فارس،... وقد ذكرت في مواضعها، وقصبتها الآن شيراز، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح، عليه السلام، وقال ابن الكلبي:فارس بن ماسور بن سام ابن نوح، وقال أبو بكر أحمد بن أبي سهل الحلواني:الذي أحفظ فارس بن مدين بن إرم بن سام بن نوح، وقيل:بل سميت بفارس بن طهمورث وإليه ينسب الفرس لأنهم من ولده، وكان ملكا عادلا قديما قريب العهد من الطوفان، وكان له عشرة بنين، وهم:جم وشيراز وإصطخر وفسا وجنابة وكسكر وكلواذى وقرقيسيا وعقرقوف، فأقطع كل واحد منهم البلد الذي سمي به، ووافق من العربية أن يقال:رجل فارس بين الفروسية والفراسة من ركوب الفرس، وفارس بين الفراسة إذا كان جيد النظر والحدس، هذا مصدره بالكسر، ويقال:إنه لفارس بهذا الامر إذا كان عالما به، والفارس:الحاذق بما يمارس، والعجم لا يقولون لهذا البلد إلا بارس، بالباء الموحدة،... وكورها المشهورة خمس، فأوسعها كورة إصطخر ثم أردشير خره ثم كورة دارابجرد ثم كورة سابور ثم قباذ خره، وبها خمسة رموم:أكبرها رم جيلويه ثم رم أحمد ابن الليث ثم رم أحمد بن الصالح ثم رم شهريار ثم رم أحمد بن الحسن، فالرم منزل الأكراد ومحلتهم، وقد روي في فارس فضائل كثيرة، وقد روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال:أبعد الناس إلى الاسلام الروم ولو كان الاسلام معلقا بالثريا لتناولته فارس، وكانت أرض فارس قديما قبل الاسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات إلى برية العرب إلى عمان ومكران وإلى كابل وطخارستان وهذا صفوة الأرض وأعدلها فيما زعموا، وفارس خمس كور:إصطخر وسابور وأردشير خره ودارابجرد وأرجان،... معجم البلدان – الحموي – ج ٤ – ص ٢٢٦ – ٢٢٨.

٢. قم:بالضم، وتشديد الميم، وهي كلمة فارسية:مدينة تذكر مع قاشان،... وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبردا، ويقال إن الثلج ربما خرج منها في الصيف، وأبنيتها بالآجر، وفيها سراديب في نهاية الطيب، ومنها إلى الري مفازة سبخة فيها

←

والـــري[1]،

رباطات ومناظر ومسالح، وفي وسط هذه المفازة حصن عظيم عادي يقال له دير كردشير، ذكسر في الـديرة، قـال الإصطخري:قم مدينة ليس عليها سور وهي خصبة وماؤهم من الآبار وهي ملحة في الأصل فإذا حفروهـا صـيروها واسعة مرتفعة ثم تبنى من قعرها حتى تبلغ ذروة فإذا جاء الشتاء أجروا مياه أوديتهم إلى هذه الآبار وماء الأمطار طـول الشتاء فإذا استقوه في الصيف كان عذبا طيبا. وماؤهم للبساتين على السواني، فيها فواكه وأشجار وفستق وبندق. وقال البلاذري:لما انصرف أبو موسى الأشعري من نهاوند إلى الأهواز فاستقراها ثم أتى قم فأقام عليهـا أيامـا وافتتحهـا، وقيل:وجه الأحنف ابن قيس فافتتحها عنوة، وذلك في سنة ٢٣ للهجرة، وذكر بعضهم أن قم بين أصـبهان وسـاوة، وهي كبيرة حسنة طيبة وأهلها كلهم شيعة إمامية، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣، وذلـك أن عبد الرحمن بن محمدبن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من جهة الحجاج ثم خرج عليه وكان في عسكره سـبعة عشر نفسا من علماء التابعين من العراقيين فلما انهزم ابن الأشعث ورجع إلى كابل منهزما كان في جملته إخوة يقال لهم عبد الله والأحوص وعبد الرحمن وإسحاق ونعيم وهم بنو سعد بن مالك ابن عامر الأشعري وقعوا إلى ناحية قم وكان هناك سبع قرى اسم إحداها كمندان، فنزل هؤلاء الاخوة على هذه القرى حتى افتتحوها وقتلوا أهلها واستولوا عليهـا وانتقلوا إليها واستوطنوها واجتمع إليهم بنو عمهم وصارت السبع قرى سبع محال بها وسميت باسـم إحـداها وهـي كمندان فأسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم قما، وكان متقدم هؤلاء الاخوة عبد الله بن سعد وكان له ولد قـد ربي بالكوفة فانتقل منها إلى قم وكان إماميا فهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سني قط، ومن ظريـف مـا يحكى:أنه ولي عليهم وال وكان سنيا متشددا فبلغه عنهم أنهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكـر قط ولا عمر، فجمعهم يوما وقال لرؤسائهم:بلغني أنكم تبغضون صحابة رسول الله، صلى الله عليه واله وسلم، وأنكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم بأسمائهم، وأنا أقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمـر ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلن بكم ولأصنعن، فاستمهلوه ثلاثة أيام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلـم يـروا إلا رجـلا صعلوكا حافيا عاريا أحول أقبح خلق الله منظرا اسمه أبو بكر لان أباه كان غريبا استوطنها فسماه بذلك، فجاؤوا بـه فشتمهم وقال:جئتموني بأقبح خلق الله تتنادرون علي ! وأمر بصفعهم، فقال له بعض ظرفائهم:أيها الأمير اصـنع مـا شئت فإن هواء قم لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا، فغلبه الضحك وعفا عنهم، وبين قم وساوة اثنا عشر فرسخا ومثله بينها وبين قاشان... معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

١. الري:بفتح أوله، وتشديد ثانيه، فإن كان عربيا فأصله من رويت على الرواية أروى ريا فأنا راو إذا شددت عليهـا الرواء، وحكى الجوهري:رويت من الماء، بالكسر، أروى ريا وريا وروى مثل رضى:وهي مدينة مشهورة من أمهـات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخا ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخا... ووجدت في بعض تواريخ الفرس أن كيكاوس كان قد عمل عجلة وركب عليها آلات ليـصعد إلى السماء فسخر الله الريح حتى علت به إلى السحاب ثم ألقته فوقع في بحر جرجان، فلما قام كيخسرو بن سياوش بالملك

←

وقومس[١] وإصبهان[٢]، وفارس، وأقام هو بإصبهان. وكان الذي اخذ له البيعة بفـــارس

حمل تلك العجلة وساقها ليقدم بها إلى بابل، فلما وصل إلى موضع الري قال الناس:برى آمد كيخسرو، واسم العجلـــة بالفارسية ري، وأمر بعمارة دينة هناك فسميت الري بذلك، قال العمراني:الري بلد بناه فيروز ابن يزدجرد وسمـــاه رام فيروز، ثم ذكر الري المشهورة بعدها وجعلهما بلدتين، ولا أعرف الأخرى، فأما الري المشهورة فهي مدينـــة عجيبـــة الحسن مبنية بالآجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة مدهون كما تدهن الغضائر في فضاء من الأرض، وإلى جانبـــها جبـــل مشرف عليها أقرع لا ينبت فيه شيء، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها، يقول الحموي: واتفق أنني اجتزت في خرابها في سنة ٦١٧ وأنا منهزم من التتر فرأيت حيطان خرابها قائمة ومنابرها باقية وتزاويق الحيطان بحالهـــا لقـــرب عهـــدها بالخراب إلا أنها خاوية على عروشها،فسألت رجلا من عقلائها عن السبب في ذلك فقال:أما السبب فضعيف ولكن الله إذا أراد أمرا بلغه، كان أهل المدينة ثلاث طوائف:شافعية وهم الأقل، وحنيفة وهم الأكثر، وشيعة وهم السواد الأعظم، لان أهل البلد كان نصفهم شيعة وأما أهل الرستاق فليس فيهم إلا شيعة وقليل من الحنفيين ولم يكن فيهم من الشافعية أحد، فوقعت العصبية بين السنة والشيعة فتظافر عليهم الحنيفية والشافعية وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا مـــن الشيعة من يعرف، فلما أفنوهم وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية ووقعت بينهم حروب كانـــا لظفـــر في جميعهـــا للشافعية هذا مع قلة عدد الشافعية إلا أن الله نصرهم عليهم، وكان أهل الرستاق، وهم حنيفة، يجيئون إلى البلد بالسلاح الشاك ويساعدون أهل نحلتهم فلم يغنهم ذلك شيئا حتى أفنوهم، فهذه المحال الخراب التي ترى هـــي محـــال الـــشيعة والحنفية، وبقيت هذه المحلة المعروفة بالشافعية وهي أصغر محال الري ولم يبق من الشيعة والحنفية إلا من يخفي مذهبـــه، ووجدت دورهم كلها مبنية تحت الأرض ودروبهم التي يسلك بها إلى دورهم على غاية الظلمة وصعوبة المسلك، فعلـــوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر بالغارات ولولا ذلك لما بقي فيها أحد،... وكان عبيد الله ابن زياد قد جعل لعمـــر بن سعد بن أبي وقاص ولاية الري إن خرج على الجيش الذي توجه لقتال الحسين ابن علي، عليه السلام، فأقبل يميل بن الخروج وولاية الري والقعود، وقال:أأترك ملك الري والري رغبة، أم ارجع مذموما بقتل حسين وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين فغلبه حب الدنيا والرياسة حتى خرج فكان من قتل الحسين عليه السلام ما كـــان. وروى عن جعفر الصادق، عليه السلام، أنه قال:الري وقزوين وساوة ملعونات مـــشؤومات،... معجـــم البلـــدان – الحموي – ج ٣ – ص ١١٦ – ١١٩.

١. قومس:بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وسين مهملة، وهو تعريب كومس:وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل علـــى مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار، وبعض يدخل فيها سمنان وبعض يجعل سمنان من ولايـــة الـــري... معجم البلدان – الحموي – ج ٤ – ص ٤١٤ – ٤١٥.

٢. أصبهان:منهم من يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكســـرها آخرون، منهم: السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلـــسي: وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الاسراف، وأصبهان:اسم للإقليم بأسره،... ولهم في تسميتها بهذا الاسم خلاف، قال أصحاب السير:سميت بأصبهان بن ←

محارب بن موسى، مولى بني يشكر، فدخل دار الامارة بنعل ورداء، فاجتمع الناس إليه فأخذهم بالبيعة فقالوا: علام نبايع؟ فقال: على ما أحببتم وكرهتم. فبايعوه على ذلك.

وكتب عبد الله بن معاوية، إلى الأمصار يدعو إلى نفسه واستعمل أخاه الحسن على إصطخر[1]، وأخاه يزيد

فلوج بن لنطي بن يونان بن يافث، وقال ابن الكلبي:سميت بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح، عليه السلام، قال ابن دريد:أصبهان اسم مركب لان الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، فكأنه يقال بلاد الفرسان، قال عبيد الله المستجير بعفوه:المعروف أن الأصب بلغة الفرس هو الفرس، وهان كأنه دليل الجمع، فمعناه الفرسان والأصبهاني الفارس، وقال حمزة بن الحسن:أصبهان اسم مشتق من الجندية وذلك أن لفظ أصبهان، إذا رد إلى اسمه بالفارسية، كان أسباهان وهي جمع أسباه، وأسباه:اسم للجند والكلب، وكذلك سك:اسم للجند والكلب، وإنما لزمهما هذان الاسمان واشتركا فيهما لان أفعالهما لفق لأسمائهما وذلك أن أفعالهما الحراسة، فالكلب يسمى في لغة سك وفي لغة أسباه، وتخفف، فيقال:أسبه، فعلى هذا جمعوا هذين الاسمين، وسموا بهما بلدين كانا معدن الجند الأساورة، فقالوا لأصبهان:أسباهان، ولسجستان:سكان وسكستان، قال:وذكر ابن حمزة في اشتقاق أصبهان حديثا يلهج به عوام الناس وهوامهم، قال:أصله أسباه آن أي هم جند الله، قال:وما أشبه قوله هذا، باشتقاق عبد الأعلى القاص حين قيل له: لم سمي العصفور؟ قال:لأنه عصى وفر، قيل له:فالطفشيل؟ قال:لأنه طفا وشال. قالوا ولم يكن يحمل لواء ملوك الفرس من آل ساسان إلا أهل أصبهان ! قلت:ولذلك سبب ربما خفي عن كثير من أهل هذا الشأن وهو أن الضحاك المسمى بالازدهاق، ويعرف ببيوراسب وذي الحيتين، لما كثر جوره على أهل مملكته من توظيفه عليهم في كل يوم رجلين يذبحان وتطعم أدمغتهما للحيتين اللتين كانتا نبتتا في كتفيه، فيما تزعم الفرس، فانتهت النوبة إلى رجل حداد من أهل أصبهان يقال له كابي، فلما علم أنه لا بد من ذبح نفسه أخذ الجلدة التي يجعلها على ركبتيه ويتقي النار بها عن نفسه وثيابه وقت شغله، ثم إنه رفعها على عصا وجعلها مثل البيرق، ودعا الناس إلى قتل الضحاك وإخراج فريدون جد بني ساسان من مكمنه وإظهار أمره، فأجابه الناس إلى ما دعاهم إليه من قتل الضحاك حتى قتله وأزال ملكه وملك فريدون، وذلك في قصة طويلة ذات تماويل وخرافات، فتبركوا بذلك اللواء إذ انتصروا به وجعلوا حمل اللواء إلى اهل أصبهان من يومئذ لهذا السبب، قال مسعر بن مهلهل:وأصبهان صحيحة الهواء نفيسة الجو خالية من جميع الهوام، لا تبلى الموتى في تربتها، ولا تتغير فيها رائحة اللحم ولو بقيت القدر بعد أن تطبخ شهرا، وربما حفر الانسان بها حفيرة فيهجم على قبر له ألوف سنين والميت فيه على حاله لم يتغير، وتربتها أصح تراب الأرض، ويبقى التفاح فيها غضا سبع سنين ولا تسوس بها الحنطة كما تسوس في غيرها، يقول الحموي:وسألت جماعة من عقلاء أهل أصبهان عما يحكى من بقاء جثة الميت بها في مدفنها؟ فذكروا لي أن ذلك بموضع منها مخصوص، وهو في مدفن المصلى لا في جميع أرضها...... معجم البلدان - الحموي - ج ١ - ص ٢٠٦ - ٢٠٩.

١. إصطخر:بالكسر، وسكون الخاء المعجمة، والنسبة إليها إصطخري وإصطخرزي بزيادة الزاي:بلدة بفارس من ←

علـــــــــى شـــــــــيراز(١) وأخـــــــــاه عليـــــــــا علـــــــــى

الاقليم الثالث، وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، قيل:كان أوله من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس. وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم، قال جرير بن الخطفي يذكر ان فارس والروم والعرب من ولد إسحاق بن إبراهيم الخليل، عليه السلام:ويجمعنا، والغر أبناء سارة، أب لا نبالي بعده من تعذرا وأبناء إسحاق الليوث. إذا ارتدوا حمائل موت لابسين السنورا إذا افتخروا عدوا الصبهبذ منهم، وكسرى، وعدو الهرمزان وقيصرا وكان كتاب فيهم ونبوة، وكانوا بإصطخر الملوك وتسترا قال الإصطخري:وأما إصطخر فمدينة وسطة وسعتها مقدار ميل، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها، وبها كان مسكن ملك فارس حتى تحول أردشير إلى جور. وفي بعض الاخبار ان سليمان بن داود، عليه السلام، كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان، عليه السلام، وزعم قوم من عوام الفرس ان الملك الذي كان قبل الضحاك هو سليمان بن داود، قال:وكان في قديم الأيام على مدينة إصطخر سور فتهدم، وبناؤه من الطين والحجارة والجص على قدر يسار الباني. وقنطرة خراسان خارجة عن المدينة على بابها مما يلي خراسان، ووراء القنطرة أبنية ومساكن ليست بقديمة، ولا زال بإصطخر وباء، إلا أن خارج المدينة صحيح الهواء. وبين إصطخر وشيراز اثنا عشر فرسخا، قال:ويرفع من جبال إصطخر حديد، وبقرية من كورة إصطخر تعرف بدارا بجرد معدن الزيبق، ويقولون:إن كور فارس خمس، وقيل:سبع، أكبرها وأجلها كورة إصطخر، وبها كانت قبل الاسلام خزائن الملوك، وكان إدريس بن عمران يقول:أهل إصطخر أكرم الناس أحسابا ملوك وأبناء ملوك، ومن مشهور مدن كورتها البيضاء ومائين ونيرين وابرقويه ويزد وغير ذلك، وطول ولايتها اثنا عشر فرسخا في مثلها، والمنسوب إليها جماعة وافرة من أهل العلم،... معجم البلدان – الحموي – ج ١ – ص ٢١١ – ٢١٢.

١. شيراز:بالكسر، وآخره زاي:بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس في الاقليم الثالث،... وقيل:سميت بشيراز بن طهمورث، وذهب بعض النحويين إلى أن أصله شراز وجمعه شراريز، وجعل الياء قبل الراء بدلا من حرف التضعيف وشبهه بديباج ودينار وديوان قيراط فإن أصله عندهم دباج ودنار ودوان وقراط، ومن جمعه على شواريز فإن أصله عندهم شورز، وهي مما استجد عمارتها واختطاطها في الاسلام، قيل:أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج، وقيل:شبهت بجوف الأسد لأنه لا يحمل منها شئ إلى جهة من الجهات ويحمل إليها ولذلك سميت شيراز، وبها جماعة من التابعين مدفونون، وهي في وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا. وقد ذمها البشاري بضيق الدروب وتداني الرواشين من الأرض وقذارة البقعة وضيق الرقعة وإفشاء الفساد وقلة احترام أهل العلم والأدب. وزعم أن رسوم المجوس بها ظاهرة ودولة الجور على الرعايا بها قاهرة، الضرائب بها كثيرة ودور الفسق والفساد بها شهيرة، وخروءهم في الطرقات منبوذة، والرمي بالمنجنيق بها غير منكور، وكثرة قذر لا يقدر ذو الدين أن يتحاشى عنه وروائحه عامة تشق الدماغ، ولا أدري ما عذرهم في ترك حفر الحشوش وإعفاء أزقتهم وسطوحهم من تلك الاقذار{ اقول:- اما الان فهي تختلف اختلافا كبيرا عما كانت عليه سابقا، وما ادرجناه هنا هو ما كانت عليه في السابق} إلا أنها مع ذلك عذبة الماء صحيحة الهواء كثيرة الخيرات تجري في وسطها القنوات وقد شيبت بالأقذار، وأصلح مياههم القناة التي تجئ من جويم، وآبارهم قريبة القعر، والجبال منها قريبة، قالوا:ومن العجائب شجرة تفاح بشيراز نصفها حلو في غاية الحلاوة ونصفها حامض في غاية الحموضة، وقد بني سورها وأحكمها ←

كرمان[1]، وأخاه صالحا، على قم ونواحيها. وقصدته بنو هاشم جميعا، منهم السفاح

الملك ابن كاليجار سلطان الدولة بن بويه في سنة ٤٣٦، وفرغ منه في سنة ٤٤٠، فكان طوله اثني عشر ألف ذراع وعرض حائطه ثمانية أذرع، وجعل لها أحد عشر بابا، وقد نسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كل فن،... معجم البلدان - الحموي - ج ٣ - ص ٣٨٠ - ٣٨١.

١. كرمان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وكرمان في الاقليم الرابع،.. وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشرقيها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص، وغربيها أرض فارس، وشماليها مفازة خراسان، وجنوبيها بحر فارس، ولها في حد السيرجان دخلة في حد فارس مثل الكم وفيما يلي البحر تقويس، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات، قال محمدبن أحمد البناء البشاري: كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار، ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وخبيص وبم والسيرجان ونرماسير وبردسير وغير ذلك، وبها يكون التوتيا ويحمل إلى جميع البلاد، وأهلها أخيار أهل سنة وجماعة وخير وصلاح إلا أنها قد تشعثت بقاعها واستوحشت معاملها وخربت أكثر بلادها لاختلاف الأيدي عليها وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل خلت من سلطان يقيم بها إنما يتولاها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان، وكل ناحية أنفقت أموالها في غيرها خربت إنما تعمر البلدان بسكنى السلطان، وقد كانت في أيام السلجوقية والملوك القاروتية من أعمر البلدان وأطيبها ينتابها الركبان ويقصدها كل بكر وعوان، قال ابن الكلبي: سميت كرمان بكرمان بن فلوج بن لنطي بن يافث ابن نوح، عليه السلام، وقال غيره: إنما سميت بكرمان بن فارك بن سام بن نوح، عليه السلام، لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن واستوطنها فسميت به، وقال ابن الفقيه: يقال إن بعض ملوك الفرس أخذ قوما فلاسفة فحبسهم وقال: لا يدخل عليهم إلا الخبز وحده، وخيروهم في أدم واحد فاختاروا الأترج، فقيل لهم: كيف اخترتموه دون غيره؟ فقالوا: لان قشره الظاهر مشموم وداخله فاكهة وحماضه أدم وحبه دهن، فأمر بهم فأسكنوا كرمان، وكان ماؤها في آبار لا يخرج إلا من خمسين ذراعا، فهندسوه حتى أظهروه على وجه الأرض ثم غرسوا بها الأشجار فالتفت كرمان كلها بالشجر فعرف الملك ذلك فقال: أسكنوهم الجبال، فأسكنوها فعملوا الفوارات وأظهروا الماء على رؤوس الجبال، فقال الملك: اسجنوهم، فعملوا في السجن الكيمياء وقالوا: هذا علم لا نخرجه إلى أحد، وعملوا منه ما علموا أنه يكفيهم مدة أعمارهم ثم أحرقوا كتبهم وانقطع علم الكيمياء، وقد ذكر في بعض كتب الخراج عن بعض كتاب الفرس أن الأكاسرة كانت تجبي السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم سوى ثلاثين ألف ألف من الوضائع لموائد الملوك، وكانوا يجبون فارس أربعين ألف ألف، وكانوا يجبون كرمان ستين ألف ألف درهم لسعتها وهي مائة وثمانون فرسخا في مثلها، وكانت كلها عامرة وبلغ من عمارتها أن القناة كانت تجري من مسيرة خمس ليال، وكانت ذات أشجار وعيون وقنى وأنهار، ومن شيراز إلى السيرجان مدينة كرمان أربعة وستون فرسخا وهي خمسة وأربعون منبرا وكبار وصغار، وأما في أيامنا هذه فقصبتها وأشهر مدنها جواشير، ويقال كواشير، وهي بردسير، وأما فتحها فإن عمر ←

والمنصور وعيسى بن علي.

وقصده وجوه قريش من بني أمية وغيرهم، فمن قصده من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان، فمن أراد منهم عملا، قلده، ومن أراد صلة وصله.

بن الخطاب. وولي عثمان بن العاص البحرين فعبر البحر إلى أرض فارس ففتحها ولقي مرزبان كرمان في جزيرة بركاوان فقتله فوهى أمر أهل كرمان ونخبت قلوبهم، فلما سار ابن عامر إلى فارس في أيام عثمان بن عفان أنفذ مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان في طلب يزدجرد، فهلك جيشه بميمند من مدن كرمان، وقيل من رساتيق فارس، ثم لما توجه ابن عامر إلى خراسان ولي مجاشعا كرمان ففتح ميمند واستبقى أهلها وأعطاهم أمانا بذلك، وله بها قصر يعرف بقصر مجاشع، ثم فتح مجاشع بروخرود ثم أتي السيرجان مدينة كرمان فتحصن أهلها منه ففتحها عنوة، وقد كان أبوموسى الأشعري وجه الربيع ابن زياد الحارثي ففتح ما حول السيرجان وصالح أهل بم والأندغان ثم نكث أهلها فافتتحها مجاشع بن مسعود وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخها وأتي القفص وقد اجتمع إليه خلق ممن جلا من الأعاجم فواقعهم وظفر عليهم فهربت جماعة من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بسجستان ومكران فأقطعت العرب منازلهم وأرضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القني في مواضعها، فعند ذلك قال حمير السعدي:

أيا شجرات الكرم لا زال وابل ... عليكن منهل الغمام مطير

سقيتن ما دامت بنجد وشيجة ... ولا زال يسعى بينكن غدير

ألا حبذا الماء الذي قابل الحمى ... ومرتبع من أهلنا ومصير

وأيامنا بالمالكية، إنني ... لهن على العهد القديم ذكور

ويا نخلات الكرخ لا زال ماطر ... عليكن مستن السحاب درور

سقيتن ما دامت بكرمان نخلة ... عوامر تجري بينهن نهور

لقد كنت ذا قرب فأصبحت نازحا ... بكرمان ملقى بينهن أدور

وولي الحجاج قطن بن قبيصة بن مخارق بن عبد الله بن شداد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال الهلالي فارس وكرمان، وهو الذي انتهى إلى نهر فلم يقدر أصحابه على عبوره فقال: من جازه فله ألف درهم، فجازوه فوق همم، وكان ذلك أول يوم سميت الجائزة جائزة، وقال الجحاف بن حكيم:

فدى للأكرمين بني هلال ... على علاتهم أهلي ومالي

هم سنوا الجوائز في معد ... فصارت سنة أخرى الليالي

رماحهم تزيد على ثمان ... وعشر حين تختلف العوالي

وكرمان أيضا: مدينة بين غزنة وبلاد الهند وهي من أعمال غزنة،... معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٤٥٤ - ٤٥٦.

فلم يزل مقيما في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولي. مروان بن محمد الحمار، وبويع له بالخلافة بأصبهان في سنة ١٢٧ في خلافة مروان بن محمد، وملك فارس وكرمان، وكثر أتباعه، وجبى الأموال وملك تلك البلاد وقوي أمره وكانت بينه وبين عمال مروان وقائع وحروب كثيرة.

وجه مروان إلى ابن معاوية عامر بن ضبارة[1] في عسكر كثيف فسار إليه حتى إذا قرب من أصبهان ندب ابن معاوية أصحابه إلى الخروج إليه وقتاله، فلم يفعلوا ولا أجابوه، فخرج على دهش هو وإخوته قاصدين لخراسان، وقد ظهر أبو مسلم بها، ونفي عنها نصر بن سيار، فلما صار في طريقه نزل على رجل من الثناء ذي مروءة ونعمة وجاءه فسأله معونته، فقال: أنت من ولد رسول الله، ؟ قال: لا قال: أفأنت إبراهيم الامام الذي يدعى له بخراسان؟ قال: لا. قال: فلا حاجة لي في نصرتك. فخرج إلى أبي مسلم وطمع في نصرته فأخذه أبو مسلم فحبسه عنده، واختلف في أمره بعد محبسه.

قال بعض أهل السير: إنه لم يزل محبوسا حتى كتب إلى أبي مسلم رسالته المشهورة التي أولها: من الأسير في يديه، المحبوس بلا جرم لديه...، وهي طويلة لا معنى لذكرها هاهنا. فلما كتب إليه بذلك أمر بقتله.

وقال آخرون: بل دس إليه سما فمات منه، ووجه برأسه إلى ابن ضبارة، فحمله إلى مروان. وقال آخرون: سلمه حيا إلى ابن ضبارة فقتله، وحمل رأسه مروان[2].

---

١. (عامر بن ضبارة) (... - ١٣١ هـ =... - ٧٤٩ م) عامر بن ضبارة الغطفاني ثم المري، أبو الهيذام: قائد، من الفرسان الشجعان. من أهل حوران بالشام. كان مع ابن هبيرة في العراق. انتدبه مروان بن محمد لقتال شيبان الخارجي، وجهز معه سبعة آلاف. فزحف بهم، فانهزم منه شيبان، بعد وقائع. ثم سار عامر لقتال عبد الله بن معاوية الطالبي، الخارج بإصطخر، فتوفق، فوجهه ابن هبيرة بخمسين ألفا لقتال قحطبة بن شبيب. فنزل بأصبهان، فقاتله قحطبة بعشرين ألفا، فتقهقر جيش عامر، وثبت في عدد قليل حتى قتل. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٣ - ص ٢٥١ - ٢٥٢.

٢. مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهاني - ص ١١١ - ١١٦/ شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ - ص ٣١٦/ طبقات المحدثين بأصبهان - عبد الله بن حبان - ج ١ - ص ٤٣١ - ٤٣٤/ تاريخ مدينة دمشق - ابن

←

وكانت هناك فرقة تنسب اليه تدعى بـ (المعاوية) او (الجناحية) وكانوا يعتقدون بأنه حي لم يمت. قال الأسفرائيني[١]: هؤلاء أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب. وكان سبب اتباعهم له أن المغيرية الذين تبرؤوا من المغيرة بن سعيد[٢] بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، خرجوا من الكوفة إلى المدينة يطلبون إماما، فلقيهم عبد الله بن معاوية فدعاهم لنفسه، وزعم أنه هو الإمام بعد علي وأولاده من صلبه فبايعوه، وحكوا لأتباعهم أن عبد الله بن معاوية زعم أنه رب. واستحلوا الخمر والميتة والزنا واللواط وسائر المحرمات[٣] وأسقطوا وجوب العبادات.

عساكر – ج ٣٣ – ص ٢١٣ – ٢١٩/ الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٤ – ص ١٣٩/ انساب الأشراف – البلاذري – ص ٦٣ – ٦٧/ الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٥ – ص ٣٢٤ – ٣٢٧/ تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون – ج ٣ – ص ١١٥.

١. الفرق بين الفرق:٢٦٣.

٢. المغيرة بن سعيد (.. – ١١٩ هـ =.. – ٧٣٧ م) المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي، أبو عبد الله:دجال مبتدع، من أهل الكوفة. يقال له الوصاف. قالوا إنه جمع بين الالحاد والتنجيم. وكان مجسما يزعم أن الله تعالى (على صورة رجل، على رأسه تاج، وأعضاؤه على عدد حروف الهجاء !) ويقول بتأليه علي وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي. ويزعم أنه هو، أو علي (في رواية الذهبي) لو أراد أن يحيي عادا وثمودا لفعل ! ومن أقواله أن الأنبياء لم يختلفوا في شئ من الشرائع. ومن خيالاته، فيما يقال، وترهاته (أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأعظم، فطار فوقع على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، فلما رأى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح والآخر عذب، ثم نظر إلى البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار، فأدركه، فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى، وخلق من البحر الملح الكفار ومن البحر العذب المؤمنين ! !) وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة. وخرج بالكوفة، في إمارة خالد بن عبد الله القسري، داعيا لمحمد بن عبد الله بن الحسن، وكان يقول:هو المهدى. وظفر به خالد، فصلبه وأحرق بالنار خمسة من أتباعه وهم يسمون (المغيرية). الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٧ – ص ٢٧٦ – ٢٧٧.

٣. وذلك بتأويلهم الباطل، لقوله تعالى:(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا) المائدة:٩٣، ومن هنا جاءت تسميتهم بالجناحية.وقيل والجناحية نسبة إلى جده جعفر ذي الجناحين.

وزعمت فرقة أخرى منهم أن أبا هاشم، أوصى إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بعده، وهو غلام صغير. وأنه دفع إلى صالح بن مدرك، وأمره أن يحفظه إلى أن يبلغ عبد الله بن معاوية، فدفعها إليه[١].

١٤. المهدي العباسي (١٢٦ – ١٦٩هـ).

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو عبد الله المهدي، بن عبد المطلب، ولد في سنة ١٢٧ هـ وقيل في ١٢١ هـ وقيل ١٢٦ هـ، وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية. ولد بإيذج[٢]. او

---

١. المقالات والفرق:ص ٣٩.

٢. إيذج:الذال معجمة مفتوحة، وجيم:كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان، وهي أجل مدن هذه الكورة، وسلطانها يقوم بنفسه، وهي في وسط الجبال، يقع بها ثلج كثير يحمل إلى الأهواز والنواحي، وشربهم من عين شعب سليمان، ومزارعهم على الأمطار، ولهم بطيخ كثير وهو في هوة، وقنطرة إيذج من عجائب الدنيا المذكورة لأنها مبنية بالصخر على واد يابس بعيد القعر، وإيذج كثيرة الزلازل، وبها معادن كثيرة، وبها ضرب من القاقلى تنفع عصارته النقرس، وبها بيت نار قديم كان يوقد إلى أيام الرشيد، ودونها بفرسخين صور من الماء، وهو مجمع أنهار، وكل ماء دائر يسمى صورا، بفتح الصاد، يعرف هذا الموضع بفم البواب إذا وقع فيه انسان أو دابة لا يزال يدور حتى يموت ثم يقذفه إلى الشط من غير أن يغيب في الماء أو يركبه الموج، وهذا من الأمور العجيبة لان الذي يقع فيه لا يرسب فيه ولا يعلو ماؤه عليه، ويفتتح خراجها قبل النوروز الفارسي بشهر، وهذا الرسم أيضا مخالف لرسوم الخراج في سائر الدنيا، ومائية قصب سكرها على سائر قصب سكر الأهواز أربعة في كل عشرة، وفانيذها يعمل عمل المكراني والسنجري، ووجد في غرفة بعض الخانات التي بطريق أصبهان:

قبح السالكون في طلب الرز ق ... على إيذج إلى أصبهسان

ليت من زارها فعاد إليها ... قد رماه الاله بالخذلان

وقال أبو سعد: إيذج في موضعين، أحدهما بلدة من كور الأهواز وبلاد الخوز، ينسب إليها جماعة من ولد المهدي بن المنصور، منهم:أبو محمد يحيى بن أحمد بن الحسن بن فورك الإيذجي، والثاني إيذج من قرى سمرقند، منها: أبو الحسين محمد بن الحسين الإيذجي، توفي سنة ٣٨٧، وقال أبوبكر محمد بن موسى: إيذج من بلاد خوزستان، ينسب إليها أبو القاسم الحسين بن أحمد بن الحسن الإيذجي،... قال:وإيذج من قرى سمرقند عند الجبل، ينسب إليها محمد بن الحسين أبو الحسين الإيذجي المذكور السمرقندي، كان جالس أبا القاسم الترمذي الحكيم وأخذ عنه من كلامه وحكمته، وقال:سمعت من أبي أحاديث أحمد من الفضل البلخي القاضي، كذا قال الإدريسي في تاريخ سمرقند. معجم البلدان – الحموي – ج ١ – ص ٢٨٨ – ٢٨٩.

بالحميمة[١] من أرض البلقاء[٢]،... وكان أسمرا طويلا جعد الشعر، على إحدى عينيه نكتة بيضاء.

استخلف يوم مات المنصور بمكة، وقام بأمر بيعته الربيع بن يونس[٣]، وأتاه بالخبر منارة البربري مولاه في يوم الثلاثاء لست عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، والمهدي آنذاك ببغداد، فأقام بعد قدوم منارة يومين لم يظهر الخبر، ثم خطب الناس يوم الخميس ونعى لهم المنصور وبويع بيعة العامة وذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة وعمره آنذاك ثلاث وثلاثون سنة.

لقبه أبو جعفر المنصور بالمهدي لموافقته في الاسم الوارد في الحديث. قال ابن تيمية:- لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبي قال في المهدي " يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي " صار يطمع كثير من الناس أن يكون هو المهدي حتى سمى المنصور ابنه محمدا ولقبه (بالمهدي) مواطأة لاسمه باسمه، واسم أبيه

---

١. الحميمة: بلفظ تصغير الحمة، بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام... معجم البلدان - الحموي - ج ٢ - ص ٣٠٧.

٢. البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجسودة حنطتها يضرب المثل، ذكر هشام ابن محمد عن الشرقي بن القطامي أنها سميت البلقاء لان بالق من بني عمان بن لوط، عليه السلام، عمرها، ومن البلقاء: قرية الجبارين التي أراد الله تعالى بقوله: إن فيها قوما جبارين، وقال قوم: وبالبقاء مدينة الشراة، شراة الشام، أرض معروفة وبها الكهف والرقيم فيما زعم بعضهم، وذكر بعض أهل السير أنها سميت ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط، وأما اشتقاقها فهي من البلق، وهي سواد وبياض مختلطان، ولذلك قيل: أبلق وبلقاء، والبلق أيضا: الفسطاط، وقد نسب إليها قوم من الرواة،... معجم البلدان - الحموي - ج ١ - ص ٤٨٩.

٣. (ابن أبي فروة) (١١١ - ١٦٩ هـ = ٧٣٠ - ٧٨٦ م) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان، من موالي بني العباس، أبو الفضل: وزير، من العقلاء الموصوفين بالحزم. اتخذه المنصور العباسي حاجبا ثم استوزره. وكان مهيبا، محسنا إدارة الشؤون. عاش إلى خلافة المهدي (العباسي) وحظي عنده، ثم صرفه الهادي عن الوزارة وأقره على دواوين الأزمة، فلم يزل عليها إلى أن توفي. وإليه تنسب (قطيعة الربيع) ببغداد وهي محلة كبيرة أقطعه إياها المنصور. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٣ - ص ١٥.

باسم أبيه، ولكن لم يكن هو الموعود به[1]. وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن به.

ولعل من دواعي تلقيب المنصور ابنه بالمهدي محاربة دعاية النفس الزكية وقد كان هو الاخر يدعي المهدوية فأراد المنصور أن يحارب المهدي بمهدي آخر. عندما رأى أن الناس قد قبلوا على نطاق واسع (ما عدا الإمام الصادقعليه السلام) بأن محمد بن عبد الله العلوي هو المهدي.. حاول أن يموه هو بدوره على الناس، فلقب ولده، والخليفة بعده بـ " المهدي " من أجل أن يصرف الناس عن محمد بن عبد الله هذا.

أخرج أبو الفرج في كتابه عن أبي سلمة المصبحي، قال: حدثني مولى لأبي جعفر، قال: أرسلني أبو جعفر، فقال: اجلس عند المنبر فاسمع ما يقول محمد[2]، فسمعته يقول: إنكم لا تشكون أني أنا (المهدي)، وأنا هو، فأخبرت بذلك أبا جعفر، فقال: كذب عدو الله، بل هو ابني[3].

ومن أجل إقناع الناس بهذا الأمر، وجد المنصور من يضع له الأحاديث، ويكذب على النبي، وطبق واضعوها " مهدي الأمة " على ولده الخليفة " المهدي "[4].

و روايات: أن المهديعليه السلام من أولاد العباس، كانت أكثر وأشهر، وبهذا لا يتبين نفوذ العباسيين فحسب، وانما تأثيرهم على مصادر الحديث، وحتى في مثل نسب المهديعليه السلام الذي وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة ومتواترة. كما سيتضح.

---

١. منهاج السنة – ج ٢ – ص ١٩٠.

٢. أي النفس الزكية ابن عبد الله المحض.

٣. مقاتل الطالبيين – أبو الفرج الاصبهاني ١٦٢.

٤. تجد بعض هذه الأحاديث في:الصواعق المحرقة ٩٨، ٩٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٢، والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤٦، ٢٤٧، وغير ذلك.

١٥. (صالح بن طريف) (... - نحو ١٧٥ هـ = ... - نحو ٧٩١ م).

صالح بن طريف البرغواطي: متنبئ، من قبيلة برغواطة[١] (من المصامدة) من أهل تامسنا (بالمغرب الأقصى، بين سلا وآسفي) كان أبوه من قادة الصفرية في المغرب، وقيل: إنه تنبأ أيضا وهلك، فتولى مكانه ابنه صالح وكان صالح في بداءة أمره من أهل الخير، ثم انتحل دعوى النبوة سنة ١٢٧ هـ، وشرع دينا فرض فيه عشر صلوات، خمسا بالليل، وخمسا بالنهار، وصيام رجب بدلا من رمضان، وفي الوضوء غسل السرة والخاصرتين، والسجود خمسا في الركعة الأخيرة، وما قبلها إيماءا، والسارق يقتل، وللرجل أن يتزوج من النساء ما شاء.

وأنشأ كتابا سماه (قرآنا) في ثمانين سورة باللغة البربرية، زعم أنه أوحي به إليه. وكثر أتباعه، ودامت دولته ٤٧ عاما، ثم خرج إلى المشرق سنة ١٢٨ [٢].

وقد حكم بعده إلياس بن صالح (٧٩٢ – ٨٤٢م)، الذي قيل انه تجاهر علنا بالإسلام لكنه اعتنق دين صالح سرا، وتوفي في السنة خمسين من حكمه.

وبعده يونس بن إلياس (٨٤٢ – ٨٨٨) وهو الصانع الرسمي لديانة صالح حيث قتل جميع الذين لم يعتنقوا ديانته (قتل ٧٧٧٠ شخصا وفقا لمصادر ابن خلدون، في مكان يسمى تاملوكيفت). و الملفت للنظر، ما يُقال من أدائه فريضة الحج. وقد توفي في السنة الرابعة من حكمه.

---

١. بورغواطة هي إمارة أمازيغية نشأت في القرون الوسطى على الساحل الأطلسي للمغرب، و ضمت الإمارة إتحادا من مجموعة من قبائل مصمودة.بعد فشل التحالف مع مُتمردي الخوارج السفريين في المغرب ضد العباسيين، اقاموا مملكة لهم (٧٤٤ - ١٠٥٨) في منطقة تامسنا على الساحل الاطلسي بين آسفي و سلا بقيادة طريف المتغاري.

٢. معجم المؤلفين – عمر كحالة – ج ٥ – ص ٧ – ٨ و الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٣ – ص ١٩٢عن الاستقصا ١:٥١ وفيه أن بنيه توارثوا ضلالته من بعده إلى أواسط المئة الخامسة للهجرة، وقضى عليهم المرابطون. وانظر تاريخ المغرب العربي ١٨٢.

ومن بعده أبو غافر محمد (٨٨٨ – ٩١٧)، وقد سُمي أيضا بالنبي (طبقا لسرد ابن خلدون لأحد القصائد) وكان له ٤٤ زوجة و العديد من الأبناء. توفي في السنة التاسع والعشرين من حكمه.

أبو الأنصار عبد الله (٩١٧ – ٩٦١)، دُفن في أمسلخت. توفي في السنة الرابعة من حكمه.

أبو منصور عيسى (٩٦١ –؟) الذي كان عمره ٢٢ عندما اصبح ملكا.

١٦. أبو الحسين الطالبي (. . – ٢٥٠ هـ = . . – ٨٦٤ م)

يحيى بن عمر، بن يحيى، بن الحسين، ابن زيد، بن علي، بن الحسين، ابن الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام، ذي الدمعة، يكنى أبا الحسين، أمه فاطمة بنت الحسين، بن عبد الله، بن إسماعيل، بن عبد الله، بن جعفر، بن أبي طالب، رضي الله عنهم.

كان فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب، بعيدا من رهق الشباب وما يعاب به مثله، وكان له عمود من حديد ثقيل يكون معه في مترله، وكان ربما سخط على العبد أو الأمة من حشمه فيلوي العمود في عقنه، فلا يقدر أحد أن يحله عنه، حتى يحله يحيى.

ظهر يحيى بالكوفة أيام المستعين العباسي. وكان سبب ظهوره على ما ذكره ابن الأثير من تاريخه في حوادث سنة ٢٥٠: هو أنه نالته ضيقه ولزمه دين ضاق به ذرعا، فلقي عمر بن الفرج الرخمي، وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل، فكلمه في صلته فأغلظ له عمر القول وحبسه، فلم يزل محبوسا حتى كفله أهله فأطلق، فسار إلى بغداد فأقام بها بحال سيئة، ثم رجع إلى سامراء فلقي وصيفا في رزق يجري له فأغلظ له وصيف وقال: لأي شيء يجري على مثلك. فانصرف عنه

إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي، عامل محمد بن عبد الله بن طاهر، فجمع أبو الحسين يحيى جمعا كثيرا من الأعراب وأهل الكوفة، وأتى الفلوجة، فكتب صاحب البريد بخبره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، فكتب محمد إلى أيوب، وعبد الله بن محمود السرخسي عامله على معاون السواد، يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر.

فمضى يحيى إلى بيت مال الكوفة يأخذ الذي فيه، وكان فيما قيل: ألفي دينار وسبعين ألف درهم، وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون وأخرج من فيها وأخرج العمال عنها، فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه، فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها، فانهزم عبد الله وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال. وخرج يحيى إلى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من أهل تلك النواحي إلى ظهر واسط، وأقام بالبستان فكثر جمعه، فوجه محمد بن عبد الله إلى محاربته الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب، في جمع من أهل النجدة والقوة، فسار إليه فترل في وجهه لم يقدم عليه، فسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة، ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب، المعروف بوجه الفلس، قبل دخولها، فقاتله وانهزم عبد الرحمن إلى ناحية شاهي، ووافاه الحسين فترلا بشاهي. واجتمعت الزيدية إلى يحيى بن عمر، ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد ﷺ، فاجتمع الناس إليه وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد، ولا يعلم أنهم ولوا أحدا من بيته سواه، وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم، ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم، وأقام الحسين بن إسماعيل، بشاهي، واستراح واتصلت بهم الأمداد. وأقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح، فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم له بالحرب بمعاجلة الحسين بن إسماعيل وألحوا عليه، فزحف إليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب، ومعه الهيثم العجلي، وغيره، ورجالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة، وأسروا ليلتهم وصبحوا حسينا وهو مستريح، فثار

بهم في الغلس، وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف، وكان أول أسير الهيثم العجلي، وانهزم رجال أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح، فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران فقال له: خير، فلم يعرفه، وظنه رجلا من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن، فأمر رجلا فنزل إليه فأخذ رأسه وعرفه رجل كان معه، وسير الرأس إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، وادعى قتله غير واحد، فسير محمد الرأس إلى المستعين، فنصب بسامراء لحظة وصوله، ثم حطه ورده إلى بغداد لينصب بها، فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس، فخاف أن يأخذوه، فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح. ووجه الحسين بن إسماعيل برؤوس من قتل وبالأسرى فحبسوا ببغداد، وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم، فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤوس ولا تنصب، ففعل ذلك.

ولما وصل الخبر بقتل يحيى، جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك، فدخل عليه داود بن القسم، أبو هاشم الجعفري فقال: أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله، حيا لعزي به. فما رد عليه محمد شيئا، فخرج داود وهو يقول:

يا بني طاهر كلوه وبيئا ... إن لحم النبي غير مري

إن وترا يكون طالبه اللـ ... ـه لوتر نجاحه بالحري

وأكثر الشعراء مراثي يحيى، لما كان عليه من حسن السيرة والديانة، فمن ذلك قول بعضهم:

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ... وبكاه المهند المصقول

وبكته العراق شرقا وغربا ... وبكاه الكتاب والتتريل

والمصلى والبيت والركن والحـ ... ـجر جميعا له عليه عويل

كيف لم تسقط السماء علينا ... يوم قالوا أبو الحسين قتيل

وبنات النبي تبدين شجوا ... موجعات دموعهن همول

قطعت وجهه سيوف الأعادي بأبـــــي وجهه الوسيم الجميل
إن يحيى أبقى بقلبي غليـــــلا سوف يودي بالجسم ذاك الغليل
قتله مـــذكر لقتـــــل عـــلي وحسيـــن ويـــوم أوذي الرسول
صلوات الإله وقفا عليهـــــم ما بكى موضع وحن ثكول [1]

وأورد أبو الفرج في المقاتل قصيدة في ١١٠ بيتا لعلي بن العباس الرومي في رثاء يحيى، يقول في أولها:

أمامك فانـــظر أي نهجيك تنهج طريقـــان شتى مستـــقيم وأعوج
ألا أيهذا الناس طـــال ضريركم بآل رسول الله فاخشوا أو إرتجوا
(أفي كل يـــوم)[2] للنبي محمد قتيل زكي بالدمـــاء مضـــرج
تبيعون فيه الديـــن شـــر أئمة فلله دين الله قـــد كان يمرج

إلى أن قال:

أبعد المكنى بالحسين شهيدكم تضيء مصابيح السماء فتسرج [3].

وقد أورد أيضا في المقاتل قصائد أخر في رثائه فراجع[4].

قال وكان قتل يحيى في أيام المستعين سنة ٢٥٠ فجعل ذلك بالكوفة.

وأبو الفرج والمسعودي جعلاه في بغداد وهو صواب. وقال الطبري في تاريخه في الجزء ١١ في حوادث سنة ٢٥٢: فيها لثمان خلون من شعبان، حمل بـــأمر المعتـــز جماعة من الطالبيين إلى سامراء، وحمل معهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري.[5]

---

١. الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٧ – ص ١٢٦ – ١٣٠/ الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٨ – ص ١٦٠/ الكنى والألقاب – الشيخ عباس القمي – ج ٢ – ص ٢٥١ – ٢٥٣.

٢. في المصدر:(أكل أوان).

٣. مقاتل الطالبيين:٤٢٤ – ٤٢٨.

٤. مقاتل الطالبيين:٤٢٩ – ٤٣٠.

٥. انظر: أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين – ج ٦ – ص ٣٧٨ – ٣٧٩.

و زعمت فرقة تسمى (الجارودية) أن يحيى بن عمر حي لم يمت، وأنه القائم المنتظر عندهم، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً.

وهذه رواية أبي القاسم البلخي عن الزيدية، وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء، وصعدة، وما يليهما[1].

وقريب من هذا ما قاله سعد بن عبد الله الأشعري وغيره[2].

١٧. المهدي الفاطمي (٢٥٩ - ٣٢٢ هـ = ٨٧٣ - ٩٣٤ م).

هو عبيد الله[3] بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم، الفاطمي العلوي، من ولد جعفر الصادق: مؤسس دولة العلويين في المغرب، وجد العبيديين الفاطميين أصحاب مصر، وأحد الدهاة. في نسبه خلاف طويل[4].

---

١. الحور العين / لم ١٥٥. عن المسائل الجارودية - الشيخ المفيد - ص ١٢.

٢. الفصل ٤ / ١٧٩، الفرق ص ٣٢، مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٢، مقاتل الطالبيين ص ٦٣٩.

٣. وقيل: أن اسمه الحقيقي عبد الله لا عبيد الله كما هو الشائع - ورب شائع لا أصل له - فأتباعه الذين هم أعرف الناس بحقيقة اسمه يذكرون تستميته عبيد الله. كما تبين من نقوش الدراهم والدنانير والصنوج والأوزان المحفوظة في متحف القيروان أن اسمه عبد الله لا عبيد الله. هامش مستدركات أعيان الشيعة - حسن الأمين - ج ٢ - ص ٣٦٢. ودائرة المعارف الشيعية العامة.

٤. إذا سبرنا التاريخ نجد أنّ المؤرخين، وأصحاب المعاجم، لا يمسّون إسماعيل ولا الأئمّة الذين تلوه بكلمة مشينة، وإنّما يذكرونهم كسائر الفرق فلهم مالهم وعليهم ما عليهم، فلما وصل الأمر إلى عبيد اللّه الذي أسس دولة شيعية في المغرب و تعاقب على حكمها خلفاء تمكنوا من إرساء دعائمها وتقوية مرتكزاتها، ثارت ثائرة السنّة المعاندين، وأخذوا يصبّون عليهم قوارع الكلم، ويرمونهم بأفظع النسب والتهم، ممّا يندى لها الجبين، والذي دعاهم لذلك أمران:

الأوّل: عداوتهم السياسي، فهؤلاء الخلفاء أخرجوا المغرب ومصر والشامات من قبضة الخليفة ببغداد، مما حرض البلاط العباسي ووعاظ الخلفاء على سبّهم والطعن في نسبهم، وانّ نسب عبد اللّه المهدي لا يصل إلى آل علي، بل إلى مجوسي أو يهودي.

الثاني: بغضهم للشيعة، فلقد قام الخلفاء الفاطميون بتأسيس دولة إسلامية شيعية، لأوّل مرة في أقصاع كبيرة من الأرض وأشاعوا فيها التشيع، وحب أهل البيت، وأمروا بإدخال «حي على خير العمل» في الأذان، وترك بعض البدع، كإقامة صلاة التراويح جماعة وغيرها، ممّا حدا بالمتعصبين من أهل السنّة كالذهبي، ومن لف لفه ـــ الذي كان لايقيم للأشاعرة ←

من أهل العقائد ولا لغير الحنابلة من أهل الفقه وزناًولا قيمة، فكيف للشيعة المنزهة لله سبحانه عن الجسم ولوازمه ــ أن يسبّهم ويتّهمهم بتهم رخيصة، وانّهم من عناصر يهودية قلبوا الإسلام ظهراً لبطن.

فما نرى في كتب التاريخ والمعاجم حول نسب عبيد الله المهدي، كـ«وفيات الأعيان» لابن خلكان، وسير أعلام النبلاء للذهبي وغيرهما لا يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها، لأنّها وليدة أجواء العداء السياسي، والاختلاف المذهبي، اللّذين يعميان ويصمان.

نعم هناك من رد تلك التهم المشينة من المؤرخين برحابة صدر كابن خلدون في مقدمته، والمقريزي في خططه.

يقول للقلقشندي في مآثر الإنافة ج ٢ ص ٢٥٥: فالعبيديون يقولون إن جدهم عبيد الله المهدى هو ابن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه من فاطمة بنت رسول الله ص... ويقال هو عبيد الله بن محمد بن ميمون بن محمد بن إسماعيل والباقى على ما تقدم واعترض هذا النسب عليهم معترضون ونفوهم عنه وبالغوا في أمرهم حتى نسبوهم إلى ديصان الذى تنسب إليه طائفة الديصانية نسبة إلى ديصان صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة واعتنوا بشأن ذالك حتى كتب به محضر ببغداد في سنة اثنتين وأربعمائة بأمر القادر بالله في زمن الحاكم بأمر الله أحد خلفائهم وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة وممن كتب فيه أبو عبد الله ابن النعمان فقيه الشيعة ونسخة المحضر على ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه هذا ما شهد به الشهود أن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد منتسب إلى ديصان بن سعيد الذى ينسب إليه الديصانية وأن هذا الناجم منهم هو منصور ابن نزار الملقب بالحاكم حكم عليه بالبوار والدمار وهو معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله وأن من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج لانسب لهم في ولد على بن أبى طالب وأن ما أدعوه من الانتساب أليهم زور وباطل وأن هذا الناجم معدا هو وسلفه كفار فساقزنادقة ملحدون معطلون وللإسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسبوا الأنبياء وادعوا الربوبية وفي آخره وكتب في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعمائة وربما وقع الطعن فيهم بما هو أسوأ من ذلك حسب ما ذكره صاحب حماة أن بعضهم جعل نسبهم في اليهود فقال إن عبيد الله المهدى كان اسمه سعيد بن أحمد القداح بن ميمون بن ديصان وقيل سعيد بن الحسين بن محمد وإن الحسين تزوج امرأة يهودية وهويها.

ويقول ابن الاثير في الكامل ج ٨ - ص ٣٦:- لما توفي عبد الله بن ميمون القداح ادعى ولده أنهم من ولد عقيل بن أبي طالب وهم مع هذا يسترون ويسرون أمرهم ويخفون أشخاصهم. وكان ولده أحمد هو المشار إليه منهم فتوفي وخلف ولده محمدا وكان هو الذي يكاتبه الدعاة في البلاد، وتوفي محمد وخلف أحمد والحسين، فسارالحسين إلى سلمية من أرض حمص وله بهاودائع وأموال من ودائع جده عبدالله القداح ووكلاء وغلمان وبقي ببغداد من أولاد القداح أبو الشلغلغ. وكان الحسين يدعي أنه الوصي وصاحب الأمر والدعاء باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه واتفق أنه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية فوصفوا له امرأة رجل يهودي حداد مات عنها زوجها وهي في غاية الحسن فتزوجها ولها ولد من الحداد يماثلها في الجمال فأحبها وحسن موقعها معه وأحب ولدها وأدبه وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس

←

عظيمة وهمة كبيرة. فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول إن الإمام الذي كان بسلمية وهو الحسين مات و لم يكن [له] ولد فعهد إلى ابن اليهودي الحداد وهو عبيد الله وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأين الدعاة وأعطاه الأموال والعلامات، وتقدم إلى أصحابه بطاعته وخدمته وأنه الإمام والوصي، وزوجه ابنة عمه أبي الشلغلغ وهذا قول أبي القاسم الأبيض العلوي وغيره؛ وجعل لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وبعض الناس يقولون وهم قليل أن عبيد الله هذا من ولد القداح، وهذه الأقوال فيها ما فيها...

قال ابن خلكان في الوفيات:وقد اختلف في نسب المهدي هذا اختلافا كثيرا جدا، فقال صاحب تاريخ القيروان:هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وقال غيره:هو عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي بن أحمد بن الرضي، وهو عبد الله هذا، وهو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. وقيل غير ذلك في نسبه. قال ابن خلكان:والمحققون ينكرون دعواه في النسب. قلت:قد كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ أبو حامد الأسفراييني والقاضي الباقلاني، والقدوري، أن هؤلاء أدعياء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه، وأن والد عبيد الله المهدي هذا كان يهوديا صباغا بسلمية، وقيل كان اسمه سعد وإنما لقب بعبيد الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وسمي القداح لأنه كان كحالا يقدح العيون... البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١١ - ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

وقال ابن خلدون في تاريخه ج ٣ - ص ٣٦٠ وهو عبيد الله المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق ابن محمد المكتوم ابن إسماعيل الإمام ابن جعفر الصادق ولا يلتفت لانكار هذا النسب فكتاب المعتضد إلى ابن الأغلب بالقيروان وابن مدرار بسلجماسة يغريهم بالقبض عليه لما سار إلى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضى في قوله:

ألبس الذل في بلاد الأعادي	وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولاي	إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيد الناس	جميعا محمد وعلي

وأما المحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر، بالقدح في نسبهم وشذ فيه أعلام الأئمة مثل القدوري والصميري وأبي العباس الأبيوردي وأبي حامد الاسفرايني وأبي الفضل النسوي وأبي جعفر النسفي ومن العلوية المرتضى وابن البطحاوي وابن الأزرق وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان فهي شهادة على السماع وكان ذلك متصلا في دولة العباسية منذ مائتين من السنين فاشيا في أمصارهم وأعصارهم والشهادة على السماع في مثله جائزة على أنها شهادة نفي ولا تعارض ما ثبت في كتاب المعتضد مع أن طبيعة الوجود في الانقياد لهم وظهور كلمتهم أدل شئ على صدق نسبهم وأما من جعل نسبهم في اليهودية أو النصرانية لميمون القداح أو غيره فكفاه اثما تعرضه لذلك.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام - ج ٢٤ - ص ١٠٨ عبيد الله المهدي. أبو محمد، أول خلفاء الباطنية بني عبيد أصحاب مصر والمغرب وهو دعي كذاب ادعى أنه من ولد الحسن بن علي. والمحققون متفقون على أنه ليس بحسيني.

وأوصل بعضهم نسبه إلى عبد الله بن ميمون القداح، مع إنّ عبد اللّه بن ميمون القدّاح (١٩٠ــ٢٧٠هــ) من أقطاب ←

الدعوة الإسماعيلية، غير انّا نركز في هذا المقام على أنّ عبد اللّه بن ميمون الاسماعيلي هو غير عبد اللّه بن ميمون الاثني عشري، فهما شخصان، لا شخص واحد، فنقول:

إنّ عبد اللّه بن ميمون القداح أحد رواة الشيعة، المعروفين بالوثاقة، وقد روى زهاء ستين رواية عن أئمة أهل البيت في مختلف الأبواب الفقهية، فتارة عن الصادق - عليه السّلام- مباشرة، وأُخرى عن الباقر وعلي بن أبي طالب بالواسطة، ولم نر في كتب الرجال الشيعية أي غموض في سيرته إلاّالشيء اليسير من اتهامه بالتزيّد.

وأمّا أبوه فقد صحب أئمّة ثلاثة هم: زين العابدين علي بن الحسين عليهما السّلام و الامام الباقر محمد بن علي عليهما السّلام والإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السّلام، ولم يذكر له توثيق.

هذا من جانب ومن جانب آخر يحدّثنا كتّاب المقالات انّ عبد اللّه بن ميمون القداح وأبوه قد انضما إلى الحركة الباطنية وتحرّكا في رقعة كبيرة من العالم الاسلامي بين الكوفة والمغرب. كلّ ذلك ممّا يجعل الباحث في حيرة من أمرهما، ولكن الحقّ انّما ذكرته كتب الرجال عن شخصية عبد اللّه بن ميمون وأبيه تختلف ماهويّة عمّا ذكره أصحاب المقالات له ولأبيه، وإنّما حصل الخلط للاشتراك في التسمية، ولا يتجلّى ذلك بوضوح إلاّبعد الوقوف على نصوص كلّ منها.

إنّ مقارنة النصوص لدليل واضح على تعدد المسمّيين ولنذكر نصوص الرجاليين من الشيعة أوّلاً.

عبد اللّه بن ميمون الامامي في كتب الرجال

قال البرقي في فصل أصحاب الامام الصادقعليه السلام: عبد اللّه بن ميمون القداح، مولى بني مخزوم، كان يبري القداح. (رجال البرقي:٢٢،)

وقال الكشي: عبداللّه بن ميمون القداح المكي، قال حدثني حمدويه، عن أيّوب بن نوح، عن جعفربن يحيى، عن أبي خالد، عن عبد اللّه بن ميمون، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «يا ابن ميمون كم أنتم بمكة؟» قلت: نحن أربعة، قال: «أما إنكم نور في ظلمات الأرض». (الكشي: الرجال: برقم ١٢٤، وقد أتى بنفس النص تحت رقم ٢٤٧.)

وقال النجاشي: عبداللّهبن ميمون بن الأسود القداح مولى بني مخزوم يبري القداح، روى أبوه عن: أبيجعفر وأبي عبد اللّهعليهما السلام، وروى هو عن أبي عبد اللّهعليه السلام، وكان ثقة. له كتب، منها: كتاب «مبعث النبي وأخباره»، وكتاب «صفة الجنة والنار» ثمّ ذكر سنده إلى كتبه. (النجاشي: الرجال: برقم٥٥٥.)

وقال الشيخ الطوسي: عبد اللّه بن ميمون القداح له كتاب، ثمّ ذكر سنده إلى كتابه. (الطوسي: الفهرست: ١٢٩ برقم ٤٤٣.)

وقال الشيخ أيضاً: عبد اللّه بن ميمون القداح المكي، كان يبري القداح، مولى بني مخزوم. (الفهرست: أصحاب الامام الصادق، باب العين برقم ٤٠.) وذكر أباه في أصحاب علي بن الحسينعليهما السلام (الرجال: أصحاب علي بن الحسين، باب الميم، برقم ١٠.) وذكره أيضاً في أصحاب الامام الباقر، وقال: ميمون القداح مولى بني مخزوم مكي. (المصدر السابق: أصحاب الامام الباقر، باب الجيم، برقم ١٣.)

هذا ما في كتب الشيعة، وأمّا الكتب الرجالية لأهل السنة، فقد ذكره ابن حجر في «تهذيب التهذيب» وقال: عبد اللّه بن ميمون بن داود القداح المخزومي، مولاهم المكي.

←

روى عن: جعفر بن محمد، وإسماعيل بن أُميّة، ويحيى بن الأنصاري، وعثمان بن الأسود وغيرهم. (ابن حجر: تهذيب التهذيب:٦، ٤٩، وقد سمّي جدّه «داود»، خلافاً للنجاشي حيث سمّاه «الأسود».)

وقال في «تقريب التهذيب»: عبد الله بن ميمون بن داود القداح المخزومي، المكي، متروك من الثامنة. (ابن حجر: تقريب التهذيب:١، ٤٥٥، برقم ٦٧٩.)

و تتلخّص مواصفاته التي ذكرت في الكتب الرجالية بالأمور التالية:

الأوّل: اسمه ونسبه: وهو عبد الله بن ميمون بن الأسود أو ابن داود.

الثاني: الوطن: فهو مكي من بني مخزوم، وقد عرفت عن الكشي انّأبا جعفر الباقر عليه السلام قال له: يابن ميمون كم أنتم بمكة؟

الثالث: الولاء: انّه مخزومي ولاءً كما قال النجاشي: مولى بني مخزوم.و مثله الشيخ في الفهرست.

الرابع: العصر: فقد عاصر والده الأئمّة الثلاثة: زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق عليهم السلام.

وأمّا الولد فقد عاصر الإمامين: الباقر والصادق عليهما السلام و روى عنهما، كما في رواية الكشي انّأبا جعفر، قال: «يابن ميمون كم أنتم بمكة؟».

وما في رجال النجاشي من أنّه روى عن أبي عبد الله محمول على كثرة رواياته عن أبي عبد الله وقلّته عن أبي جعفر، وإلاّ فقد عرفت نقل الكشي روايته عن أبي جعفر مباشرة إلاّ أن يقال بسقوط الواسطة عن قلم الكشي. وبما أنّ الوالد صحب الأئمة الثلاثة:

١. الإمام زين العابدين عليه السلام (م ٩٤).

٢. الإمام الباقر عليه السلام (م ١١٤).

٣. الإمام الصادق عليه السلام (م ١٤٨).

و الولد صحب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام فقط، ولم يرو شيئاً عن الإمام الكاظم عليه السلام، وطبيعة الحال تقتضي أنّ الوالد توفي في حياة الإمام الصادق عليه السلام وتوفي الولد أواخر إمامته أو بعدها بقليل.

و يؤيد ذلك: انّ أبا عبد الله البرقي والد صاحب المحاسن، وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري كلاهما (لاحظ رجال النجاشي: برقم ٥٥٥، وفهرست الشيخ، أصحاب الإمام الصادق، باب العين، برقم ٤٠.) ممّن لقيا الرضا عليه السلام مع أنّهما يرويان عن عبدالله بن ميمون بواسطة جعفر بن محمد بن عبيد الله، فيكون عبد الله، متأخراً عن جعفر ومعاصراً لتلامذة الإمام الصادق.

الخامس: وجه التلقيب: فقد لقّب بـ «القداح»، لأنّه كان يبري القداح.

عبد الله بن ميمون الاسماعيلي

و إليك بيان ما يذكره أصحاب المقالات والمؤرّخون حوله:

١. قال البغدادي في «الفرق بين الفرق»: قال أصحاب المقالات إنّ الذين أسّسوا دعوة الباطنية جماعة: منهم «ميمون بن ديصان» المعروف بالقداح، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق، وكان من الأهواز، ومنهم: محمد بن الحسين

←

الملقب بدندان، اجتمعوا كلّهم مع ميمون ابن ديصان في سجن والي العراق، فأسّسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية، ثمّ ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان، وابتدأ بالدعوة في ناحية توز.
فدخل في دينه جماعة من أكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين، ثمّ رحل ميمون بن ديصان إلى ناحيـة المغـرب وانتسب في تلك الناحية إلى عقيل بن أبي طالب وزعم أنّه من نسله، فلمّا دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحُلُولية منهم ادّعى انّه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فقبل الأغبياء ذلك منه على جهل منهم بأنّ محمـد بـن إسماعيل بن جعفر مات و لم يعقب عند علماء الأنساب. (البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٨٢.)
٢. قال ابن النديم: إنّ عبد اللّه بن ميمون ــ ويعرف ميمون بالقداح ــ وكان من أهل قورح العباس بقـرب مدينـة الأهواز، وأبوه ميمون الذي تنسب إليه الفرقة الميمونية التي أظهرت اتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الذي دعا إلى إلهية علي بن أبي طالب، وكان ميمون وابنه ديصانيين، وادّعى عبد اللّه انّه نبي مدة طويلة، وكـان يظهـر الـشعابيذ، ويذكر انّالأرض تطوى له فيمضي إلى أين أحب في أقرب مدة، وكان يخبر بالأحـداث الكائنات في البلدان الشاسعة، وكان له مرتبون في مواضع يرغبهم ويحسن إليهم ويعاونونه على نواميسه ومعهم طيور يطلقونها من المواضع المتفرقة إلى الموضع الذي فيه بيت عبد اللّه، فيخبر من حضره بما يكون فيتمَوّه ذلك عليهم.
إلى أن قال: وصار إلى البصرة فنزل على قوم من أولاد عقيل بن أبي طالب، فكبس هناك، فهرب إلى سـلمية بقـرب حمص.إلى أن قال: قد كان قبل بني القداح قريب ممّن يتعصب للمجوس ودولتها، وكان ممّن واطأ عبد اللّه أمره رجـل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بزيدان من ناحية الكرخ من كتاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف، وكـان هـذا الرجل متفلسفاً، حاذقاً بعلم النجوم، شعوبياً، شديد الغيض من دولة الاسلام. (ابن النديم: الفهرست: ٢٧٨ــ٢٨١، نقله عن أبي عبد اللّه بن الرزام وتبرأ من صدق ما نقله وكذبه.)
٣. قال ابن الأثير: فلما يئس أعداء الاسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة وتشكيك ضـعفة العقول في دينهم بأُمور قد ضبطها المحدّثون وأفسدوا الصحيح بالتأويل. فكان أوّل من فعل ذلك: أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، وأبو شاكر بن ديصان صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة وغيرهما، فألقوا إلى من وثقوا به انّلكل شيء من العبادات باطناً، وانّاللّه تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف الأئمّة والأبواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرم عليهم شيئاً وأباحوا لهم نكاح الأُمّهات والأخوات، وإنّما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة.
وكانوا يظهرون التشيّع لآل النبي ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة، وتفـرّق أصحابهم في البلاد، وأظهروا الزهد والعبادة يغرون الناس بذلك وهم على خلافه، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة. إلى أن قال: ونشأ لابن ديـصان (أبو شاكر ميمون بن ديصان) ابن يقال له عبد اللّه القداح علّمه الحيل وأطلعه على أسرار هذه النحلة فحذق وتقـدم، إلى أن قال: وإنّما لقب القداح لأنّه كان يعالج العيون ويقدحها، فلمّا توفي القداح (عبد اللّه) قام بعده ابنه أحمد مقامه، إلى آخر ما ذكر. (الجزري: الكامل:٨، ٢٧ــ ٢٩.)
وإليك مواصفات الرجل حسب ما ذكره البغدادي، وغيره من المؤرّخين فهي تختلف عمّا تعرفت عليه في الأوّل.
الأوّل: اسمه ونسبه: عبد اللّه بن ميمون بن ديصان.

←

الثاني: الوطن: كان من الأهواز أو من الكوفة، فالمحمد بن أبي زينب وأتباعه كانوا كوفيين. (الجزري: الكامل: ٨، ٣٠.)

الثالث: الولاء: كان مولىً لجعفر بن محمد الصادق، والظاهر انّ مراده هو حبه له.

الرابع: العصر: فالرجل حسب ما يذكره البغدادي ممن ذهب لناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية إلى عقيل بن أبي طالب هذا من جانب، ومن جانب نرى أنّ الأئمة الاسماعيلية توجهوا إلى المغرب في أواسط القرن الثالث، لأنّ الإمام المستور الحسين بن أحمد (٢١٩ ـ ٢٦٥هـ) التقى بالنجف الأشرف بالداعي أبي قاسم حسن بن فرح بن حوشب وعلي بن الفضل فأثر فيهما وأحضرهما إلى سلمية، ثم جهّزهما بعد ذلك إلى اليمن، وفي عهده تمّ إرسال أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب. (الجزري: الكامل: ٨، ٢٨.)

فيعلم من خلالها أنّ التمهيد لبسط نفوذهم في المغرب بدأ في أواسط القرن الثالث والميمون بن ديصان الوالد قصدها في تلك الآونة وقد أرّخ الكاتب الاسماعيلي مصطفى غالب في تقديمه لكتاب كنز الولد انّ عبد الله بن ميمون القداح ولد سنة ١٩٠ وتوفي سنة ٢٧٠هـ (كنز الولد: ١٩، المقدّمة.) فأين هو من عبد الله بن ميمون المعدود من أصحاب الباقر والصادق عليهما السّلام، الذي توفي في أواسط القرن الثاني؟!

الخامس: وجه التلقيب: انّه كان يقدح العيون.

أضف إلى ذلك انّه من البعيد أن يروي المشايخ الكبار، كجعفر بن محمد الأشعري، والحسن بن علي بن فضال، وأحمد بن إسحاق بن سعد، وحمّاد بن عيسى، وعبد الله بن المغيرة عمّن خدم الاسماعيلية وتآمر على الامامية الاثني عشرية، ولو افترضنا انّهم أخذوا منه الرواية حين استقامته، لصرّحوا به.

و ممن حقّق هذا الأمر تفصيلاً صاحب أعيان الشيعة، فلاحظ. (الأمين: أعيان الشيعة: ٨، ٨٤، و في الذيل: انّالترجمة مما لم يكتبها المؤلف وإنّما استدركها الشيخ محمد مهدي شمس الدين.)

لعب عبد الله بن ميمون القدّاح دوراً هاماً في نشر أفكار الخطابية وبثّها في أتباع محمد بن إسماعيل، وكان حلقة وصل بين الخطابية والاسماعيلية، وأخيراً التحق بالامام محمد بن إسماعيل وصار من دعاته، وكلّ الآفات التي أصابت العقيدة الاسماعيلية تعود إليه وإلى زميله محمد بن الحسين الملقب بـ«دندان».و يشهد كثير من النصوص التاريخية على ذلك، نكتفي منها بالقليل.

يقول ابن الأثير: يأس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة فأخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول في دينهم بأُمور قد ضبطها المحدّثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه.

فكان أوّل من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، وأبو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب «الميزان» فألقوا إلى من وثقوا به انّ لكل شيء من العبادات باطناً، وانّ الله تعالى لم يوجب على أوليائه ولا من عرف الأئمة والأبواب، صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك، ولا حرّم عليهم شيئاً وأباحوا لهم نكاح الأُمّهات والأخوات، وإنّما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصّة.

وكانوا يظهرون التشيع لآل النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة، وتفرّق أصحابهم في

←

كان يسكن سلمية (بسورية) ومولده بها، وقيل (بالكوفة).

قدم على محمد (الحبيب) بن جعفر والد عبيد اللّه رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ٢٦٨، ليدعوا لهما باليمن، واشتهرت الدعوة في سنة ٢٧٠، وصار لابن حوشب دولة بصنعاء، وبثّ الدعاة بأقطار الأرض، وكان من جملة دعاته أبو عبد اللّه الحسين ابن أحمد الملقب بالعلم والشهير بالشيعي[1]، وكان في عهد العباسيين قد ولي الحسبة في بعض أعمال بغداد، فسار إلى المغرب فلقي كتامة[2]، ودعاهم، فلمّا مات محمد (الحبيب) بن جعفر عهد لابنه عبيد اللّه وقال له أنت المهدى، وتهاجر بعدي هجرة بعيدة وترى محنا شديدة. فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم، فسار إلى الشام، ثمّ سار إلى المغرب.

فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الذي ولي بعده، وتلقب بالقائم، وهو يومئذ غلام وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب وذلك أيام زيادة الله، فلما انتهى إلى مصر أقام مستترا بزي التجار، وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشري. فأتته

البلاد. فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة.

ونشأ لابن ديصان ابن يقال له عبد اللّه القدّاح، علّمه الحيل وأطلعه على أسرار هذه النحلة. وكان بنواحي كرخ واصفهان رجل يعرف بمحمدبن الحسين ويلقب بـ«دندان» فسار إليه القدّاح وعرّفه من ذلك مازاد به محلّه. (ابن الأثير: الكامل: ٨: ٢٨ـ ٢٩، حوادث عام ٢٩٦.)

و من طالع تاريخ الإسماعيلية و كتبهم يقف على أنّ لأبي عبد اللّه بن ميمون القدّاح وربيبه القدح المعلّى في صياغة العقيدة الاسماعيلية.

فقد خرجنا بهذه النتيجة انّالخطابية وعلى حسب تعبير النوبختي «المباركيّة» هم جذور الاسماعيلية وانّ ميمون بن ديصان، ثمّ ابنه عبد اللّه بن ميمون القداح، وزميله المعروف بـ«دندان» هم حلقة الوصل بين الفرقتين.

١. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي من أهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون...

٢. الكتامي: بضم الكاف وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفي آخرها الميم. هذه النسبة إلى كتامة، وهي قبيلة من البربر، نزلت ناحية من بلاد المغرب... الأنساب - السمعاني - ج ٥ - ص ٣١.

الكتب من الخليفة بصفته وحليته وأمر بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه. فقبض عليه ونزل ببستان ووكل به فلما حضر الطعام دعاه ليأكل فأعلمه أنه صائم فرق له وقال له أعلمني بحقيقة حالك حتى أطلقك، فخوفه بالله تعالى وأنكر حاله ولم يزل يخوفه ويتلطفه، فأطلقه وخلى سبيله، وأراد أن يرسل معه من يوصله إلى رفقته فقال لا حاجة لي في ذلك ودعا له.

وقيل: أنه أعطاه في الباطن مالاً حتى أطلقه.

وجد المهدي في الهرب، فلحقه لصوص بموضع يقال له الطاحونة، فأخذوا بعض متاعه، وكانت عنده كتب وملاحم لآبائه فأخذت منه، فعظم أمرها عليه. فيقال إنه لما خرج ابنه أبو القاسم في المرة الأولى إلى الديار المصرية أخذها من ذلك المكان. وانتهى المهدي وولده إلى مدينة طرابلس[1]، وتفرق من صحبه من التجار، وكان في

---

١. طرابلس: بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضا مضمومة، وسين مهملة، ويقال أطرابلس، وقال ابن بشير البكري. طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم أيضا ثلاث مدن، لان طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة، وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها، وتسمى أيضا مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان، وهي على شاطئ البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود وحولها أنباط، وفي بربرها من كلامه بالنبطية، في قرارات في شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة أيام إلى موضع يعرف ببني السابري وفي القبلة مسيرة يومين إلى حد هوارة، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون من أكثر الرياح. وهي كثيرة الثمار والخسيرات، ولها بساتين جليلة في شرقيها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير، وداخل مدينتها بئر تعرف ببئر أبي الكنود يعيرون بها ويحمق من شرب منها فيقال للرجل منهم إذا أتى بما يلام: لا يعتب عليك لأنك شربت من بئر أبي الكنود، وأعذب آبارها بئر القبة، نذكرها في طرابلس فإنه لم تكتب الألف وقد ذكر في باب الألف ما فيه كفاية، وذكر الليث بن سعد قال: غزا عمرو بن العاص طرابلس سنة ٢٣ حتى نزل القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرين لا يقدر منهم على شئ فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو بن العاص متصيدا مع سبعة نفر فجمعوا غربي المدينة واشتد عليهم الحر فأخذوا راجعين على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بالمدينة ولم يكن في ما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن البحر شارعة في مرساها إلى بيوتهم ففطن المدلجي وأصحابه وإذا البحر قد غاض من ناحية المدينة فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنيسة وكبروا فلم يكن للروم مفزع إلا سفنهم وأقبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم فلم تفلت الروم إلا بما خف في مراكبهم وغنم عمرو ما كان في المدينة، وإنما بنى سورها مما يلي البحر هرثمة بن

←

صحبته أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي فقدمه المهدي إلى القيروان ببعض ما معه وأمره أن يلحق بكتامة. فلما وصل أبو العباس إلى القيروان وجد الخبر قد سبقه إلى زيادة الله بخبر المهدي، فسأل عنه رفقته، فأخبروا أنه تخلف بطرابلس، وأن صاحبه أبا العباس بالقيروان، فأخذ أبو العباس وقُرر، فأنكر وقال: إنما أنا رجل تاجر صحبت رجلا في القفل فحبسه.

وسمع المهدي فسار إلى قسطيلة، ووصل كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس

أعين حين ولايته على القيروان، ومن طرابلس إلى نفوسة مسيرة ثلاثة أيام، وفي كتاب ابن عبد الحكم:أن عمرو ابن العاص نزل على مدينة طرابلس في سنة ٢٣ من الهجرة فسلكها عنوة واستولى على ما فيها، قال:وكان من بسبرت متحصنين فلما بلغتهم محاصرة عمرو طرابلس واسمها نبارة، وسبرت السوق القديم وإنما نقله إلى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة ٣١ فهذا يدل على أن طرابلس اسم الكورة وأن نبارة قصبتها، وقد ذكرنا أن طرابلس معناه الثلاث مدن وهذا يدل على أنها ليست بمدينة بعينها وأنها كورة، وينسب إلى طرابلس الغرب عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسي المالكي، لقيه السلفي وأثنى عليه، وهو القائل في كتب الغزالي:

هذب المذهب حبر	أحسن الله خلاصه
ببسيط ووسيط	ووجيز وخلاصه

وسافر إلى بغداد ومات بها في سنة ٥١٠، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسي، كان له اهتمام بالتواريخ وصنف تاريخا لطرابلس، وكان فاضلا في فنون شتى، أخذ عنه السلفي وسافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة في ذي الحجة سنة ٥٢٢، وقال أبو الطيب يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي:

لو كان فيض يديه ماء غادية	عز القطا في الفيافي موضع اليبس
أكارم حسد الأرض السماء بهم	وقصرت كل مصر عن طرابلس
أي الملوك، وهم قصدي، أحاذره	وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي

وقال أحمد بن الحسين بن حيدرة يعرف بابن خراسان الطرابلسي:

أحبابنا ! غير زهد في محبتكم	كوني بمصر وأنتم في طرابلس
إن زرتكم فالمنايا في زيارتكم،	وإن هجرتكم فالهجر مفترسي
ولست أرجو نجاحا في زيارتكم	إلا إذا خاض بحرا من دم فرسي
وأنثني ورماح الخط قد حطمت	في كل أروع لا وان ولا نكس
حتى يظل عميد الجيش ينشدنا	نظما يضيء كضوء الفجر في الغلس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدكم	بجبهة العير يفدى حافر الفرس

معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٢٥ - ٢٦.

بأخذه، وكان المهدي قد أهدى له واجتمع به فكتب العامل يخبره أنه قد سار ولم يدركه، فلما وصل المهدي إلى قسطيلة ترك قصد أبي عبد الله الشيعي لأن أخاه أبا العباس كان قد أخذ، فعلم أنه إذا قصد أخاه تحققوا الأمر وقتلوه فتركه وسار إلى سجلماسة[1]، ولما سار من قسطيلة، وصل الرسل في طلبه فلم يوجد، ووصل إلى سجلماسة فأقام بها، وفي كل ذلك عليه العيون في طريقه.

وكان صاحب سجلماسة رجلا يسمى اليسع بن مدرار، فأهدى له المهدي وواصله، فقربه اليسع وأحبه، فأتاه كتاب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعي، فقبض عليه وحبسه، فلم يزل محبوسا حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعي.

ثم أن زيادة الله لما رأى استيلاء أبي عبد الله على البلاد وأنه قد فتح بعض المدن، أخذ في جمع العساكر وبذل الأموال، فاجتمعت إليه عساكر عظيمة، وبلغت عدة جيشه أربعين ألفا، ولم يترك بأفريقيا شجاعا إلا أخرجه لقتال المهدي، وساروا إليه، فلما وصلوا قسطينة، وهي مدينة قديمة حصينة نزلوا بها وأتاهم الكثير من أهل كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله فقتل في طريقه كثيرا من أصحاب أبي عبد الله، وخاف

---

١. سجلماسة: بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام، وبعد الألف سين مهملة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بنيها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل درن، وهي في وسط رمال كرمان زرود ويتصل بها من شماليها جدد من الأرض، يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا مد البصر، وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يحد وفيه ستة عشر صنفا من التمر ما بين عجوة ودقل، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة، ولنسائهم يسد صناع في غزل الصوف، فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينارا وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر، ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغونها بأنواع الأصباغ، وبين سجلماسة ودرعة أربعة أيام، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب، ولأهلها جرأة على دخولها. معجم البلدان - الحموي - ج ٣ - ص ١٩٢

أبو عبد الله منهم، وأقام بقسطينة ستة أشهر وأبو عبد الله متحصن في الجبل. فلما رأى إبراهيم أبا عبد الله لا يتقدم إليه، بادر وزحف بالعساكر المجتمعة إلى بلد اسمها كرمة[١] فأخرج أبو عبد الله خيلا اختارها ليختبر نزوله فوافاها بالموضع المذكور، فنشبت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا.

واتصل الخبر بأبي عبد الله فزحف بالعساكر وتمت الهزيمة على الجيش جميعه وأسلموا الأثقال بأسرها، فغنمها أبو عبد الله وقتل منهم خلقا كثيرا، فتضعضعت بلاد أفريقية وعظم أمر أبي عبد الله واستقرت دولته وكتب أبو عبد الله كتابا إلى المهدي وهو في سجن سجلماسة يبشره، وسير الكتاب مع بعض ثقاته فدخل السجن في زي قصاب يبيع اللحم فاجتمع به وعرفه ذلك.

وسار أبو عبد الله إلى مدينة طبنة[٢] واستولى عليها بعد قتال شديد.، وسار إلى مدينة بلزمة. واتصلت الأخبار بزيادة الله فعظم عليه ذلك وأخذ في الجمع والحشد، فجمع عسكرا عدتهم اثنا عشر ألفا، وأمر عليهم هارون بن الطبني، فسار واجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملوك، وكان أهلها قد أطاعوا أبا عبد الله فقتل هارون أهلها وهدم الحصن، ولقيه في طريقه خيل لأبي عبد الله كان قد أرسلها ليختبروا عسكره، فلما رآها العسكر اضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة وهربوا من غير قتال، فظن أصحاب أبي عبد الله أنها مكيدة، فلما ظهر أنها هزيمة استدركوا الأمر ووضعوا السيف فما يحصى ممن قتلوا؛ وقتل هارون أمير العسكر، وفتح أبو عبد الله

---

١. كرمة:قرية كبيرة ذات جامع ومنبر وخلق كثير وماء جار ونخل من نواحي طبس. معجم البلدان – الحموي – ج ٤ – ص ٤٥٦

٢. طبنة:بضم أوله ثم السكون، ونون مفتوحة.... وطبنة: بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير فبلغ سبيلها عشرين ألفا وهرب ملكهم كسيلة، وسورها مبني بالطوب، وبها قصر وأرباض، وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها، استجدها عمر بن حفص هزار مرد المهلبي في حدود سنة ٤٥٤، ينسب إليها علي بن منصور الطبني.. معجم البلدان – الحموي – ج ٤ – ص ٢١

مدينة تيجس صلحاً، فاشتد الأمر حينئذ على زيادة الله وأخرج الأموال وجيش الجيوش وخرج بنفسه إلى محاربة أبي عبد الله، فوصل إلى الأربس[1] في سنة (٢٩٥)، فقال له وجوه دولته إنك تغرر بنفسك فإن يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ والرأي أن ترجع إلى مستقر ملكك وترسل الجيوش مع من تثق إليه فإن كان الفتح لنا فنصل إليك وإن كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا.

ورجع ففعل ذلك وسير الجيش وقدم عليه رجلا من بني عمه يقال له إبراهيم بن أبي الأغلب[2]، وكان شجاعا، وبلغ أبا عبد الله الخبر وكان أهل مدينة باغاية[3] قد كاتبوه بالطاعة، فسار إليهم فلما قرب منها هرب عاملها إلى الأربس فدخلها أبو عبد الله وترك بها جندا وعاد إلى إنكجان، ووصل الخبر إلى زيادة الله فزاده غما وحزنا.

---

١. الأربس: بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة: مدينة وكورة بإفريقية، وكورتها واسعة، وأكثر غلتها الزعفران، وبها معدن حديد، وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب، قال أبو عبيد البكري: الأربس مدينة مسورة، لها ربض كبير، ويعرف ببلد العنبر، وإليها سار إبراهيم بن الأغلب، حين خرج من القيروان في سنة ١٩٦، وزحف إليها أبو عبد الله الشيعي ونازلها، وبها جمهور أجناد أفريقية، مع إبراهيم بن الأغلب، ففر عنها في جماعة من القواد والجند إلى طرابلس، ودخلها الشيعي عنوة، ولجأ أهلها ومن بقي فيها من فل الجند إلى جامعها، فركب بعض الناس بعضا، فقتلهم الشيعي أجمعين، حتى كانت الدماء تسيح من أبواب الجامع، كسيلان الماء بوابل الغيث، وكان في المسجد ألوف، وكان ذلك من أول العصر إلى آخر الليل، وإلى هذا الوقت، كانت ولاية بني الأغلب لإفريقية، ثم انقرضت، وينسب إليها أبو طاهر الأربسي الشاعر من أهل مصر، وهو القائل لابن فياض سليمان: وقانا الله شرة لحية ليست تساوي، في نفاق الشعر، بعره... معجم البلدان - الحموي - ج ١ - ص ١٣٦.

٢. إبراهيم بن الأغلب التميمي، أمير المغرب، دخل إلى القيروان، فبايعوه، وانضم إليه خلق، فأقبل يلاطف نائب القيروان هرثمة بن أعين، فاستعمله على ناحية الزاب، فضبطها، وآخر أمره استعمله على المغرب الرشيد، وعظم، وأحبه أهل المغرب. وكان فصيحا، خطيبا، شاعرا، ذا دين وفقه وحزم وشجاعة وسؤدد. أخذ عن الليث بن سعد وغيره. بنى مدينة سماها العباسية، ومهد المغرب، وعاش ستا وخمسين سنة. مات في شوال، سنة ست وتسعين ومئة، فقام بعده ابنه عبد الله. سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٩ - ص ١٢٨ - ١٢٩

٣. باغاية: الغين معجمة، وألف، وياء: مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسطنطينية... معجم البلدان - الحموي - ج ١ - ص ٣٢٥

ثم إن أبا عبد الله أخرج خيلا إلى مدينة مجانة[١] فافتتحها عنوة وقتل عاملها وسير عسكرا آخر إلى مدينة تيفاش[٢] فملكها وأمن أهلها مسكيانة ثم إلى تبسة[٣] ثم إلى مدبرة، فوجد فيها أهل قصر الأفريقي ومدينة مرمجنة ومدينة مجانة.

فلما وصل خبر الهزيمة بالجيوش إلى زيادة الله هرب إلى الديار المصرية، ولما هرب زيادة الله هرب أهل مدينة رقادة[٤] على وجوههم في الليل إلى القصر القديم وإلى

---

١. مجانة:بالفتح، وتشديد الجيم، وبعد الألف نون:بلد بإفريقية فتحه بسر بن أرطاة وهي تسمى قلعة بسر وبها زعفران كثير ومعادن حديد وفضة، بينها وبين القيروان خمس مراحل، ومعدن المرتك والحديد والرصاص في جبل من جنوبها وتقلع حجارة للطواحين تحمل إلى القيروان وغيرها من مدن المغرب. معجم البلدان - الحموي - ج ٥ - ص ٥٦

٢. تيفاش:بالشين معجمة:مدينة أزلية بإفريقية، شامخة البناء وتسمى تيفاش الظالمة، ذات عيون ومزارع كثيرة، وهي في سفح جبل. معجم البلدان - الحموي - ج ٢ - ص ٦٦ — ٦٧.

٣. تبسة:بالفتح ثم الكسر، وتشديد السين المهملة:بلد مشهور من أرض إفريقية، بينه وبين قفصة ست مراحل في قفر سبيبة، وهو بلد قديم به آثار الملوك، وقد خرب الآن أكثرها، ولم يبق بها إلا مواضع يسكنها الصعاليك لحب الوطن لان خيرها قليل، بينها وبين سطيف ست مراحل في بادية تسكنها العرب، يعمل بها بسط جليلة محكمة النسج، يقيم البساط منها مدة طويلة. معجم البلدان - الحموي - ج ٢ - ص ١٣

٤. رقادة:بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام، وأكثرها بساتين، ولم يكن بإفسريقية أطيب هواء ولا أعدل نسيما وأرق تربة منها، ويقال:إن من دخلها لا يزال مستبشرا من غير سبب، وذكروا أن أحد بني الأغلب أرق وشرد عنه النوم أياما فعالجه إسحاق المتطبب الذي ينسب إليه اطريفل إسحاق فلم ينم فأمره بالخروج والمشي، فلما وصل إلى موضع رقادة نام فسميت رقادة يومئذ واتخذها دارا ومسكنا وموضع فرجة للملوك، وقيل في تسميتها برقادة: إن أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري القائم بدعوة الإباضية بطرابلس لما نهض إلى القيروان لقتال ورفجومة وكانوا قد تغلبوا على القيروان مع عاصم بن جميل التقى بهم بموضع رقادة وهي إذ ذاك متية، فقتلهم هناك قتلا ذريعا فسميت رقادة لرقاد قتلاهم بعضهم فوق بعض، والمعروف أن الذي بنى رقادة إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وانتقل إليها من مدينة القصر القديم وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وعمرت الأسواق والحمامات والفنادق فلم تزل بعد ذلك دار ملك لبني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله من أبي عبد الله الشيعي وسكنها عبيد الله إلى أن انتقل إلى المهدية سنة ٣٠٨، وكان ابتداء تأسيس إبراهيم بن أحمد لها سنة ٢٦٣، فلما انتقل عنها عبيد الله إلى المهدية دخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها ولم تزل تخرب شيئا بعد شيء إلى أن ولي معد بن إسماعيل فخرب ما بقي من آثارها ولم يبق منها شيء غير بساتينها، ولما بناها إبراهيم وجعلها دار مملكته منع بيع النبيذ بمدينة القيروان وأباحه بمدينة رقادة، فقال بعض ظرفاء أهل القيروان:

يا سيد الناس وابن سيدهم	ومن إليه الرقاب منقاده
ما حرم الشرب في مدينتنا	وهو حلال بأرض رقاده؟

←

القيروان، وسوسة[1] ودخل أهل القيروان رقادة ونهبوا فيها وأخذ القوي الضعيف ونهبت قصور بني الأغلب وبقي النهب ستة أيام.

ولما بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سبيبة[2] ورحل فترل بسوادي

وكان تغلب عبيد الله الملقب بالمهدي على رقادة وطرد بني الأغلب عنها في شهر ربيع الأول من سنة ٢٩٧، واستقر بها ملكه فمدحه الشعراء وقالوا فيه حتى قال بعضهم أخزاه الله:

حل برقادة المسيح   حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو المعالي   وكل شيء سواه ريح

معجم البلدان - الحموي - ج ٣ - ص ٥٥ — ٥٦.

١. سوسة:بضم أوله، بلفظ واحد السوس الذي في الصوف... قال أبو سعد:سوسة بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة، ومن السوسة يخرج إلى السوس الأقصى على ساحل البحر المحيط بالدنيا، فمن السوس الأقصى إلى القيروان ثلاثة آلاف فرسخ يقطعها السالك في ثلاث سنين، ومن القيروان إلى أطرابلس مائسة فرسخ، ومن أطرابلس إلى مصر ألف فرسخ، ومن مصر إلى مكة خمسمائة فرسخ، يخرج الحاج من السوس الأقصى إلى مكة في ثلاث سنين ونصف يرجع في مثلها، هذا كله عن السمعاني، وفيه تخليط، والصحيح أن سوسة مدينة صغيرة بنواحي إفريقية، بينها وبين سفاقس يومان، أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة، وما صنع في غيرها فمشبه بها،يكون ثمن الثوب منها في بلدهاعشرة دنانير، وبين سوسة والمهدية ثلاثة أيام، قال ابن طاهر:سوسة بلدة بالمغرب، خرج منها محدثون وفقهاء وأدباء... وقيل:من القيروان إلى سوسة ستة وثلاثون ميلا، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح:من الشمال والجنوب والشرق، سورها صخر حصين منيع يضرب فيه البحر، وبها منار يعرف بمنار خلف الفتى ولها ثمانية أبواب، وبها الملعب، وهو بنيان عظيم بناه الأول له أقباء مرتفعة واسعة معقودة بحجر النشفة الخفيف الذي يطفو على رأس الماء المجلوب من ناحية صقلية وحوله أقباء كثيرة يفضي بعضها إلى بعض، وهي مدينة مرخصة كثيرة الخير... وكان زيادة الله بن الأغلب قد بنى سورها، وكان يقول:لا أبالي ما قدمت عليه يوم القيامة وفي صحيفتي أربع حسنات:بنيان مسجد الجامع والقيروان وبنيان قنطرة الربيع وبنيان حصن مدينة سوسة وتوليتي أحمد بن أبي محرز قضاء إفريقية، وخارج سوسة محارس ومرابط ومجامع للصالحين، وداخلها محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن يعرف بمحرس الرباط يأوي إليه الصالحون والعباد، وقيل:داخلها محرس آخر عظيم يسمى محرس القصب وهو متصل بدار الصناعة، وسوسة في سند عال ترى دورها من البحر ووراء سورها هيكل عظيم سماه البحريون القنطاس وهو أول ما يرى من البحر، ولهذا الهيكل أربع درج يصعد من كل واحدة منها إلى أعلاه، والحياكة بسوسة كثيرة، ويغزل بها غزل تباع زنة مثقال منه بمثقالين من ذهب... معجم البلدان - الحموي - ج ٣ - ص ٢٨١ — ٢٨٣.

٢. سبيبة:بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم باء موحدة، والسبيب شعر الناصية:وهو موضع في قول ذي الرمة: نظرت بجرعاء السبيبة نظرة   ضحى وسواد العين في الماء غامس

معجم البلدان - الحموي - ج ٣ - ص ١٨٦

النمل[1] وقدم بين يديه عروبة بن يوسف، وحسن بن أبي خنزير في ألف فارس إلى رقادة، فوجدوا الناس ينهبون ما بقي من الأمتعة والأثاث فأمنوهم ولم يتعرضوا لأحد، وتركوا لكل واحد ما حمله، فأتى الناس إلى القيروان فأخبروه الخبر ففرح أهلها. وخرج الفقهاء ووجوه البلد إلى لقاء أبي عبد الله فلقوه وسلموا عليه وهنئوه بالفتح فرد عليهم ردا حسنا، وحدثهم وأعطاهم الأمان فأعجبهم ذلك وسرهم، وذموا زيادة الله وذكروا مساوئه فقال لهم ما كان إلا قويا وله منعة ودولة شامخة وما قصر في مدافعته ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع فأمسكوا عن الكلام ورجعوا إلى القيروان. ودخل رقادة يوم السبت مستهل رجب من سنة (٢٩٦) فنزل ببعض قصورها وفرق دورها على كتامة، ولم يكن بقي أحد من أهلها فيها، وأمر فنودي بالأمان فرجع الناس إلى أوطانهم وأخرج العمال إلى البلاد وطلب أهل الشر فقتلهم، وأمر أن يجمع ما كان لزيادة الله من الأموال والسلاح وغير ذلك، فاجتمع كثير منه وفيه كثير من الجواري.

ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان والرقادة فخطبوا ولم يذكروا أحدا وأمر بضرب السكة وأن لا ينقش عليها اسم ولكنه جعل مكان الاسم من وجه بلغت حجة الله، ومن الوجه الآخر تفرق أعداء الله؛ ونقش على السلاح عدة في سبيل الله، ووسم الخيل عن أفخاذها الملك لله؛ وأقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن والقليل من الطعام الغليظ.

لما استقرت الأمور لأبي عبد الله في رقادة وسائر بلاد أفريقية أتاه أخوه أبو العباس محمد، ففرح به وكان هو الكبير، فسار أبو عبد الله في رمضان من رقادة واستخلف على أفريقية أخاه أبا العباس، وأبا زكي، وسار في جيوش عظيمة فاهتز المغرب

---

١. وادي النمل:الذي خاطب سليمان، عليه السلام، النمل فيه، قيل:هو بين جبرين وعسقلان. معجم البلدان – الحموي – ج ٥ – ص ٣٤٦.

لخروجه وخافته زناتة وزالت القبائل عن طريقه وجاءته رسلهم ودخلوا في طاعته. فلما قرب من سجلماسة وانتهى خبره إلى اليسع بن مدرار أمير سجلماسة أرسل إلى المهدي وهو حبسه يسأله عن نسبه وحاله وهل إليه قصد أبو عبد الله، فحلف له المهدي أنه ما رأى أبا عبد الله، ولا عرفه وإنما أنا رجل تاجر؛ فاعتقله في داره وحده وكذلك فعل بولده أبو القاسم وجعل عليهما الحرس، وقرر ولده أيضا، فما حال عن كلام أبيه وقرر رجالا كانوا معه وضربهم فلم يقروا بشيء. وسمع أبو عبد الله ذلك فشق عليه فأرسل إلى اليسع يتلطفه وأنه لم يقصد الحرب وإنما له حاجة مهمة عنده ووعده الجميل فرمى الكتاب وقتل الرسل، فعاوده بالملاطفة خوفا على المهدي ولم يذكر له فقتل الرسل أيضا فأسرع أبو عبد الله في السير ونزل عليه فخرج إليه اليسع وقاتله يومه ذلك وافترقوا فلما جنهم الليل هرب اليسع وأصحابه من أهله وبني عمه، وبات أبو عبد الله ومن معه في غم عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدي وولده، فلما أصبح خرج إليه أهل البلاد وأعلموه بهرب اليسع فدخل هو وأصحابه البلد وأتوا المكان الذي فيه المهدي فاستخرجه واستخرج ولده فكانت في الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم فأركبهما ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما وأبو عبد الله يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل إلى فسطاط قد ضرب له فنزل فيه، وأمر بطلب اليسع فطلب فأدرك فأخذ وضرب بالسياط ثم قتل.

فلما ظهر المهدي أقام بسجلماسة أربعين يوما وسار إلى أفريقية وأحضر الأموال من إنكجان[1]، فجعلها أحمالا وأخذها معه، ووصل إلى رقادة في العشر الأخير من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين، وزال ملك بني الأغلب وملك بني مدرار الذين منهم اليسع، وكان لها ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة، وزال

---

١. إنكجان: بالكسر ثم السكون، وكسر الكاف، وجيم، وألف، ونون: ناحية بالمغرب من بلاد البربر، ثم من بلاد كتامة منهم، كان أكثر مقام أبي عبد الله الشيعي بها، ويسميها دار الهجرة، وسمعت بعضهم يقول: إيكجان بالياء. معجم البلدان – الحموي – ج ١ – ص ٢٧٣.

ملك بني رستم من تاهرت[1] ولهم ستون ومائة سنة تفردوا بتاهرت، وملك المهدي جميع ذلك.

---

١. تاهرت:بفتح الهاء، وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان:اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة، بينهما وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار، حتى إن الشمس بها قل أن ترى، ودخلها أعرابي من أهل اليمن يقال له أبوهلال ثم خرج إلى أرض السودان فأتى عليه يوم له وهج وحر شديد وسموم في تلك الرمال، فنظر إلى الشمس مضحية راكدة على قمم الرؤوس وقد صهرت الناس فقال مشيرا إلى الشمس:أما والله لئن عززت في هذا المكان لطا لما رأيتك ذليلة بتاهرت! وأنشد: ما خلق الرحمن من طرفة أشهى من الشمس بتاهرت.

وكانت قديما تسمى عراق المغرب، ولم تكن في طاعة صاحب إفريقية ولا بلغت عساكر المسودة إليها قط، ولا دخلت في سلطان بني الأغلب، وإنما كان آخر ما في طاعتهم مدن الزاب، وقال أبو عبيد:مدينة تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب:باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن، وهي في سفح جبل يقال له جزول، ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة، وهو في قبلتها، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى تاتش، ومنه شرب أهلها وأرضها، وهو في شرقيها، وفيها جميع الثمار، وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما، وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج، قال بكر بن حماد أبو عبد الرحمن، وكان بتاهرت من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين، سمع بالمشرق ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر، وبإفريقية ابن سحنون وغيرهم، وسكن تاهرت وبها توفي، وهو القائل:

ما أخشن البرد وريعانه وأطرف الشمس بتاهرت
تبدو من الغيم، إذا ما بدت كأنها تنشر من تخت
فنحن في بحر بلا لجة تجري بنا الريح على سمت
نفرح بالشمس، إذا ما بدت كفرحة الذمي بالسبت

قال:ونظر رجل إلى توقد الشمس بالحجاز فقال:أحر في ما سئت، والله إنك بتاهرت لذليلة، قال:وهذه تاهرت الحديثة، وهي على خمسة أميال من تاهرت القديمة، وهي حصن ابن بخاثة، وهو شرقي الحديثة، ويقال إنهم لما أرادوا بناء تاهرت القديمة كانوا يبنون بالنهار، فإذا جن الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم، فبنوا حينئذ تاهرت السفلى، وهي الحديثة، وفي قبلتها لواتة وهو ارة في قرارات وفي غربيها زواغة وبجنوبيها مطماطة وزناتة ومكناسة. وكان صاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام، وبهرام هو مولى عثمان بن عفان، وهو بهرام بن بهرام جور بن شابور بن باذكان بن شابور ذي الأكتاف ملك الفرس، وكان ميمون هذا رأس الإباضية وإمامهم ورأس الصفرية والواصلية، وكان يسلم عليه بالخلافة، وكان مجمع الواصلية قريبا من تاهرت، كان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الاعراب يحملونها. وتعاقب مملكة تاهرت بنو ميمون وإخوته، ثم بعث إليهم أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أخاه الأغلب، ثم قتل من الرستمية عددا كثيرا وبعث برؤوسهم إلى أبي العباس أخيه، وطيف بها في القيروان، ونصبت على باب رقادة، وملك بنو رستم تاهرت مائة وثلاثين سنة. وذكر محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد

←

فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلموا عليه، وأمرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة، وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبة في البلاد، وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين. وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة وأحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم إلى مذهبهم فمن أجاب أحسن إليه ومن أبى حبس، فلم يدخل في مذهبهم إلا بعض الناس وهم قليل وقتل كثير ممن لم يوافقهم على قولهم.

ولكن العجب انّ عبيد اللّه جزى أبا عبد اللّه الشيعي جزاء السنمار، وذلك انّ المهدي لما استقامت له البلاد، ودانت له العباد، وباشر الأُمور بنفسه وكف يد أبي عبد اللّه ويد أخيه أبي العباس، داخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الاَمر والنهي والاَخذ والعطاء، فأقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ويتكلّم فيه وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك إلاّ لجاجاً، ولم يزل حتى أثّر في قلب أخيه وكلّ ذلك يصل إلى المهدي وهو يتغافل، ثمّ صار أبوالعباس يقول: إنّ هذا ليس الذي كنّا

الوهاب بن رستم، وكان خليفة لابي الخطاب عبدالأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافري أيام تغلبه على إفريقية بالقيروان، فلما قتل محمد بن الأشعث أبا الخطاب في صفر سنة ١٤٤ هرب عبد الرحمن بأهله وما خف من ماله وترك القيروان: فاجتمعت إليه الإباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا موضع تاهرت اليوم، وهو غيضة أشبة، ونزل عبد الرحمن منه موضعا مربعا لا شعراء فيه، فقالت البربر: نزل تاهرت، تفسيره الدف لتربيعه، وأدركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هناك، فلما فرغ من الصلاة ثارت صيحة شديدة على أسد ظهر في الشعراء فأخذ حيا وأتي به إلى الموضع الذي صلي فيه وقتل فيه، فقال عبد الرحمن بن رستم: هذا بلد لا يفرقه سفك دم ولا حرب أبدا، وابتدأوا من تلك الساعة، وبنوا في ذلك الموضع مسجدا وقطعوا خشبة من تلك الشعراء، وهو على ذلك إلى الآن، وهو مسجد جامعها، وكان موضع تاهرت ملكا لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة فأرادهم عبد الرحمن على البيع فسأبوا، فوافقهم على أن يؤدوا إليهم الخراج من الأسواق ويبيحوا لهم أن يبنوا المساكن: فاختطوا وبنوا وسموا الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم إلى اليوم، وقال المهلبي: بين شير وتاهرت أربع مراحل، وهما تاهرتان القديمة والحديثة، ويقال للقديم تاهرت عبد الخالق، ومن ملوكها بنو محمد بن أفلح بن عبد الرحمن بن رستم،...

معجم البلدان – الحموي – ج ٢ – ص ٧ – ٩.

نعتقد طاعتَه وندعو إليه، لأنّ المهدي يختم بالحجة ويأتي بالآيات الباهرة، فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس، منهم إنسان في كتامة يقال له شيخ المشايخ، فواجه المهـــدي بذلك وقال: إن كنت المهدي، فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك، فقتله، فخافه أبـــو عبد اللّه و علم أنّ المهدي قد تغيّر عليه واتّفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبي زاكي وعزموا على قتل المهدي، واجتمع معهم قبائل كتامة إلاّقليلاً منـــهم، وكان معهم رجل يظهر أنّه منهم وينقل ما يجري إلى المهدي. فلمّا وقـــف المهـــديّ على أمرهم حاربهم، وأمر رجالاً معه أن يرصدوا أبا عبد اللّه وأخاه أبـــا العبـــاس ويقتلوهما.

وقيل إن المهدي صلى على أبي عبد الله وقال رحمك الله أبا عبد الله وجزاك خيرا بجميل سعيك.

ولكن الاسماعيلية تنكر ذلك، وتقول: ان هذه الأقوال لا يقرّها المنطق، ولا يمكن أن يصدّقها العقل، فلو كان أبو عبد اللّه الشيعي يريد الخلافة لنفسه لكان باستطاعته أن يحصل عليها قبل قدوم الامام محمد المهدي إلى إفريقية عندما كانت جيوشه يربو عددها على المائة ألف مقاتل، بينما كان الامام المهدي في الرملة بطريقـــه إليـــه. ثمّ يقول: إنّ أبا عبد اللّه الشيعي قضى آخر أيّامه بقرب الامام مخلصاً له حتّى أدركتـــه الوفاة، فدفن باحتفال مهيب وصلّى عليه الامام المهدي.[1]

وثارت فتنة بسبب قتلهما وجرد أصحابهما السيوف، فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا ثم تتبعهم حتى قتلهم. وثارت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان، قتل فيهـــا خلق كثير، فخرج المهدي وسكن الفتنة، وكف الدعاة عن طلب التشيع من العامة.

وعهد للمهدي إلى ولده أبي القاسم نزار بالخلافة، ورجعت كتامة إلى بلادهـــم فأقاموا طفلا وقالوا: هذا هو المهدي ثم زعموا أنه نبي يوحى إليه وزعموا أن أبا عبد

---

١. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاسماعيلية:١٨٣.

الله لم يمت، وزحفوا إلى مدينة ميلة، فبلغ ذلك المهدي فأخرج ابنه أبا القاسم فحصرهم فقاتلوهم فهزمهم واتبعهم حتى أجلاهم إلى البحر وقتل منهم خلقا عظيما وقتل الطفل الذي أقاموه. وخالف عليه أهل صقلية مع ابن وهب، فأنفذ إليهم أسطولا ففتحها وأتى بابن وهب فقتله. وخالف عليه أهل تاهرت فغزاها ففتحها وقتل أهل الخلاف، وقتل جماعة من بني الأغلب برقادة كانوا قد رجعوا إليها بعد وفاة زيادة الله.[١]

وحاول امتلاك مصر، فقصدها مرتين و لم يظفر، وقيل: دخل الإسكندرية.

وقد توفي في مدينة المهدية سنة ٣٢٢ بعد أن حكمها أربعا وعشرين سنة[٢].

١٨. المهدي بن المستكفي بالله العباسي.

في سنة (٣٥٧) شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد أن رجلا ظهر يقال له محمد بن عبد الله وتلقب بالمهدي وزعم أنه الموعود به، وأنه يدعو إلى الخير وينهى عن الشر، ودعا إليه ناس من الشيعة، وقالوا: هذا علوي من شيعتنا، وكان هذا الرجل آنذاك مقيما بمصر عن كافور الأخشيدي قبل أن يموت وكان يكرمه، وكان من جملة المستحسنين له (سبكتكين) الحاجب، وكان شيعيا فظنه علويا، وكتب إليه أن

---

١. الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٨ – ص ٤٣، وما بعدها

٢. عبيد الله بن الحسين " وأوصل نسبه إلى عبد الله بن ميمون القداح، وذكر أن الحسين أبا المهدي كان يقول إنسه " الوصي " و " صاحب الامر " ثم قال:كان الدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه، ولما نشأ المهدي جعل لنفسه نسبا هسو " عبيد الله بن الحسين ابن علي بن محمد بن موسى بن جعفر الحسيني العلوي الطالبي ". وفي أعمال الاعلام ٢٢ تأتي للمهدي أول ملوك الشيعة بإفريقية ومصر ملك كبير بالمغرب، فبنى القصور ورتب السياسة، وعدا على الشيعي الداعي إليه فقتله وأخاه أحمد، وأوقع بزناتة، وأمر أن يدعى له على المنابر:اللهم صل على عبدك ووليك وخليفتك، القائم بأمر عبادك في بلادك، أبي محمد عبيد الله، الامام المهدي بالله، أمير المؤمنين. كما صليت على آبائه خلفائك الراشدين المهديين الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون " ! وكنز الدرر ٦:١٠٨ – ١٠٩. الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٤ – ص ١٩٧

يقدم إلى بغداد ليأخذ له البلاد، فترحل عن مصر قاصدا العراق فتلقاه سبكتكين الحاجب إلى قريب الأنبار، فلما رآه عرفه وإذا هو محمد بن المستكفي بالله العباسي، فلما تحقق أنه عباسي وليس بعلوي انثنى رأيه فيه، فتفرق شمله وتمزق أمره، وذهب أصحابه كل مذهب، وحمل إلى معز الدولة فأمنه وسلمه إلى المطيع لله فجدع أنفه واختفى أمره، فلم يظهر له خبر بالكلية بعد ذلك.[١]

١٩. ابن الداعي (٣٠٤ - ٣٥٩ هـ = ٩١٦ - ٩٧٠ م).

أبو عبد الله، محمد بن الحسن ابن القاسم بن الحسن العلوي الطالبي، السديلمي المولد، من كبار الطالبيين. ولد سنة (١٣٤). برع في الرأي على الإمام أبي الحسن الكرخي، وأخذ علم الكلام عن حسين بن علي البصري، وأفتى ودرس، وولي نقابة الطالبيين في دولة بني بويه، فعدل وحمد، وكان معز الدولة يبالغ في تعظيمه حتى أنه قبل يده مرة، مستشفيا بها، وهو مريض. وألزمه النظر في نقابة الطالبيين ببغداد (سنة ٣٤٩) كان مع معز الدولة ابن بويه في معركة بينه وبين تـوزون سنة ٣٣٢ هـ في قباب حميد (لعلها بقرب الموصل) وأسر ابن الداعي، ثم انطلق.

أقام ابن الداعي إلى أن غاب معز الدولة عن بغداد، سنة ٣٥٣ في رحلة إلى نصيبين، وناب عنه ابنه عز الدولة، فدخل عليه ابن الداعي، فأسمعه بعض أصحاب عز الدولة شيئا عن العلوية امتعض له، فخرج مغضبا، فبايعه جماعة على (الخروج) فأظهر أنه مريض، ورحل مختفيا، وحجب عنه الناس، ثم تسحب خفية بابنه الكبير وعليه جبة صوف، وفي صدره مصحف وسيف، عن طريق شهرزور، فوصل إلى هوسم[٢] من بلاد الديلم، وكان يتكلم لغتهم، وأمه منهم وتلقب بالمهدي، فأطاعوه

١. البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١١ - ص ٣٠٠ - ٣٠١.

٢. هوسم: ضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون والسين المهملة وقال:" من نواحي بلاد الجبل، خلف طبرستان والسديلم" انظر " معجم البلدان " ٥ / ٤٢٠.

واجتمع عليه عشرة آلاف منهم، وكانت أعلامه من حرير أبيض، فيها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأذنابها خضر، فأقام العدل وتقشف، وقنع بالقوت. وقيل: إنه قال لقواده: أنا على ما ترون، فمتى غيرت أو ادخرت درهما، فأنتم في حل من بسيعتي، وكان يعظهم ويعلمهم، ويحث على الجهاد، ويكتب إلى الأطراف ليبايعوه، وكاتب ركن الدولة، ومعز الدولة في ذلك، فأجابه ركن الدولة بالإمامة، واعتذر من ترك نصرته، و لم يتلقب بإمرة المؤمنين، بل بالإمام المهدي. كان يمتنع من الترحم على معاوية، ولا يشتم الصحابة.

وورد الخبر على بغداد سنة ٣٥٥ بأنه لبس الصوف وأظهر النسك والصوم وتقلد المصحف، وأنه حارب ابن وشمكير، وهزمه وأسر جماعة من رجاله وقواده. ثم عمل على المسير إلى طبرستان، وكتب إلى الأطراف وإلى العراق يدعو إلى الجهاد. وأجابه ركن الدولة سنة (٣٥٦) بعد وفاة أخيه معز الدولة، بالإمامة، واعتذر من ترك نصرته. وقاتله نصر بن محمد الاستندار، موفدا من جرجان، فكانت الوقعة بينهما بشالوس (في جبال طبرستان) واضطرب جيش ابن الداعي بخيانة بعض أقاربه وبسوء تدبير ثقاته، فلم يتمكن من الامتداد إلى طبرستان، وعاد إلى هوسم، فسمه علوي كان هناك، قام بعده. وقيل: مات سنة ٣٦٠[1].

٢٠. المعز الفاطمي (٣١٩ – ٣٦٥ هـ = ٩٣١ – ٩٧٥م)

أبو تميم، معد (المعز لدين الله) بن إسماعيل (المنصور) بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي، وهو أول الخلفاء العلويين ملك مصر. فكان مظهرا للتشيع، معظما لحرمة الإسلام، حليما، كريما، حازما، سريا، يرجع إلى الإنصاف ويجرى على أحسن أحكامه..

---

١. راجع ترجمته في:- سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١٦ - ص ١١٤ - ١١٦ الأعلام - خير الدين الزركلسي - ج٦ - ص ٨١ في وفيات الأعيان ١:٤٨٩ وإرشاد الأريب ٦:٤٩٦ وسير النبلاء - خ. الطبقة العشرون. وغاية النهاية ٢:١١٩ وميزان الاعتدال ٣:٤٥ نشوار المحاضرة للتنوخي ج ١ ص ٧١.

قيل أنه بث دعاته فكانوا يقولون هو (المهدي) الذي يملك، وهو الشمس الـــتي تطلع من مغربها...، واحتجب عن الناس أياما، ثم ظهر وأوهم أن الله رفعه إليه، وأنه كان غائبا في السماء، وأخبر الناس بأشياء صدرت منهم، كان ينقلها إليه جواسيس له، فامتلأت قلوب العامة(١).

الا ان ماذكره المقدسي غير مذكور في كتب التاريخ الاخرى. وان ما ادعاه من انه احتجب عن الناس ثم ظهر وأوهم أن الله رفعه إليه، وانه كان غائبا في السماء.. لم نجده في مصادر التاريخ.

نعم قد ذكر ابن الاثير في تاريخه(٢) ان المعز كان مغرى بالنجوم ويعمل بـــأقوال المنجمين، قال له منجمه أن عليه قطعا في وقت كذا وأشار عليه بعمل سرداب يختفي فيه إلى أن يجوز ذلك الوقت، ففعل ما أمره وأحضر قواده، فقال لهم إن بيني وبين الله عهدا أنا ماض إليه وقد استخلفت عليكم ابني نزارا - يعني العزيز - فـــاسمعوا لـــه وأطيعوا. ونزل السرداب فكان أحد المغاربة إذا رأى سحابا، نزل وأومـــأ بالـــسلام إليه، ظنا منه أن المعز فيه، فغاب سنة ثم ظهر وبقي مدة مديدة ومرض وتوفي..

وقال الذهبي(٣): أن المنجمين، أخبروه أن عليه قطعا، وأشاروا عليـــه أن يتخـــذ سردابا ويتوارى فيه سنة، ففعل، فلما طالت غيبته ظن جنده المغاربة أنه قد رفـــع، فكان الفارس منهم إذا رأى الغمام ترجل ويقول: السلام عليك يا أمير المـــؤمنين. ثم خرج بعد السنة، وتوفي بعد ذلك بيسير.

و لم نجد في هذه النصوص التاريخيه ما ادعاه المقدسي في كتابه.. بـــل ان النـــاس كانوا يظنون به ذلك الظن.!!

---

١. الروضتين في أخبار الدولتين الروضتين في أخبار الدولتين - العلامة أبو شامة المقدســـي - ٢ج - ص٢١٩. عـــن العرف الوردي.

٢. الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٨ - ص ٦٦٦.

٣. تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٢٦ - ص ٣٥٠.

بويع بولاية العهد في حياة أبيه المنصور إسماعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته، ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز لدين الله.

ودبر الأمور وساسها وأجراها على أحسن أحكامها. خرج إلى بلاد إفريقية يطوف فيها ليمهد قواعدها ويقرر أسبابها، فانقاد له العصاة من أهل تلك البلاد ودخلوا في طاعته، وعقد لغلمانه وأتباعه على الأعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم إلى كل واحد منهم جمعا كبيرا من الجند وأرباب السلاح، ثم جهز أبا الحسن جوهرا[1] ومعه جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار إلى فاس ثم منها إلى سجلماسة ففتحها، ثم رجع إلى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس أسيرين في قفصي حديد.

وما رجع القائد جوهر إلى مولاه المعز إلا وقد وطد له البلاد وحكم على أهل الزيغ والعناد، من باب إفريقية إلى البحر المحيط في جهة الغرب، وفي جهة الشرق من باب إفريقية إلى أعمال مصر، ولم يبق بلد من هذه البلاد إلا أقيمت فيه دعوته، وخطب له في جمعته وجماعته، إلا مدينة سبتة فإنها بقيت لبني أمية أصحاب الأندلس. ولما وصل الخبر إلى المعز بموت كافور الإخشيدي[2] صاحب مصر تقدم المعز إلى

---

١. أبو الحسن جوهر بن عبد الله الرومي (... - ٣٨١ هـ =... - ٩٩٢ م) القائد، باني مدينة (القاهرة) والجامع (الأزهر) كان من موالي المعز العبيدي (صاحب إفريقية) وسيره من القيروان إلى مصر، بعد موت كافور الإخشيدي، فدخلها سنة ٣٥٨ هـ. وأرسل الجيوش لفتح بلاد الشام وضمها إليها. ومكث بها حاكما مطلقا إلى أن قدم مولاه المعز (سنة ٣٦٢ هـ) فحل المعز محله، وصار هو من عظماء القواد في دولته وما بعدها، إلى أن توفي، بالقاهرة. وكان كثير الاحسان، شجاعا، لم يبق مصر شاعر إلا رثاه. وكان بناؤه القاهرة سنة ٣٥٨ هـ وسماها (المنصورية) حتى قدم المعز فسماها (القاهرة) وفرغ من بناء (الأزهر) في رمضان ٣٦١ هـ، ولعلي إبراهيم حسن (تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي -). الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٢ - ص ١٤٨. و وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان.

٢. كافور بن عبد الله الإخشيدي (٢٩٢ - ٣٥٧ هـ = ٩٠٥ - ٩٦٨ م) أبو المسك. الأمير المشهور، صاحب المتنبي، كان عبدا حبشيا اشتراه الإخشيدي ملك مصر (سنة ٣١٢ هـ) فنسب إليه، وأعتقه فترقى عنده. وما زالت همته تصعد به حتى ملك مصر (سنة ٣٥٥) وكان فطنا ذكيا حسن السياسة. أخباره كثيرة. توسع صاحب النجوم الزاهرة في بيانها. ←

القائد جوهر ليتجهز للخروج إلى مصر[1] فخرج أولا إلى جهة المغرب لإصلاح أموره وكان معه جيش عظيم، وجمع قبائل العرب الذين يتوجه بهم إلى مصر، وجبى القطائع التي كانت على البربر فكانت خمسمائة ألف دينار، وخرج المعز بنفسه في الشتاء إلى المهدية فأخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير، وعاد إلى قصره. ولما عاد جوهر بالرجال والأموال وكان قدومه على المعز يوم الأحد لثلاث بقين من المحرم سنة ٣٥٨ أمره المعز بالخروج إلى مصر، فخرج ومعه أنواع القبائل، وأنفق المعز في العسكر المسير صحبته أموالا كثيرة حتى أعطى من ألف دينار إلى عشرين دينارا، وغمر الناس بالعطاء، وتصرفوا في القيروان وصبرة في شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعه ألف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان، بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى مات في مصر وأعمالها في تلك المدة ستمائة ألف إنسان على ما قيل.

وصعد المنبر خطيبا، ودعا لمولاه المعز وقطع خطبة بني العباس عن منابر الديار المصرية، وكذلك اسمهم من السكة وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز، وأزال الشعار الأسود والبس الخطباء الثياب البيض، وجعل يجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء، وفي يوم الجمعة أمر جوهر بالزيادة

وقال: إن مدة إمارته على مصر اثنتان وعشرون سنة، قام في أكثرها بتدبير المملكة في ولاية أبي القاسم ثم أبي الحسين ابني الإخشيد. وتولاها مستقلا سنتين، وأربعة أشهر. وكان يد على له على المنابر بمكة ومصر والشام إلى أن توفي بالقاهرة. وقيل: حمل تابوته إلى القدس فدفن فيها. وكان وزيره ابن الفرات. قال الذهبي: كان عجبا في العقل والشجاعة. الأعلام -خير الدين الزركلي- ج٥- ص٢١٦.

١. أن المعز عزم على تجهيز عسكر إلى مصر - أي قبل موت الإخشيد - فسألته أمه تأخير ذلك لتحج خفية، فأجابها، وحجت، فلما حصلت بمصر، أحس بها الأستاذ كافور الإخشيدي، فحضر وخدمها وحمل إليها هدايا، وبعث في خدمتها أجنادا، فلما رجعت من حجها منعت ولدها من غزو بلاده، فلما توفي كافور بعث المعز جيوشه، فأخذوا مصر. راجع: تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٢٦ - ص ٣٤٩.

عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم وصل على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين[١] .

ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ٣٥٨ وصلت البشارة إلى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره إليها، ثم وصلته النجب بعد ذلك تخبر بصورة الفتح وكانت كتب جوهر ترد إلى المعز باستدعائه إلى مصر وتحثه كل وقت على ذلك، ثم سير إليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز وإقامة الدعوة له بهذه المواضع، فسر المعز بذلك سرورا عظيما. ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على إفريقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي[٢]. وخرج المعز متوجها بأموال جليلة المقدار، ورجال عظيمة الأخطار، وكان خروجه من المنصورية دار ملكه سنة ٣٦١ وانتقل إلى سردانية[٣] وأقام بها ليجتمع رجاله وأتباعه ومن يستصحبه معه، وفي هذه

---

١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان-ابن خلكان-ج٥ الكنى والألقاب-الشيخ عباس القمي -ج٢-ص٤٥٦- ٤٥٨.

٢. بلكين بن زيري (... - ٣٧٣ هـ =... - ٩٨٤ م) بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أبو الفتوح، سيف الدولة، المسمى (يوسف) يرفع نسبه إلى حمير: مؤسس الامارة الصنهاجية بتونس. كان في بدء أمره من قواد المعز الفاطمي، وأبلى في إخضاع زناتة (بالمغرب) البلاء الحسن. فلما استولى الفاطميون على مصر وأراد المعز الانتقال من المهدية إلى الديار المصرية (سنة ٣٦١ هـ(ولاه إفريقية، ما عدا صقلية وطرابلس الغرب (فكانت الأولى للكلبيين والثانية للكتاميين) وسماه يوسف (بدلا من بلكين) وكناه أبا الفتوح ولقبه سيف الدولة أو سيف العزيز بالله (كما في أعمال الاعلام) وأوصاه بثلاث:أن لا يرفع السيف عن البربر، ولا يرفع الجباية عن أهل البادية، ولا يولي أحدا من أهل بيته. وفي أيامه ثار أهل المغرب الأقصى فخلعوا طاعة الفاطميين وخطبوا للمروانيين (أصحاب الأندلس) فسار إليهم بلكين ودخل مدينة فاس عنوة، واستولى على سجلماسة، وأخرج عمال بني أمية، وأعاد الخطبة للفاطميين. ودان له المغرب كله. وتوفي في موضع بين سجلماسة وتلمسان يقال له (واركنفو). الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٢ - ص ٧٤.

٣. سردانية:بفتح أوله، وسكون ثانيه، ثم دال مهملة، وبعد الألف نون مكسورة، وياء آخر الحروف مفتوحة مخففة:جزيرة في بحر المغرب كبيرة ليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها، وقد غزاها المسلمون وملكوها في سنة ٩٢ في عسكر موسى بن نصير، وهي الآن بيد الإفرنج، ووجدت لبعضهم أن سردانية مدينة بصقلية، والله أعلم. معجم البلدان - الحموي - ج ٣ - ص ٢٠٩.

المترلة عقد العهد لبلكين ورحل عنها سنة ٣٦٢ ولم يزل في طريقه يقيم بعض الأوقات في بعض البلاد أياما ويجد السير في بعضها وكان اجتيازه على برقة[١]، ودخل الإسكندرية في نفس السنة ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضي مصر وهو أبوطاهر محمدابن أحمد،وأعيان أهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه أنه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا لمال وإنما أراد إقامة الحق والحج والجهاد وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة ويعمل بما أمر به جده، ووعظهم وأطال، حتى بكى بعض الحاضرين، وخلع على القاضي وبعض الجماعة وحملهم وودعوه وانصرفوا ثم رحل منها على ميناءساحل مصر بالجيزة،فخرج إليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الأرض بين يديه، وبالجيزة أيضا اجتمع به الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات[٢]، وأقام المعز هناك ثلاثة أيام

---

١. برقة:بفتح أوله والقاف:اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن،... وأرض برقة أرض خلوقية بحيث ثياب أهلها أبدا محمرة لذلك،ويحيط بها البرابر من كل جانب. وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوز ولوز وأترج وسفرجل، وفي مدينة برقة قبر رويفع صاحب النبي، وأهلها يشربون من ماء السماء يجري في أودية ويفيض إلى برك بناها لهم الملوك، ولها آبار يرتفق بها الناس، ولها ساحل يقال له اجية، وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة،وساحل آخر يقال له طلموية،وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر،وقال أحمدابن محمد الهمداني: من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخا، وهي مما افتتح صلحا، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة،وكان في شرطهم أن لا يدخلها صاحب خراج بل يوجهوا بخراجهم في وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التي تجاورها فانتقض ذلك الرسم، فكانوا لهذه الحال على خصب ودعة وأمن وسلامة، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول:ما أعلم مترلا لرجل له عيال أسلم ولا أعزل من برقة ولولا أموالي بالحجاز لترلت برقة. ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخا، وقد نسب إلى برقة جماعة من أهل العلم. الحموي -ج١- ص٣٨٨-٣٨٩.

٢. ابن حترابة (٣٠٨ - ٣٩١ هـ = ٩٢١ - ١٠٠١ م) جعفر بن الفضل بن جعفر، من بني الحسن بن الفرات، أبو الفضل ابن حترابة:وزير، ابن وزير. من العلماء الباحثين. من أهل بغداد، نزل بمصر. واستوزره بنو الإخشيد بها مدة إمارة كافور. وبعد موت كافور قبض عليه ابن طغج (صاحب الرملة) وصادره وعذبه. ثم أطلق، فترح إلى الشام سنة ٣٥٨ هـ. وأمنه القائد جوهر فعاد إلى مصر معززا. له تآليف في (أسماء الرجال) و (الأنساب). توفي بمصر، وحمل إلى

←

وأخذ العسكر في التعدية بأثقالهم إلى ساحل مصر.

ثم عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا أنه يدخلها وأهل القاهرة لم يستعدوا للقائه لأنهم بنوا الأمر على دخوله مصر أولا، ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه خر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه، وهذا المعز هو الذي تنسب إليه القاهرة فيقال: القاهرة المعزية لأن الذي بناها له هو القائد جوهر.

وفي ٣٦٤ عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في سائر أمورها [1].

وقد توفي سنة ٣٦٥ هـ.

٢١. المهدي الاموي (٣٦٦ – ٤٠٠هـ =٩٧٧–١٠١٠م)

محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي، أبو الوليد، من بيت الملك بالأندلس. خرج على (المؤيد بالله) الأموي بقرطبة سنة ٣٩٩ هـ، وبايعه الناس فتلقب بالمهدي بالله وملك قرطبة فحبس (المؤيد) في القصر، ثم أظهر أنه مات. واستقر أمره إلى أن انتقض عليه سليمان بن الحكم، وتغلب عليه، فاختفى ابن عبد الجبار وسار إلى طليطلة[2]، فجمع عسكرا وعاد إلى قرطبة فاستولى عليها وجدد

المدينة – بوصية منه – فدفن فيها. اشتهر بنسبته إلى (حترابة) وهي أم أبيه الفضل. الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٢ – ص ١٢٦.

١. راجع: الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٨ – ص ٦٦٣ – ٦٦٥ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان – ج ٥ – ص ٢٢٤ – ٢٢٨ تاريخ الإسلام – الذهبي – ج ٢٦ – ص ٣٤٨ – ٣٥١ الكنى والألقاب – الشيخ عباس القمي – ج ٢ – ص ٤٥٦ – ٤٥٨ الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٧ – ص ٢٦٥ سفرنامه – ناصر خسرو – ص ٨٧ – ٩٢.

٢. طليطلة: هكذا ضبطه الحميدي بضم الطاءين وفتح اللامين، وقيل بضم الأولى وفتح الثانية: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، وهي على شاطئ نهر تاجه وعليه القنطرة التي يعجز ←

البيعة بها لنفسه، فدخل عليه جماعة من الغلمان فأسروه وأخرجوا (المؤيد) فأجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه وأحضروا ابن عبد الجبار بين يديه، فأمر به فقتل وطيف برأسه في قرطبة[١]. ومدة ولايته منذ قام إلى أن قتل ١٧ شهرا من جملتها ستة أشهر كان فيها سليمان بقرطبة وكان هو بالثغر. وانقرض عقبه[٢].

يقول الذهبي: ونصب الديوان، فلم يبق زاهد ولا جاهل ولا حجام حتى جاءه، فاجتمع له نحو من خمسين ألفا، ودانت له الوزراء والصقالبة، وبايعوه، فأمر بنهب دور آل المنصور أبي عامر، وانتهب جميع ما في الزهراء من الأموال والسلاح، وقلعت

الواصف عن وصفها، وقد ذكر قوم أنها مدينة دقيانوس صاحب أهل الكهف، قالوا: وبقرب منها موضع يقال له جنان الورد فيه أجساد أصحاب الكهف لا تبلى إلى الآن، والله أعلم، وقد قيل فيهم غير ذلك كما ذكر في الرقيم، وهي من أجل المدن قدرا وأعظمها خطرا، ومن خاصيتها أن الغلال تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير، وزعفرانها هو الغاية في الجودة، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للفارس، وما زالت في أيدي المسلمين منذ أيام الفتوح إلى أن ملكها الإفرنج في سنة ٤٧٧، وكان الذي سلمها إليهم يحيى بن يحيى بن ذي النون الملقب بالقادر بالله، وهي الآن في أيديهم، وكانت طليطلة تسمى مدينة الاملاك، ملكها اثنان وسبعون لسانا فيما قيل ودخلها سليمان بن داود وعيسى بن مريم وذو القرنين والخضرعليهم السلام: فيما زعم أهلها، والله أعلم./ عن معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٣٩ - ٤٠.

١. قرطبة: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضا، والباء الموحدة، كلمة فيما أحسب عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد،... وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بنيأمية ومعدن الفضلاءومنبع النبلاء من ذلك الصقع، وبينها وبين البحر خمسة أيام، قال ابن حوقل التاجر الموصلي وكان طرق تلك البلاد في حدود سنة ٣٥٠ فقال: وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة، ويقال: إنها كأحد جانبي بغداد وإن لم تكن كذلك فهي قريبة منها، وهي حصينة بسور من حجارة ولها بابان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة والرصافة مساكن أعالي البلد متصلة بأسافله من ربضها، وأبنيتها مشتبكة محيطة من شرقيها وشماليها، وغربها وجنوبها فهو إلى واديها وعليه الرصيف المعروف بالأسواق والبيوع، ومساكن العامة بربضها، وأهلها متمولون متخصصون وأكثر ركوبهم البغلات من خورهم وجبنهم أجنادهم وعامتهم، يقول الحموي: كانت صفتها هكذا إلى حدود سنة ٤٤٠ فإنه انقضت مدة الأمويين وابن أبي عامر وظهر المتغلبون بالأندلس وقويت شوكة بني عباد وغيرهم واستولى كل أمير على ناحية وخلت قرطبة من سلطان يرجع إلى أمره وصار كل من قويت يده عمرت مدينته، وخربت قرطبة بالجور عليها فعمرت إشبيلية ببني عباد عمارة صارت بها سرير ملك الأندلس، فهي إلى الآن على ذلك من العمارة، وخربت قرطبة وصارت كإحدى المدن المتوسطة، وقد رثوها فأكثروا فيها.. معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٣٢٣ - ٣٢٥.

٢. الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٨ - ص ٦٧٩. الوافي بالوفيات - الصفدي - ج ٥ - ص ١٠٨ الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٧ - ص ١٣١ - ١٣٢.

الأبواب. فقيل: وصل منها إلى خزانة المهدي هذا خمسة آلاف ألف دينار سوى الفضة، وصلى بالناس الجمعة بقرطبة، وقرئ كتابه بلعنة شنشول، ثم سار إلى حربه، فكان القاضي ابن ذكوان[1] يحرض على قتاله، ويقول: هو كافر. وكان شنشول قد استعان بعسكر الفرنج لان أمه منهم، وقام معه ابن غومش، فجاء إلى قرطبة، فتسحب جنده، فقال له ابن غومش: ارجع بنا قبل أن تؤخذ. فأبى، ومال إلى دير شربش، جائع، فأنزل له راهب دجاجة وخبزا، فأكل وشرب وسكر، وجاء لحربه ابن عم المهدي وحاجبه محمد بن المغيرة الأموي، فقبض عليه، فظهر منه الجزع، وقبل قدم ابن المغيرة، وقال: أنا في طاعة المهدي. ثم ضربت عنقه، وطيف برأسه: هذا شنشول المأبون المخذول. فلما استوثق الامر للمهدي، أظهر من الخلاعة والفساد أكثر مما عمله شنشول.

قال الحميدي: فقام على المهدي ابن عمه هشام بن سليمان بن الناصر لدين الله، في شوال سنة تسع وتسعين، وقام معه البربر، وأسر هشام هذا، فقتله المهدي وقال غيره: زاد المهدي في الغي وأخذ الحرم، وعمد إلى نصراني يشبه المؤيد بالله، ففصده حتى مات، وأخرجه إلى الناس، وقال: هذا المؤيد. فصلى عليه، ودفنه، وقدم على المهدي رسول فلفل بن سعيد الزناتي صاحب طرابلس داخلا في طاعته، يلتمس إرسال سكة على اسمه ليعينه على باديس، فغلب باديس على طرابلس وتملكها، وكتب إلى ابن عمه حماد، ليغري القبائل على المهدي لخذلانه، قد هم بالغدر بالبربر الذي حوله، ولوح بذلك، فهذا سبب خروجهم عليه مع ابن عمه هشام بن

---

١. ابن ذكوان (... - ٤١٣ هـ =... - ١٠٢٢ م) أحمد بن عبد الله بن ذكوان، أبو العباس: قاضي القضاة بالأندلس. ولاه القضاء المنصور ابن أبي عامر، بقرطبة. وكان من خاصته يلازمه في رحلاته وغزواته، ومحله منه فوق محل الوزراء، يفاوضه المنصور في تدبير الملك وسائر شؤونه. وكذلك كانت حسال المظفر والمأمون ابني المنصور معه بعد وفاة أبيهما. وعزل في أيام المظفر ثم أعيد. وتوفي المظفر، فزاد أخوه المأمون (عبد الرحمن) في رفع منزلة ابن ذكوان وولاه الوزارة مجموعة إلى قضاء القضاة. ولما انقرضت دولة بني عامر وقامت الفتن في قرطبة نفي ابن ذكوان وأهله إلى المرية فوهران. ثم أعيدوا، فاعتزل الناس إلى أن توفي. ولبعض الشعراء رثاء فيه. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ١ - ص ١٥٦.

سليمان، فقتلوا أولا: وزيريه: محمد بن دري، وخلف بن طريف. وأحرقوا السراجين، وعبروا القنطرة، ثم تخاذلوا عن هشام حتى قتل، وتحيز جلهم إلى قلعة رباح، فهرب معهم سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر، وهو ابن أخي هشام المقتول، فبايعوه، وسموه: المستعين بالله، وجمعوا له مالا، حتى صار له نحو من مئة ألف دينار، فتوجه بالبربر إلى طليطلة، فتملكها، وقتل واليها، فجزع المهدي، واعتد للحصار، وتجرأت عليه العامة، ثم بعث عسكرا، فهزمهم سليمان المستعين، ثم سار حتى شارف قرطبة، فبرز لحربه عسكر المهدي، فناجزهم سليمان، فكان من غرق منهم في الوادي أكثر ممن قتل، وكانت وقعة هائلة هلك فيها خلق من الأخيار والأئمة والمؤذنين، فلما أصبح المهدي بالله، أخرج للناس الخليفة المؤيد بالله هشام بن الحكم، الذي كان أظهر لهم موته، فأجلسه للناس، وأقبل قاضي الجماعة يقول: هذا أمير المؤمنين، وإنما محمد بن هشام بن عبد الجبار نائبه. فقال له البربر: يا ابن ذكوان: بالأمس تصلي عليه، واليوم تحييه؟! ثم خرج أهل قرطبة إلى المستعين، سليمان فاحسن ملقاهم واختفى محمد المهدي، واستوثق أمر المستعين ودخل قصر الامارة، ووارى الناس قتلاهم، فكانوا نحوا من اثني عشر ألفا، ثم تسحب المهدي إلى طليطلة، فقاموا معه، وكتب إلى الفرنج، ووعدهم بالأموال، فاجتمع إليه خلق عظيم، وهو أول مال انتقل من بيت المال بالأندلس إلى الفرنج، وكانت الثغور كلها باقية على طاعة المهدي، فقصد قرطبة في جحفل عظيم، فالتقى الجمعان على عقبة البقر على بريد بن قرطبة، فاقتتلوا أشد قتال، فالهزم سليمان المستمعين، واستولى المهدي على قرطبة ثانيا، ثم خرج بعد أيام إلى قتال جماهير البربر، فالتقاهم بوادي آره، فهزموه أقبح هزيمة، وقتل من جنده الفرنج ثلاثة آلاف، وغرق خلق، فجاء إلى قرطبة، ثم وثب عليه العبيد، فضربت عنقه، وقطعت أربعته، وكفى الله شره في ثامن ذي الحجة عام أربع مئة، وعاش أربعا وثلاثين سنة[1].

---

١. سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١٧ - ص ١٢٨ - ١٣٠.

٢٢. المهدي محمد بن إدريس الحمودي (...-٤٤٤هـ = ... - ١٠٥٣ م).

محمد بن إدريس بن علي بن حمود الحسني، أبو عبد الله. من ملوك الدولة الحمودية بمالقة وسبتة.. بويع لمحمد بن إدريس بن علي بن حمود، بعد أن خلع إدريس بن يحيى الملقب بالعالي، وهو بن عم محمد بن إدريس، الذي كان فاسد التدبير، وكان يدخل الأراذل على حريمه، ولا يخببهن منهم، وسلك نحو ذلك من السلوك، فخلعه محمد بن إدريس واستقر في الملك، وتلقب بالمهدي، وأمسك ابن عمه العالي وسجنه.

وكان المهدي سفاكا للدماء، مع حزم وحسن وتدبير. وبقي إلى أن مات بمالقة، وقيل: من أثر سم، وذلك في سنة خمس وأربعين وأربعمائة. وكان المهدي آخر من ملك منهم تلك البلاد، وانقرضت دولتهم في سنة خمس وأربعين وأربعمائة، أي بموت المهدي. وقيل: إن العامة أخرجوا العالي بعد موت محمد المهدي وملكوه، فلما مات انقرضت دولتهم.[١]

٢٣. المهدي محمد بن القاسم الحمودي (... - ٤٤٠ هـ = ... - ١٠٤٨ م).

محمد بن القاسم بن حمود الحسني: من ملوك الدولة الحمودية في الأندلس. كان مقيما في الجزيرة الخضراء.

اتفق رؤساء البربر وأمراؤهم على البيعة له بالخلافة، فبايعه أصحاب قرمونة

---

١. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٦ - ص ٢٧، وترجمته في:- تذكرة الحفاظ ١:٣٢٩ وتهذيب التهذيب ٩:٢٥ والوفيات ١:٤٤٧ وإرشاد الأريب ٦:٣٦٧ - ٣٩٨ وغاية النهاية ٢:٩٥ وإشراق التاريخ - خ. وصفة الصفوة ٢:١٤٠ وتاريخ بغداد ٢:٥٦ - ٧٣ وحلية الأولياء ٩:٦٣ والانتقاء ٦٦ - ١٠٣ ونزهة الجليس ٢:١٣٥ وتاريخ الخميس ٢:٣٣٥ والسجل الثقافي ١١ و ٤١ وتهذيب الأسماء واللغات، القسم الأول من الجزء الأول ٤٤ - ٦٧ ودار الكتب ٨:٢٥٢ وطبقات الحنابلة ١:٢٨٠ - ٢٨٤ وكشف الظنون ١٣٩٧ وطبقات الشافعية ١:١٨٥ والبداية والنهاية ١٠:٢٥١.

وموررور واركش وغرناطة وتلقب بالمهدي وذلك في أيام خلافة المهدي محمد بن إدريس المذكور (سنة ٤٣٩ هـ)، واستمر عشرين شهرا انتهت بوفاته[١].

وقيل مات غماً، ولما مات محمد بن القاسم بن حمود المذكور، وهو آخر من ملك منهم الجزيرة الخضراء، انقرضت ملوكهم.

٢٤. المهدي المغربي (٤٨٥ – ٥٢٤ هـ = ١٠٩٢ – ١١٣٠ م).

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي[٢] الهرغي، الخارج بالمغرب، المدعي أنه علوي حسني، وأنه الامام المعصوم المهدي. وقبيلة هرغة تنسب نفسها إلى الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام. وقد أورد ابن خلكان نسب ابن تومرت قائلاً: ((ووجدت في كتاب النسيب الشريف العابد بخط أهل الأدب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته)). ثم ينقل النسب مبتدئاً بمحمد بن تومرت ومنتهياً بالحسنعليه السلام. وكان ابن تومرت نفسه يذيل رسائله بتوقيعه بهذه العبارة: ((محمد بن عبدالله العربي القرشي الحسني الفاطمي)).[٣]

---

١. الأعلام- خير الدين الزركلي- ج٦ – ص٣٣٥ سير أعلام النبلاء- الذهبي- ج١٧ – ص ٦٥٧ – ٦٥٨.

٢. المصمودي بفتح الميم، وسكون الصاد، وضم الميم الثانية، نسبة إلى مصمودة قبيلة من البربر، والهرغي بفتح الهاء وسكون الراء نسبة إلى هرغة، وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب.

٣. وعن ذلك يقول عبدالله علي علام صاحب كتاب (الدعوة الموحدية بالمغرب): ((وقد أثبت المؤرخون أن (ابن تومرت) بربري ينتهي إلى قبيلة مصمودة، وليس في ذلك من شك غذ لم نصادف نصاً لابن تومرت أو لأنصاره من المؤرخين ينفي هذه الحقيقة، بل الأمر على عكس ذلك، فقد أثبت التاريخ أن ابن تومرت كان يعتز بقبيلته الصغرى (هرغة) وبقبيلته الكبرى (مصمودة) وفي الوقت ذاته يسمي ابن تومرت نفسه محمد بن عبدالله العربي القرشي الحسني الفاطمي ويكتب لنفسه نسبه إلى النبي . ولا شك أن ذلك ما يوقع ظاهره في لبس، وربما كان هذا اللبس السطحي مما حمل بعض المؤرخين على تكذيب نسبته النبوية ثم طفقوا يخترعون التعليلات لتبرير وجهة نظرهم.وقد كفانا المؤرخ الكبير ابن خلدون مؤنة التعب في بحث هذا اللبس السطحي، إذ يقول في ختام نسبة ابن تومرت النبوية: ((.. ابن عطاء بن رباح بن محمد بن ولد سليمان بن عبدالله بن الحسن (المثنى) بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخي إدريس الأكبر الواقع نسب كثير من بنيه في المصامدة وأهل سوس)).وذكر ابن نخيل في سليمان أنه لحق بالمغرب أثر أخيه إدريس ونزل

←

كان ابن تومرت أسمر، ربعة، عظيم الهامة، حديد النظر داهية أبيا فصيحا. بدا رحلته من السوس الأقصى شابا إلى المشرق، فحج وتفقه، وحصل أطرافا من العلم، وكان أمارا بالمعروف، نهاء عن المنكر، قوي النفس، شجاعا، مهيبا، قوالا بالحق، عمالا على الملك، غاويا في الرئاسة والظهور، ذا هيبة ووقار، وجلالة ومعاملة وتأله، انتفع به خلق، واهتدوا به، وملكوا المدائن، وقهروا الملوك.

أخذ عن إلكيا الهراسي، وأبي بكر الطرطوشي(١)، وأبي حامد

تلمسان وافترق ولده في المغرب ثم يقرر ابن خلدون رأياً لطائفة أخرى من المؤرخين قائلاً: ((وقيل بل هو من قرابة إدريس اللاحقين به إلى المغرب وإن رباحا الذي في عمود هذا النسب إنما هو ابن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن)).ثم يبدي ابن خلدون رأيه في هذه الأقوال قائلاً: ((وعلى الأمرين فإن نسب (أي ابن تومرت) الطالبي وقع في هرغة من قبائل المصامدة ووشجت عروقه فيهم، والتحم بعصبيتهم، فلبس جلدتهم وانتسب لنسبتهم، وصار في عدادهم)). قال الحافظ منصور بن العمادية في " تاريخ الثغر ": وفي نسبه نظر من حيث إن محمد بن الحسن لم يعقب.

ومعنى هذا الكلام أن الحسنيين الأشراف حينما أتيح لهم أن يؤسسوا دولة بالمغرب بفضل إدريس بن الحسن (المثنى) بن الحسن بن علي بن أبي طالب، مؤسس الدولة الإدريسية الشريفة كانت هذه الدولة الحسنية لهم متنفساً، وكان المغرب لهم مرتعاً خصيباً ومجالاً سعيداً، فانتشروا في أرجائه وانبثوا في قبائله، فاكسبوا تلك القبائل شرف النسبة النبوية واكتسبوا منعتها وقوتها وعصبيتها. فلبسوا جلدة هذه القبائل وانتسبوا بنسبتهم وصاروا في عدادهم، فليس إذاً في الأمر تناقض بين كون ابن تومرت مصمودي وقرشي، فهو مصمودي القبيلة قرشي النسب.وقد أيد هذا الرأي عبدالحميد العبادي إذ يقول: ((ولكنه (أي ابن تومرت) كان في الأصل من أحفاد العلويين الأدارسة الذين اندمجوا في البربر... وتخلقوا بأخلاقهم وتطبعوا بطباعهم. فهو عربي الأصل بربري الطباع والأخلاق)).

١. الطرطوشي الامام العلامة، القدوة الزاهد، شيخ المالكية، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه، عالم الإسكندرية، وطرطوشة:هي آخر حد المسلمين من شمالي الأندلس، ثم استولى العدو عليها من دهر، وكان أبو بكر يعرف في وقته بابن أبي رندقه. لازم القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة، وأخذ عنه مسائل الخلاف، ثم حج، ودخل العراق. وسمع بالبصرة "سنن أبي داود" من أبي علي التستري، وسمع ببغداد من قاضيها أبي عبد الله الدامغاني، ورزق الله التميمي، وأبي عبد الله الحميدي، وعدة. وتفقه أيضا عند أبي بكر الشاشي، ونزل بيت المقدس مدة، وتحول إلى الثغر، وتخرج به أئمة. قال ابن بشكوال: كان إماما عالما، زاهدا ورعا، دينا متواضعا، متقشفا متقللا من الدنيا، راضيا باليسير، أخبرنا عنه القاضي أبو بكر بن العربي، ووصفه بالعلم، والفضل، والزهد، والاقبال على ما يعنيه، قال لي: إذا عرض لك أمر دنيا وأمر آخرة، فبادر بأمر الآخرة، يحصل لك أمر الدنيا والاخرى وقال إبراهيم بن مهدي بن قلينا: كان شيخنا أبو بكر زهده وعبادته أكثر من علمه، وحكى بعض العلماء أن

←

الغـــــــــــــــــــزالي[١] فـــــــــــــــــــسكن النظاميـــــــــــــــــــة ببغداد[٢]، واشتغل بالعلم فحصل منه جانبا جيدا من الفروع والأصول، على الغزالي

أبا بكر الطرطوشي أنجب عليه نحو من مئتي فقيه مفتي، وكان يأتي إلى الفقهاء وهم نيام، فيضع في أفـــواههم الـــدنانير، فيهبون، فيروها في أفواههم. قال القاضي شمس الدين ابن خلكان:دخل الطرطوشي على الأفضل ابن أمير الجيوش بمصر، فبسط تحته مئزره، وكان إلى جانب الأفضل نصراني، فوعظ الأفضل حتى أبكاه، ثم أنشده:

يا ذا الذي طـــاعته قربة وحقـــه مفتـــرض واجب

إن الذي شرفت من أجله يـــزعم هـــذا أنه كاذب

وأشار إلى ذلك النصراني، فأقام الأفضل النصراني من موضعه. وقد صنف أبو بكر كتاب "سراج الملوك" للمأمون بـــن البطائحي الذي وزر بمصر بعد الأفضل، وله مؤلف في طريقة الخلاف، وكان المأمون قد نوه باسمه، وبالغ في إكرامـــه. قيل:كان مولده في سنة إحدى وخمسين وأربع مئة. ودخل بغداد في حياة أبي نصر الزينبي، وأظنه سمع منه،... سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ١٩ – ص ٤٩٠ – ٤٩٦.

١. الغزالي زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صـــــاحب التـــصانيف، والذكاء المفرط. تفقه ببلده أولا، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، وأعاد للطلبة، وشرع في التصنيف، فما أعجـــب ذلـــك شيخه أبا المعالي، ولكنه مظهر للتبجح به، ثم سار أبو حامد إلى المخيم السلطاني، فأقبل عليه نظام الملك الوزير، وســـر بوجوده، وناظر الكبار بحضرته، فانبهر له، وشاع أمره، فولاه النظام تدريس نظامية بغداد، فقدمها بعد الثمانين وأربـــع مئة، وسنه نحو الثلاثين، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، وأدخله سيلان ذهنه في مـــضايق الكـــلام، ومزال الاقدام، ولله سر في خلقه. وعظم جاه الرجل، وازدادت حشمته بحيث إنه في دست أمير، وفي رتبة رئيس كبير، فأداه نظره في العلوم وممارسته لأفانين الزهديات إلى رفض الرئاسة، والإنابة إلى دار الخلـــود، والتألـــه، والاخـــلاص، وإصلاح النفس، فحج من وقته، وزار بيت المقدس، وصحب الفقيه نصر بن إبراهيم بدمشق، وأقام مدة، وألف كتاب " الاحياء "، وكتاب " الأربعين "، وكتاب " القسطاس "، وكتاب " محك النظر ". وراض نفـــسه وجاهـــدها،وطرد شيطان الرعونة، ولبس زي الأتقياء، ثم بعد سنوات سار إلى وطنه، لازما لسننه، حافظا لوقته، مكبا على العلم. ولما وزر فخر الملك، حضر أبا حامد، والتمس منه أن لا يبقي أنفاسه عقيمة، وألح علـــى الـــشيخ، إلى أن لان إلى القـــدوم إلى نيسابور، فدرس بنظاميتها. سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ١٩ – ص ٣٢٢.

٢. وهي مدرسة عمرها نظام الملك فنسبت اليه وفي سنة ٤٥٩ في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظاميـــة وتقـــرر التدريس بها للشيخ أبي إسحاق الشيرازي ولما اجتمع الناس لحضور الدرس طلب فلم يوجد لأنه لقيه صبي فقال له كيف تدرس في مكان مغصوب فتغيرت نيته عن التدريس بها ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير فلما ايس النـــاس مـــن حضوره قال بعضهم لا يجوز ان ينفصل هذا الجمع الا عن مدرس فأشير بابن الصباغ صاحب كتاب الشامل فجلـــس للدرس ولما بلغ الخبر نظام الملك لم يزل يرفق بأبي إسحاق حتى درس وكانت مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يومـــا. أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين – ج ٥ – ص ١٦٦ / الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ١٠ – ص ٥٥.

وغيره، وكان يظهر التعبد والورع، وربما كان ينكر على الغزالي حسن ملابسه، ولا سيما لما لبس خلع التدريس بالنظامية، أظهر الانكار عليه جدا، وجاور سنة. وكان لهجا بعلم الكلام، خائضا في مزال الاقدام، ألف عقيدة لقبها بالمرشدة، فحمل عليها أتباعه، وسماهم الموحدين، ونبز من خالف المرشدة بالتجسيم، وأباح دمه. وكان خشن العيش فقيرا، قانعا باليسير، مقتصرا على زي الفقير، لا لذة له في مأكل ولا منكح، ولا مال، ولا في شئ غير رئاسة الأمر. لكنه دخل في الدماء لنيل الرئاسة المردية. وقال: من كان يبتغي الدنيا فما له عندي إلا هذا، ومن كان يبتغي الآخرة فجزاؤه عند الله. ومن شعره:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا ... وخلفك القوم إذ ودعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع

وكان يتمثل كثيرا من قول:

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

يقول ابن خلدون: وكان ابن تومرت قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة، وأخذ عنهم، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية، والذب عنها بالحجج العقلية الدامغة في صدر أهل البدعة، وذهب في رأيهم إلى تأويل المتشابه من الآي والأحاديث، بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل، والاخذ برأيهم فيه الاقتداء بالسلف في ترك التأويل، وإقرار المتشابهات كما جاءت، فبصر المهدي أهل المغرب في ذلك، وحملهم على القول بالتأويل، والاخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد، وأعلن بإمامتهم، ووجوب تقليدهم، وألف العقائد على رأيهم مثل " المرشدة " في التوحيد،.. ورحل إلى المشرق، طالبا للعلم سنة (٥٠٠هـ) فانتهى إلى العراق. ثم حج وأقام بمكة زمنا. واشتهر بالورع والشدة في النهي عما يخالف الشرع، فتعصب عليه جماعة بمكة، فخرج منها الى مصر، وبالغ في الانكار، فطردوه،

وآذوه، وقيل إنه رأى في الصعيد أو بمصر أو القاهرة سب الصحابة على بعض المساجد مكتوبا فقال ما هذه دار سلام، وأنشد:

ذرني وأشياء في نفسي مخبأة ... لألبسن لها درعا وجلبابا
والله لو ظفرت كفي ببغيتها ... ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبى
حتى أطهر هذا الدين من نجس ... وأوجب الحق للسادات إيجابا
وأملأ الأرض عدلا بعد ما ملئت ... جورا وأفتح للخيرات أبوابا

وكان إذا خاف من البطش به خلط وتباله. ثم سكن الثغر[١] مدة، ثم ركب البحر إلى المغرب، وأخذ ينكر في المركب على الناس، وألزمهم بالصلاة، فآذوه، فقدم المهدية[٢] وعليها ابن باديس[٣]، فنزل بمسجد معلق، فمتى رأى منكرا أو خمرا، كسر وبدد، فالتف عليه جماعة واشتغلوا عليه، فطلبه ابن باديس، فلما رأى حاله، وسمع كلامه، سأله الدعاء، فقال: أصلحك الله لرعيتك.

وسار إلى بجاية[٤]، فبقي ينكر كعادته، فنفي، فذهب إلى قرية ملالة.

---

١. أي الاسكندرية.

٢. مدينة محدثة بساحل إفريقية بينها وبين القيروان ستون ميلا، والبحر محيط بها من جهاتها الثلاثة، بناها عبيد الله الشيعي الخارج على بني الأغلب، وهو سماها المهدية نسبها إلى نفسه، وكان ابتداء بنيانها في سنة ثلاث مئة " الروض المعطار ":ص ٥٦١.

٣. ابن باديس الصنهاجي (٥٠٣ – ٥٦٣ هـ = ١١٠٩ – ١١٦٨ م) الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس الصنهاجي:آخر ملوك الدولة الصنهاجية في إفريقية الشمالية. ولد بالمهدية. وولي بعد وفاة أبيه (سنة ٥١٥ هـ) وعمره اثنا عشر عاما، فقام بأمره أعيان الدولة، فاضطربت. وهاجمه روجار (Roger II) ملك صقلية، فأخرجه من المهدية سنة ٥٤٣ هـ، فرحل إلى جيش له كان أرسله لإعانة صاحب (المعلقة) على صاحب (تونس) ثم استقر في الجزائر، وبايعه أهلها. وقصد عبد المؤمن ابن علي فأكرمه واصطحبه معه لاستنقاذ المهدية، فافتتحها عبد المؤمن سنة ٥٥٥ هـ، وأقطع الحسن جانبا منها. فأقام. ثم دعاه أبو يعقوب بن عبد المؤمن إلى مراكش، فارتحل، فمات في الطريق. وبوفاته انقرضت دولة (صنهاجة) في إفريقية. الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٢ – ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

٤. بجاية:بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وياء، وهاء:مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة ٤٥٧، بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام،كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة،وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد، وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء، إنما هي دار مملكة، ←

اثناء تجول بن تومرت في قرية (ملالة) وهي من قرى المغرب، التقى بعبد المؤمن القيسي الكومي[١]، فرأى فيه من النجابة والنهضة ما تفرس فيه التقدم والقيام بالأمر فقال له ما اسمك، قال عبد المؤمن، قال الله اكبر أنت طلبتي، فأين مقصدك، قال طلب العلم، قال له وجدت العلم والشرف اصحبني. فقال له ممن أنت، قال من كومية[٢]. وكان الكومي شابا نبيلا فطنا، فاتفق معه على الدعوة إليه. فقال ابن تومرت هذا الذي بشر به النبي حين قال إن الله ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس فقيل من أي قيس؟ فقال من بني سليم فاستبشر بعبد المؤمن وسر

تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات، وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام، وكان السبب في اختطاطها أن تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن علناس محمد بن البعبع رسولا لاصلاح حال كانت بينهما فاسدة، فمر ابن البعبع بموضع بجاية وفيه أبيات من البربر قليلة فتأملها حق التأمل فلما قدم على الناصر غدر بصاحبه واستخلى الناصر ودله على عورة تميم وقرر بينه وبين الناصر الحرب من تميم والرجوع إليه، وأشار عليه ببناء بجاية واستركبه وأراه المصلحة في ذلك والفائدة التي تحصل له من الصناعة بها وكيد العدو،فأمر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره، ونمى الخبر إلى تميم فأرصد لابن البعبع العيون فلما أراد الهرب قبض عليه وقتله وألحق به عاقبة الغدر. معجم البلدان - الحموي - ج ١ - ص ٣٣٩.

١. عبد المؤمن(٤٨٧ - ٥٥٨ هـ = ١٠٩٤ - ١١٦٣م) صاحب المغرب أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان، أبو محمد القيسي الكومي مؤسس دولة " الموحدين " المؤمنية في المغرب وإفريقية وتونس الذي قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي كان والده وسطا في قومه وكان صانعا في عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها وكان عاقلا من الرجال وقورا ويحكي أن عبد المؤمن في صباه كان نائما تجاه أبيه وأبوه مشتغل بعمله في الطين فسمع أبوه دويا من السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فترلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خوفا على ولدها فسكتها أبوه فقالت أخاف عليه فقال لا بأس عليه بل إني متعجب مما يدل عليه ذلك ثم إنه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من امر النحل فطار عنه بأجمعه فاستيقظ الصبي وما به من ألم فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثرا ولم يشك إليها ألما وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر فمضى أبوه إليه فأخبره ما رآه من النحل مع ولده فقال الزاجر يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته أهل المغرب فكان من أمره ما اشتهر../ وفيات الأعيان لابن خلكان - ج ٣ - ص ٢٣٧- ٢٣٨. الوافي بالوفيات - الصفدي - ج ١٩ - ص ١٥٥/ ورأى عبد المؤمن أنه يأكل مع الملك علي بن تاشفين، وأنه زاد على أكله، ثم اختطف منه الصحفة، فقال له العابر:لا ينبغي أن تكون هذه الرؤيا لك، بل لمن يثور على أمير المسلمين إلى أن يغلب على بلاده. سير أعلام النبلاء ج ١٩ص ٥٤٧.

٢. بضم الكاف وسكون الواو: قبيلة صغيرة كانت تترل بساحل البحر من أعمال تلمسان.

بلقائه؛ وهو إذ ذاك غلام وكان يكرمه ويقدمه على أصحابه وأفضى إليه بسره وكان أبدا يتفرس فيه النجابة وينشد إذا أبصره:

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها ... فكلنــــا بك مســـرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحـــة ... والنفـــس واسعة والوجه منبسط[١]

وهذا الكلام الصادر من ابن تومرت من انه قد وجد ضالته أو طلبتـــه في عبـــد المؤمن الكومي، فسره البعض بان ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقـــال لـــه الجفر[٢] وفيه ما يكون على يده وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه، وأن ابن تـــومرت أقام مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه، والله العالم.

وكان في صحبته الفقيه عبد الله الونشريسي، وكان جميلا نحويا، فاتفقا علـــى أن يخفي علمه وفصاحته، ويتظاهر بالجهل واللكن مدة، ثم يجعل إظهار نفسه معجـــزة، ففعل ذلك[٣]. فكان يظهر البله وعدم المعرفة بشيء من القرآن والعلم، وبزاقه يجري على صدره، وهو كأنه معتوه، ومع هذا فان ابن تومرت يقربه ويكرمه ويقـــول: إن لله سرا في هذا الرجل سوف يظهر. وكان الونشريشي يلزم الاشتغال بالقرآن والعلم سرا بحيث لا يعلم أحد ذلك منه.

ثم سار مع ستة من أتباعه إلى مراكش وهي لعلي بن يوســـف بـــن تاشـــفين[٤]

---

١. وقيل ان هذان البيتان منسوبين إلى أبي الشيص الخزاعي الشاعر المشهور/ وفيات الأعيان لابن خلكان - ج ٣ - ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

٢. الجفر بفتح الجيم وسكون الفاء من أولاد المعز: ما بلغ أربعة أشهر، والمراد هنا جلد المعز الذي كتب فيه.

٣. انظر " وفيات الأعيان ":٥ / ٤٨.

٤. ابن تاشفين (٤٧٧ - ٥٣٧ هـ = ١٠٨٤ - ١١٤٣ م) علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني، أبـــو الحـــسن:أمـــير المسلمين بمراكش،وثاني ملوك دولة الملثمين المرابطين. ولد بسبتة. وبويع بعدوفاة أبيه (سنة ٥٠٠هـ(بعهد منه، بمراكش. قال السلاوي:" ملك من البلاد ما لم يملكه أبوه، لان البلاد كانت ساكنة والأموال وافرة والرعايا آمنة بانقطاع الثـــوار واجتماع الكلمة " وسلك طريقة أبيه في جميع أموره. وقال ابن خلكان:" كان حليما وقورا صالحا عادلا " ومن أعماله أنه جاز إلى الأندلس (سنة ٥٠٣) مجاهدا، فعبر البحر من سبتة في جيوش تزيد على مئة ألف فارس، فانتهى إلى قرطبة، ←

(وكان ملكا حليما)، إذ رأى أخت أمير المسلمين في موكبها ومعها من الجواري الحسان عدة كثيرة، وهن مسفرات، وكانت هذه عادة الملثمين يسفر نساؤهم عن وجوههن، ويتلثم الرجال، فحين رأى النساء كذلك أنكر عليهن وأمرهن بستر وجوههن، وضرب هو وأصحابه دوابهن فسقطت أخت أمير المسلمين علي بن يوسف، فأخذوا في الإنكار على أهل مراكش وخوفوا الملك منهم، واجتمعوا في مسجد خراب، فأحضرهم الملك وأحضر الفقهاء ليناظروه، وتكلموا معه فأنكر عليهم ابن تومرت بدعا ومنكرات، وذكروا تخوف الناس منه وعدم الرضا عليه وسبهم إليه – أي الناس–. وهذا الكلام هو ما نقله بن تومرت إلى الملك من رأي الناس فيه. وقال له هل بلغك ايها الملك أن الخمر تباع جهارا، وتمشي الخنازير في الأسواق، وتؤخذ أموال اليتامى؟. فذرفت عينا الملك وأطرق رأسه. فأخذ يعظه ويخوفه فبكى أمير المسلمين وأمر أن يناظره الفقهاء، فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة أدلته. وفهم الدهاة ممن كان حاضر طمع ابن تومرت في الملك.. وانه هو وراء تأليب الناس ضده.

وكان عند أمير المسلمين بعض وزرائه يقال له مالك بن وهيب الفيلسوف فقال يا أمير المسلمين إن هذا والله لا يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما يريد إثارة فتنة والغلبة على بعض النواحي فاقتله وقلدني دمه، فلم يفعل ذلك، فقال: إذ لم تقتله فأحبسه وخلده في السجن وإلا أثار شرا لا يمكنه تلافيه، فأراد حبسه فقال له رجل من أكابر الملثمين يسمى بيان بن عثمان: يقبح بالملك أن يبكي من وعظه، ثم يسيئ

ثم فتح مدينة طلاموت ومجريط ووادي الحجارة و ٢٧ حصنا من أعمال طليطلة، وعاد. وكانت له بعد ذلك معارك مع الفرنج، حالفه فيها الظفر. وفي أيامه ظهر محمد بن عبد الله الملقب بالمهدي (ابن تومرت) فعجز علي عن دفع فتنته، واضطربت أموره، فمات غما في مراكش. ولم يشهر خبر موته إلا بعد ثلاثة أشهر منه. ومدة خلافته ٣٦ سنة و ٧ أشهر. الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٥ – ص ٣٣.

إليه في مجلس، وأن يظهر خوفك، وأنت سلطان من رجل فقير، فأخذته نخوة، وصرفه، وسأله الدعاء وأمر بإخراجه من مراكش.

ثم سار ابن تومرت إلى أغمات[1]، فترلوا على الفقيه عبد الحق المصمودي، فأكرمهم، فاستشاروه، فقال: هنا لا يحميكم هذا الموضع، فعليكم بتينمل[2] فهي مسيرة يوم عن بلدتنا، وهي أحصن الأماكن، فأقيموا بها برهة كي ينسى ذكركم.

فذهبوا إلى تلك البلدة فجعل يعظ سكانه حتى أقبلوا عليه. واشتهر فيهم بالصلاح، فحرضهم على عصيان (ابن تاشفين)، فقتلوا جنودا له، وتحصنوا وسكنوا في جبل فيها اسمه جبل الدرن وهو جبل الثلج، فلما راؤهم أهل الجبل على تلك الصورة ضنوا أنهم طلبة علم فأنزلوهم واقبلوا عليهم وأكرموهم. ثم تسامع بهم أهل الجبل فسارعوا إليهم.

---

١. أغمات:ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير، ومن ورائهما إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل، ومن سجلماسة ثماني مراحل نحو المغرب، وليس بالمغرب، فيما زعموا، بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظا ولا خصبا منها، تجمع بين فواكه الصرود والجروم، وأهلها فرقتان يقال لإحداهما الموسوية من أصحاب ابن ورصند، والغالب عليهم جفاء الطبع وعدم الرقة، والفرقة الأخرى مالكية حشوية، وبينهما القتال الدائم، وكل فرقة تصلي في الجامع منفردة بعد صلاة الأخرى، كذا ذكر ابن حوقل التاجر الموصلي في كتابه وكان شاهدها قديما بعد الثلاثمائة من الهجرة، ولا أدري الآن كيف هي، فقد تداولتهم عدة دول منها:دولة الملثمين، وكان فيهم جد وصلابة في الدين، ثم عبد المؤمن وبنوه، ولهم ناموس يلتزمونه وسياسة يقيمونها لا يثبت معها مثل هذه الاختلاط، والله أعلم. وبين مدينة أغمات ومراكش ثلاثة فراسخ هي في سفح جبل هناك، وهي للمصامدة، يدبغ بها جلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا، وتحمل منها إلى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها،... معجم البلدان – الحموي – ج ١ – ص ٢٢٥.

٢. كذا الأصل بلام واحدة، وكذا هي عند ابن خلكان، وضبطها بكسر المثناة من فوقها، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها نون، ثم ميم مفتوحة ولام مشددة، وتكتب في المصادر المغربية تينملل بلامين، وسترد بعد قليل بلامين، راجع: سير اعلام النبلاء.

وذكرها الحموي هكذا (تين ملل) وقال: تين ملل:الميم مفتوحة، واللام الأولى مشددة مفتوحة:جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البرابر، بني أولها ومراكش سرير ملك بني عبد المؤمن اليوم، نحو ثلاثة فراسخ، بها كان أول خروج محمد بن تومرت المسمى بالمهدي الذي أقام الدولة، ومات فصارت لعبد المؤمن ثم لولده، كما ذكرته في أخبارهم. معجم البلدان – الحموي – ج ٢ – ص ٦٩.

وهنا انتهز بن تومرت الفرصة لكي يجذب الناس إليه، فكان يعرض عليهم ما في نفسه وفكره. وكان يستميل الأحداث والصبيان إلى فكره، فان استجاب احدهم جعله من خواصه، وان سكت اعرض عنه. إلا أن كبار تلك المنطقة من أهل العلم والحلم كانوا ينهون شبابهم ويحذرونهم منه.

وبث في المصامدة العلم، ودعاهم إلى الامر بالمعروف، واستمالهم، وأخذ يشوق إلى المهدي، ويروي أحاديث فيه، وأعلمهم أن النبي بشر بالمهدي الذي يملأ الأرض عدلا، وأن مكانه الذي يخرج منه المغرب الأقصى، فلما توثق منهم صرح بدعوى العصمة لنفسه وأنه المهدي المعصوم: قائلا أنا هو، وأنا محمد بن عبد الله، وساق نسبا له إلى علي، وبسط يده للمبايعة فبايعوه، واول من بايعه العشرة من اصحابه وبايعته هرغة على أنه المهدي. وألف لهم كتاب " أعز ما يطلب "، ووافق المعتزلة في شيء، والأشعرية في شيء.

ألف ابن تومرت كتاب القواعد، ومما فيه: إن التمادي على ذرة من الباطل كالتمادي على الباطل كله. وألف لهم كتاب الإمامة، يقول فيه: حتى جاء الله بالمهدي، يعني نفسه، وطاعته صافية نقية، لا ضد له ولا مثل له، ولا ند في الورى. وإن به قامت السماوات والأرض. هذا نص قوله في الإمامة. ودون لهم هذا بالعربي وبالبربري. فلما قرأوا هذين الكتابين زادهم ذلك شدة في مذهبهم من تكفير الناس بالذنوب، وتكفيرهم بالتأخر عن طاعة المهدي الذي قامت به السماوات والأرض.

فانتهى خبره إلى أمير المسلمين، فجهز جيشا من أصحابه وسيرهم إليه فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه قال لأصحابه إن هؤلاء يريدوني، وأخاف عليكم منهم فالرأي أن أخرج بنفسي إلى غير هذه البلاد لتسلموا أنتم فقال له ابن توفيان من مشايخ هرغة: هل تخاف شيئا من السماء؟ فقال: لا، بل من السماء تنصرون فقال ابن توفيان فيأتينا كل من في الأرض ووافقه جميع قبيلته، فقال المهدي أبشروا بالنصر

والظفر بهذه الشرذمة وبعد قليل تستأصلون دولتهم وترثون أرضهم. فترلوا من الجبل ولقوا جيش أمير المسلمين، فهزمهم وأخذوا أسلابهم وقوي ظنهم في صدق المهدي، حيث ظفروا كما ذكر لهم. وأقبلت إليه أفواج من الحلل التي حوله شرقا وغربا وبايعوه، وأطاعته قبيلة هنتاتة، وهي من أقوى القبائل، فأقبل عليهم واطمأن إليهم، وأتاه رسل أهل تينملل بطاعتهم وطلبوه إليهم فتوجه إلى جبل تينملل واستوطنه، وألف لهم كتابا في التوحيد، وكتابا في العقيدة، ونهج لهم طريق الأدب بعضهم مع بعض والاقتصار على القصير من الثياب القليل الثمن، وهو يحرضهم على قتال عدوهم وإخراج الأشرار من بين أظهرهم.

وأقام بتينمل وبنى له مسجدا خارج المدينة فكان يصلي فيه الصلوات هو وجمع ممن معه، ويدخل البلد بعد العشاء الآخرة إلى أن طالت المدة وكثر أتباعه وقووا.. ولما رأى كثرة أهل الجبل، وحصانة المدينة، خاف أن يرجعوا عنه، فأمرهم أن يحضروا بغير سلاح، ففعلوا ذلك عدة أيام ثم إنه أمر أصحابه أن يقتلوهم، فخرجوا عليهم فقتلوهم في ذلك المسجد، ثم دخل المدينة فقتل فيها، وسبى النساء، ونهب الأموال. فكان عدة القتلى خمسة عشر ألفا، وقسم المساكن والأرض بين أصحابه، وبنى على المدينة سورا، وقلعة على رأس جبل عال. وفي جبل تينملل أنهار جارية وأشجار وزروع والطريق إليه صعب فلا جبل أحصن منه وقد غدروا بأهل تينمل الذين آووه وأكرموه.. فأمر اتباعه فوضعوا فيم السيف، وكان جزاء من يعارضه بالفكر أو يستنكر عليه عمله جزاءه القتل، حتى وان كان من خواصه المقربين. فقد استنكر الفقيه الأفريقي وهو احد العشرة من خواصه ما يفعله بأهل تينملل قائلا له: ما هذا؟! قوم أكرمونا وأنزلونا نقتلهم!! فقال بن تومرت لأصحابه: هذا شك في عصمتي، فاقتلوه، فقتل.

وقيل إنه لما خاف أهل تينملل، نظر فرأى كثيرا من أولادهم شقرا، زرقا، والذي

يغلب على الآباء السمرة، وكان لأمير المسلمين عدة كثيرة من المماليك الفرنج والروم يغلب على ألوانهم الشقرة وكانوا يصعدون الجبل في كل عام مرة ويأخذون ما لهم فيه من الأموال المقررة لهم من جهة السلطان، فكانوا يسكنون بيوت أهله ويخرجون أصحابها منها، فلما رأى المهدي أولادهم سألهم ما لي أراكم سمر الألوان وأرى أولادكم شقرا زرقا، فأخبروه خبرهم مع مماليك أمير المسلمين فقبح الصبر على هذا وأزرى عليهم وعظم الأمر عندهم، فقالوا له فكيف الحيلة في الخلاص منهم وليس لنا بهم قوة، فقال: إذا حضروا عندكم في الوقت المعتاد وتفرقوا في مساكنكم فليقم كل رجل منكم إلى نزيله فليقتله، واحفظوا جبلكم فإنه لا يرام ولا يقدر عليه، فصبروا حتى حضر أولئك العبيد فقتلوهم على ما قرر لهم المهدي، فلما فعلوا ذلك خافوا على نفوسهم من أمير المسلمين فامتنعوا في الجبل وسدوا ما فيه من طريق يسلك إليهم، فقويت نفس المهدي بذلك.

وفي عام (٥١٩) خرج يوما لصلاة الصبح فرأى إلى جانب محرابه إنسانا حسن الثياب طيب الريح فأظهر أنه لا يعرفه وقال من هذا فقال أنا أبو عبد الله الونشريشي، ثم صلى، فلما فرغ من صلاته نادى في الناس فحضروا فقال إن هذا الرجل يزعم أنه الونشريشي، فانظروه وحققوا أمره، فلما أضاء النهار عرفوه، فقال له المهدي ما قصتك؟ قال إنني أتاني الليلة ملك من السماء فغسل قلبي وعلمني القرآن والموطأ وغيره من العلوم والأحاديث. فبكى المهدي بحضرة الناس ثم قال له نحن نمتحنك فقال افعل. وابتدأ يقرأ القرآن قراءة حسنة من أي موضع سئل، وكذلك الموطأ، وغيره من كتب الفقه والأصول، فعجب الناس من ذلك واستعظموه. ثم قال لهم إن الله تعالى قد أعطاني نورا أعرف به أهل الجنة من أهل النار وآمركم أن تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة وقد أنزل الله تعالى ملائكة إلى البئر التي في المكان الفلاني يشهدون بصدقي. فسار المهدي والناس معه وهم يبكون إلى تلك البئر وصلى

المهدي عند رأسها وقال يا ملائكة الله إن أبا عبد الله الونشريشي قد زعم كيت وكيت، فقال من بها صدق، وكان قد وضع فيها رجالا يشهدون بذلك، فلما قيل ذلك من البئر قال المهدي: إن هذه مطهرة مقدسة قد نزل إليها الملائكة والمصلحة أن تطم لئلا يقع فيها نجاسة أو ما لا يجوز فألقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمها.

وقيل أن ابن تومرت أخفى رجالا في قبور دوارس، وجاء في جماعة ليريهم آية، فصاح: أيها الموتى أجيبوا، فأجابوه: أنت المهدي المعصوم، وأنت وأنت...، ثم إنه خاف من انتشار الحيلة، فخسف فوقهم القبور فماتوا.

وقال بن تومرت وقد صحبنا أقوام أطلعه الله على سرهم، ولا بد من النظر في أمرهم، وتيمم العدل فيهم، ثم نودي في جبال المصامدة: من كان مطيعا للامام، فليأت، فأقبلوا يهرعون، فكانوا يعرضون على البشير، فيخرج قوما على يمينه، ويعدهم من أهل الجنة، وقوما على يساره، فيقول: هؤلاء شاكون في الأمر. كان يعمد إلى الرجل الذي يخاف ناحيته فيقول هذا من أهل النار، فيلقى من الجبل مقتولا، وكان يؤتى بالرجال منهم، فيقول: هذا تائب ردوه على اليمين تاب البارحة، فيعترف بما قال، واتفقت له فيهم عجائب، حتى كان يطلق أهل اليسار، وهم يعلمون أن مآلهم إلى القتل، فلا يفر منهم أحد. وطلب ابن تومرت مشايخ القبائل ووعظهم، وقال: لا يصلح دينكم إلا بالنهي عن المنكر، فابحثوا عن كل مفسد، فانهوه، فإن لم ينته، فاكتبوا إلي أسماءهم، ففعلوا، ثم هدد ثانيا، فأخذ ما تكرر من الأسماء، فأفردها، ثم جمع القبائل، وحضهم على أن لا يغيب منهم أحد، ودفع تلك الأسماء إلى البشير، فتأملها، ثم عرضهم رجلا رجلا، فمن وجد اسمه، رده إلى الشمال، ومن لم يجده، بعثه على اليمين، ثم أمر بتكتيف أهل الشمال، وقال لقراباتهم: هؤلاء أشقياء من أهل النار، فلتقتل كل قبيلة أشقياءها، فقتلوهم، حتى قتل الأخ أخاه فكانت واقعة عجيبة، وقال: بهذا الفعل صح دينكم، وقوي أمركم.

وقيل أنهم قتل منهم سبعون ألفا على هذه الصفة، وهذا ما يسمونه بعملية التمييز، أي تمييز المؤمن به والمطيع له من غيره. فلما فرغ من ذلك أمن على نفسه وأصحابه واستقام أمره.

وبعد عملية التمييز وجه اتباعه نحو أغمات فالتقاهم المرابطون[1]، فهزمهم

---

١. نشأت دولة المرابطين فى القرن الخامس الهجري خارج نطاق المغرب بشمالي أفريقيا، ولكن القبائل التي أنشأتها هي قبائل صنهاجة المغربية التي تتزعمها قبيلة جدالة، ورئيسها يحيى بن إبراهيم بن قرغوت الجدالي الذي ذهب إلى الحج، وهناك قابل أحد الدعاة وطلب منه الذهاب معه لتعليم القبائل الصنهاجية الإسلام، وكان هذا الداعية هو عبد الله بن ياسين الجدولي. وصل عبد الله بن ياسين إلى مناطق قبائل صنهاجة يعلمهم الإسلام، فلقى نجاحًا كبيرًا في قبيلة لمتونة، واستطاع تكوين جماعة سميت المرابطين؛ نظمهم للجهاد في سبيل الله. وبدأ المرابطون من عام (٤٤٧هـ(الجهاد في سبيل الله، وفتح بعض بلاد المغرب بقيادة أبيبكربن عمر وابن عمه يوسف بن تاشفين، يرافقهم الداعية عبد الله بن ياسين الذي استشهد أثناء المعارك. ويعتبر عام (٤٦١هـ(البدء الحقيقى لدولة المرابطين، إذ انتصروا على قبائل زناتة وانتزعوا منها السيادة على إقليم تافيللت، وفي هذا العام أيضًا بدأ المرابطون في تأسيس قاعدة عسكرية وسياسية للدولة، وذلك ببناء مدينة مراكش المغربية المعروفة. وفي هذا العام أيضًا (٤٦١هـ) انتقل أبو بكر بن عمر إلى الصحراء لمواصلة الجهاد، بينما تـرأس المرابطين في مراكش ابن عمه يوسف بن تاشفين وهو الذي قاد الحركة المرابطية منذ ذلك الحين، وأسس الدولة الكبرى في المغرب أولاً، ثم اتجه إلى الأندلس لإنقاذ ما يمكن انقاذه. عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس في عام (٤٧٩هـ) بعد أن استنجد به المعتمد بن عباد لينقذ الأندلس من تقدم النصارى، فاستجاب ابن تاشفين وحقق جيش المرابطين نصر الزلاقة فى ١٢رجب من هذا العام ثم عاد إلى مركزه بالمغرب. وأعجب ملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين إذ ترك لهم غنائم معركة الزلاقة ودعاهم إلى الوحدة والتآلف لمواجهة النصارى.

عبر المعتمد بن عباد إلى المغرب، وطلب من يوسف بن تاشفين النجدة للمرة الثانية؛ فعبر يوسف إلى الأندلس، وهناك لم يأت إليه من ملوك الطوائف غير المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وابن عبد العزيز صاحب مرسية، وبعد أن تمكنوا من صد غارات النصارى عاد يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وهو يضمر في نفسه شيئًا لملوك الطوائف. وفي عام (٤٨٣هـ) عبر يوسف بن تاشفين للمرة الثالثة إلى الأندلس وحاصر ألفونس السادس في طليطلة، ولم يأت أحد من ملوك الطوائف لمساعدته؛ فلم يتمكن من فتح طليطلة؛ ففك الحصار، ورأى أن يعزل ملوك الطوائف، فبدأ بغرناطة فاستولى عليها، وجعلها مركز المرابطين في الأندلس، وولى عليها سيرى بن أبي بكر وعاد هو إلى المغرب. وقبل أن ينتقل يوسف إلى المغرب طلب من واليه سيرى بن أبي بكر أن يخضع باقي دول الطوائف لتنصهر جميعًا تحت لواء المرابطين.

وفي عام (٥٠٠هـ) توفى يوسف بن تاشفين الذي كان حسن السيرة عادلًا، وكان من أبطال الإسلام الذين عملوا على توحيد دولته وبعث القوة فيه من جديد. وبعد وفاة يوسف بن تاشفين تولى بعده ابنه علي بن يوسف حتى عام (٥٣٧هـ). وبعد فترة غير قليلة من انتهاء حكم علي بن يوسف بدأ الضعف يدب في أوصال دولة المرابطين، إذ بدأ ←

المرابطون، وثبت خلق من المصامدة، وجرح عمر الهنتاتي، وهو أكبر أصحابه عدة جراحات، فحمل على أعناقهم مثخنا، فقال لهم البشير: إنه لا يموت حتى تفتح البلاد، فبعد ساعة فتح عينيه وعادت قوته إليه فافتتنوا به وعادوا منهزمين إلى ابن تومرت، فوعظهم وشكرهم على صبرهم. وعزاهم ابن تومرت، وقال: يوم بيوم، وكذلك حرب الرسل.

وقد سمى ابن تومرت المرابطين بالمجسمين، وما كان أهل المغرب يدينون إلا بتتريه الله تعالى عما لا يجب وصفه بما يجب له، مع ترك خوضهم عما تقصر العقول عن فهمه. فكفرهم ابن تومرت لجهلهم العرض والجوهر، وأن من لم يعرف ذلك، لم يعرف المخلوق من الخالق، وبأن من لم يهاجر إليه، ويقاتل معه، فإنه حلال الدم والحريم، وذكر أن غضبه لله وقيامه حسبة. يقول السلاوي في الاستقصا: إنه زاد في أذان الصبح (أصبح ولله الحمد)!.

ثم لم يزل بعدها يرسل السرايا في أطراف بلاد المسلمين فإذا رأوا عسكرا تعلقوا بالجبل فأمنوا. وكان بن تومرت قد رتب أصحابه مراتب. فالأولى يسمون أهل العشرة. وهم: عبد المؤمن، ثم أبو حفص، وعمر بن يحيى الهنتاتي، والهزرجي، وعبد

يتوالى على الحكم أمراء ضعاف النفوس، لم يستطيعوا الحفاظ على دولة المرابطين في وجه حملة دولة الموحدين في إفريقية وثوار الأندلس، فما أن وافت سنة (٥٤٠هـ) حتى انتهى ملك المرابطين وتم خضوع الأندلس وشمالي إفريقيا لدولة الموحدين. هذا وقد حكم دولة المرابطين ستة ملوك منهم: أبو بكر بن عمر، ويوسف بن تاشفين الذين أسسوا الدولة وبنوها وهذه قائمة بأسماء ملوك المرابطين وفترة حكمهم:

١- أبو بكر بن عمر (٤٤٨هـ - ٤٨٠هـ).

٢- يوسف بن تاشفين (٤٨٠هـ - ٥٠٠هـ).

٣- علي بن يوسف (٥٠٠هـ - ٥٣٧هـ).

٤- تاشفين بن علي (٥٣٧هـ - ٥٤١هـ).

٥- إبراهيم بن تاشفين (٥٤١هـ، وتوفي سنة توليه).

٦- إسحاق بن علي (٥٤١ هـ، سقوط الدولة).

الله البشير، وعبد الواحد الزواوي طير الجنة، وعبد الله ابن أبي بكر، وعمر بن أرناق، وواسنار أبو محمد، وإبراهيم بن جامع. وهم أول من لباه، وهم أشرف أصحابه وأهل الثقة عنده والسابقون إلى متابعته؛ وكان يسميهم المؤمنين، ويقول: ما في الأرض من يؤمن إيمانكم، وأنتم العصابة الذين عنى النبي، بقوله: " لا يزال أهل الغرب ظاهرين "[1] وأنتم تفتحون الروم، وتقتلون الدجال، ومنكم الذي يؤم بعيسى، وحدثهم بجزئيات اتفق وقوع أكثرها. والثانية أهل خمسين وهم دون تلك الطبقة وهم جماعة من رؤساء القبائل. والثالثة أهل سبعين وهم دون التي قبلها، وسمى عامة أصحابه والداخلين في طاعته موحدين، فإذا ذكر الموحدون في أخبارهم فإنما يعني أصحابه وأصحاب عبد المؤمن بعده.

وفي أول عام (٥٢٤)، المسمى بـ(عام البحيرة)، جهز ابن تومرت عشرين ألف مقاتل وقيل أربعين ألفا عليهم البشير، وعبد المؤمن، فنزلوا وساروا إلى مراكش فحاصروها وضيقوا عليها، وبها أمير المسلمين علي بن يوسف، فبقي الحصار عليها عشرين يوما، فأرسل أمير المسلمين إلى متولي سجلماسة يأمره أن يحضر معه الجيوش، فجمع جيشا كثيرا وسار فلما قارب عسكر المهدي خرج أهل مراكش من غير الجهة التي أقبل منها فاقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل، فقتل الونشريشي أميرهم فاجتمعوا إلى عبد المؤمن وجعلوه أميرا عليهم. ولم يزل القتال بينهم عامة النهار، وصلى عبد المؤمن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قائمة ولم تصل بالمغرب قبل ذلك، فلما رأى المصامدة كثرة المرابطين وقوتهم أسندوا ظهورهم إلى بستان يسمى عندهم البحيرة، فلهذا قيل وقعة البحيرة، وعام البحيرة، وصاروا يقاتلون من جهة

---

١. وتمامه:" على الحق حتى تقوم الساعة "، أخرجه مسلم في " صحيحه " (١٩٢٥) في الامارة من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. والمراد بأهل الغرب في هذا الحديث أهل الشام لانهم بالنسبة للمدينة المنورة في الجهة الشمالية الغربية. وانظر " فتح الباري ":١٣ / ٢٩٥ الطبعة السلفية، وابن تومرت ينتقي النصوص المتشابهة، ويستدل بها، ويفسرها كما يروق له ليكتسب بها ثقة من حوله.

واحدة إلى أن أدركهم الليل وقد قتل من المصامدة أكثرهم راح منهم تحت السيف ثلاثة عشر ألفا. وحين قتل الونشريشي دفنه عبد المؤمن فطلبه المصامدة فم يسروه في القتلى فقالوا رفعته الملائكة ولما جنهم الليل سار عبد المؤمن ومن سلم من القتلى إلى الجبل.

لما سير الجيش إلى حصار مراكش مرض مرضا شديدا فلما بلغه خبر الهزيمة اشتد مرضه وسأل عن عبد المؤمن فقيل هو سالم؛ فقال ما مات أحد، الأمر قائم وهو الذي يفتح البلاد. ووصى أصحابه باتباعه وتقديمه وتسليم الأمر إليه والانقياد له ولقبه أمير المؤمنين. ثم مات المهدي وكان عمره إحدى وخمسين سنة وقيل خمسا وخمسين سنة في جبل تينملل قبل أن يفتح مراكش. ومدة ولايته عشرون سنة.. وقبره بالجبل معظم.

وقد كان الملك أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في أيامه، وقد زار قبر ابن تومرت بمحضر من الموحدين، فقام شاعر وأنشد هذه القصيدة، وفيها جمل مما كان يعتقده ابن تومرت يخبر به:

سلام على قبر الإمام الممجد	سلالة خير العالمين محمد
وشبهه في خلقه ثم في اسمه	وفي اسم أبيه والقضاء المسدد
أتتنا به البشرى بأن يملا الدنيا	بقسط وعدل في الأنام مخلد
ويفتتح الأمصار شرقا ومغربا	ويملك عربا من تهير ومنجد
فمن وصفه أثني وأجلي وأن	علاماته خمس تبين لمهتدي
زمان واسم والمكان ونسبه	وفعل له في عصمة وتأبد
ويلبث سبعا أو فتسعا يعيشها	كذا جاء في نص من النقل مسند
فقد عاش تسعا مثل قول نبينا	فذلكم المهدي بالله يهتدي

٢٥. المهدي تليا (..... - ٤٨٤ هـ).

رجل أشقر من سواد النيل يدعي الأدب والنجوم ويستجري الناس، زعم أنه المهدي[١]. ورد إلى بغداد في بعض السنين فلقبه أهل بغداد تليا، وكان نازلا في بعض الخانات فسرق ثيابا من الديباج وغيره، وأخفاها في خلفه وسار بها فرآه الذين يحفظون الطريق فمنعوه من السفر اتهاما له، وحملوه إلى المقدم عليهم فأطلقه لحرمة العلم.

فسار إلى أمير من أمراء العرب من بني عامر، وبلاده متاخمة الأحساء وقال له أنت تملك الأرض وقد فعل أجدادك بالحاج كذا وكذا، أفعالهم مشهورة مذكورة في التواريخ وحسن نهب البصرة له وأخذها، فجمع من العرب ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل وقصد البصرة، وبها العميد عصمة، وليس معه من الجند إلا اليسير لكون الدنيا آمنة، ولأن الناس في جنة من هيبة السلطان، فخرج إليهم في أصحابه وحاربهم ولم يمكنهم من دخول البلد، فأتاه من أخبره أن أهل البلد يريدون أن يسلموه إلى العرب فخاف ففارقهم، وقصد الجزيرة التي هي مكان القلعة بنهر معقل[٢].

---

١. البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١٢ - ص ١٦٨.

٢. نهر معقل: منسوب إلى معقل بن يسار بن عبد الله بن معبربن حراق بن لاي‌بن كعب‌بن عبد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد المزني، ومزينة أم عثمان وأوس ابني عمرو بن أد، صحب النبي، صلى الله عليه واله وسلم، وهو نهر معروف بالبصرة فمه عند فم الإجانة، ذكر الواقدي أن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يحفر نهرا بالبصرة وأن يجريه على يد معقل بن يسار المزني فنسب إليه، وتوفي معقل بالبصرة في ولاية عبيد الله ابن زياد البصرة لمعاوية، وقال المدائني والقحذمي: كلم المنذر بن الجارود العبدي معاوية بن أبي سفيان في حفر نهر ثان لنهر الأبلة فكتب إلى زياد فحفر نهر معقل، فقال قوم: أجرى فمه على يد معقل فنسب إليه، وقال قوم: بل أجراه زياد على يد عبد الرحمن ابن أبي بكرة أو غيره فلما فرغ منه وأراد فتحه بعث زياد معقل بن يسار ليحضر فتحه تبركا به لأنه رجل من الصحابة فقال الناس نهر معقل، فذكر القحذمي أن زيادا أعطى رجلا ألف درهم وقال: أبلغ دجلة وسل عن صاحب النهر هذا من هو فإن قال رجل إنه نهر زياد فأعطه الألف، فبلغ الرجل دجلة ثم رجع فقال: ما لقيت أحدا يقول إلا نهر معقل، فقال زياد: وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. معجم البلدان - الحموي - ج ٥ - ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

فلما علم أهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينئذ البصرة، وقويت نفوسهم وملكوها، ونهبوا ما فيها نهبا شنيعا، فكانوا ينهبون نهارا وأصحاب العميد عصمة ينهبون ليلا، وأحرقوا مواضع عدة، وفي جملة ما أحرقوا دارين للكتب إحداهما وقفت قبل أيام عضد الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا إليها، وهي أول دار وقفت في الإسلام، والأخرى وقفها الوزير أبو منصور بن شاه مردان، وكان بها نفائس الكتب وأعيانها. وأحرقوا أيضا النحاسين وغيرها من الأماكن.

وخربت وقوف البصرة التي لم يكن لها نظير، من جملتها وقوف على الجمال الدائرة على شاطئ دجلة، وعلى الدواليب التي تحمل الماء وترقيه إلى قنى الرصاص الجارية إلى المصانع، وهي على فراسخ من البلد وهي من عمل محمد بن سليمان الهاشمي وغيره.

وكان فعل العرب بالبصرة أول خرق جرى في أيام السلطان ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر إلى بغداد انحدر سعد الدولة كوهرائين وسيف الدولة صدقة بن مزيد إلى البصرة لإصلاح أمورها، فوجدوا العرب قد فارقوها.

ثم إن تليا أخذ بالبحرين وأرسل إلى السلطان، فشهره ببغداد سنة أربع وثمانين [وأربعمائة] على جمل، وعلى رأسه طرطور وهو يصقع بالدرة والناس يشتمونه ويسبهم ثم أمر به فصلب[١].

٢٦. أحمد بن عبد الله الملثم (٦٥٨ – ٧٤٠ هـ).

أحمد بن عبد الله بن هاشم أبو العباس المعروف: (بالملثم)، ذكره الحافظ في

١. الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ١٠ – ص ١٨٣ – ١٨٤.

(الدرر الكامنة)(١/٢١٧) فقال: كان يذكر أن اسم أبيه ازدمر، وأنه نشأ ببلاد الترك، وقدم القاهرة فولد له الملثم في رمضان سنة ٦٥٨، واشتغل في الفقه على مذهب الشافعي، وحفظ التنبيه، ولم ينجب وذكر أنه لازم الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد[١] في الفقه، وسماع الحديث عشرين سنة، ثم سلك طريق العبادة، فحصل له انحراف مزاج فادعى في سنة ٦٨٩ هـ دعاوى عريضة، من رؤية الله تعالى في المنام مرارا، وأنه أسري به إلى السماوات السبع، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم إلى العرش، ومعه جبريل وجمع من الملائكة وأن الله كلمه، وأخبره بأنه (المهدي)، وأن البشائر تواردت عليه من الملائكة، وأنه رأى النبي، فأعلمه بأنه من ولده، وأنه (المهدي)، وأمره أن ينذر الناس ويدعوهم له، فاشتهر أمره فأخذ وحبس. وكان الشيخ نصر المنبجي يحط عليه، فذكر عن نفسه أن نصرا أشار عليهم بقتله، فطلع إلى القلعة وصرخ بأنه (المهدي) فأخذ وأرادوا قتله ثم حبسوه، ودخل عليه رجل أراد خنقه فذكر عن نفسه أن الرجل جفت يده، ثم قيل للسلطان فأفرج عنه.

ثم ثار في سنة ٦٩٩ فأمسكوه وحبسوه واتفقوا على شنقه، فأرسل إليه القاضي تقي الدين ابن دقيق العيد أن يظهر التجانن، فكسر كوز الماء الذي عنده، وكسر الاناء الذي فيه الطعام، وشطح في الناس فأثبت القاضي أنه مجنون، وحكم بذلك وأطلق، فبلغ ذلك الشيخ نصرا المنبجي فغضب، وأشار على بيبرس وكان يعتقده وعلى سلار أن يسقوه السم، فذكر أنه سقي مرارا فلم ينجع فيه.

---

١. (ابن دقيق العيد) (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م) محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد. أصل أبيه من منفلوط (بمصر) انتقل إلى قوص، وولد له صاحب الترجمة في ينبع (على ساحل البحر الأحمر) فنشأ بقوص، وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة. وولي قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥ هـ، فاستمر إلى أن توفي (بالقاهرة). له عدة تصانيف... وكان مع غزارة علمه، ظريفا، وله أشعار وملح وأخبار. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٦ - ص ٢٨٣.

وجمع هذا الرجل كتابا كبيرا بث فيه الأحوال التي اتفقت له، وفيه دعاوى عريضة غالبها من المنامات، ويقسم على كل منها، وذكر أنه جلس في حانوت الشهود فرأى جبريل في المنام، فقال له: المال الذي يتحصل مع الشهود حرام، فترك ذلك، وذكر أنه رأى النبي، في المنام في السنة التي دخل فيها غازان الشام، فقال له: أخبر أهل الدولة أن العدو قد أذن له في دخول الشام، وأنه راسلهم بذلك، فكذبه الشيخ نصر، والشيخ فخر الدين الأقفاصي وجلال الدين القلانسي، وعز الدين البهنسي وآخرون، وحلفوا له أنه ما يدخل الشام أحد من التتر في هذه السنة، فكان ما كان.

وذكر في بعض كلامه أن (المهدي) يخرج في سنة ٧٣٤ أو في سنة ٧٤٤، وذكر في عدة مناماته أنه هو (المهدي)، ثم ذكر في مواضع أن المعنى بكونه (المهدي) أنه يهدي الناس إلى الحق، وليس هو (المهدي) الموعود به في آخر الزمان.

وذكر فيمن تعصب عليه شيخ الخانقاه كريم الدين الآملي، وابن الخشاب المحتسب، وعمر السعودي صهر كريم الدين، والقونسي نائب المالكي، ونجم الدين ابن عبود.

وذكر أنه كان مرة نصح ابن الخشاب بسبب مملوك أمرد كان في خدمته فقبل منه، ثم نقض عليه، وذكر أنهم حبسوه عند المجانين، ثم أرسلوا إليه السم فوضع في شراب وسقوه فما أثر فيه، وأنهم سقوا نصرانيا من الأسرى منه فمات من ساعته، وأنه أطلق وأظهر التوبة من دعواه أنه (المهدي)، وكان مما شهد عليه أنه زعم أنه رسول الله، فتنصل من ذلك، وقال: إنما قلت إني رسول أرسلني رسول الله إليكم لأنذركم، و مات هذا الرجل في سنة ٧٤٠ وقد جاوز الثمانين[١].

---

١. العرف الوردي في أخبار المهدي — للسيوطي.

٢٧. المهدي النصيري (. . – ٧١٧ هـ = . . – ١٣١٧ م).

محمد بن الحسن النصيري: متأله، من زعماء النصيرية في جبال اللاذقية. كان يلقب بالمهدي وتارة يدعى (علي ابن أبي طالب فاطر السماوات والأرض!) وتارة يدعى (محمد بن عبد الله صاحب البلاد). خرج بالنصيرية عن طاعة السلطان، وعين لكل انسان من رؤسائهم خراج ألف، وبلادا كثيرة ونيابات، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقا من أهلها، وخرجوا منها يقولون لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان. وسبوا الشيخين. وصاح أهل البلد وا إسلاماه، وا سلطاناه، وا أميراه، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد، وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، فجمع هذا الضال تلك الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه قبحهم الله أجمعين. وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة، ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها. ونادى في تلك البلاد إن المقاسمة بالعشر لا غير ليرغب فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي، واسجد لآلهك المهدي، الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك. ويكتب لك الامان. وتجهزوا وعملوا أمرا عظيما جدا، فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وجما غفيرا، وقتل المهدي[١].

٢٨. حسن بن عبد الله الأخلاطي الحسيني(. . –٧٩٩هـ)

الأخلاطي نسبة إلى أخلاط بلد بأرمينية، وفي القاموس خلاط بلد أرمينية ولا تقل أخلاط. في شذرات الذهب في حوادث سنة ٧٩٩ فيها توفي إبراهيم بن عبد الله وسماه الغساني في تاريخه حسن بن عبد الله، قال الغساني المذكور حسن بن عبد الله

١. البداية والنهاية – ابن كثير – ج ١٤ – ص ٩٥ الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٦ – ص ٨٧.

الأخلاطي الحسيني، كان منقطعا في مترله ويقال انه كان يصنع اللازورد ويعرف الكيمياء واشتهر بذلك، وكان يعيش عيش الملوك ولا يتردد لاحد وكان ينسب إلى الرفض، لأنه كان لا يصلي الجمعة ويدعي من يتبعه انه المهدي، وكان أول أمره قدم حلب أي من بلاد العجم التي نشأ بها، فترل بجامعها منقطعا عن الناس. فذكر للظاهر انه يعرف الطب معرفة جيدة فاحضره الظاهر إلى القاهرة ليداوي ولده فلم ينجح، فاستمر مقيما بمترله على شاطئ النيل إلى توفي بمصر أول جمادى الآخرة سنة ٧٩٩ وقد جاوز الثمانين..

وخلف موجودا كثيرا و لم يوص بشئ فترل قلمطاي الدويدار الكبير فاحتاط على موجودة، فوجد عنده جام ذهب، وقوارير فيها خمر وزنانير للرهبان، ونسخة من الإنجيل، وكتبا تتعلق بالحكمة والنجوم والرمل، وصندوق فيه فصوص مثمنة على ما قيل.

اما نسبته إلى صنعة اللازورد ومعرفة الكيمياء، فلعلها نشأت من انقطاعه في بيته وعيشه عيشة الأغنياء مع عدم تردده إلى أحد، واما عدم صلاته الجمعة ان صح فيمكن ان يكون لعدم اجتماع شروطها عنده حسب مذهبه، واما نسبة دعوى المهدوية فيه إلى اتباعه فالله اعلم بصحتها ولا تصعب الدعاوى الباطلة في حقه بعد نسبته إلى الرفض في تلك الاعصار، وقوله انه نشا ببلاد العجم ينافي نسبته إلى خلاط التي هي من بلاد أرمينية.

واما قوارير الخمر فلعله كان يعدها للمداواة لأنه كان يعرف بالطب. واما زنانير الرهبان فلعلها مثل دعوى المهدوية فيمكن ان يكونوا رأوا ما يشبهها فظنوه إياها.

ووجود نسخة من الإنجيل عنده لا تدل على ذم والله أعلم بحاله، لكن يجب ان لا يعزب عن البال ان من ظن فيه التشيع كثرت فيه التقولات في تلك الأزمان وما ضارعها[1].

---

١. أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين – ج ٥ – ص ١٣٥.

الفصل الثاني

ادعاء المهدية
من القرن السابع
الى القرن الرابع عشر الهجري

٢٩. المهدي الزيدي (... - ٨٤٩ هـ = ... - ١٤٤٥م)

صلاح بن علي بن محمد الحسني. من أئمة الزيدية باليمن، وأحد علمائهم. دعا إلى نفسه بصنعاء بعد وفاة المنصور (علي بن محمد) سنة ٨٤٠ هـ.

بويع ولقب بالمهدي، و لم يلبث أن قبض عليه الأمير (سنقر) وحبسه بصنعاء، زمن.

خرج من الحبس فسار إلى صعدة، فجمع جيشا عظيما، هاجم به صنعاء سنة ٨٤٢ هـ، فأسر، وسجن فيها إلى أن مات .

له تآليف، منها (النجم الثاقب بشرح كافية ابن الحاجب)[1].

٣٠. محمد نور بخش القوهستاني (٧٩٥ - ٨٦٩هـ) .

و من المدعين للمهدوية السيد محمد نور بخش القوهستاني يكنى بأبي القاسم.ذكر في كتاب الرد على من حكم وقضى بأن المهدى الموعود جاء ومضى[2].وزاد بعضهم أيضاً: النوربخشية: هي فرقة تابعة لمحمد نور بخش سميت باسمه. و توجد في وديان هملايا، وكوهستان بلتستان المتصلة بتبت الصينية، وقد ادعى المهدية لنفسه، وطبق

١. البدر الطالع ١:٢٩٣ وخلاصة الأثر ٢:٢٤٥ وبينهما اختلاف. والبعثة المصرية ٣٠. ايضاح المكنون ٢:٦٢٦، عن الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٣ - ص ٢٠٧و معجم المؤلفين - عمر كحالة - ج ٥ - ص ٢١ - ٢٢.

٢. الذريعة - آقا بزرگ الطهراني - ج ١٠ - ص ٢٢٧.

الأحاديث الواردة عن طريق أهل السنة في اسم المهدي وكنيته على شخصه، وأنكر مهدي الشيعة وانفصل عنها، وبهذا رأى بعضهم أنه ليس من فرق الاثني عشرية، بل هو من الصوفية أصحاب وحدة الوجود[١].

وقال علي المتقي: " ثم اعلم رحمك الله أن من أول الإسلام إلى الان كثير من الناس ادعوا هذه المهدوية من الامراء والمشايخ منهم شخص يسمى سيد محمد نور بخش. ومنهم كان شيخ في الروم يسمى أويس في زمن السلطان بايزيد (رحمه الله)[٢].

٣١. مهدي الاناضول.

وظهر في الأناضول رجل اسمه جلال من اتباع الشاه إسماعيل، ويقول مؤرخو العثمانيين أنه ادعى المهدوية.

والظاهر أنه قام لأخذ ثار الذين قتلهم السلطان سليم، فاجتمع معه نحو عشرة آلاف فأرسل إليه السلطان سليم جيشا فقتله وفرق جموعه[٣].

٣٢. مهدي اسيا الصغرى.

وكان أميرا حاكما على آسيا الصغرى من قبل أبي سعيد ادعى انه المهدي المنتظر سنة ٧٢٢ هـ فسار إليه أبو جوبان، وحاربه وهدم حركته، ثم عفا عنه أبو سعيد وأبقاه على ولايته...)[٤].

---

١. انظر:إحسان إلهي ظهير/ الشيعة ص: ٣١٦ و أصول مذهب الشعية الإمامية الإثني عشرية، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري.

٢. البيان في علامات مهدي آخر الزمان. مخطوط. غير مرقم الصفحات.عن المهدي المنتظرﷺ في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة – دكتر عبد العليم عبد العظيم البستوي – ص ٩٩ – ١٠١.

٣. أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين – ج ٣ – ص ٣٢٢.

٤. السلوك للمقريزي ج ٢ جزء ١ ص ٢٦٣:٢٦٤.

٣٣ . موسى الكودي.

وفي (سنة ٧١١) أدعى شخص أسمه موسى الكودي انه المهدي المنتظر. وقتل بأمر خربندا ملك التتر أيضا[١].

٣٤ . المهدي الغماري.

و ظهر في غمارة في أواخر المائة السابعة وعشر التسعين رجل يعرف بالعباس وادعى أنه المهدي.

٣٥ . المهدي الكربلائي.

وذكر عن أحد المشايخ، أن رجلا صحبه في أحد أسفاره وكان قد جاء من كربلاء ليدعي المهدوية في المغرب ولكنه لم يجد الفرصة مؤاتية له فرجع [٢].

٣٦ . تمرتاش بن النوين.

وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة " تمرتاش بن النوين جوبان " " أنه كان شجاعا، فاتكا، إلا أنه خف عقله فزعم أنه المهدي الذي يخرج في آخر الزمان. فبلغ ذلك أباه فركب إليه ورده عن هذا المعتقد". تل هذا التمرتاش سنة٧٢٨هـ [٣].

٣٧ . المهدي الكردي.

وظهر رجل في جبال عفرا والعمارية من الأكراد يسمى عبد الله ويدعى أنه

---

١. هامش السلوك للمقريزي ج ٢ جزء ١ ص ١٠٦:.

٢. تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون – ج ١ – ص ٣٢٨ – ٣٢٩.

٣. الدرر الكامنة (١ / ٥١٨)، الترجمة ١٤١٧.

شريف حسيني، وله ولد صغير ابن اثنتي عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمد، ولقبه بالمهدي الموعود، وتبعه جماعة كثيرة من القبائل وسفك دماء وقد انهزم المدعي وأخذ هو وابنه إلى اسطنبول، ثم إن السلطان عفا عنهم ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما وماتا جميعا [١].

٣٨ . مهدويون بالجملة.

وقال صديق حسن خان: وادعى جماعة من المشايخ والصوفية أنهم المهديون ثم تابوا عن هذه الدعوى المنتنة، فهؤلاء الذين ادعوا المهدوية بالباطل واتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتن ومفاسد كثيرة في الدين[٢].

وقال ابن تيمية: وأعرف في زماننا غير واحد من المشايخ الذين فيهم زهد وعبادة يظن كل منهم أنه المهدي وربما يخاطب أحدهم بذلك مرات ويكون المخاطب له بذلك الشيطان وهو يظن أنه خطاب من الله ويكون أحدهم اسمه أحمد بن إبراهيم فيقال محمد وأحمد سواء وإبراهيم الخليل هو جد رسول الله، وأبوك إبراهيم فقد واطأ اسمك اسمه واسم أبيك اسم أبيه[٣].

٣٩ . المهدي التويزري.

وذكر ابن خلدون: أن رجلا يعرف بالتويزري ادعى أنه الفاطمي المنتظر بربساط ماسة واتبعه الكثير وخاف رؤساء المصامدة على أمرهم فدسوا له من قتله. وذلك في أول المائة الثامنة.

---

١. المصدر السابق (ص ١٢١، ١٢٢).والبرزنجي في اشراط الساعة.

٢. الإذاعة (ص ١٥٠).

٣. منهاج السنة (٤ / ٢١١).

٤٠ . المهدي الفُرِّياني.

و ادعاها الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الفُرِّياني المغربي، ذكره ابن العماد في حوادث سنة ٨٤٨هـ قال: وفيها توجه الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الفُرِّياني، إلى جبال حميدة بالأرض المقدسة، وفيها..أقوام في غاية المنعة والقوة، من التجأ إليهم أمن ولو حاربه السلطان فمن دونه، فنزل الفرياني عندهم، وادعى أنه (المهدي)، وقيل ادعى أنه القحطاني، وراج أمره هناك، وكان قدم القاهرة[١] وأكثر التردد إلى المقريزي، وواظب الجولان[٢] في قرى الريف الأدنى، يعمل المواعيد ويذكر الناس... وتحول عن مذهب مالك، وادعى أنه يقلد الشافعي، وولي قضاء نابلس إلى أن ظهر منه ما ظهر[٣].

---

١. القاهرة:مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبي تميم معد بن إسماعيل الملقب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقب بالقائم بن عبيد الله، وقيل المهدي، وكان السبب في استحداثها أن المعز أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة ٣٥٨ فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدمت وذلك بعد موت كسافور فأطاعه أهل مصر واشترطوا عليه ألا يساكنهم، فدخل الفسطاط، وهي مدينة الديار المصرية، فاشتقها بعساكره ونـزل تلقاء الشام بموضع القاهرة اليوم، وكان هذا الموضع اليوم تبرز إليه القوافل إلى الشام، وشرع فبنى فيه قصرا لمولاه المعز وبنى للجند حوله فانعمر ذلك لموضع فصار أعظم من مصر واستمرت الحال إلى الآن على ذلك فهي أطيب وأجل مدينة رأيتها لاجتماع أسباب الخيرات والفضائل بها. معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٣٠١.

٢. الجولان:بالفتح ثم السكون:قرية وقيل جبل من نواحي دمشق ثم من عمل حوران، قال ابن دريد:يقال للجبل حارب الجولان، وقيل:حارث قلة فيه، قال النابغة:بكى حارث الجولان من فقد ربه، وحوران منه موحش متضائل وقال حسان:

هبلت أمهم، وقد هبلتهم ... يوم راحوا لحارث الجولان

وقال الراعي:

كذا حارث الجولان يبرق دونه ... دساكر، في أطرافهن، بروج

معجم البلدان - الحموي - ج ٢ - ص ١٨٨ - ١٨٩.

٣. ٤/ ٢٦١

٤١ . السيد محمد بن يوسف الجونبوري(٨٤٨ - ٩١٠ هـ) .

محمد بن يوسف الجونبوري، ولد في سنة ٨٤٨ ه في مدينة جونبور بشرق الهند، وطلب العلم من بعض المشايخ ثم اشتغل بالعبادة والرياضة حتى ترك الأهل والأولاد، وخرج يتجول في الفيافي والصحاري والجبال، ورجع بدعوى المهدية فأخذ يبشر الناس بمهديته من بلد إلى بلد وتبعه أناس كثيرون مغترين بزهده وتقشفه كشأنهم وراء كل ناعق.

وكان أزهد الناس و أورعهم، فمال الناس إليه، وأنكره آخرون، فأجلاه الولاة إلى بلاد مالوه، فدخل مندو، ثم سار إلى كجرات، وفي سنة ٩٠١ ه سافر للحج وحج ولم يزر النبي، وادعى في مكة المكرمة أنه مهدي ومن تبعه فهو مؤمن. وادعى أنه يوحى إليه، ومن وحيه الشيطاني قوله (علمت من الله بلا واسطة جديدة اليوم، قل إني عبد الله تابع محمد رسول الله، ومحمد مهدي الزمان، وارث نبي الرحمن، عالم علم الكتاب و الإيمان، مبين الحقيقة والشريعة والرضوان) فأجلاه الولاة، ثم رجع إلى الهند وأخذ يتجول من بلد إلى بلد يدعو الناس إلى مهديته، وتوجه إلى خراسان. ولعله أراد أن يطبق عليه حديث الرايات السود من خراسان ولكن حالت بعض الموانع دونه فمات وهو ينتظر الدخول الى خراسان، وكانت وفاته سنة ٩١٠ ه وهو ابن ثلاث وستين[١].

قال في نزهة الخواطر: " قال أبو رجا محمد الشاه جهانبوري في الهدية المهدوية أن الجونبوري لم يمنع أصحابه من ذلك (أي من نسبة المهدوية إليه) وبدل اسم أبيه بعبد الله واسم أمه بآمنة، وأشاعهما في الناس، وصنف كتابا في أصول ذلك المذهب...

ومنها: " أنه مهدي موعود وأنه أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي

---

١. نزهة الخواطر ٧ / ٣٢٤ - ٣٢٦ معارف العوارف - عبد الحي الحسني - ص٢٢٣. طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ باسم:((الثقافة الإسلامية في الهند)) الإذاعة - صديق حسن خان القنوجي - ص٧٩. الإشاعة لأشرط الساعة - البرزنجي - ص١٨٧.

الله عنهم بل إنه أفضل من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى على نبينا وعليهم السلام ".

ومنها: أنه كان مساويا لسيدنا محمد، في المترلة وإن كان تابعا له في الدين.

ومنها: أنه ما خالف من الكتاب والسنة قوله وفعله فهو غير صحيح. ومنها: أن الجونبوري وسيدنا محمد، كلاهما مسلمان كاملان وسائر الأنبياء ناقصوا الاسلام.

ومنها: أن الجونبوري شريك في بعض الصفات الإلهية بعد فوزه بمنصب الرسالة والنبوة إلى غير ذلك من الأقاويل الواهية [١].

وقد عاثت هذه الفرقة فسادا في ذلك العصر فزعموا أن شيخهم هو إمام ذلك العصر، وأن من لم يدخل في طاعته فقد مات ميتة جاهلية، وقتلوا كثيرا من مخالفيهم واستباحوا اغتيالهم.

ولقد ألف علي المتقي صاحب كتر العمال رسالتين للرد عليهم وهما " الرد على من حكم وقضى أن المهدي قد جاء ومضى " قال فيه: " ومن قبائحهم أنهم يعتقدون أن من أنكر بهذا السيد الماضي الذي ادعى المهدوية فهو كافر وبهذا الاعتقاد يكفرون المسلمين ويكفرون بتكفيرهم[٢].

وقال في كتابه الاخر " البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ": " كفى دليلا على بطلان اعتقاد هذه الطائفة قتلهم العلماء، فإن خصلتهم هذه تدل على عدم الدليل على اعتقادهم وعجزهم عن إثبات معتقدهم "[٣].

---

١. نفس المصدر ٧ / ٣٢٥ عبد الحي الحسني – معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف – ص٢٢٣ عن هدية المهدوية – محمد الشاه جهانبوري –.

٢. الرد على من حكم وقضى ص ١٣٧ – ١٣٨.

٣. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ٦ – ١٧. – وقد صنف العلماء كتبا في الرد على باطلهم وضلالهم،وقد ذكر (الحسني) منها:

١ – ((الشهب المحرقة)) للشيخ (محمد أسعد المكي) ،رد به على كتاب ((سراج الأبصار)) ألفه(عبدالملك السجاوندي) ←

من علماء هذه الطائفة.

٢- و((كتاب)) في الرد عليهم للعلامة (علي بن حسام الدين المتقي الهندي) صاحب ((كنز العمال))، سماه: ((البرهان في علامات مهدي أخر الزمان))، طبع في دار الغد الجديد المنصورة ١٢٢٤هـ بتحقيق (أحمد علي سليمان).

٣- و((الشهاب المحرق)) في الرد على المهدوية للشيخ (حبيب الله الرائجوري).

٤- و((الهدية المهدوية)) للشيخ (أبي الرجاء محمد زمان بن محمد أكبر الشاهجهانبوري الهندي) نزيل حيدرأباد المتوفى سنة ١٢٩٣هـ ،قال العلامة (صديق القنوجي): وهو باللغة الأردية ،أوضح فيه جميع أحواله وهو كتاب نافع جدا.اهـ ، قال (الحسني): وهو أبسط الكتب وأحسنها في هذا الباب.

٥- و((رسالة)) في الرد عليهم للشيخ (ابن حجر الهيتمي) المكي الشافعي صاحب التصانيف المشهورة المتوفى سنة٩٧٤هـ ،قلت:ولعل هذه الرسالة هي الفتوى المذكورة في كتابه((الفتاوى الحديثية))(ص٣٧) وهي طويلة جدا، ولبعض شيوخ هذه الطائفة الضالة وهو (عيسى الحيدرآبادي) رد عليها سماه: ((شهاب الفتاوى)).

- قال (الهيتمي) في فتواه تلك:مطلب: في ذكر المهدي وبعض علامات الساعة، سئلت عن طائفة يعتقدون في رجل مات من منذ أربعين سنة أنه (المهدي) الموعود بظهوره آخر الزمان، وأن من أنكر كونه (المهدي) المذكور فقد كفر فما يترتب عليهم؟

فأجبت: بأن هذا اعتقاد باطل وضلالة قبيحة وجهالة شنيعة:أما الأول فلمخالفته لصريح الأحاديث التي كادت تتواتر بخلافه كما ستملى عليك،وأما الثاني فلأنه يترتب عليه تكفير الأئمة المصرحين في كتبهم بما يكذب هؤلاء في زعمهم وأن هذا الميت ليس المهدي المذكور، ومن كفر مسلماً لدينه فهو كافر مرتد يضرب عنقه إن لم يتب، وأيضاً فهؤلاء منكرون للمهدي الموعود به آخر الزمان.

وقد ورد في حديث عند أبي بكر الإسكافي أنه ، قال: ((من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر)).

وهؤلاء مكذبون به صريحاً فيخشى عليهم الكفر، فعلى الإمام أيد الله به الدين وقصم بسيف عدله رقاب الطغاة والمبتدعة والمفسدين، كهؤلاء الفرقة الضالين الباغين الزنادقة المارقين أن يطهر الأرض من أمثالهم ويريح الناس من قبائح أقوالهم وأفعالهم، وأن يبالغ في نصرة هذه الشريعة الغراء التي ليلها كنهارها ونهارها كليلها فلا يضل عنها إلا هالك، بأن يشدد على هؤلاء العقوبة إلى أن يرجعوا إلى الهدى وينكفوا عن سلوك سبيل الردى ويتخلصوا من شرك الشرك الأكبر، وينادي على قطع دابرهم إن لم يتوبوا بالله الأكبر، فإن ذلك من أعظم مهمات الدين ومن أفضل ما اعتنى به فضلاء الأئمة وعظماء السلاطين.

وقد قال الغزالي رحمه الله تعالى في نحو هؤلاء الفرقة: إن قتل الواحد منهم أفضل من قتل مائة كافر: أي لأن ضررهم بالدين أعظم وأشدّ إذ الكافر تجتنبه العامة لعلمهم بقبح حاله فلا يقدر على غواية أحد منهم، وأما هؤلاء فيظهرون للناس بزي الفقراء والصالحين مع انطوائهم على العقائد الفاسدة والبدع القبيحة فليس للعامة إلا ظاهرهم الذي بالغوا في تحسينه، وأما باطنهم المملوء من تلك القبائح والخبائث فلا يحيطون به ولا يطلعونَ عليه لقصورهم عن إدراك المخايل الدالة عليه فيغترون بظواهرهم، ويعتقدون بسببها فيهم الخير فيقبلون ما يسمعون منهم من البدع والكفر الخفي ونحوهما، ←

وقال البرزنجي: " وقد سمعت كثيرا من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء أن أولئك القوم إلى الان على ذلك الاعتقاد الخبيث وأنهم يعرفون بالمهدوية، وربما سموا بالقتالية، لان كل من قال لهم إن اعتقادكم باطل قتلوه. حتى إن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين فإذا قيل له إن اعتقادك باطل قتل القائل ولا يبالي أيقتل أو يسلم، وهم خلق كثير، وقد ضموا إلى ذلك الاعتقاد بدعا أخرى خرجوا بها عن سواء الصراط، أخبرني بهذا جمع من ثقات أهل الهند " (١).

٤٢. المهدي ابن محلي السلجماسي (٩٦٧ - ١٠٢٢ هـ = ١٥٦٠ - ١٦١٣ م)

هو أحمد بن عبد الله السلجماسي العباسي الفلالي أبو العباس، المعروف بابن محلي: ثائر متصوف، من العلماء، ادعى أنه المهدي المنتظر. ولد بسجلماسة، وخرج لطلب العلم بفاس في حدود سنة ٩٨٠ هـ فأقام مدة طويلة وحج وتصوف، وكثر أتباعه.

يقول في الاستقصا: عن من التقى به. كان ابن محلي في أول أمره فقيها صرفا، ثم انتحل طريقة التصوف مدة حتى وقع على بعض الأحوال الربانية، ولاحت له مخايل الولاية، فانحشر الناس لزيارته أفواجا، وقصدوه فرادى وأزواجا، وبعد صيته وكثرت أتباعه، قال: فلما سمعت بذلك ذهبت إليه وجلست عنده إلى أن وجدته يشير إلى

ويعتقدون ظانّين أنه الحق فيكون ذلك سبباً لإضلالهم وغوايتهم، فلهذه المفسدة العظيمة قال الغزالي ما قال من أن قتل الواحد من أمثال هؤلاء أفضل من قتل مائة كافر، لأن المفاسد والمصالح تتفاوت الأعمال بتفاوتهما، وتتزايد الأجور بحسبهما. إذا تقرر ذلك فلنمل عليك من الأحاديث المصرحة بتكذيب هؤلاء وتضليلهم وتفسيقهم ما فيه مقنع وكفاية لمن تدبره.اهـ المراد منه، ثم سرد أحاديث كثيرة أكثرها مما أورده (السيوطي) في((عرفه)).

١. الإشاعة ص ١٢١.عن المهدي المنتظر (ع) في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة - الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي - ص٩٧-٩٨.

نفسه بأنه (المهدي) المعلوم، المبشر به في صحيح الأحاديث، فتركته وراء ونبذته بالعراء[1].

أنه كان في أول أمره معاشرا لمحمد بن أبي بكر الدلائي[2]، وكان البلد إذ ذاك قد كثرت فيه المناكر وشاعت، فقال ابن محلي لابن أبي بكر ذات ليلة: هل لك في أن نخرج غدا إلى الناس فنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر؟. فلم يساعفه لما رأى من تعذر ذلك لفساد الوقت وتفاقم الشر، فلما أصبحا خرجا، فأما ابن أبي بكر فانطلق إلى ناحية النهر فغسل ثيابه و أزال شعثه بالحلق، وأقام صلاته وأوراده في أوقاتها، وأما ابن محلي فتقدم لما هم به من الحسبة، فوقع في شر وخصام أداه إلى فوات الصلاة عن الوقت، و لم يحصل على طائل فلما اجتمعا بالليل قال له ابن أبي بكر: أما أنا فقد قضيت مآربي، وحفظت ديني، وانقلبت في سلامة وصفاء، ومن أتى منكرا فالله حسيبه أو نحو هذا من الكلام، وأما أنت فانظر ما الذي وقعت فيه، ثم لم ينته إلى أن ذهب إلى بلاد القبلة، ودعا لنفسه، وادعى أنه المهدي المنتظر وأنه بصدد الجهاد، فاستخف قلوب العوام واتبعوه.

وذهب إلى جنوب المغرب، فكاتب رؤساء القبائل وعظماء البلدان يحضهم على الاستمساك بالسنة ويشيع أنه المهدي الفاطمي (المنتظر) ويقول إنه من سلالة العباس بن عبد المطلب، ويقول لأصحابه: (أنتم أفضل من أصحاب النبي، لأنكم قمتم بنصر الحق في زمن الباطل وهم قاموا به في زمن الحق!) وأن من تبعه فهو الفائز، ومن تخلف عنه فموبق...، ونحو هذا من زخارف كلامه...

---

١. الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – ج ٢ – ص ٣٣.

٢. المرابط الدلائي (١٠٢١ – ١٠٨٩ هـ = ١٦١٢ – ١٦٧٨ م) محمد (المرابط) بن محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله الدلائي:أديب، من علماء المالكية، من بيت إمارة في المغرب. انتقل إلى القاهرة سنة ١٠٨٠ هـ، ثم عاد إلى بلاده، وتوفي بفاس. من كتبه (الدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية) و(نتائج التحصيل في شرح التسهيل) و (المعارج المرتقاة إلى معاني الورقات –خ) في خزانة الرباط (٢٧٦ك) شرح لورقات إمام الحرمين، في الأصول، و (البركة البكرية في الخطب الوعظية) و(فتح اللطيف في علم التصريف–ط) و (ديوان شعر). الأعلام–خير الدين الزركلي–ج٧– ص ٦٤.

وزحف على سجلماسة فاستولى عليها بعد قتال، فأظهر العدل. وجاءته وفود تلمسان بالتهنئة. وأرسل السلطان زيدان بن أحمد السعدي[1] – صاحب مراكش– جيشا لقتاله، فانهزم الجيش وقوي أمر ابن محلي، فزحف إلى مراكش فاستولى عليها واستقر بها ملكا. ونسي النسك والتصوف، فهاجمه متصوف آخر من العلماء اسمه يحيى بن عبد الله الحاحي، انتصارا للسلطان زيدان بن أحمد، فكانت المعركة على أبواب مراكش وأصيب ابن محلي برصاصة قتلته، وعلق رأسه مع رؤوس بعض أنصاره على سور مراكش نحو اثنتي عشرة سنة. وحملت جثته فدفنت بروضة الشيخ أبي العباس السبتي، وزعم أصحابه أنه لم يمت وإنما تغيب.

ومدة سلطنته ثلاثة سنوات وتسعة شهور. وكان فقيها أديبا بليغا محصلا، له قلم بليغ ونفس عال.

وله عدة تآليف وضع لها أسماء غريبة، منها: « الوضاح » و« القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم ».

و« إصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت ».

و« الهودج ».

و« منجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور» أو «المنجنيق لرمي المدعي الزنديق».

---

١. (زيدان السعدي) * (... – ١٠٣٧ هـ =... – ١٦٢٧ م) زيدان بن أحمد، أبو المعالي ابن السلطان المنصور بن محمد الشيخ:من ملوك دولة الاشراف السعديين بمراكش. كان في أيام أبيه مقيما بتادلا، أميرا عليها. وبويع بفاس بعد وفاة أبيه (سنة ١٠١٢هـ) بعهد منه. وانتقض عليه أخواه أبو فارس ومحمد المأمون فحارباه وهزما جيشه. فلحق بتلمسان. وجعل يتنقل بين سجلماسة ودرعة والسوس ومعه فلول من جيشه، يدعو الناس إلى مناصرته على أخويه، حتى استجاب له أهل مراكش، فنادوا به سلطانا سنة ١٠١٥ هـ. ولكن لم يلبث أن أخرجه منها أخوه المأمون (سنة ١٠١٦) فلجأ إلى الجبال مدة يسيرة، وعاد فامتلك مراكش في السنة نفسها. وقويت شوكته، فاستولى على فاس (سنة ١٠١٧) وأخرجه منها أنصار المأمون سنة ١٠١٨ هـ. واستمر السلطان زيدان مالكا مراكش وأطرافها إلى أن توفي. وكان فاضلا، عالما بالفقه، عارفا بالأدب، له نظم، وصنف كتابا في (تفسير القرآن). الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٣ – ص ٦١ – ٦٢.

و«وجواب الخروبي عن رسالته الشهيرة لأبي عمرو القسطلي ».
و« سم ساعة في تقطيع أمعاء مفارق الجماعة ».
و« السيف البارق مع السهم الراشق ».
و« مهراس رؤوس الجهلة ومدارس نفوس السفلة المنخدعة ».
و« سلسبيل الحقيقة و الحق في سبيل الشريعة للخلق ».
و« تهييج الأسد » [١].

٤٣. أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي (... - ١٢٤٧ هـ = ... - ١٨٣١م)

وهو رجل مجاهد من المجاهدين في الهند، قام هو وساعده الأيمن الشاه إسماعيل[٢] الشهيد بحركة جهادية عظيمة وخرا شهيدين في معركة مع السيخ في بالاكوت سنة ١٢٤٦ هـ وكانت حركتهما حركة إسلامية محضة ولم يدع السيد المهدوية قط، ولكن بعض الاتباع الخاملين قد توهموا في أمره. فادعوا أنه هو المهدي وأرادوا أن يطبقوا عليه أحاديث المهدي ومنها " إذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان"..إلخ.

وقد رد عليهم علماء الحديث وزعماء المجاهدين في حينه. فقال صديق حسن خان: "وقد حمل قوم من علماء الهند هذا الحديث على خروج السيد أحمد البريلوي بتكلفات باردة، مع أن السيد كان رجلا صالحا حج وجاهد وغزا ولم يدع المهدوية قط، ولم تكن تنبغي له هذه الدعوى"[٣].

---

١. الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ١ - ص ١٦١.

٢. محمد بن إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، عالم بالكلام والحديث، هندي. له (الادراك لتخريج أحاديث الاشراك) في علم الكلام، و (إنجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة) الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٦ - ص ٣٨ معجم المؤلفين - عمر كحالة - ج ٩ - ص ٥٨.

٣. الإذاعة - ص ١٢٣و ص ١٤٢.

وقال العلامة شمس الحق العظيم آبادي في صدد كلامه علـى انتظـار الـشيعة للمهدي المنتظر:

" وأقرب من هذا ما زعم أكثر العوام وبعض الخواص في حق الغازي الـشهيد الامام الأمجد السيد أحمد البريلوي رضي الله تعالى عنه أنه المهدي الموعود المبـشر في الأحاديث، وأنه لم يستشهد في معركة الغزو بل إنه اختفى عن أعين الناس، وهـو حي موجود في هذا العالم إلى الان، حتى أفرط بعضهم فقال: إنا لقينـاه في مكـة المعظمة حول المطاف ثم غاب بعد ذلك، ويزعمون أنه سيعود وسيخرج بعد مـرور الزمان فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وهذا غلط باطل ".

" والحق الصحيح أن السيد الإمام استشهد ونال منازل الشهداء ولم يختف عـن أعين الناس قط، والحكايات المروية في ذلك كلها مكذوبة مخترعة وما صح منها فهو محمول على محمل حسن، وقد طال النزاع في أمر السيد الشهيد في حياته واختفائـه حتى جعلوه جزء من العقيدة، ويجادلون من ينكره، وإلى الله المشتكى مـن صـنيع هؤلاء، ونعوذ بالله من هذه العقيدة المنكرة الواهية والله أعلم "[1].

والذي لا مرية فيه أن حركة الشهيدين أحمد البريلوي، وإسماعيـل الـدهلوي، كانت أروع حركة إسلامية عرفتها القارة الهندية وكانت تدعو إلى إحياء شريعة الله في الأرض ولها تاريخ حافل بالبطولات والتضحيات في سبيل الله، وإن الحركة كانت بعيدة كل البعد عن مثل هذه الترهات.. ولكن لا غرابة إن قام المستعمرون وأذنابهم بتشويه سمعة هذه الحركة فهو ديدنهم مع كل حركة إسلامية. ولكن مع الأسف قد وقع فيه بعض المؤلفين بسبب اعتمادهم على المصادر الأوروبية التي لا يهمها أبدا أن تعرض الحقائق كما هي، بل إنما يهمها أن تعرض كل حركة كما تمليه مصالحهم.

---

١. عون المعبود – العظيم آبادي – ج ١١ – ص ٢٤٨.

وعلى سبيل المثال ما كتبه الأستاذ سعد محمد حسن في كتابه " المهدية في الاسلام " في ذكر هذه الحركة غير لائق وبعيد عن الحقيقة كل البعد بالإضافة إلى ما يغلب على أسلوبه من المبالغة والتهويل في كل مباحثه[١].

٤٤ . المهدي الشيرازي(١٢٣٥-١٢٦٦هـ = ١٨١٩-١٨٥٠م) .

الميرزا علي محمد الباب الشيرازي المولود سنة ١٢٣٥هـ بشيراز في أول محرم، أمه خديجة، مات أبوه الميرزا رضا قبل الفطام، وشب في حجر خاله السيد علي التاجر، فتعلم مبادئ اللغتين الفارسية والعربية، وتعلم الخط، وبرع فيه واشتهر، كان يكتب في أربع ساعات الف سطر بالعربية والفارسية، وكانت سرعة قلمه تحسب من جملة معجزاته وكراماته، وكان بسيطا للغاية في أخلاقه، وكان حلو الشمائل جذابا بحداثة سنه ووسامة جسمه، مكسبة هذه المواهب رونقا فيه. اشتغل عند السيد كاظم الرشتي[٢] الذي كان من تلامذة الشيخ احمد الاحسائي في زمن الحاج محمد كريمخان الكرماني إلى أن برع.

واستغله الملا حسين البشروئي أحد تلاميذ كاظم الرشتي وكان هذا البشروئي على اتصال وثيق مع أحد الجواسيس الروسيين في السفارة الروسية في إيران ويسمى " كنيازد الكوركي ". وكان البشروئي قد تعرف بالشيرازي في مجالس الرشتي فلما مات الرشتي أخذ البشروئي يواصل الاجتماع معه وأصبح يوحي إليه أنه سيكون له شأن وأن ظهور المهدي المنتظر قد دنا أجله، ومن الممكن أن يكون هو باب المهدي.

---

١. المهدي المنتظر ﷺ في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة - دكتر عبد العليم عبد العظيم البستوي - ص ١١٦ - ١١٨. عن المهدية في الإسلام - ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

٢. الرشتي (... - ١٢٥٩ هـ =... - ١٨٤٣ م) كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي. من أهل " رشت " بإيران. سكن الحائر (بكربلاء) وهو من علماء الشيخية، وخليفة الشيخ احمد الاحسائي.

وما زال به حتى أعلن علي محمد الشيرازي في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ أنه "باب المهدي المنتظر " وكان في الخامسة والعشرين من عمره، ونصب البشروئي نفسه بابا للباب.

ولم تمض مدة طويلة حتى سول له البشروئي أن يعلن بأنه هو " المهدي المنتظر " وجلب له البشروئي ثمانية عشر رجلا من أصحابه فأظهروا أنهم آمنوا بمهديته. ولم تكن المسألة مهدية الشيرازي أو عدمها، ولكن هذه الطائفة كانت تريد هدم كيان الاسلام، فبينما كان مهديهم مسجونا في قلعة ماكو اجتمعوا في مؤتمر بصحراء بدشت في سنة ١٢٦٤ هـ وقرروا فيه نسخ دين الاسلام وشيوع المرأة والمال وإلغاء التكاليف.

ثم يدعو الناس إلى نفسه خفية، وبعدما كان يستأنس من احدهم ويطمئن منهم بإخلاصهم، وكثيرا ما يسمعهم الحديث المشهور (إنا مدية العلم وعلي بابها)، وكان إذا تكلم عن النبي، والأئمة عليهم السلام تكلم باحترام عظيم فكانت أحاديثه (إحاطته) تفتح لهم كل هذه الآفاق، ولقب نفسه النقطة... ولما كان الطريق إلى الله لا يمكن إلا بالواسطة الكبرى، فقد سمى نفسه الباب، وأتباعه بـ(البابية). ثم قصد الحج، وزار مسجد الكوفة، ثم حج فادعى انه باب للمهدي، ثم يدعو بعد ذلك إلى تأسيس دين ومذهب جديد.

وقد بث دعاته في أكثر البلاد.. وحثهم على بذل الجهد في إيراد اسمه بأي طريق كان في المآذن والمنابر.

فلما رأى إقبال الناس عليه وإجابتهم دعوته، ترفع في دعواه فقال انه نبي وان الله انزل عليه كتابا يسمى البيان وانه المشار إليه بقوله تعالى: ﴿**خلق الإنسان علمه البيان**﴾[1] والإنسان هو محمد والبيان هو هذا الكتاب المترل عليه وكتابه يحتوي على

---

١. سورة الرحمن آية٣-٤.

كثير من العربي المسجع وبعض الفارسي إلا أن العربي منه كان ملحونا، فلما سئل عن سبب وقوع اللحن في هذا الكتاب المنزل مع أن اللحن نقص أجاب بان الحروف والكتاب كانت قد عصت، وافترقت الخطيئة في الزمن الأول، فعوقبت على خطيئتها بان قيدت بسلاسل الإعراب، وحيث أن بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط.

وكان احد أتباعه المدعو الحسين البشروي من أهل خراسان وهو الذي طبع البابية بطابع عملي، قلبه إلى حزب سياسي شديد الخطورة. وهض البشروي لنشر ألبابيه في أرجاء فارس فاوجد لها أشياعا في كاشان وأصفهان وقم، فنزل إلى طهران ولكن الحكومة أعلمته بعدم البقاء فيها.

وفي نفس الوقت كان هناك رجلان من البابية يطوفان في البلاد لنشر الدعوة، احدهما الحاج محمد علي البارفروشي، اختص بمقاطعة مازندران، والأخرى امرأة تدعى زرين تاج ثم لقبت بقرة العين[1]، وكانت هذه من مدهشات العصر في علمها

---

١. أم سلمى زرين تاج، وتعني ذات الشعر الذهبي بالفارسية، بنت الحاج ملا صالح القزويني، كان من أجل فقهاء عصره، تزوجت الملا محمد تقي، وهو أيضا رجل علم بين رجال الشيعة. ولكن ما أن بلغتها أخبار الباب حتى مالت إليه بكل جوارحها وآمنت به عن غيب، وكانت تكاتبه ويكاتبها، فكان يخاطبها في مكاتباته بقرة العين، فلقبت بذلك وصارت لا تعرف إلا به. كما منحها بهاء الله خلال مؤتمر بدشت لقب الطاهرة، وهو ما عرفت به في إيران وفي أوساط الأدب العربي والفارسي فيما بعد.وعرفت بالخطابة وطلاقة اللسان وسعة العلم وجمالها الأخّاذ. وقد كثر أتباعها لخلابة لفظها ولجمالها وفتنتها، فلما رأت ما لسلطانها على القلوب أمرت بقتل أبيها وعمها وزوجها وجميع العلماء والفقهاء. وكل من لا يجيب دعوتها، فتربص أصحابها بعمها فقتلوه، فثارت ثائرة قزوين، وجد الناس في البحث عنها، ولكنها تمكنت من الفرار إلى إحدى قرى (دشت) حيث جاهرت بدعوتها إلى إبطال الشريعة المحمدية وأنها نسخت بظهور الباب، وأخذت تنشر هذه الدعوة في كل مكان ذهبت إليه، إلى أن قبض عليها جنود ناصر الدين شاه في (مازنسدران) وأحضروها إلى طهران فأفتي بحرقها حية. وقيل انها اعدمت بتحريض من زوجها على يد خادمها الحبشي الذي قام بخنقها ورمي جثتها في أحد الابار.

وفضلها وحماستها الدينية وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع.

فلما طرد الحسين البشروي من طهران قصد خراسان وكانت الدعوة قد أثرت فيها بعض التأثير.

وبعد حوادث يطول ذكرها قصد البشروي مازندران ومعه جم غفير من أنصاره المسلحين حتى انتهوا إلى قرية (بدخت) وهناك اجتمع جميع قادة البابية على هيئة مؤتمر، وكان من الحاضرين الميرزا يحيى الذي سيخلف حضرة العلي في رئاسة المذهب، وكانت معهم قرة العين، فخطبت خطبة بديعة في ذلك المؤتمر كانت سببا في تقاطر الناس على هذا المذهب الجديد.

وابتنى البشروي حصنا منيعا في جبال مازندران وغاباتها، واجتمع حوله خلق كثير..

فهال هذا الحال حكومة الفارس، فأرسلت بعثة عسكرية فحدث بينها وبين أنصار المذهب الجديد قتال أفضى إلى هزيمتها وفقدها كثيرا من رجالها، فزاد هذا الأمر الحكومة قلقا، فأرسلت إليهم حملة تحت قيادة البرنس مهدي كولي ميرزا من بيت الملك في فارس، فلقيت هذه الحملة ما لقيته سابقتها بعد قتال عنيف فعززتها الحكومة بحملة ثالثة فلم تكن اسعد حظا من سابقتيها، إلا أن البشروي أصيب في هذه الواقعة بجرح مات على إثره، إلا أن ذلك لم يثن البابية بل استمروا يقاتلون بجلد وصبر عظيمين فلم يسع الحكومة إلا إرسال حملة رابعة معها مدافع ومدمرات من كل نوع، فقاومها البابيون مقاومة عنيفة دامت أربعة أشهر، حتى فني رجالهم ونفذت ذخائرهم، فدخلت جنود الشاه إلى معقلهم، فاسروا مئتين وأربعة عشرة نفسا من البابيين بين رجال ونساء وأطفال، ورغما من تأمينهم على حياتهم أوغل الجنود فيهم فتكا، فبقروا بطونهم وسلوا ألسنتهم ومثلوا بهم أقبح تمثيل، ولكن كل هذا لم يصد تيار البابية بل زادهم حماسا وجعلهم يقاومون الحكومة في جهات

أخرى مقاومة عنيفة. فثارت زندان عاصمة مقاطعة كامسيه وكان قائد هذه الحركة محمد علي الزنجاني، فأرسلت الحكومة إليه جنودا فدحرها وقاوم كل ما أرسل إليه من القوى الحربية مقاومة كبيرة.

ثم انتهى الأمر بعد جهد جهيد إلى إطفاء تلك الثائرة، ولكن ذلك كله لم يعطل من حركة البابية، بل زادها قوة وزاد أشياعها شدة على المناضلة، فلم تدر الحكومة ما تصنع، فعزمت على قتل زعيم البابية الأكبر حضرة العلي على الرغم من تظاهره بالسكون وعدم التدخل في حركات عدائية ضد الحكومة، فتذرعت لنيل غرضها منه باستدعائه وسؤاله عن أمر دينه الجديد، وبنت حكمها بإعدامه على خروجه عن مذهب الجماعة، فأمرت بقتله فصلبوه هو وتلميذ له على حائط طويل فسمع الناس تلميذه يقول له على مسمع منهم "الست ممتنا مني أيها الأستاذ" فلم يكد يتمها حتى صوب إليه جندي من الجنود الموكلين بقتلهما رصاصة فقتلته، فانقطع الحبل وسقط الباب على الأرض فنهض مهرولا واندس في فصيلة من الجنود ففتكوا به.

ومقتل الباب لم يؤثر بشيء في حركة مذهبه، بل ازداد مذهبه أنصارا، وولى القوم خليفة له هو الميرزا يحيى ولقبوه (حضرة الأزل)، فرأى أن يترك عاصمة البلاد هربا من الاضطهاد ويتجول في الجهات ليثبت أشياعه بالإيمان.

ولكن البابيين لم ينسوا ثأر رئيسهم الأكبر فأرادوا أن يغتالوا به الملك نفسه، فلما كانت سنة (١٨٥٢م) هجم ثلاثة منهم على الشاه بقصد اغتياله فلم يتمكنوا ألا من جرحه، فقبض عليهم الجنود وأذاقوهم ألوان العذاب..، ثم أوغلت الحكومة في القبض على البابية فأمسكت قرة العين وأمرت بإحراقها حية، ثم أمرت الحكومة بتعذيب من قبض عليهم من الرجال والنساء والأطفال وحملت الحماسة رجال البلاط الملكي على قتل بعض المقبوض عليهم بأيديهم بطرق فضيعة يقشعر منها جلد الإنسان.

ورأى الناس في سوق طهران منظرا يفتت الأكباد ويذيب الأفئدة، رأوا أسرابا من الرجال والنساء والأطفال مقودين بالحبال أجسادهم مجروحة وقد وضع الجلادون في كل جرح فتيلة ملتهبة وهم كيوم ولدتهم أمهاتهم، يتلون جميعهم بصوت مرتفع قوله تعالى:(إنا لله وإنا إليه راجعون) والجنود خلفهم يضربون من تأخر أو من يقع منهم بالسياط، فإذا مات طفل في الطريق ألقوه تحت أرجل أبويه فكانا يمران عليه غير ملتفتين إليه.ثم لاح لأحد الجلادين أن يأتي بطفلين لأحدهما فيذبحهما على صدره ففعل، ولم يزدد الباب إلا صبرا وثباتا، وقد اظهر الطفلان من آيات البطولة ما خلد ذكرهما التاريخ إذ كانا يتسابقان إلى ورد الموت ويتزاحمان على حوضه المرير ليقتل أحداهما قبل الآخر، ثم رميت الجثث بالأرض تسيل دمائهم والكلاب تنهشها، وهذه الحركات أثرت على البابية تأثيرا فأضعفت صوتها العلني، ولكنها لم تبطل حركتها السرية، فانقلبت سرا إلى كثير من الناس واعتنقه من كان لا يظن فيه أن يصبوا إليه.

وقد لقب الباب نفسه بالذكر، وزعم انه المراد من الآية (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، ومن قوله (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، وأمثال ذلك من الآيات القرآنية..، واخذ يدعو الناس إلى دينه فتبعه جمع كثير من أهالي العجم واستفحل أمره وعلقت قلوب الناس دعوته وأوقع تابعوه في قلوب الناس رعبا وخوفا إذ كانوا يقفون على مذهبه سري سائر الناس وخباياهم فمن كان يومي بطعن في معتقدهم لم يلبثوا أن يقتلوه، وفشا منهم التعدي والغدر حتى كانوا يتشكلون بأشكال متعددة كالسائلين ونحوهم ليتمكنوا من القتل بمن ظنوا به أو توهموا فيه انه يشير بسوء إلى مذهبهم فسفكوا في ذلك دماء كثيرة..

وقد قام من طرف السلطان محمد شاه القاجار، وابنه ناصر الدين شاه إلى دفعهم وقمعهم، وقد اختلف الرواة في تعداد أتباعه والمقاتلين فمنهم من عدهم ثلاثين ألفا، ومنهم من قال أنهم لا يزيدون عن عشرين ألفا، والصحيح أنهم كانوا نحو ثمانية عشر ألفا من الرجال دون الإناث، وعدد قتلاهم نحو (٢٦٠٠) بالحرب، ونحو (١٧٠) قتلوا بعد الأسر صبرا، ومن الإناث (٥٣٠).

وقيل أن السلطان محمد شاه حاصرهم سنة (١٢٦٤– ١٢٦٥) وقتلهم وعدد المقتولين منهم (١٥٠٠) من البابية بقلعة الطبري مازندران، وقتل من الأهالي والجنود خمسمائة نفس ومنهم المولى محمد علي الزنجاني الذي قام بدعوة الباب والمولى حسين البشروي، ومن تبعهما نحو خمسة عشر ألف نفس، وكان عدد القتلى من الحكومة ثلاثمائة وتسعون نفس من المشاة وأربعا وخمسون من الخيالة ونحو أربعمائة من المطوعة وستمائة ونيف من الأهالي. وقيل غير ذلك.

وكانت النساء البابيات يوصلن المياه والطعام والسلاح للمقاتلين. ومن الأمور المنكرة والفظيعة ما أتى به رئيسهم المولى محمد علي، فقد خدع رئيس فوج الحكومة وطلبه إلى داخل القلعة للتكلم معه بأمور الصلح والتسليم فذهب الرئيس إليه مع مئة من الخيالة فغدر بهم واحرق أجسادهم وقرض لحم بدن رئيسهم بالمقراض قطعا قطعا وهو حي يتنفس ولم يعهد مثل هذا في الأديان قط.

وبعد هذه الواقعة وواقعة مولى حسين البشروي، وسفك الدماء وتيتيم الأطفال وهدم البيوت وتدمير القرى.. بواسطة تحريض الباب السيد علي محمد الشيرازي، رأى وزير السلطان أن لا وسيلة لخلاص البلاد والعباد إلا بإعدام الباب، واستصوب رأيه السلطان ناصر الدين وكان ذلك سنة (١٢٦٥هـ) في الثامن والعشرين من شعبان. وادعى بعض من تبعه من البابية بعد قتل الباب الخلافة والنيابة في البلاد الإيرانية خفية، ويدعوا الناس إليه فشكلت جمعية سرية بطهران فقرروا وحكموا بوجوب قتل السلطان ناصر الدين شاه آخذا بثأر الباب والبابية — وقد عينوا الزمان والمكان وكيفية القتل — وقد كان السلطان في ذلك الوقت يتردد في قصره في (نياوران الشمرانات) بطهران الذي يبعد نحو اثني عشر ميلا من طهران، وعينوا منهم رجلان هما محمد صادق، والآخر الميرزا رضا، في (٢٨ شوال ١٢٦٨هـ)، ولبسا ثياب رثة وجاءا إلى حدود باب القصر، ولما قرب الشاه منهم وهو منفرد كما هو

دأبه هناك على الدواب، خرجا ووقفا بهيئة المشتكين المتظلمين وهم يصرخون ويطلبون الغوث..، فأوقف السلطان جواده فمد احدهما يده إلى جيبه أسرع من البرق واخرج (مسدس) وأطلقه عليه، ووثب إليه الآخر بالخنجر، فقبض السلطان على ساعده واخذ يدافع عن نفسه. وقد سمع الحراس صوت الطلقة النارية فاخذوا يركضون إلى الملك، فلما وصلوا ضربوهما بالسيف، ورجعوا بالملك إلى القصر وهم لا يدرون بإصابته إلا عند طلبه بتغيير ملابسه، وإذا به مجروح من تحت إبطه وعاتقه بالرصاص، فوصل الخبر إلى العاصمة أن الملك قد قتل، فهاجت الأهالي وقامت قيامتهم وجنحت الناس إلى السلاح وأغلقت الدكاكين والأسواق وعقدوا مجلسا عاما قرروا فيه إبادة البابيين قاطبة، فصدر الأمر بالقبض عليهم واتوا بهم وسجنوهم وأفنوهم من البلاد الإيرانية وقتلوا نحو أربعمائة نفس. ومن بعد هذه الحادثة لم تقم للبابية قائمة في إيران قط، وآخر أمرهم كان في سنة (١٢٦٩هـ). وبعد موته انقسم البابيون إلى فرقتين: فقسم منهم اتبع يحيى علي المازندراني الملقب " بصبح أزل "، وآخرون اتبعوا حسين علي الملقب ببهاء الله[1].

وهما خليفتا الباب[2].

---

١. البهاء (١٢٣٣-١٣٠٩هـ=١٨١٧-١٨٩٢م) حسين علي نوري بن عباس بن بزرك، الميرزا. المعروف بالبهاء، أو بهاء الله: رأس (البهائية) ومؤسسها. إيراني مستعرب. أصله من بلدة نور (بمازندران) وإليها نسبته. من أسرة ظهر فيها وزراء وعلماء. ولد بها-وقيل: بطهران- واعتنق (دعوة) علي بن محمد الشيرازي، الملقب بالباب. وبعد مقتل الباب خلفه البهاء في دعوته، فاتهم بالاشتراك في مؤامرة، لاغتيال ناصر الدين شاه (ملك إيران) انتقاما للباب. فاعتقل، وأبعد، فترل ببغداد، وأقام ١٢ سنة قضى بعضها في أطراف السليمانية يبشر ببدعته. وضج منه علماء العراق، فأخرجته حكومة بغداد. فقصد الآستانة، وقاومه شيوخها، فنفي إلى (أدرنة) حيث أقام نحو خمس سنين، أرسل بعدها إلى سجن عكة (بفلسطين) عام ١٨٦٨م، ثم أفرج عنه، فانتقل إلى البهجة (من قرى عكة) والتف حوله مريدوه، وتوفي بها ودفن في حيفا. من آثاره ما سماه (الكتاب الأقدس) كتبه بالعربية، و(الإيقان) بالفارسية وقد ترجم إلى العربية واللغات الأجنبية، و(الهيكل) أكثره بالعربية، و(الألواح) مجموعة رسائل بالعربية والفارسية. راجع: الأعلام - خير الدين الزركلي -ج٢- ص ٢٤٨-٢٤٩.

٢. راجع: دائرة المعارف الشيعية العامة/محمد حسين الاعلمي الحائري/ط الاولى/ ١٩٩٣/مؤسسة الاعلمي بيروت.

٤٥. المهدي القادياني (١٢٥٥ هـ - ١٣٢٦ هـ = ١٨٣٩ - ١٩٠٨ م).

أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، ويسمى ميرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطاء محمد، هندي، يلقب بالمسيح الثاني: هو زعيم القاديانية ومؤسس نحلتهم.

ولد الميرزا غلام احمد القادياني قي قرية (قاديان)، في إقليم (البنجاب) وعاصمتها (لاهور) وفي مديرية (غوردا سفور) من هذا الإقليم ولد ودفن فيها. كان والده يحترف الطب القديم في عهده ويجيده، ولما بلغ الميرزا سن التعليم شرع في تلقي مبادئ العلوم وقراءة القرآن الكريم وتعلم اللغة الفارسية إلى جانب معرفته بالأُردية، وتلقى دروسا في المنطق والحكمة والعلوم الدينية والأدبية في مسقط رأسه "قاديان" والطب القديم على والده، وعرف بالعكوف على المطالعة والانقطاع إليها، وكان مهتما بدراسة كتب التفسير والحديث والتدبر فيها في القرآن، وأولع بمطالعة الأسفار القديمة من كتب الشيعة وأهل السنة وكتب الأديان الأخرى.

خدم الحكومة الانكليزية (أيام احتلالها للهند) مدة عمله بها كاتبا في المحكمة الابتدائية الانكليزية بمدينة (سيالكوت). ولما تم القرن الثالث عشر (الهجري) ١٨٨٥م نعت نفسه بمجدد للإسلام، لما أشاع بين المسلمين من أن الله يبعث مجددا على رأس كل مئة سنة، وهو مجدد القرن الرابع عشر الهجري، ثم أعلن في سنة ١٨٩١م انه المهدي، استنادا إلى ما رواه ابن ماجة من حديث " لا مهدي إلا المسيح"، واستمر يبرهن على ذلك ويؤكد أن العلامات التي ذكرت لظهور المهدي منطبقة على زمانه، وأن له شبها كبيرا بالمسيح، وأخذ يتكلم في المغيبات والمنامات وتفسير بعض الأخبار والآيات القرآنية بما ينطبق عليه ويقرب ذلك إلى الأذهان الساذجة، وادعى أنه ملهم [1] ومن تصريحاته الخطيرة في هذه المرحلة قوله: " أنا

---

١. يفرق علماء الكلام والفلسفة بين الالهام والوحي، فالأول وجدان تنساق النفس به إلى ما يطلب ويقتضي على غير علم منها بمصدر إتيانه وحصوله، والثاني عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطته كالملك والصوت أو بغيرها.

مهدي وأفضل من الأنبياء "[١] .

وكان الرجل يدعي كل هذه الدعاوى في آن واحد فلم يزل يسمي نفسه مهديا موعودا، ومسيحا موعودا، ونبيا كاملا، وأفضل من سائر الأنبياء.. وقد ألف عدة كتب سمى نفسه فيها مهديا. فمن بين مؤلفاته " حقيقة المهدي " و " لوح المهدي " ولما مات ألف ابنه بشير أحمد سيرته وسماها " سيرة المهدي " وكذلك ألف أحد أتباعه وهو محمد حسين القادياني " كتاب المهدي "[٢]

وفي الوقت نفسه كان يدعو المسلمين إلى ترك انتظار مهدي آخر فقال: " لا أزال منذ عشرين عاما أنشر بالحماسة القلبية كتابا باللغات الفارسية والعربية والانكليزية والأردية تكرر فيها مرة بعد مرة أن المسلمين من واجبهم الذي يكونون آثمين عند الله إن تركوه أن يكونوا أولياء مخلصين مؤمنين لهذه الحكومة ويكفوا أيديهم عن الجهاد والانتظار للمهدي السفاك وما إليها من الظنون الواهية التي لا يمكن ثبوتها من القرآن أبدا[٣].

وقد كانت ولاية " البنجاب " في معزل عن مراكز الثقافة في الهند، أكثر من غيرها، وكانت الخرافات والأوهام والأساطير تعشعش فيها، والدهماء عادة يتقبلون الأمور الغريبة وخوارق العادات، وما يظهر من شطحات الصوفية ويدعونه من إلهامات، وكان للقادياني قبل ذلك رصيد علمي وشهرة كبيرة وأتباع عديدون، ولذلك بادر الكثير من أهلها إلى الاستجابة لدعوته، وشكلوا الأغلبية العظمى لمعتنقي ديانته، فقد بلغ عددهم فيها وحدها إلى ما قبل وفاته بسنة سبعين ألفا، وكان منهم الشقيق الأكبر للشاعر الفيلسوف الدكتور محمد إقبال، في الوقت الذي كان فيه

---

١. القاديانية – سليمان الظاهر العاملي – ص ١٩ – ٢٥.عن معيار الأخبار – ص ١١.

٢. القاديانية – ص ٣١٠ – ٣١١.

٣. المسألة القاديانية ضمن مجموعة القاديانية نشر رابطة العالم الإسلامي – ص ٧٩.

أخوه المذكور من أكبر المحاربين للقادياني. وقد قوبلت مزاعمه بالاستنكار الشديد، فرحل إلى بلدة " لوديانة " في البنجاب نفسها، وأصدر منشورا أعلن فيه أنه " المسيح المنتظر "، فهب في وجهه العلماء، وكان من بينهم " المولوي محمد حسين " صاحب جريدة " إشاعت سنت " فدعا عددا من علماء الهند إلى " لوديانة " لمناظرته، لكن الوالي الانكليزي في تلك المنطقة منع من عقد المناظرة، وأرغم " المولوي محمد حسين " ومن معه من العلماء على مغادرة البلد في اليوم نفسه. واستمر القادياني على نشر دعوته سنين طوالا، وأكثر من مناقشة المعارضين

ومحاججة المستنكرين، وألف في ذلك الكتب ونشرها في البلاد الإسلامية بصورة واسعة، واقتنع بها فريق من الناس فاعتنقوها، وبقي على تلك الحال يواصل الدعوة، ولكن لم يرض طموحه ما حصل عليه من إقبال فادعى في سنة ١٩٠١م النبوة وتفاقم الخطب، وأعلنت دنيا الإسلام ولا سيما في الهند استنكارها بمختلف الوسائل، وسادت الفوضى وصار حديث الناس والساعة، فكرست القوى بمختلف أشكالها لتكذيبه وتكفيره، وأخذ هو وأتباعه يدافعون عن آرائهم واحتدم النزاع.

وكان من ادعاءاته أنه المعني بقوله تعالى: ﴿**ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**﴾[1] وأنه يوحى إليه باللغات العربية والفارسية والأردوية والانكليزية، وأكثر من التأليف في كل تلك اللغات، وأن كتابه المقدس في مقابل القرآن هو "الكتاب المبين" وأن مما أوحي إليه: "إن الله خاطبني وقال يا أحمدي أنت معي وأنا معك، إذا غضبت غضبت، وكل ما أحببت أحببته، أنا مهين من أراد إهانتك، وإني معين من أراد إعانتك و إن الله خاطبني وبشرني بإكرامي وقبولي في زمن اليأس، وقال: يحمدك الله في عرشه" وغير ذلك من التفاهات[2].

---

١. سورة الصف — آية ٦.

٢. القاديانية - سليمان الظاهر العاملي عن مواهب الرحمن / ١٤ و ٤٩ و ٥٠ و ٦٦ و ٦٩ وغيرها.

كما كتب: أنا نبي، وفقا لأمر الله وأكون آثما إن أنكرت ذلك، وإذا كان الله هو الذي يسميني بالنبي فكيف لي أن أنكر ذلك؟ إنني سأقوم بهذا الأمر حتى امضي عن هذه الدنيا.[١]

وجاء في كتبه: (مواهب الرحمن) سنة ١٩٠٣ ص ٣: (إنني امرؤ يكلمني ربي، ويعلمني من لدنه، ويحسن أدبي ويوحي إلي رحمة منه فأتبع ما يوحي). وفي ص٢٩: (إني أنا المسيح الموعود والإمام المنتظر المعهود وأوحي إلي من الله كالأنوار الساطعة).[٢]

ولما رأى أن الحملة عليه شعواء، وأن الأقلام قد أوقفت على محاربته ودحض شبهاته ومزاعمه، وكشف أمره وحقيقته، وإعلان خروجه عن الإسلام، أعلن تمسكه بالشريعة الإسلامية والقرآن والسنة، وأن نبوته ظلية - حسب تعبيره - وهي انعكاس لنبوة الرسول، لاعتقاده بالحلول والتناسخ ووحدة الوجود[٣] فهو يرى أن

---

١. المسالة القاديانية — ص ٢٨ — ٢٩.

٢. الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ١ – ص ٢٥٥ — ٢٥٦.

٣. ظهرت نظرية وحدة الوجود في الفلسفة الهندية قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة، وتبلورت سنة ٦٠٠ ق. م. فقد وردت في الكتاب الهندوكي " البوبا نيشاد " ويلفظه بعضهم " أو بانيسهاد " وخلاصتها هناك:إن الإنسان والحيوانات وسائر الكائنات كلها أجزاء أو شظايا لـ " براهما " = " رب العالمين " الذي خلقهم جميعا، ولهذا فإن " براهما " والكائنات شئ واحد ووجود واحد، ولا يمكن تصور وجود الإنسان والكائنات خارج وجود " براهما " الذي هو سيد الكون. ومعناه إن الله – تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا - يكون واحدا إذا فرضنا وجوده منفردا، ويكون مركبا من أجزاء إذا أضفنا إليه الإنسان والمخلوقات والكائنات. وقد أخذت هذه النظرية طريقها إلى الفلسفة اليونانية وتجلت في المدرسة الأفلاطونية التي أنشأت في " الإسكندرية " في القرن الثالث للميلاد، ثم أخذت طريقها إلى الفلسفة الإسلامية وظهرت لدي المتصوفة في القرن الثالث الهجري تقريبا، وأبرز مثلها هو الحسين الحلاج المقتول سنة ٣٠٩ هـ = ٩٢٢ م. والغريب أن يتوسع الأستاذ محمد فريد وجدي في الكلام عن القائلين بـ " وحدة الوجود " من شعوب الهند والصين ومصر واليونان وأوروبا، ولا يتعرض إلى ذكرها عند المسلمين ولا بنحو الإشارة. أنظر:" دائرة معارف القرن الرابع عشر = العشرين ١٠ / ٧٠٦ ".

مراتب الوجود دائرة تضم الله والأنبياء والبشر، فالله يحل في الأنبياء، وبدوران الوجود داخل النبوة تنتقل الروح من فرد لآخر لا فرق بين سابق ولاحق، ويكون الأنبياء نبيا واحدا، وباتصال أطراف هذا الوجود بعضها بالبعض الآخر يكون الأنبياء جزءا منها، والإنسان، جزءا آخر من هذه الوحدة التي تضم ملكوت السماء والأرض، فكمالات الأنبياء المتفرقة قد تجمعت في شخص النبي محمد، وانعكست ظليا فيه. وقد استفاد من إيمانه ببعض النظريات الفلسفية التي آمن بها، في زعمه الغوص في ذات الله والبروز عنه إلى الأرض، والانتهال من علوم الغيب وأسرار الكون، وغير ذلك من المزاعم الكاذبة والادعاءات الباطلة.

بنى مدرسة لأبناء نحلته في " قاديان " لئلا يشرف على تعليمهم وتربيتهم غير القاديانيين، كما بنى لهم مسجدا خاصا للصلاة، لكن أقاربه المخالفين له في الرأي بنوا جدارا جعل أشياعه لا يتمكنون من الوصول إلى المسجد إلا بعد أن يمشوا مسافة طويلة، فرفع عليهم دعوى في المحكمة وقضى حكم الانكليز بإزالة الجدار، وأصدر قانونا يقضي بألا يزوج القاديانيون بناهم لمن لم يصدق بنبوته، وأكثر من التطاول على المسلمين وشتمهم سواء في ذلك من عارضه أو سالمه، لأنه كان يقول بكفر من لم يؤمن برسالته ويتبعه.

وفي سنة ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥م زعم أنه أوحي إليه بأن أجله قد قرب وألف كتاب " الوصاية " إلا أنه عاش بعد ذلك... وفي السنة نفسها زعم أنه أوحي إليه إنشاء مقبرة خاصة في " قاديان " وفرض على من يريد الدفن فيها أن يهب لخزينة " القاديانية " ربع ماله، وبناها وقدمت له المبالغ، ومنذ ذلك التاريخ فرض على كل قادياني أن يقدم إلى خزينتهم الدينية ربع ماله واستمر إلى الآن.

كانت أسرة القادياني على وئام وعلاقة صميمة مع " السيخ " أيام حكمهم على " البنجاب " - على العكس من المسلمين المضطهدين - وما أن دخل الانكليز

وسيطروا على البلاد حتى بادرت إلى إنشاء الصلة بهم وانضمت إلى صفوفهم، وكانت من أتباعهم علانية بسبب أن جد القادياني " الميرزا غلام محمد " كان من الإقطاعيين الكبار في ولاية " البنجاب " ولذلك أعلن ولاءه للانكليز وللتاج البريطاني منذ بداية الاحتلال، فنال الحب والعطف والرعاية من الولاة، وخلفه ولده " غلام مرتضى " فعزز ذلك بوقوفه إلى جانب الانكليز عندما ثار الشعب الهندي عليهم ثورته المشهورة عام ١٢٧٣ هـ = ١٨٥٧م[1] ومدهم بخمسين مقاتلا فوجهوا له كتب الشكر، كما ساندهم في كل الحركات التي قامت ضدهم، وقبل التوظيف في دوائرهم. ولما جاء دور ولده " الميرزا غلام أحمد " سار على نهج أبيه وجده في الإخلاص والولاء، فتوظف في دوائرهم وحافظ على صحبتهم، ولما ظهر على الساحة وتبلورت شخصيته وبدأ بادعاءاته التجديد، فالمهدوية، فالنبوة، كانوا وراء ظهره سندا في مختلف المراحل، وإلا لما استطاع أن يفوه بكلمة واحدة، فقد أعلن دعوته بصراحة في بلد فيه عشرات الملايين من المسلمين، وخرق إجماع مئات الملايين من المسلمين الذين أجمعت كلمتهم على ختم النبوة، وتحدي علماءهم وشتمهم، وشبههم بالقردة والكلاب والشياطين[2]

---

١. وتسمى أيضاً بالتمرد السباهي. كانت انتفاضة هندية كبرى ضد الحكم البريطاني للهند. بدأ السباهيون (الجنود الهنود) الانتفاضة عام ١٨٥٧. كانوا يشكلون جزءاً من جيش شركة الهند الشرقية، وهذه الشركة هي منظمة بريطانية تجارية كانت تحكم معظم الهند. والذى حدث أن استعمال خرطوش البنادق كان يقتضى فتحها بالفم (بالأسنان)، وترددت شائعات تقول إن الخراطيش مدهونة بدهن الخنزير والابقار، ومن ثم امتنع الجنود من المسلمين والهندوسيين من فتحها؛ لأن المسلمين يمنعهم دينهم من أكل لحم الخنزير، والهندوس يمنعهم دينهم من أكل لحم البقر. وعندما رفض الجنود إطاعة الاوامر، قام الضباط البريطانيون بحبس ٨٥ سباهياً؛ مما أدى الى اندلاع الثورة مسات فى القتال الآلاف معظمهم من الهنود، وقضت القوات البريطانية على الثورة فى انتقام وحشى فى عام ١٨٥٩، وأدى التمرد إلى تعميق المشاعر المعادية للبريطانيين فى الهند.

٢. مواهب الرحمن - ١٢ و ٦١.

وفيما يلي نموذج من تلك التصريحات: " فقد ساعدهم (الانكليز " والدي مساعدة كبيرة في قمع تمرد ١٨٥٧ (يقصد ثورة الشعب الهندي على البريطانيين الغزاة) ومدهم بخمسين فارسا مسلحا لضرب الثورة، لذلك تدفقت على والدي رسائل الشكر والامتنان من قبل الحكام، وكذلك ساندهم والدي في المعارك الأخرى التي خاضها المتمردون (يقصد الوطنيين الأحرار)"[١]. " ولما توفي والدي ناب عنه أخي الكبير ميرزا غلام قادر في خدمة الحكومة البريطانية، فشمل هو الآخر بعنايتها، ولما توفي هو الآخر اقتفيت آثارهما وسلكت مسلكهما في إعلان الحب والولاء للحكومة والطاعة لها، وقد عاهدت الله منذ ذلك الحين على أنني لن أكتب شيئا ضد هذه الحكومة "[٢]. وقد خاطب أتباعه قائلا: " اسمعوا: إن السلطة الانكليزية رحمة لكم وبركة عليكم، وهي الحصن المنيع الذي أقامه الله لوقايتكم، فعليكم أن تقدروها حق التقدير من سويداء قلوبكم، والانكليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يحاربونكم "[٣].

و يقول: " لا يمكن أن أحقق دعوتي كل التحقيق في مكة، ولا في المدينة، ولا في الروم - يقصد تركيا - ولا في الشام، ولا في فارس، ولا في كابل، إلا في كنف هذه الحكومة التي أدعو لها دائما بالازدهار والانتصار "[٤]. ويقول أيضا: " لقد بسطت هذه الحكومة - الانكليزية - أياديها البيضاء علينا لحد أننا إن خرجنا من هنا لا تؤوينا مكة ولا قسطنطينية، فكيف يجوز لنا إذن أن نضمر في قلوبنا أمرا ضدها "[٥]

وبالمقابل فهوا أيضا متعاون ومتعاطف معهم. فقد قام المسلمون ضد الانجليز

---

١. كتاب البرية - ٣.

٢. نور الحق ١ - ٢٨.

٣. تبليغ الرسالة ١٠ - ١٢٣.

٤. تبليغ الرسالة ٦ - ٦٩.

٥. الملفوظات الأحمدية ١ - ١٤٦.

بفتوى عبد العزيز الدهلوي الذي اصدر فتواه مع مجموعة من العلماء ونادوا بوجوب الجهاد ضد الانجليز، ثم كانت ثورة ١٨٥٧م وما انتهت إليه.

إلا أن المستعمر آنذاك كان يخشى فكرة الجهاد والمجاهدين، وقد أفتى الميرزا بوضع الجهاد عن أتباعه.

وكان من جملة تصريحاته قوله: " إني منذ الصغر إلى أن بلغت ستين سنة من عمري كنت أحاول في محاضراتي ومقالاتي أن أخلق الحب والولاء للانكليز في قلوب المسلمين، وأن أحملهم على التخلي عن الجهاد ضد المحتلين الانكليز "[1]، وقوله: " وجب على كل مسلم ومسلمة تقديم الشكر إلى هذه الحكومة، وحرام على كل مؤمن مقاومتها بنية الجهاد، وما هو جهاد بل هو أقبح أنواع الفساد "[2].

وقوله: " لقد خطوت أكبر مرحلة في حياتي في نصرة الدولة البريطانية والدفاع عنها وألفت كتبا كثيرة أحرم فيها الجهاد ضدها، لو جمع كل ما كتبته في هذا الصدد لبلغ خمسين كتابا، ووزعت هذه الكتب كلها في جميع أقطار العالم مثل الجزيرة العربية والشام، وكابل ومصر، وبلاد الروم – يقصد تركيا – "[3].

وقد توفي مريضا بالهيضة الوبائية وهو في لاهور، ومات سنة ١٣٢٦ هـ الساعة العاشرة والنصف صباحا يوم (٢٦) مارس سنة ١٩٠٨م ونقلت جثته إلى قاديان التي تبعد عن لاهور ستين ميلا، ودفن في المقبرة التي سماها " بهشتي مقبرة " = "مقبرة الجنة " وكتب على قبره " ميرزا غلام أحمد الموعود " وأنزله أتباعه منزلة الأنبياء واتخذوا قبره بمثابة ضريح رسول الله، وصرحوا بأن زيارته تعدل زيارة الرسول، وقالوا: " إن الله بارك ثلاثة أمكنة وجعلها مقدسة وهي مكة والمدينة وقاديان حيث

---

١. تبليغ الرسالة ٧ / ١٠.

٢. مواهب الرحمن / ٢٥.

٣. ترياق القلوب / ١٥.

تلوح تجلياته سبحانه ". وكان قد ضاقت به الدنيا لشدة مقاومة " المولوي ثناء الله " له فكتب له دعاء جاء في آخره: " يا مرسلي إني أدعوك بحظيرة القدس أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله، ومن كان منا مفسدا في نظرك كاذبا عندك فتوفه قبل الصادق منا... الخ " وكان صدور الدعاء في اليوم الأول من ربيع الأول سنة ١٣٢٥ هـ = ٢٥ نيسان سنة ١٩٠٧ م، فمات القادياني بعد التاريخ بسنة وعاش ثناء الله بعد ذلك سنين طويلة. وكان للقادياني صديق قديم ذهب إليه في قريته " قاديان " وناظره فانتصر عليه، ثم اتفقا على مباهلة مؤداها أن يموت الكاذب منهما خلال ثلاثة أيام، فمات القادياني خلال تلك المدة. وقد أوصى أن يتألف مجلس من أتباعه لاختيار خليفة له، فانتخب " المولوي حكيم نور الدين " أول خليفة له، ولما مات في سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤م انتقلت رئاسة الأتباع إلى ولده " بشير أحمد " المسمي عندهم بالخليفة الثاني، ولما مات انتقلت إلى حفيده " بشير الدين " بن بشير أحمد بن غلام أحمد القادياني وسمي بالخليفة الثالث.

وكان أتباعه قد انقسموا بعد موته فريقين، رأس أحدهما " بشير أحمد " كما قلنا، وهذا الفريق يؤيد نبوته ويكفر جميع المسلمين الذين لا يدينون بعقيدتهم، أما الفريق الثاني فقد رأسه " الخواجة كمال الدين " ونائبه " الشيخ محمد علي اللاهوري " الذي فسر القرآن باللغة الانكليزية، وقد اقتصرت عقيدة هذا الفريق على أن القادياني مجدد مصلح لا مهدي ولا نبي، وقد أطلق عليهم اسم " اللاهورية ". وقد ظل الصراع بينهم وبين المسلمين قائما في الهند وباكستان وغيرهما من البلاد التي وصلت دعوتهم إليها، وكان كبار العلماء والجمعيات الدينية في الباكستان يقاومونهم بشدة وباستمرار في خطبهم في المساجد والنوادي ومقالاتهم في الصحف، ويصدرون الفتاوي والنشرات والكتب بتكفيرهم، وقد ذكر السيد عبد الحي الحسني مجموعة من

تلك الكتب بالعربية والفارسية والأردوية[١] وقد حملوا السلطات على محاكمتهم، وبعد مشاحنات طويلة استمرت سنتين أصدر القاضي " محمد أكبر خان " حاكم " بهاولبور " في سنة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥م حكما بتكفيرهم وعدم جواز تزوج المسلمات بهم.

واجتمع قادة المسلمين من الشيعة والسنة وزعماء " الجمعية الإسلامية " في كراچي في تلك السنة، وعكفوا على دراسة الوضع السائد ووجوب اتخاذ الوسائل الكفيلة لمجابهة دسائس القاديانية وخطرها على الأمة الإسلامية، وأصدروا بيانا أعلنوا فيه أن القاديانيين خارجون عن الإسلام، وطلبوا من الحكومة إصدار قرار ينص على أنهم أقلية غير مسلمة كالهندوس والمسيحيين، وأن تعطيهم ما يستحقونه من الحقوق حتى في البرلمانات المحلية والمركزية كما هو الحال بالنسبة للأقليات الأخرى، وإقصاء سائر القاديانيين من الوظائف الحساسة..

وفي السنة نفسها ثار المسلمون الباكستانيون على القاديانيين ثورة عنيفة، وصاحبت ذلك اضطرابات أدت إلى مذابح قتل فيها عدد كبير من الجانبين، وأعلنت الدولة الحكم العرفي العسكري ووقفت موقفا منحازا، واستشهد مئات المسلمين برصاص الجيش والشرطة. واعتقل المسلمون بما فيهم زعماء الذين الذين قادوا الثورة، ومنهم الشيخ أبو الأعلى المودودي زعيم الجماعة الإسلامية يومذاك. بسبب تأليفه كتاب " المسألة القاديانية " الذي كشف فيه حقيقة القاديانية من النواحي الدينية والسياسية وما يكمن فيها من أخطار اجتماعية على الشعب الباكستاني المسلم، وصدر الحكم عليه وعلى غيره بالإعدام ثم خفف إلى أربع عشرة سنة، وأطلق سراح الجميع بعد سنوات.

---

١. الثقافة الإسلامية في الهند / ٢٣١.

٤٦ . المهدي السوداني (١٢٥٩ - ١٣٠٢ هـ = ١٨٤٣ - ١٨٨٥ م) .

محمد أحمد بن عبد الله، المهدي السوداني: ثائر، كان لحركته أثر كبير في حياة السودان السياسية. هو من قبيلة (الدناقلة) وولد في جزيرة (نبت) مقابل مدينة (دنقلا)، أو في (حنك) حسب قول بعض المؤرخين[1]، وأصبح ينتقل مع أسرته من بلد إلى بلد حتى استقر بهم الامر في مدينة " المنجرة " في الخرطوم.

وهو من أسرة اشتهر أنها حسينية النسب حيث صرح في بعض رسائله بأنه حسيني الأب عباسي الأم. كان أبوه فقيها، فتعلم منه القراءة والكتابة. وحفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره. وتوفي عنه أبوه وهو صغير، فعمل مع عمه في نجارة السفن مدة قصيرة، وذهب إلى الخرطوم فقرأ الفقه والتفسير، وتصوّف، وكان أهله يرسلون اليه بالمال القليل لينفقه على نفسه وليستعين به على قضاء حاجاته، ولكنه كان حين يصله المال يصيب منه حاجاته، ثم يتصدق بما بقي منه، فاذا احتاج إلى المال ذهب إلى الغابة فاحتطب وباع ما إحتطبه، أو يذهب إلى النيل فيلقي بصنارته في الماء ليصطاد من السمك ما يقتات به.

ودرس عند بعض المشايخ الموجودين في بلده دراسة أولية،.. وتتلمذ على الشيخ محمود الشنقيطي ــ سالكاً الطريقة السمانية القادرية الصوفية تلك الطريقة التي كانت -وما تزال- تمثل أحد أكبر مقومات النسيج الديني والاجتماعي في السودان، وقد كان يندر آنذاك ألا ينخرط شاب في سلك طريقة صوفية.

ذهب إلى الشيخ محمد شريف نور الدايم نقيب الأشراف، وشيخ المشايخ والقطب البارز في الحركة الصوفية، وحفيد مؤسس الطريقة السمانية في السودان،

---

١. عمر رضا كحالة:العالم الاسلامي ٢:٣٦٢ — ٣٦٤/ معجم المؤلفين - عمر كحالة - ج ٨ - ص ٢٨٤ / والأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٦ - ص ٢٠ مجلة الهلال، السنة الرابعة، العدد ١٧ ص ٦٤٤ والسنة السابعة العدد/ ٦٦).

وكانت شهرته قد سبقته إلى أستاذه، فأخذ منه العهد وتقبله أحسن قبول، وكان ذلك في سنة -١٢٧٧هـ -١٨٦١م - وبقي عنده منقطعاً للعبادة والصلاة ملازماً خدمة أستاذه سعيداً بأي عمل يكفله به، مبالغاً في احترامه وتقديره، حتى أنه ليجلس أمامه منكساً رأسه فلا يرفعها إلا إذا حدثه. وبعد تقدمه في سلك الطريقة التي انتمى إليها -الطريقة السمانية- غدا من أقرب المقربين إلى شيخ الطريقة محمد شريف، وأصبحت له مكانة داخل الطريقة ولدى سكان كثير من المدن التي زارها وترك أثرا طيبا في الناس الذين تأثروا بورعه وزهده وشخصيته الآسرة.

وكان الحكم المصري قد فتح الطريق أمام الصوفية التي نشطت في القرن التاسع عشر إلى أبعد الحدود، فاشتد نشاط الطريقة السمانية التي دخلت السودان سنة ١٨٠٠ هـ وشجع محمد علي طرقاً صوفية أخرى، كالطريقة السعدية وهي فرع من الرفاعية، والطريقة الرحمانية، وهي فرع من الدرقاوية.

وخلال هذه الفترة وقع الخلاف بينه وبين شيخه، فقد كان الشيخ محمد شريف من خريجي الأزهر وله مكانة وحظوة لدى الحكم التركي المصري، وكان الفتى يرى أن حياة شيخه لم تكن تخلو من الترف والبذخ.. وتطور الأمر إلى أن اعترض التلميذ على شيخه، عندما أقام حفلا باذخا لختان بعض أولاده، رأى أن فيه ترفا وبذخا وتبذيرا وأنها لا تتفق مع المنهج الصوفي. ففارق محمد شيخه، مما أدت هذه الحادثة بشيخه إلى طرده من حظيرة الطريقة السمانية، لكنه حافظ على علاقته بهذه الطريقة عن طريق شيخ آخر هو الشيخ القرشي (وَد الزين) في منطقة (طيبة) بالجزيرة فانتقل للدراسة على يد ذلك الشيخ وجدد البيعة على يديه.[1] وقد أعجب به وسلمه مشيخة الطريقة من بعده، فذاع صيت الفتى وأصبح له مريدون كثر.

---

١. فتحي يكن، الموسوعة الحركية: ص ٢٢٩.

لقد بدأ يشعر بأهميته في نظر نفسه، كما بدأ يشعر بحب الناس والتفافهم حوله، وكان لا نعتاقه من قبضة الشيخ (محمد شريف) وارتباطه بالشيخ القرشي الذي كان قد بلغ التسعين من عمره، كان لكل هذه العوامل أثرها في تصرفه وتصوره، وفي حرية فكره وعمله وفي الترحيب والابتهاج لكل ما يشيعه الناس عن كراماته وولايته.

في عام ١٨٧٠م انقطع في جزيرة (أبا) في النيل الأبيض حيث يقيم أهله، وإلتزم أحد الكهوف مستغرقاً في التأمل والتفكير واشتغل بالدرس والتدريس مدة خمسة عشر عام، وفي عام ١٨٨٠م توفي شيخه القرشي، فصار خليفته من بعده، حيث توافد عليه المبايعون مجددين الولاء للطريقة في شخصه.

ولعل محمد أحمد أيام تجواله من المدرسة إلى شيخ الطريقة قد اطلع على فكرة المهدوية فتاقت نفسه إلى ذلك. ويقال إن لشيخه (محمد الضكير) ضلعا كبيرا في إثارة هذه الترعة فيه، كما أن من أسباب الخلاف بينه وبين شيخه السماني محمد شريف، أنه كان يريد من شيخه أن يدعي المهدوية فأبى ذلك فانتقل إلى الشيخ القرشي، ولعل شيخه هذا كان أكثر ذكاء ودهاء من سابقه، وعرف أن مريده الطامع والطامح تواق إلى المهدوية فمهد له السبيل إلى ذلك، فلما مات ترك له وصية: " إن زمن المهدي المنتظر قد حان وإن الذي يشيد على ضريحي قبة ويختن أولادي هو المهدي المنتظر ". وكانت هذه شروطا سهلة و لم يكن هناك مانع لمحمد أحمد من تحقيق هذه الشروط، وبينما كان يشيد القبة على ضريح شيخه ظهرت حادثة أخرى وهي: أن عبد الله التعايشي[1] أحد المشعوذين والمنجمين قد دخل عليه

---

١. التعايشي (١٢٦٦ – ١٣١٧ هـ = ١٨٥٠ – ١٨٩٩ م) عبد الله بن محمد التقي، من قبيلة التعايشة، وهي تنتسب إلى جهينة:خليفة المهدي السوداني بأم درمان. ولد في بادية الغرب الجنوبي من دار فور. وانتقل إلى وادي النيل، فاتصل ←

بالمهدي محمد أحمد السوداني، فكان من كبار أنصاره في حروبه مع حكومة السودان. ولما أشرف المهدي على الموت أوصى له بخلافته، فبايعه الدراويش (أتباع المهدي) سنة ١٣٠٢ هـ، (١٨٨٥ م) فأقام في أم درمان ملكا مطاعا تجبى باسمه أموال بلاد السودان. وطمح إلى الاستيلاء على مصر، فجهز جيشا هزمه الجيش المصري الانكليزي سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) وسلمت مصر من غارته. وعم نفوذه السودان كله، إلا المقاطعات النائية، فقد استولت عليها حكومات أخرى، كمصوع، أخذتما إيطاليا، وبوغوس، ضمت إلى الحبشة. وبربرة وزيلع وأوغندا امتلكها الإنجليز، والكونغو الحرة، ضمتها بلجيكا إلى مستعمراتها، وبحر الغزال والنيل الأبيض، شرعت فرنسة في الاستيلاء عليهما. واتفق التعايشي مع الأحباش على الطليان، عبد الله بن محمد التعايشي فطلبت إيطاليا من إنكلترة أن تساعدها على الدراويش، فوجهت إنكلترة جيشا مصريا إنكليزيا، بقيادة " كتشنر " سردار الجيش المصري حينئذ، فاستولى على دنقلسه سنة ١٣١٤ هـ. ونشبت وقائع بينه وبين الدراويش انتهت بمقتل التعايشي، في أطراف أم درمان، عن نحو خمسين عاما. وكان بطاشا مخوفا داهية./ الأعلام – خير الدين الزركلي – ج ٤ – ص ١٣٢ – ١٣٣ عن: السودان بين يدي غوردون وكتشنر ٢:٧٣ وما بعدها، وفيه كثير من أخباره. وتاريخ مصر ٢:٢٩١ ومشاهير الشرق، لزيدان. وتاريخ السودان، لسشقير.

كان هذا التعايشي تواقا إلى النفوذ والسلطة وقد بذل والده عناية خاصة في تعليم أبنائه ولكنهوجد عناء معه إذ اشتهر بانصرافه عن علوم الدين وحفظ القرآن فكان أن انشغل بهذا النوع من المغامرات والبطولات فانضم للزريقات في حربهم مع الزبير رحمة باشا ووقع أسيرا في يديه فأمر بقتله لولا أن تشفع فيه الفقهاء ورجال الدين فأن أرسل إلى الزبير باشا رحمة أنه حلم حلما رأى فيه أنه المهدي المنتظر وأنه أي عبد الله التعايشي سيكون وزيره فزجره الرجل وأمره بألا يعود إلى هذا الدجل الرخيص!!.

ثم ذهب إلى الشيخ محمد شريف نور الدائم شيخ الطريقة السمانية وقال له: أنت المهدي المنتظر! أي أن الرجل كان يبحث عن مهدي منتظر ليكون مستشاره ووزيره (ووصيه ووارثه من بعده!!) وقد رفض الشيخ محمد شريف هذه اللعبة ثم قال له:إن كنت تبحث عمن يقول ذلك فعليك بتلميذي السابق محمد أحمدالذي كان في ذلك الوقت يقيم قبة على قبر شيخه القرشي وكان الشيخ القرشي قد أعلن أن من يختن أولاده ويبني قبة على ضريحه سيكون هو المهدي وبينما هو على هذا الحال إذ وفد عليه التعايشي وخر ساجدا بين قدميه يتمرغ ويبكي وحين سأله محمد أحمد عن سبب ذلك قال: كان لي أب صالح من أهل الكشف وقد أخبرني قبل وفاتي أنني سأقابل المهدي وأكون وزيره فلما حضرت إليك رأيت فيك العلامات التي أخبرني بها والدي فابتهج قلبي لرؤية مهدي الله وخليفة رسوله.

لقد كان التعايشي هو الذي دفع محمد أحمد للمسارعة بإعلان دعوته ولو تأخر عشر سنوات (في إبلاغه بهاذ الكشف الهام والخطير!!) لتأخرت الدعوة عشر سنوات وقد حفظ محمد أحمد للتعايشي هذه اليد وجعله الوارث لدعوته وخلافته من بعده وهدد كل من يتناول أعماله وتصرفاته بالنقد (لأن جميع أعماله وأحكامه محمولة على الصواب ولأنه أوتي الحكمة وفصل الخطاب ولو كان حكمه على قتل نفس منكم أو سلب أموالكم ومن تكلم في حقه ولو بالكلام النفسي فقد خسر الدنيا والآخرة ويخشى عليه من الموت على سوء الخاتمة...). الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته./ و المهدوية والحركات الإسلامية. مقال للدكتور أحمد راسم النفيس/ جريدة القاهرة بتاريخ ١١-٣-٢٠٠٨.

فلما رآه خر على الأرض مغشيا فلما أفاق سأله الحاضرون فقال: " نظرت أنوار المهدية على وجهه فصعقت من شدة تأثيرها على حواسي "[1] فبايعه على القيام بدعوته وكان يتمتع بشعبية في المنتسبين إلى الطريقة السمانية فكثر مريدوه، واشتهر بالصلاح. وسافر إلى (كردفان) فنشر فيها (رسالة) من تأليفه يدعو بها إلى (تطهير البلاد من مفاسد الحكام). وقويت عصبيته بقبيلة (البقارة) وقد تزوج منها. وهي عربية الأصل. من جهينة. (وقيل ان زوجته هي بنت الشيخ القرشي وهو الذي زوجها منه).

فأصبح يمهد الدعوة إلى مهدويته مستغلا في ذلك كل الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية الموجودة في ذلك الوقت.. و التي كانت ترزح تحت الحكم التركي الذي أحال الحياة فيها إلى جحيم لا تطاق.. فقد كانت ظروف السودان في تلك الآونة وما كان يعانيه السودانيون من جور حكومة الخديوي توفيق، التي فتحت الباب للتدخل الأجنبي وأرهقت كواهل المواطنين بالضرائب، إضافة إلى انتشار الظلم السياسي، وتفشي الرشوة، والانحراف العقائدي، وغير ذلك...، كل هذا شكل بيئة خصبة لانتشار دعوة "المهدي" وخاصة في بيئة صوفية كالبيئة السودانية آنذاك.

ومما ساعد في الترويج لفكرة المهدوية في المجتمع السوداني الحجاج النيجيريون الذين كانوا يمرون بالسودان في طريقهم للحجاز، وينقلون عن الشيخ (عثمان بن فودي) المجاهد النيجيري حديثه عن المهدي الذي يخرج من المشرق ويحكم الأرض ويزيل المظالم. كل هذا ساهم في الترويج لفكرة المهدي في مجتمع يعاني الظلم والاستبداد ويبحث عن العدالة، فكانت هذه الفكرة وهذا الشخص ملاذا للضعفاء والفقراء الذين يرون فيه مخلصا لهم مما هم فيه، لذا سارعوا إلى تأييده ونصرته بمجرد

---

١. السودان بين يدي غوردون وكتشنر (١ / ٧٤) نقلا عن المهدية في الاسلام (ص ٢٠٤).

ادعائه للمهدوية.وقد سمى "المهدي" أتباعه بالأنصار تيمنا بأنصار النبي، من أهل المدينة، وقد عرفوا وما زالوا يعرفون بهذا الاسم في السودان.

فأخذ يبشر بين السودانيين أنه الإمام المهدي الذي ينقذهم من ظلم الأتراك وجورهم، ويوفر لهم الحياة الكريمة التي ينعمون في ظلالها، وقد قام بالدعوة إليه تلامذته الذين كانوا منتشرين في معظم أنحاء (السودان)، وكان يغدق عليهم المال الوفير مما سبب تمالكهم للدعوة إليه.

وقد اعتكف اربعين يوماً في غارة بجزيرة (آبا) و في غرة شعبان سنة ١٢٩٨هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٨٨١م تلقب بالمهدي المنتظر حيث أقبل اليوم الموعود ليعلن أنه المهدي المنتظر وإمام الزمان الذي تجب طاعته، فاعلن للفقهاء والمشايخ والاعيان إنه المهدي المتنظر الذي سيملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وبويع على ذلك، وكتب إلى فقهاء السودان يدعوهم إلى نصرته، ودعا إلى تحكيم الشريعة ونشر العدل.[1]

حيث جاء في بيان إعلان مهدويته، أن الأمر لله والمهدي المنتظر أرادها الله واختارها للعبد الفقير محمد بن السيد عبد الله فيجب التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله.. وبعد هذا البيان فالمؤمن يؤمن ويصدق لأن المؤمنين هم الذين يؤمنون بالغيب ولا ينتظرون لأخبار أخر فمن انتظر بعد ذلك فقد استوجب العقوبة لأنه، قال من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله..!!.

وقد هيأت هذه الاساطير وغيرها العقول والنفوس في المجتمع السوداني الساذج لتقبل دعوته فكتب إلى الاصقاع يدعوهم إلى ما يقوم به، فنسب لنفسه التنصيب من قبل رسول الله، والتشرف برؤيته ورؤية خلفائه والقتال إلى جانبهم مع الملائكة، وإنه المهدي الموعود وصاحب الخلافة الكبرى، المتابع له في الجنة والمارق عنه في النار وقال في هذا الكتاب.

---

١. محمد بن أحمد بن اسماعيل، المهدي حقيقة لا خرافة: ١٦٣.

(من العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى أحبابه في الله المؤمنين بالله وكتابه، أما بعد: فلا يخفى تغير الزمن وترك السنن ولا يرضي ذلك ذوو الإيمان والفطن بل أحق أن يترك لذلك الأوطار والوطن لإقامة الدين والسنن.. ثم أحبابي كما أراد الله في أزله وقضائه تفضل على العبد الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله وأخبرني سيد الوجود صلى الله عليه {واله} وسلم، بأني المهدي المنتظر وخلفني عليه الصلاة والسلام بالجلوس على كريه مرارا بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضرعليه السلام وأيدني بالملائكة المقربين وبالأولياء الأحياء والميتين من لدن آدم إلى زماننا هذا وكذلك بالمؤمنين من الجن والإنس وفي ساحة الحرب يحضر معهم سيد الوجود، بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضرعليه السلام وأعطاني سيف النصر من حضرته ص وأعلمت أنه لا ينصر عليّ معه أحد ولو كان الثقلين الجن والإنس.

ثم اخبرني سيد الوجود بأن الله جعل لي علامة أخرى تخرج راية من نور وتكون معي في حالة الحرب يحملها عزرائيلعليه السلام فيثبت بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني أحد بعداوة إلا خذله الله. وحيث أن الأمر لله والمهدية أرادها الله لعبده الحقير الذليل محمد المهدي بن عبد الله فيجب التصديق بذلك لإرادة الله وقد أجمع الخلف والسلف على تفويض العلم لله فعلمه سبحانه لا يتقيد بضبط القوانين ولا بعلوم المتفننين بل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده علم الكتاب. هذا وقد أخبرني سيد الوجود بأن من شك في مهديتك فقد كفر بالله ورسوله كررها ثلاث مرات، وجميع ما أخبرتكم به من خلافتي على المهدية فقد أخبرني به سيد الوجود يقظة في حال الصحة خاليا من الموانع الشرعية، لا بنوم ولا بجذب ولا سكر ولا جنون بل متصفا بصفات العقل، أقفو أثر رسول الله، بالأمر فيما أمر به والنهي عما نهى عنه.

وإني لا أعلم بهذا الأمر حتى هجم علي من الله ورسوله من غير استحقاق لي بذلك، فأمره مطاع وهو يفعل ما يشاء ويختار وحكم نبيه كحكمه، ولما تكاثرت منه البشائر والأوامر لي في هذا المعنى، امتثلت قياما بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساعيا في إحياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولما حصل يا أحبابي من الله ورسوله أمر الخلافة الكبرى أمرني سيد الوجود، بالهجرة إلى (ماسة) بجبل قدير، وأمرني أن أكاتب جميع المكلفين أمرا عاما، فكاتبنا بذلك الأمراء ومشايخ الدين فأنكر الأشقياء وصدق الصديقون الذين لا يبالون بما لقوه في الله من المكروه وما فاتهم من المحبوب المشتهى بل ناظرون إلى وعده سبحانه وتعالى بقوله ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]. والهجرة المذكورة بالدين واجبة كتابا وسنة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[2]. وقال، : من فر بدينه من أرض إلى أرض استوجب الجنة.. إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، فإذا فهمتم ذلك فقد أمرنا جميع المكلفين بالهجرة إلينا لأجل الجهاد في سبيل الله وإلى أقرب بلد منكم لقوله تعالى: ﴿اتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ فمن تخلف عن ذلك دخل في وعيد قوله تعالى ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم﴾ الآية.. وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض﴾ فإذا فهمتم ذلك فهلموا للجهاد في سبيله ولا تخافوا من أحد غير الله لأن الخوف من غير الله يعدم الإيمان بالله والعياذ بالله من أجل ذلك قال الله تعالى ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾ فمن كان مهتما بإيمانه حريصا على أمر ربه أجاب الدعوة واجتمع مع من ينصر دينه. وليكن معلومكم: أني من نسل رسول الله فأبي حسني من

---

١ . القصص:٨٣.

٢ . الأنفال:٢٤.

جهة أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي، والعلم لله إن لي نسبة إلى الحسين وهذه المعاني الحسان تكفي لمن أدركه الله بالإيمان فلا عبرة لمن يراها ولم يصدق بها.[١]

وكانت صيغة بيعتهم له هكذا: (بايعنا الله ورسوله، وبايعناك على طاعة الله، وأن لا نسرق ولا نزني، ولا نأتي بهتاناً نفتريه ولا نعصيك في أمر بمعروف،ونهي عن منكر بايعناك على الزهد بالدنيا وتركها،وان لا نفر من الجهاد رغبةً فيما عند الله).

وكان يردد مثل هذه العبارة في كثير من رسائله. وهكذا جعل محمد أحمد "سيد الوجود" عبدا لأهوائه فكلما تاقت نفسه إلى شئ ما نسبه إلى سيد الوجود وأنه قد بشره به يقظة لا مناما. ولقد سيطر على بلاد السودان، وزعم أن سيد الوجود أخبره بأنه ستكون له بيعة أخرى حينما يصل إلى بيت الله الحرام.

ووجه رسائله إلى فقهاء السودان في الجهات المختلفة وإلى الحكام في مصر والسلطان عبد الحميد وملكة انكلترا، وانبث أتباعه (ويعرفون بالدراويش) بين القبائل يحضون على الجهاد. وقد استطاع هذا الرجل أن يجمع من الاتباع والانصار جيشاً اثار رعب الحاكم العام للسودان رؤوف باشا المصري، فاستدعاه إلى الخرطوم، فامتنع. فأرسل رؤوف قوة تأتيه به، فانقض عليها أتباعه في الطريق وفتكوا بها. وخاض المهدي معارك رهيبة مع حاكم السودان العام (رؤوف باشا المصري) فهزمت جيوشه (رؤوف باشا)، وساقت الحكومة المصرية جيشا آخر لقتاله بقيادة جيقلر باشا (Giegler) البافاري، فهاجمه نحو ٥٠ ألف سوداني وهزموه. واستولى المهدي على مدينة (الأبيض) سنة ١٣٠٠ هـ. اكبر مدن غرب السودان بعد حصار طويل ومعارك طاحنة، وبالاستيلاء عليها وسقوطها بين يديه قطع الثوار الطريف بين

---

١. انظر: الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، د عبد الودود شلبي دار المعارف مصر ١٩٧٩. وتاريخ السودان القديم والحديث لنعوم شقير.

الخرطوم ودارفور. ثم انظم شرق السودان اليه بقياده (عثمان دقنة)[1].

وساقت الحكومة المصرية جيش مصري ثالث بقيادة هيكس باشا (Hicks) فأبيد الجيش المصري، ثم أرسل الخديوي إلى السودان حاكماً انكليزياً آخر هو الجنرال جوردون (Gordon) فوصل السودان وحاول إرضاء المهدي ببعض الاصلاحات ورفع المظالم وتعيينه أميراً على بعض المناطق، وعرض عليه فتح طريق الحج وحقن دماء المسلمين، وأهدى اليه هدية، وشاور المهدي أصحابه، ثم قرر رد الهدية وأعلن إنه لا يريد ملكاً ولا جاهاً ولا مالاً وإنما يريد رد الناس إلى دينهم ومنع الظلم والفساد. ودعا الجنرال (جوردن) إلى الهداية والاسلام، وكان مما قاله في رده على الجنرال (.. وأما فتح طريق الحج فانها خديعة منك وتظاهر بحماية الدين الإسلامي، مع انك لا تؤمن بحرف مما جاء في هذا الدين، وإنك لمن معشرٍ عرفوا بعدائه وكرهه، فأن كنت ممن يشفق على المسلمين ـــ فأولى بك أن تشفق على نفسك، وتخلصها من سخط خالقها، وتحملها اتباع الدين الحق).[2] فهاجم بعض أتباع المهدي (الخرطوم) وفيها غوردن باشا فقتلوه وحملوا رأسه على حربة سنة ١٣٠٢ هـ.

وانقادت (السودان) كلها للمهدي وقطن المهدي (أم درمان التي أصبحت

---

١. عثمان دقنه (١٢٥٣ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٣٧ - ١٩٢٦ م) عثمان دقنه بن أبي بكر دقنه: من أمراء الدراويش في السودان، ومن قوادهم الأشداء. اختلف في أصله، فقيل من إحدى القبائل العربية، وقيل من أسرة تركية استوطنت السودان الشرقي قبل أربعة قرون، وقيل:كردي وصحة لقبه " دقنو ". ولد ونشأ وتعلم في سواكن. وتعاطى التجارة، واتسعت ثروته. وتاجر في الرقيق، فاستولت حكومة السودان على أمواله وأملاكه، فقصد القاهرة يشكو إلى الخديوي إسماعيل ما حل به، فلم يلتفت إليه. وقامت ثورة " المهدي السوداني " في الأبيض، فرحل إليه، وبايعه، فوالاه السودان الشرقي، وقاتلته الجيوش المصرية والبريطانية؛ فظفر وأسر كثيرين.... واستمر يدافع ويهاجم إلى أن خانه أحد أقربائه فأسلمه إلى أعدائه (سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م) فحمل أسيرا إلى دمياط، ثم إلى " وادي خلفا " حيث مات في سجنه. كان موصوفا بالمقدرة والدهاء وسعة الحيلة في الحروب، ويلفظ لقبه " دقنه " بالقاف الشبيهة بالجيم المصرية "Dignah". الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٤ - ص ٢٠٥.

٢. المهدي حقيقة لا خرافة: ١٦٣.

عاصمة لدولته) المقابلة للخرطوم وأخذ يجمع الجموع ويجند الجنود لاجل التغلب على (مصر) وأظهر عداءه العارم للإنكليز وأرسل مكاتيب من طرفه للخديوي والسلطان عبد الحميد وملكة إنكلترا يشعرهم بدولته ومقر سلطنته.

ولكنه لم يلبث حتى اصيب بمرض الجدري في (أم درمان) وذلك في ليلة الأربعاء لأربع ليال خلون من شهر رمضان سنة ١٣٠٢ هـ. واستمر به المرض أياما ولما شعر بدنو أجله أوصى بالخلافة من بعده لعبد الله التعايشي. وفى يوم الاثنين تاسع رمضان توفي وبويع بعده خليفته عبد الله التعايشي وبذلك انتهت حياته.

وهو ألمع شخصية في العالم العربي ادعت المهدية والنيابة العامة عن النبي.

توفي "المهدي" تاركا خلفه جدلا كبيرا داخل السودان وخارجه حول ادعائه للمهدوية والغلو الذي جعله يكفر كل من لم يؤمن به، إضافة إلى بعض الاجتهادات الخاصة التي أقرها وألزم بها الناس. لكنه ظل يحظى باحترام أصدقائه وأعدائه على حد سواء لما تمتع به من مؤهلات جعلته الرجل الأول في تاريخ السودان.

وبوفاته بدأ عقد دولته بالانفراط تدريجيا؛ بدءاً بتوليته لخليفته عبد الله التعايشي وما جرته هذه الولاية من مشاكل وانقسامات داخلية، مرورا بالثورات التي قامت ضد خليفته، وانتهاء بسقوط الدولة وعودة الإنجليز مرة أخرى بصورة أظهر مما كانوا عليها تحت نفس الغطاء المصري.

مات "المهدي" وهو يلبس الرث والمرقع من الثياب ويسكن بيوت الطين، لكن أبناءه وأحفاده من بعده عاشوا في ترف ونعيم، وتحول كيان "الأنصار" الذي قامت على أكتافه الدولة من الخط الثوري الجهادي في التغيير إلى انتهاج الأساليب السلمية والتُّقية ومهادنة الإنجليز الذين حكموا البلاد إلى حين بزوغ فجر الاستقلال عام ١٩٥٦م.

وجمع ما وجد من كتاباته لخليفته التعايشي في كتاب (مجموع المناشير) في ٧١صفحة. ووصف إبراهيم فوزي (باشا) صورة (المهدي) ولباسه، وقد رآه، بما

بجمله: كان طويلا أسمر بخضرة، ضخم الجثة، عظيم الهامة، واسع الجبهة، أقنى الانف، واسع الفم والعينين، مستدير اللحية، خفيف العارضين، أسنانه كاللؤلؤ، يتعمم على قلنسوة من نوع ما يتعمم عليه أهل مكة، وعمامته كبيرة منفرجة من الامام يرسل عذبة منها على منكبه الأيسر، ثم قال: وقد رأينا صورا كثيرة يقال إنها صورته، ولكنها كلها صور خيالية تبعد عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض، وكذلك كل صور التعايشي خيالية أيضا لا تقرب من الحقيقة مطلقا.[1]

وكان للمهدي ولد يدعى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المهدي (١٨٨٥ - ١٩٥٦م) ولد في أم درمان وتلقى تعليماً دينياً ـ وعندما شبّ سعى لتنظيم المهدية بعد أن انفرط عقدها، وصار في عام ١٩١٤م زعيماً روحياً للأنصار وفي عام ١٩١٩م بعثت به الحكومة لتهنئة ملك بريطانيا بأنتصار الحلفاء، حيث قام بتقديم سيف والده هدية للملك البريطاني الذي قبله ثم أعاده إلى عبد الرحمن طالباً منه أن يحتفظ به لديه نيابة عن الملك وليدافع به عن الامبراطورية، وقد شكّل هذا اعترافاً ضمنياً بالطائفة واعترافاً بزعامته لها، وقد أنشأ عبد الرحمن ايام الاستعمار الانكليزي على السودان (حزب الأمة) وهو حزب المهدية السياسي.[2]

توفرت للثورة المهدوية عدة عوامل أدت بها إلى الانتصار والوصول إلى حلم إقامة الدولة في زمن قياسي لا يتجاوز السنوات الأربع، ولعل هذه الفترة القصيرة التي قامت فيها هذه الدولة تنبئ عن التحولات الهائلة التي تمت في هذه الفترة القصيرة، وعن القفزات السياسية التي تحققت لـ"المهدي" وأنصاره.

---

١. عمر رضا كحالة:العالم الاسلامي ٢:٣٦٢ – ٣٦٤/ معجم المؤلفين - عمر كحالة - ج ٨ - ص ٢٨٤ / والأعلام - خير الدين الزركلي-ج ٦-ص ٢٠/ عن: خطط مبارك ٤:٤١ وفهرست الكتبخانة ١:٣٨٥ ثم ٣:١٧٥ و ١٨٨ ثم ٤:٩٢ و ١٣٢ وإيضاح المكنون ١:٢٧١ ونفحة البشام ٦ ومرآة العصر ١٩٦ وآداب اللغة ٤:٣٠٥ وشجرة النور ٣٨٥ وجغرافية وتاريخ السودان ومعجم المطبوعات ١٣٧٢ حاضر العالم الإسلامي ٢ / ١٩٥ – ١٩٦.

٢. المتمهدي السوداني/ بين الادعاء وحركة الإصلاح د. حسين سامي شير علي.

وأول تفسير لسرعة انتصار "الأنصار" بقيادة "المهدي" هو كراهية السودانيين لحكومة الخديوي توفيق التي أرهم الخسف والهوان وأرهقت كواهلهم بالضرائب، ولعل هذه السياسة للخديوي توفيق وأمورا أخرى هي أيضا التي أدت إلى اندلاع ثورة أحمد عرابي في مصر عام ١٨٨١م في زمن قريب من الثورة المهدوية.

لذا فقد سارع السودانيون بمختلف توجهاتهم للانضمام إلى صفوف الثورة، فأصبح لها بُعد شعبي عظيم تمثل في شيوخ الطرق الصوفية وزعماء القبائل والتجار والمزارعين والرعاة وبقية فئات المجتمع آنذاك، لذا كانت ثمرة هذه الثورة الانتصار الكاسح الذي حققته في زمن وجيز.

وساعد على انتصار الثورة كذلك الوجدان السوداني العامر بالتصوف والمؤمن بكرامات الأولياء والصالحين، فالشعب السوداني ميال نحو التصوف وأهله، وقد قام المهدي بإشعال أوار التصوف في قلوب السودانيين عن طريق مواعظه وخطبه النارية التي ألهبت حماستهم وصنعت منهم جنودا مخلصين يرمون بأنفسهم إلى الموت خلف من يرون فيه قائدا ملهما.

كما أن دعم التجار الشماليين المعروفين بـ"الجلابة" لـ"المهدي"، ووقوفهم بجانبه أعطى الثورة مصادر تمويل ممتازة من هذه الفئة التي كانت تهيمن على التجارة في جميع أنحاء السودان.

ولعل "الكاريزما" التي توفرت في شخص "المهدي" قد ساهمت في إضفاء القبول على حركته وسرعة انتشارها وتحقق القبول لها في قلوب الناس، في الوقت الذي استخدمت فيه حكومة الخديوي ضباطا وموظفين أجانب في أعمال الحكومة في السودان، مما أدى إلى استفزاز الكرامة السودانية، وأشعال نيران الكراهية ضد هؤلاء الذين كانوا غير مسلمين في الغالب.

فكان أن انتصرت الثورة وأقامت أول كيان سياسي في السودان منذ سقوط سلطنة سنار عام ١٨٢٠م على يد محمد علي باشا.

٤٧ . المهدي السنوسي (١٢٦٠-١٣٢٠هـ =١٨٤٤-١٩٠٢م) .

محمد بن محمد علي السنوسي المهدي، زعيم السنوسية الثاني[١]، ولد بـ(ماسة) في الجبل الأخضر في ذي القعدة من عام ١٢٦٠هـ، نوفمبر ١٨٤٤م، هو ابن الإمام محمد بن علي السنوسي المعروف (بالسنوسي الكبير) مؤسس الحركة السنوسية[٢].ووالد محمد إدريس السنوسي ملك ليبيا[٣].

---

١. السنوسية حركة فكرية ثقافية، ولكنها في الحقيقة ذات طابع خاص فهي تشترك مع ما تقدم في البعث الثقافي ولكن لها وسائلها الخاصة، وأهدافها الأكثر عمقًا وفعالية. و هي دعوة إسلامية مشوبة بالصوفية ظهرت في ليبيا، وعمت مراكزها الدينية شمالي أفريقيا والسودان والصومال، وبعض البلاد الإسلامية.

تأسست الدعوة السنوسية في ليبيا في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، بعد شعور مؤسسها بضعف المسلمين وتأخرهم دينيًا وسياسيًا واجتماعيًا، فأنشأ السنوسي حركته التجديدية. وكان من ضمن ابرز شخصياتها الشيخ عمر المختار ١٢٧٥هـ ١٣٥٠هـ ، ١٨٥٦ ـــ ١٩٣١م.

٢. الشيخ محمد بن علي السنوسي ١٢٠٢هـ ـــ ١٢٧٦هـ ١٧٨٧ ـــ ١٨٥٩م وهو المؤسس للدعوة السنوسية، وتنسب السنوسية لجده الرابع. وُلد في مستغانم في الجزائر، ونشأ في بيت علم وتُقىً. وعندما بلغ سن الرشد تابع دراسته في جامعة مسجد القرويين بالمغرب، ثم أخذ يجول في البلاد العربية يزداد علماً فزار تونس و ليبيا و مصر و الحجاز و اليمن ثم رجع إلى مكة وأسس فيها أول زاوية لما عُرِف فيما بعد بالحركة السنوسية. وله نحو أربعين كتاباً ورسالة منها: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية وإيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.

وقد تأثّر السنوسيُّ بالإمام أحمد بن حنبل و أبي حامد الغزالي وابن تيمية و عبد الوهاب وحركته السلفية وتأثر السنوسيّ أيضاً بالتصوف ووضع منهجاً للارتقاء بالمسلم...تتشدد السنوسية في أمور العبادة، وتتحلى بالزهد في المأكل والملبس. وتدعو إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد. وعلى الرغم من أن السنوسيّ مالكيُّ المذهب، إلا أنه يخالفه إن جاء الحق مع غيره. وشعار السنوسية هو الجهاد الدائم في سبيل الله ضد المستعمرين الصليبيين وغيرهم". وقد دفع ثمن ذلك آلاف في جهادهم ضد الاستعمار الإيطالي.. و للتوسع يمكن مراجعة:-

الإسلام في القرن العشرين، عباس محمود العقاد. /حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، جمال الدين عبد الرحيم مصطفى./ محاضرات عن الحركات الإصلاحية ـــ جمال الدين الشيّال. /محاضرات عن تاريخ العالم الإسلامي المعاصر، د. عبد الفتاح منصور. /محمد بن عبد الوهاب، أحمد عبد الغفور عطار. /قادة فتح المغرب العربي، محمود شيت خطاب. /حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد ـــ تعليق شكيب أرسلان. /الأعلام، للزركلي. /الإسلام في النظرية والتطبيق، المهدية مريم جميل.

٣. إدريس السنوسي أول ملك يحكم ليبيا من ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ وحتى ١٩٦٩ كان هو أول ملك يحكم ليبيا بعد ←

وكلمة اسنوس مشتقة من اسم جبل أسنوس الذي يبعد عن بلدة تلمسان (بالجزائر) بمسافة يوم تقريباً و كان يسكن بهذا الجبل فخذ من قبيلة بربرية يُقال لها (كوميه) و أطلق على هذا الفخذ الساكن بالجبل اسم بني أسنوس.

تلقى محمد بن محمد تربيته الأولى في الجبل الأخضر حتى توسط السابعة فانتقل إلى الحجاز وبقي مدة يتعلم على أيدي كبار الإخوان وشيوخ السنوسية بزاوية أبي قبيس بمكة المكرمة، ثم أرسله والده إلى زاوية الجغبوب في ربيع الأول من عام ١٢٧٤هـ، أكتوبر ١٨٥٧م. وعهد إلى تربيته وتدريسه مع أخيه محمد الشريف إلى كبار الإخوان السنوسيين وقد بدت عليه مخايل الذكاء من صغره، وحفظ القرآن الكريم وهو لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره وفي قول وهو في الثامنة من عمره.

كانت الطريقة السنوسية قد قويت في أيامه، واشتد عودها، وانتشرت زواياها في بقاع عدة في العالم الإسلامي، من المغرب الأقصى حتى الهند، ومن وادي إلى الآستانة. ولكن أكثرها كان في الصحراء الكبرى وشمال أفريقيا. وكان في كل زاوية خليفة يدير شؤونها ويعلم أولاد الناس ويقتني الماشية ويشتغل بالزراعة، يساعده المريدون، وينفق على الزاوية، وما يفيض منه يرسله إلى الشيخ السنوسي، فأصبح صاحب الترجمة أشبه بملك يجبى إليه الخراج.

بعد وفاة ابيه عهد بقيادة الحركة اليه وتمت مبايعته من كبار العلماء والشيوخ في الحركة السنوسيه، فكون مجلساً اعلى من كبار الشخصيات المقيمين في الجغبوب. وكان عليه أن يسير بالدعوة وسط هذه العواصف كلها بحكمة وتأني وحسن قيادة. وقد اهتم محمد السنوسي بالحفاظ على الخط الجهادي والفكري للحركة، فبقي في

الاستقلال عن إيطاليا و قوات الحلفاء في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ وحتى ١٩٦٩. كان من العائلة السنوسية، حيث كَانَ حفيدَ محمد بن علي السنوسي، مؤسس الطريقةالسنوسية. وَرثَ موقعَ جَدّهِ الأعلام - خير الدين الزركلسي - ج ٧ - ص ٧٦.

منطقة الجغبوب باعتبارها مركز الحركة، وظل فيها حوالي ست وثلاثين سنة من عام ١٢٧٦ إلى ١٣١٣هـ. وقد ورث عن والده تنظيماً إدارياً جيداً كان على ضوئه تسير الحركة، إلا أن محمداً السنوسي غيّر بعض هذه النظم مما يتوافر والطور الجديد للحركة فكوّن له مجلساً أشبه ما يكون بالمجلس الأعلى للنظام، وكان هذا المجلس يشكل قمّة الهرم الذي قاعدته الزوايا.

وإنه كان يجتمع سنوياً في الجغبوب للنظر في أهم الأمور برئاسة محمد الشريف، ثم تعرَض قراراته على محمد بن محمد السنوسي. وقد وزِّعت الأعمال الرئيسية على أفراد هذه الفئة من كبار الإخوان، فاختصّ كل واحد منهم بجانب، فكانت لمحمد الشريف أخي محمد السنوسي مهمة الإشراف على الجانب العلمي، وقد أشار والده لاتجاهه العلمي في قوله: " للمهدي (أي محمد بن محمد) السيف، وللشريف (أي محمد الشريف) القلم ".

وقد حافظ محمد السنوسي على سير الزوايا بخطة والده، فهي السبيل الناجح لانتشار الحركة. وقد توسع في نشرها كثيراً حتى وصلت عام ١٨٨٨م إلى مائة زاوية خضعت من خلالها جميع الأقطار الليبية، ويدين لها في برقة كل القبائل تقريباً. وفي تونس أنشأ السنوسي خمس زوايا، وفي الجزائر خمس زوايا، وفي مراكش ثلاث زوايا، وأنشأ زوايا في طريق القوافل إلى مصر في سيوه والزيتون والحوش (حوش أبي عيسى) بجهة الإسكندرية والنطرون، ثم في الفرافرة منذ عام ١٨٦٠م، وفي الترتيبات من الواحة الداخلة، وهذا عدا الزوايا في القطر المصري نفسه في الإسكندرية والقاهرة والسويس، وبلغت زواياه في مكة وجدة وينبع والمدينة المنورة اثنتي عشرة زاوية، ووصلت الزوايا حتى العراق وساحل الصومال الإفريقي ثم القسطنطينية والهند.

وظلت الزوايا تحافظ على خطها الفكري الذي وضعه والده، فكانت الزوايا بمثابة

الجامعة يؤمها الشباب ليتلقوا فيها أنواع العلوم الشرعية إلى جانب فهم الطريقة السنوسية وبالتالي نشرها في شتى البقاع التي وردوا منها. واستطاعت الحركة السنوسية أن تقف حجر عثرة أمام المدّ التبشيري في إفريقية كلها خصوصاً في القبائل الوثنية التي استوعبتها الحركة السنوسية ودال معظم الوثنيين للإسلام. أما الجانب العسكري الجهادي فقد اهتم به محمد السنوسي اهتماماً كبيراً، وتطوّر على يديه تطوراً كبيراً، وأصبحت الجغبوب ثكنة عسكرية مستحكمة، كما أن الزوايا الأخرى المنتشرة في المغرب العربي خصوصاً استمرت على الاهتمام بتعليم الرماية والاستعداد لأي خطر قد يهدد الدعوة وسيرها.

وكان أتباع الحركة السنوسية يؤمنون بمهدوية محمد بن محمد بن علي ويقولون بها، وقد تردد هذا القول في شعرهم وزجلهم وكتاباتهم وأحاديثهم. من ذلك ما جاء في قصيدة قالها أحدُ الإخوان ونقلها أحمد الشريف في تاريخه:

إمامٌ جليلٌ بشرتنا به العلا ... على أنه المهدي قد كان في المهدِ

إمامٌ إلى بيت النبوة ينتمي ... ولا شك عند اثنين في أنه المهدي

وقد لاحظ بعض الرحالة الأوروبيين أن بدْوَ الصحراء اعتقدوا بمهدويته ولم يؤمنوا بحقيقة موته عند وفاته.

قال السيد محمد رشيد رضا: " ويقال إن السنوسية يعتقدون أن شيخهم المهدي السنوسي هو الإمام المنتظر ومنهم من يقول أنه اختفى، وقد بلغنا أنهم كانوا إذا سئلوا عن موته يقولون: الحي يموت ولا يقولون إنه قد مات.[1]

ولو أننا بحثنا عن أول بروز هذه الفكرة لرأينا أنها ظهرت في حياة والده محمد بن علي السنوسي الذي كان مؤمناً بمهدوية ابنه، ومن ذلك ما قاله لزوجته البسكرية

---

١. تفسير المنار ج ٩ / ص٥٠١.

عندما سألته لماذا سمّى ابنه المهدي فأجاب: " ليحوز جميع أنواع الهداية ونرجـو الله أن يجعله هادياً ومهدياً ".

وفي راوية-: " رجوتُ أن يكون المهدي المنتظر ". وبعد وفاة محمد بـن علـي السنوسي نمت فكرة مهدوية محمد بن محمد وانتشرت وصار لها براهينها عند الناس بعد أن التمسوا لها ما يعززها من الإشارات والظواهر على تثبيتها مثل كـون اسمه محمد واسم أبيه محمد واسم أمه فاطمة. وقد ورد عن النبي، قوله: " لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسْمُه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ".

ولقد عمّ القول بين الإخوان السنوسيين بمهدوية محمد بن محمد بن علي حتى قال به عامتهم وبعض علمائهم. إلا أن شخصاً واحداً أعلن معارضته لهذه الدعوة ورفض الموافقة على القول بمهدوية محمد بن علي، ذلك الشخص هو محمد بن محمد بن علي السنوسي نفسه؛ فالأخبار المتواترة على أنه كان ينفي هذا القول وينهي أتباعه عنـه، ومع أنه سمع من أبيه قوله لكبار الإخوان: " نحن من جماعة المهدي... " وما سمعه مما تناقله أتباعه عن أبيه، إلا أنه فهمها على أنها نوع تشجيع له وعمل على رفع منزلته أمام الإخوان، خصوصاً وأنه صغير السن. ومما يروى عنه أن زوجة أبيه البسكرية سألته: أصحيح أنك المهدي المنتظر؟ فأجابها: قيل لي أن هناك من يهرف بهذا الخرافة. وحين تسلّم محمد بن محمد زمام الأمر كانت الحركة السنوسية تمر بأصعب مراحلها، فقد استلم الحركة وهي في نهاية طور التكوين والتأسيس، وتأصيل الفكرة ونشرها داخل المغرب العربي وخارجه، ولم تتعرض الحركة طوال هذه المدة التي تقدر بعشرين عاماً تقريباً من حياة والده لأية مصادمات تذكر كي تكون معياراً لقـوة الحركة. وقد كان والده يتجنب كل ما قد يجره إلى مثل هذه المصادفات ليتفـرغ للتربية والإعداد.

وقد خاف السلطان عبد الحميد الثاني[١] عاقبة أمره، فشعر الشيخ بذلك فرحل سنة ١٣١٢ هـ إلى واحة الكفرة وانتقل منها حتى توفي يوم الاحد ٢٤ صفر ١٣٢٠ هـ الموافق ٢ يونيو ١٩٠٢.

٤٨. جهيمان بن محمد بن سيف العتّيبي (...- ... = ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م).

هو جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي[٢]، عمل موظفا في الحرس الوطني السعودي لمدة ثمانية عشر عاماً..درس الفلسفة الدينية في جامعة مكة المكرمة الإسلامية.. وانتقل بعدها الى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.. وكان يدرس على يد الشيخ بن باز. وكان بن باز يقوم بأبتعاث الطلبه الذين يحظرون دروسه كل عطلة نهاية الاسبوع الى القرى والهجر المجاوره لنشر العلم للعوام وكان من الذين يبعثهم جهيمان، وبعد فتره أعطا الشيخ بن باز مترلاً لجهيمان وبقية طلبة العلم لكي يستلموا المهمه بنشر العلم في هذا المترل.

وبدأت الفتنة عندما أتى لجهيمان ثلاث اشخاص من أحد دول شمال افريقيا وهم يحملون فكر التكفير. وكان جهيمان مستاء من بعض الامور التي بالدولة ويقال ان احدها دخول التلفزيون على السعودية فاستطاعوا أن يلقوا الشبه في قلب جهيمان.

وفي المدينة المنورة، إلتقى جهيمان بشخص يدعى (محمد بن عبدالله

---

١. عبد الحميد الثاني السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، وآخر من أمتلك سلطة فعلية منهم. ولد في ٢١ سبتمبر ١٨٤٢ م، وتولى الحكم عام ١٨٧٦م. أبعد عن العرش عام ١٩٠٩م بتهمة الرجعية، وأقام تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في ١٠ فبراير ١٩١٨م. هو ابن السلطان عبد المجيد الاول، وأمه هي واحدة من زوجات أبيه العديدات وأسمها "تيرمشكان" الشركسية الأصل توفيت عن ٣٣ عاما، ولم يتجاوز ابنها عشر سنوات، فعهد بعبد الحميد إلى زوجة أبيه "بيرستو قادين" التي اعتنت بتربيته، وأولته محبتها؛ لذا منحها عند صعوده للعرش لقب "السلطانة الوالدة".

٢. مترجم في نزهة الخواطر ٤ / ٣٢٢ – ٣٢٦.

القحطاني)... أحد تلامذة الشيخ عبدالعزيز بن باز، توطدت العلاقة بين الرجلين.. خاصة انهما التقيا فكريا في العديد من الرؤى الايديولوجية المتطرفه.. من حيث تكفير الدولة..بل وتكفير المجتمع باكمله.. والتزمت الشديد.. مما ادى الى اعتزالهما المجتمع ورفض معالمه المدنيه من راديو وتلفزيون وصحافه..

يقول الورداني: وقد عاصرت أثناء تواجدي في الكويت أحد أجنحة تيار جهيمان العتيبي الذي قامت مجموعته باقتحام الحرم المكي عام ١٩٧٩م. وكانت عناصره غاية من السفاهة والانغلاق فقد كانوا يغدون على الصلاة بالنعال في المساجد ويحرمون قراءة الصحف والمجلات وحمل البطاقات وجوازات السفر والنقود لأنها تحوي صورا[١].

تزوج محمد القحطاني بأخت جهيمان العتيبي..مما زاد التقارب بين الرجلين بشكل اكبر واخطر، بدأ جهيمان وصهره بنشر افكارهم المتزمته.. بشكل سري وعلى نطاق ضيق في بعض المساجد الصغيرة بالمدينة المنورة.. لقيت هذه الافكار صدى ايجابيا عند البعض. واخذت الجماعة التي اسسها جهيمان تكبر حتى وصل عدد افرادها الى الالاف. لم يدّخر جهيمان وجماعته جهداً في معاداة الأنظمة الحاكمة لانها (من وجهة نظرهم) لا تحكم بشرع الله.. وكان هذا جلياً في الرسائل التي كتبها بنفسه او من قِبل أتباعه.. والتي تبيّن فيه هذه الرسائل فكر و نظرة الجماعة فيما يتعلق بأمور الحكم والخلافة.

كما يؤمن أتباع جهيمان بهجر المجتمع ووسائله المدنية والإنعزال عنه نظراً لتفشي الفساد والرذيلة في المجتمع وبُعده عن الصراط المستقيم، هذا من جانب. وفي الجانب الاخر، يرى جهيمان واتباعه بضرورة عدم موالاة الأنظمة التي لا تحكم بشرع الله، ولا تنتهي بنواهيه.

---

١. الخدعة- صالح الورداني - ص ١٨.

في اواخر العام ١٣٩٩ هـ ابلغ محمد بن عبد الله القحطاني صهره (جهيمان) بانه رأى في منامه انه هو المهدي المنتظر!!! وانه سوف يحرر الجزيره العربيه.. والعالم كله من الظالمين..

وقد وصف القحطاني بأنه كان حافظ للقران وكان رجل زاهدا وبكاء، لا يستطيع أن يمسك نفسه من البكاء إذا قراء القرآن وكان حافظ للبخاري ومسلم وكان شيخ صاحب علم.

ولكن أفتتن برؤيا حيث كان يأتوه الناس من المشرق ومن المغرب ويقولوا أنك أنت المهدي المنتظر، وكان هذا الموضوع يضايقه ودخل عليه الشيطان من هذا الطريق.

ولكن اقول منذ متى ونحن نأخذ الشريعة من الأحلام والرؤيا، نحن نأخذ شريعتنا من كتاب الله وسنة رسوله، التي يقال بأنه كان حافظا لها!!

ولما علم جهيمان بخبر محمد بن عبد الله رتب كل شيء من الرجال والأسلحة وطلب محمد بن عبد الله لكي يبايعه في مكة وأمام الناس وكان محمد بن عبد الله متردد ولكن وهو في الطريق إلى مكة ذهب إلى قرية لكي يستريح بها هو ومن معه، وبينما هو ذاهب إلى البئر لكي يأتي لأصحابه بالماء فإذا بامرأة عجوز واقفة وتنظر إليه نظرة التفحص، فقالت له: أأنت محمد بن عبد الله؟، قال: نعم ياأماه، هل من حاجه؟. قالت والله أني رايتك في المنام أنك انت الذي في مكه، تحرر الناس وأنت المهدي المنتظر... فوقعت في قلبه هذه الشبه.!!

والضاهر ان هذه المرأة شيطان تشبه بصورة امرأة لكي يلبس عليه الامر. وهنا بدأت أطراف المعادلة تكتمل في ذهن جهيمان.. باقتراب حلول القرن الهجري الجديد.. وبصهر يسمّى "محمد بن عبدالله".. ولم يكن ينقص المعادلة الا بيت الله الحرام ليلوذ اليه "المهدي المنتظر"... وهذا ما تمّ فيما بعد..

في يوم الثلاثاء ومع بزوغ فجر غرّة محرّم الحرام من العام ١٤٠٠ هجري، الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩.. دخل جهيمان وجماعته المسجد الحرام في مكة المكرمة لأداء صلاة الفجر يحملون نعوشاً. واوهموا حراس المسجد الحرام انها نعوشا لموتى وسيصلون عليها صلاة الميت بعد صلاة الفجر والحقيقة ان هذه النعوش لم تكن الا مخازن للاسلحة النارية والذخائر. وكانت هذه الجنائز تدخل الى الحرم ولا تخرج ولم يلاحظ احد الامر، لكثرة ابواب الحرم المكي، فلم يكونوا يدخلوها من باب واحد اضافه الى ان ادخالها تم على عدة ايام قبل الحادث. وهذه احدى خططهم الخبيثة. وما أن انفضّت صلاة الفجر حتى قامت هذه المجامع باحتجاز امام الحرم في ذلك الوقت، ثم شرعوا في اغلاق ابواب المسجد الحرام على من فيه من المصلين، وجعلوا عليها حراساً مسلحين، ويذكر ان أنصاره قاموا بجمع الرجال. وكان أغلب من اقتحم الحرم المكي معهم مغلوب على أمرهم وتحت تهديد السلاح، وبالخدعه وقعوا في الفخ. حيث كانوا قد جمعوهم موهميناً لهم بأنها رحلة للحج كما اتضح ان هؤلاء المتمردين كانوا قد استعدوا لهذا الهجوم قبل الحادث بعدة ايام بان ادخلوا كميات كبيره من الاطعمه (غالبيتها من التمور حتى لاينفضح امرهم) وادخلوا بعض المياه احتياطاً في حالة حدوث أي عطل في سحب المياه من بئر زمزم وتم تخزين ماأدخلوه في اروقة الحرم الشريف.

وقام جهيمان وصهره أمام المصلين في المسجد الحرام ليعلنوا للناس نبأ المهدي المنتظر وفراره من "اعداء الله" واعتصامه في المسجد الحرام.. وقاموا باعلان بيانهم من خلال مكبرات المسجد الحرام والذي اعلنو فيه بعض النقاط التي منها:-

١/ اعتراضهم على نظام الحكم في المملكة العربية السعودية.

٢/ اعتراضهم على مايعرض في وسائل الاعلام السعودية من برامج تخالف الشريعة الاسلامية مثل ظهور النساء للغناء والتمثيل وظهور بعض عوارت الرجال

أثناء بعض البرامج مثل مباريات كرة القدم والمصارعة الحرة.

٣/ أعلانهم طلب البيعة لمن سموّه المهدي.

فقدّم جهيمان صهره محمد بن عبدالله القحطاني بانه المهدي المنتظر، ومجدد هذا الدين، في ذاك اليوم من بداية القرن الهجري الجديد!

قام جهيمان واتباعه بمبايعة "المهدي المنتظر"، وطلب من جموع المصلين مبايعته، ثم اخذ هولاء المجرمين بعد ذلك في اطلاق النار واحتجاز الرهائن وقتل المصلين والحجاج وترويع الآمنين وإخافة عباد الله في مكان أتاه الناس للراحة وانشراح الصدر وجلاء الهم كما قاموا ببعض الاعمال التي لاتمت للاسلام ولا لأي دين من الأديان بصلة كما انهم اخذوا بقتل كل من كان يرتدي الزي العسكري في داخل الحرم (شرطة الحرم).

وتعدى الامر ذلك بان قامو باطلاق النار حتى على من هم خارج الحرم. يروي بعض شهود العيان على انهم كانوا قناصه ماهرون لدرجة انه يقنصون العسكر السعوديين وهم من اعلى المنارة وكانت احياء مكة ترى الادخنة من جهة الحرم بكل وضوح نتيجة للمبادلة بالنار داخل الحرم[1]، في نفس الوقت كانت هناك مجموعات اخرى من جماعة جهيمان..تقوم بتوزيع منشورات ورسائل وكتيبات كان جهيمان قد كتبها في السعودية وبعض دول الخليج.

احتجز جهيمان وجماعته كل من كان داخل الحرم بما فيهم النساء والاطفال لمدة ثلاثة ايام. من بعدها أخلى جهيمان سبيل النساء والأطفال وبقى كمّ لابأس به من المحتجزين في داخل المسجد.

حاولت الحكومة السعودية في البداية إخفاء ما حدث، وقامت بعدة إجراءات

١. لدينا قرص CD يوضح هذه الصورة، وكيفية اقتحام الحرم، والقاء القبض على جهيمان واتباعه.

ابتدأت فيها بغلق المطارات وقطع الأتصالات الهاتفية بالخارج، ولكن عندما تسرب الخبر إلى الخارج، اضطرت الحكومة السعودية إلى إعلان النبأ وبيان حقيقة ماحدث من جريمة منكره على تلك البقعة الطاهرة.

وقد اجتمع الملك مع عدد من العلماء المتواجدين في الرياض بعد وقوع الحادثة، وأطلعهم على ما جرى، فقدم لهم معلومات عما حدث في الحرم من احتجاز الرهائن وقتل المصلين والحجاج وغير ذلك، فاستفتاهم في كيفية حل الأزمة، فافادوه بالجواب التالي:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم»: أما بعد، ففي يوم الثلاثاء اليوم الأول من شهر محرم عام أربعمائة وألف من الهجرة، دعانا نحن الموقعين أدناه الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود وأخبرنا أن جماعة في فجر هذا اليوم بعد صلاة الفجر مباشرة دخلوا في المسجد الحرام مسلحين، وأغلقوا أبواب الحرم وجعلوا عليها حراساً مسلحين، وأعلنوا طلب البيعة لمن سموّه المهدي، ومنعوا الناس من الخروج من الحرم، وقاتلوا من مانعهم، وأطلقوا النار على أناس داخل المسجد وخارجه، وقتلوا بعض رجال الدولة وأصابوا غيرهم، وإنهم لا يزالون يطلقون النار على الناس والمسجد، واستفتانا في شأنهم وما يعمل معهم فأفتيناه أن الواجب دعوتهم إلى الإستسلام ووضع السلاح، فإن فعلوا قبل منهم وسجنوا حتّى ينظر في أمرهم شرعاً، وإن امتنعوا وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم ولو أدى إلى قتالهم وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم، ولا يستسلم إلا بذلك، لقوله تعالى:

﴿وَلا تُقاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ حتّى يُقاتِلوكُم فِيه فإن قاتَلوكُم فَاقتلوهم كَذلك جزاءُ الكافِرين﴾.

ولقول النبي، : «من أتاكم جمع يريد يفرق جماعتكم ويشق عصاكم فاضربوا عنقه...».

وتمكنت السلطات، حسب بعض المصادر، من الحصول "على أصوات ٣٢ من كبار علمائهم لاستخدام القوة ضد حركة جهيمان فسعت حكومة المملكة العربية السعودية في البداية إلى حل هذه المشكلة بالطرق السلمية ولكن إصرار وعناد اللذين كانو في داخل الحرم اجبرها على اللجوء الى ماليس منه بد وهو العمل العسكري وكان ذلك لعدة اسباب منها الهم لم يراعو حرمة المسجد الحرام واخذو في تقتيل من فيه اضافة الى تعطيلهم الصلاة في المسجد لمدة امتدت الى ما يقارب الاسبوعين.

بعد إصدار فتوى تبيح اقتحام المسجد الحرام بالأسلحة برزت مشكلة أكبر، وهي فشل قوات الحرس الوطني السعودي في إنجاز المهمة، وتسببت محاولاتهم ـ المرتجلة على ما يبدو ـ في مقتل ١٢٧ شخصاً، دون النجاح في تحقيق الهدف. فالقوات لم تكن تتعامل مع الحادثة بتخطيط أو دراسة للعملية، ومع مرور الأيام أخذت تصدر عن جثث القتلى المتفرقة في مختلف أركان المكان روائح منفرة زادت من تأزم الأمر. وبسبب النتائج المخيبة للآمال، في العاشرة صباحاً (حسب بعض المصادر) من يوم الثلاثاء ١٥ محرم ١٤٠٠ هـ الموافق ٤ كانون الأول ١٩٧٩ وبعد انقضاء أسبوعين على الحصار، بدأ الهجوم واستمر حتى حلول المساء حيث تمكنت قوة سعودية يرجح أنها من الاستيلاء على الموقع وتحرير الرهائن في المعركة تركت وراءها نحو ٢٥٠ قتيلاً وقرابة ٦٠٠ جريح. والأرقام تختلف كثيراً، حتى تلك الآتية من مصادر رسمية. وتحدثت بعض التقارير أن القوات السعودية داهمت المسجد وأغرقت أرضه بالمياه، ثم وجهت من خلالها صعقات كهربائية لإصابة المسلحين، لكن ذلك يبدو مستبعداً فاللقطات القليلة التي عرضها التلفزيون السعودي للهجوم لم تظهر أي مياه أو بلل ظاهر فلربما كانت هذه إحدى الخطط المقترحة والتي لم يتم الأخذ بها. في حين أشارت تقارير أخرى إلى استخدام قنابل TNT، وغازات تسببت بشلل المسلحين، وهو الأمر الأرجح، ثم تم اقتحام البوابات بعد تفجيرها وتكسيرها

بواسطة الدبابات والمصفحات التي اضطرت القوات السعودية الى استخدامها وذلك نظراً لقوة ومتانة حيطان الحرم، حيث ان المجرمين كانو متحصنين في منارات المسجد الحرام وفي اروقته، وقد دخلت هذه المدرعات الى داخل الحرم في المنطقه التي يطوف فيها الناس حول الكعبه لكي تقوم بقصف اللذين كانوا يتحصنون في منارات المسجدالحرام ولقد تسببهذا القصف في حدوث اضرار كبيره في بعض هذه المنارات، وقد استمر القتال اكثر من عشرة ايام.

بعد ذلك استسلم المجرمين بعد ان قتل عدد كبير منهم وقتل في هذا الاعتداء ايضاً عدد كبير من زوار بيت الله الحرام وكان من بين من استسلم المدعو (جهيمان العتيبي) في حين كان محمد بن عبد الله القحطاني بين القتلى.

عندما القي القبض على جهيمان حاولت وزارة الداخليه أن تاخذ منه اي معلومه فلم يتكلم بأي كلام حتى أتوه ببعض مشايخ المدينه على راسهم الشيخ الشنقيطي وعندما رآهم جهيمان احتضن الشيخ وقام يبكي بكاء شديدا وقال له الشيخ يا جهيمان أنا لدي اسئله من الداخليه أوصوني بها ولكن أريد أن اسئلك لما فعلت هذا؟؟ فرد عليه قائلا:- يا شيخ أن هذه فتنه وقعنا بها واحمدوا الله أنه أنجاكم منها ودعوا لنا الله عسى أن يغفر لنا ويتوب علينا ثم سكت وبعدها بيومين أقتص منه.

ونفذ في الناجين حكم الإعدام في ٩ كانون الثاني ١٩٨٠ بعد أن قسموا إلى أربع مجموعات، أعدم أفرادها في ساحات أربع مدن رئيسية في البلاد.

وتم أعدام ٦٢ شخصاً من رفاقه السعوديين وبعض الجنسيات العربية الاخرى التي منها مصريون ويمنيون وكويتيون وعرب آخرون[1].

---

١. وهم:

١. جهيمان بن محمد بن سيف (سعودي).

٢. أحمد بن مرزوق بن بنيان اللهيبي (سعودي).

←

٣. يوسف بن عبد الله عبد القادر باجنيد (سعودي).

٤. عصام بن محمد عبد الوهاب شيخ (سعودي).

٥. علي بن أحمد شيخ الجعفان (يمنسي جنوبي).

٦. علي بن صالح الجهضمي (يمني جنوبي).

٧. أحمد بن عبد الله بن منصور الزامل (سعودي).

٨. عباس بن جار الله سلطان (سعودي).

٩. عبد الله عبد اللطيف أحمد رضوان (مصري).

١٠. مبارك بن هزاع مفلح الجدعان (كويتي).

١١. سعيد بن عبد الله سعيد التركي المتسمى بالقحطاني (سعودي).

١٢. عقاب بن عفاس المحيا (سعودي).

١٣. فارس بن عادي طلق التوم (سعودي).

١٤. سالم الفاتح مصطفى الحاج علي (سوداني).

١٥. فهد دابس باني السعدون (عراقي).

١٦. الرياض عيد بن سالم إسماعيل إبراهيم الشابحي (سعودي).

١٧. ردن بن غازي حميدان (سعودي).

١٨. عبد الله بن جار الله سلطان (سعودي).

١٩. سمير عبد المجيد فؤاد محمود رفعت (مصري).

٢٠. فيصل محمد فيصل (سعودي).

٢١. خالد بن محمد عبد الله الزامل (سعودي).

٢٢. مساعد بن سعود محمد المسلم (كويتي).

٢٣. علي بن مرعي محمد (سعودي).

٢٤. محمد عمر إلياس (مصري).

٢٥. عبد الله بن محمد أحمد إسماعيل (سعودي).

٢٦. المدينة المنورة عبد الله علي أحمد باحليم (يمني جنوبي).

٢٧. فهد بن هلال سويلم (سعودي).

٢٨. عبد الله بن محمد إبراهيم الرميح (سعودي).

٢٩. عبد العزيز بن محمد سليمان الحصان (سعودي).

٣٠. كمال أحمد حسن (مصري).

٣١. عبد الله بن إسماعيل العسيمي (سعودي).

٣٢. أحمد حجاج محمود أحمد (مصري).

←

٣٣. الدمام صلاح عبد الفتاح موسى الرخ (مصري).
٣٤. حسن محمد سالم محسن بجنف (يمني جنوبي).
٣٥. أحمد بن حسن العقدي (سعودي).
٣٦. محمد بن عبد الرحمن العبيدلي (كويتي).
٣٧. تركي بن صالح صليح (سعودي).
٣٨. عويض بن حبيب عيباز (سعودي).
٣٩. علي محمد قاسم عبد الله (يمني شمالي).
٤٠. بريدة جابر بن أحمد حسن (سعودي).
٤١. علي بن محمد بن عبد الله شعيب (سعودي).
٤٢. حامد أحمد إبراهيم يونس (مصري).
٤٣. سعيد بن عطية الله الصبحي (سعودي).
٤٤. عباس بن عبد الله صقر ثلاب (سعودي).
٤٥. يسلم صالح ناصر باقطمي (يمني جنوبي).
٤٦. صالح بن محمد صالح (سعودي).
٤٧. حايل إبراهيم باشا بن مطر الصبحي (سعودي).
٤٨. محمد بن معيض السدر صالح الحمادي (سعودي).
٤٩. محمد بن دخيل الله الشلبحي (سعودي).
٥٠. محمد أبو خيثة بن عبد الله (سعودي).
٥١. حسن إبراهيم بيومي (مصري).
٥٢. أبها عبد المحسن بن علي الحضيني (سعودي).
٥٣. سلطان بن حمد إبراهيم الصهوس (سعودي).
٥٤. عواض بن مشل عواض أبو الكحل (سعودي).
٥٥. عتيق بن محمد عطا الله (سعودي).
٥٦. مرزوق بن بتاع مرزف البشري (سعودي).
٥٧. أحمد محمود علي حسين (مصري).
٥٨. محمد بن سميح حمد الصحفي (سعودي).
٥٩. تبوك علي بن أحمد بن علي (سعودي).
٦٠. محمد حسن محمد صادق (مصري).
٦١. أحمد سنان محمد (يمني جنوبي).
٦٢. محمد بن عبد الله بن محمد الرايقي (سعودي).
٦٣. عبد الله بن مريخان فهيد صيفي (سعودي).

وما ان انتهت هذه الفتنه حتى سارعت الحكومه السعوديه بإعادة ترميم الحرم الشريف وفتحه مره اخرى للمصلين ولقد ضلت بعض آثار هذا الاعتداء مشاهده في الحرم لوقت طويل حيث كان بالامكان مشاهدة آثار الطلقات الناريه في بعض اعمدة المسجد الحرام.

٤٩. المهدي اللحيدي[١].

الحسين بن موسى بن الحسين اللحيدي، ترجع أصوله إلى قبيلة عترة العدنانية. كنيته أبو عبد الله. وهو من أهل الكويت.

يعيش في عزلة ممن حوله، ولايعترف بأقرب قريب إلا إذا كان ممن يواليه، بل إن كثيرا من أقاربه تبرأ منه ومن أفكاره، وله أتباع قلة صدقوا مقولته وبايعوه على ذلك، و لم تقتصر البيعة على أنفسهم فقط بل وقعت أيضا على زوجاتهم وأطفالهم.

ونجد أن أتباعه الذين بايعوه على المنشط والمكره وعلى نشر دعوته اللحيدية قد اغتروا به. لما يتمتع به اللحيدي الدجال من تلاعب في الألفاظ وتأويل للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي توافق هواه وتؤيد أباطيله.

كان في مرحلة شبابه يعيش مرحلة فسق وفجور، كما يصفه أحد أتباعه بذلك، توارى عن الأنظار لفترة خمس سنوات، ثم ظهر فجأة وعليه سمات الصالحين.. ولا أحد يعلم أين كان لمدة الخمس سنوات السابقة.. ثم أخذ في إلقاء الدروس الدينية في بيته، ثم بدأ بعض الناس يفدون إليه ليقفوا على ما يقوله، محبة في استطلاع أمره والوقوف على حاله.

---

١. بتصرف واختصار عن كتاب:الحق المستبين في بيان ظلال اللحيدي حسين، الشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد. وانظر أيضا:

http://www.d-sunnah.net/forum/showpo...٥٥&postcount=٢

ويصف من حضر مجلسه بأنه مجلس ضلالة لا مجلس هداية، حيث أن هذا الداعية لا يحسن النطق ببعض الآيات القرآنية ولا يخرجها من مخرجها سليمة، وأنه يهذي بما لا يعلم ويفسر كيفما شاء، وهو مع كل هذا لم يكشف عن حقيقة ما يدعيه، وكان هذا قبل أزمة الخليج الثانية عام ١٤١١هـ.

ويذكر من حضر مجلسه، أنه ذات مرة دخل والده علينا في مجلسه، فما كان من هذا الابن العاق [اللحيدي الدجال] إلا أن كال عليه بكلام شديد اللهجة، فقال له بعض الحضور: إن فعلك هذا لا يجوز، فبر الوالدين واجب وأنت تكيل عليه بالسباب وتطرده من مجلسه لأنه يحلق لحيته ويترك ذقنه، فأي دين تحمله في قلبك؟!! فخرجت من مجلسه ولم أعد إليه أبدا، ولم أسمع عنه شيئا إلا بعد أن أخذ في نشر دعوته الضالة.

لما حملت زوجت اللحيدي، رأى في المنام من يخبره بأن زوجته سوف تضع مولودا ذكرا، وأنه سوف يكون اسمه عبد الله فكان له ذلك.

ويزعم أن في ابنه عبد الله صفات رسولنا الكريم، ومن نظر في وجه ابنه عرف مدى كذب والده وضلاله.

ولكن تلك الأحداث لم تكن لتمر بسلام حتى أعلن بعد أزمة الخليج الثانية أنه هو جد المهدي. ثم أخذت أطروحاته تتطور شيئا فشيئا، حيث ادعى بعدها بأنه هو المهدي نفسه وخليفة الله في أرضه وأنه السفاح وأنه مرسل إلى هذه الأمة جميعا وانه نبي، و أن الله عز وجل يوحي إليه عن طريق الرؤى وأن ذلك إلهام من الله عز وجل له. وما زال يخبر مريديه بأنه قد شاهد الله جلت عظمته وتقدست أسمائه في المنام، وأنه شاهد المصطفى، كذلك في المنام وأنه بشره بالرسالة والمهدية. وأن ابنه من بعده سوف يكون تبعا له. على الرغم من أن ابنه لم يبلغ الحلم.

يقول في كتابه الالتباس[١]: (إذ قدر أمري وأظهر بذلك ما يدل على وصفي وبعثي، أعمى عليهم اسمي حتى لا يكون للمتأولين بالباطل سبيل عليه فيدعونه لأنفسهم... أن الله أعمى على الناس أسمه حتى لا يكون للمتأولين بالباطل سبيل عليه فيدّعونه لأنفسهم... والله يعلم أني على يقين بأن محمد بن عبد الله الذي يعتقدون أنه المهدي ماهو إلا رسول الله وما أنا إلا المهدي).

ويقول في رده على الشيخ سلمان العودة لما كذبه ورماه بالخبل[٢]:(يا أسفي على سلمان العودة، وقد تسربل بعار الفرية، إذ ظلم نفسه بجحده للحق الذي بعث به مهدي الله تعالى، وزاد على ذلك رميه المهدي بالخبل..) يقصد بالمهدي هنا نفسه.

ويقول في رسالته فتح المنان[٣]، في رده للشيخ عبد الكريم الحميد: (أما قوله عني أنه يوحى إليه وأنه رسول، فنعم هذه لي أبا حصان وأن رغم أنفك).

ويقول في نفس الرسالة السابقة[٤]: (عجبا لأهل الجزيرة أتيناهم بالمهدية الحقة فتلقونا بماذا، أمبالغ أنا إذا قلت عجيبة الدهر).

ويقول[٥]: (والله عليم بالحال سبحانه، وما كنت وقت ابتداء تحقق التأويل بالكشف عن ذاتي مدركا لكل ما تقرر على لساني فيما بعد ومستدلا به، وما كان ممكنا لي بأي حال من الأحوال إحاطتي بالعلم في ذلك، ومع هذا كان ابتداء الكشف عن ذات المهدي محققا على الوجه الذي نقلت تفصيله في ردي على منافق الخوالد، وكان الأمر مرهونا بابتداء برؤية رسول الله، بالمنام).

وقال عن المهدي يعني نفسه قال: وأنه رسول الله حقاً[٦].

---

١. رفع الالتباس في تقرير عودة سيد الناس – ص ٢– ٣.

٢. من رسالة في الرد على الشيخ سلمان العودة ص١.

٣. فتح المنان في رد أباطيل أبي حصان – ص ٤٧.

٤. فتح المنان في رد أباطيل أبي حصان – ص ٣.

٥. فتح المنان في رد أباطيل أبي حصان – ص ٣٦.

٦. الرؤى – ٦٤.

ويزعم اللحيدي بأن غمامة في السماء قد أظلته من حرارة الشمس وهذا ما جعل كثير من مريديه يطرب بها حيث أن الرسول، قد أظلته غمامة وهو في طريقة إلى الشام.

وقد بدأ اللحيدي الدجال دعوته تلك في الكويت أولا، ثم أخذ يوسع من دعوته هو ومريدوه لتشمل الجزيرة العربية، وكل ذلك وهو لا يظهر حقيقة ما وصلت إليه اليوم من تبنيه للرسالة والمهدية، فقد اقتصرت دعوته على مسائل الحاكمية وتطبيق القوانين الوضعية، وله في ذلك مآرب أخرى.

وقد قبض على اللحيدي وأتباعه وأودعوا في السجن لبضع سنوات، وهم ما زالوا على أفكارهم متمسكين بها، ويخبر من عاصرهم في السجن في تلك الأيام بأن أمرهم غريب، فهم يعيشون لوحدهم ولا يختلطون معنا، كل ما نعلمه أنهم يحملون فكرا غريبا لا نعلمه وهذا ما جعلنا نتجنبهم.

وما زال اللحيدي الدجال يعد أصحابه بالنصر والتمكين حيث أنهم يعيشون في مرحلة استضعاف هو وأتباعه وأن مرحلة النصر لا محالة قادمة.

وشاء الله عز وجل وخرج اللحيدي الدجال ومن معه من السجن ورجع إلى بلده، وأخذ يوسع من نشاطاته الهدامة فيمن حوله، حيث أخذ بالدخول إلى المواقع الحوارية وبث سمومه فيها[1]، ولا يكشف عن قناعه الذي تستر به.

ولعل أعظم مثال على ذلك ما أحدثه ذلك الدجال من اضطراب وهلع للناس حين أورد حديثا ضعيفا يذكر فيه بأن صيحة من السماء تأتي في يوم الجمعة في منتصف شهر رمضان لعام ١٤٢٢هـ، وأنها دليل على خروج المهدي الذي يعني به نفسه، ولكن الله خيب رجاه وخذله، ولا ندري ماذا قال لأتباعه عن عدم حدوثها،

---

١. http://www.alsaffah.net/vb/index.php

ولا تستغرب منه أنه قد أجلها إلى وقت آخر (إي بعد عشرة سنوات حيث يوافق يوم الجمعة منتصف الشهر الكريم) فذلك هو ديدن أهل الضلالة حين ينكشف أمرهم لا يجدون مخرجا لهم إلا بالتأويل والتحريف والتلاعب بالألفاظ.

ومن أفكاره قوله في الدخان الذي يظهر في آخر الزمان والذي يغشى الناس - وهي إحدى أشراط الساعة الكبرى - يقول اللحيدي في مذكرته (وجوب الاعتزال...) بأنها قد وقعت، وذلك في فتره أزمة الخليج الثانية عام ١٩٩١م، حيث أن الدخان هو مجموعة أدخنة آبار النفط الكويتية التي أشعلها نظام البعث العراقي إبان احتلاله للكويت، واستند اللحيدي الدجال هنا على أقوال الخبراء ولم يستند على قول ربه الذي يزعم أنه يتلقى منه الوحي..! وخلاصة قول الخبراء بأن هذه الأدخنة وصلت إلى جبال الهملايا في الهند وإلى أوروبا واليمن وأنها حجبت الرؤية الأفقية، وإن قلت لأحد أتباعه: أن أكثر الإنس لم يشاهدوها، فيقولون لك: ألم يشاهدوها في التلفاز؟ فبذلك قد غشيتهم، وأن تلك الأدخنة هي بعينها المذكورة في سورة الدخان. قال تعالى: ﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. يغشى الناس هذا عذاب أليم. ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون. أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين. ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون. إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون. يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون**﴾[١].

هذا الكلام الذي قاله اللحيدي الدجال، أراد تنزيل آيات الدخان على نفسه، وأنه هو الرسول المبين، ولذلك هو يفرح عندما يقال له مجنون حتى يثبت لأتباعه أنه هو المراد بتلك الآية، لذلك قال أن الدخان قد ظهر.

تأمّل قوْله عن آية سورة الدخان: (وجاءهم رسول مبين) أنها القاطعة بوجود رسول آخر الزمان.

---

١. سورة الدخان — آية ١٠ — ١٦.

ثم قال: (إذْ لا ينفك عن أن يكون المذكور في تلك الآيات [يعني آيات سورة الدخان] هو محمد رسول الله أو غيره، وقدْ بان الحق وانجلى الغش في أنه ليس هو محمد رسول الله في أول بعثه) يعني لأن الدخان جاء في آخر الزمان وهو دخان بترول الكويت كما زعم ثم قال: (ولن يقول أحد أنه هو في ثاني بعثه) يعني أن هذا الرسول المذكور في سورة الدخان ليس هو محمد رسول الله في ثاني بعثه، على حسب اعتقاده أن محمداً رسول الله سوف يبعث بعد المهدي الذي هو الرسول المتقدم لِبعثة النبي محمد، ويقصد نفسه، فهو المهدي والرسول بزعمه.

ثم قال: (إذ أن هذا يقتضي التكرار في رسالته والابتلاء بقبول دعوته وهذا لم يقله أحد وهو مصادم للنقل والعقل، وما تكون عودته في زمان تكليف، فلم يبق إلا اعتقاد أنه رسول آخر وليس ثَمّة مستحق إلا المهدي المنتظر قطعاً) ويريد بهذا نفسه.

ثم قال اللحيدي: (ومن لم يصدق فليذهب ليفتش تحت الدخان فلن يجد محمداً قطعاً ولن يجد إلا من قِيل فيه أكثر الأحاديث الواردة في المهدي). ويقول عن الزلازل: فهي الحجة القاطعة على صدق بعثة وإرسال المهدي[1]. يعني بذلك نفسه.

ويقصد بالتفتيش تحت الدخان، دخان بترول الكويت الذي كان بسبب جيش العراق، وأن المفتّش لن يجد رسولاً يحقق معنى قوله تعالى في آية الدخان: ﴿**وجاءهم رسول مبين**﴾ إلا المهدي الذي هو هذا المفتري نفسه، قال تعالى: ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾ الآية.

وهنا ينبغي أن يلاحظ أن كتابه الذي نقلت منه هذا الكلام يقول في آخره: أنه (تم الفراغ منه ليلة الأحد ٨ شعبان ١٤٢١هـ). فهو بعد الدخان بحوالي عشر سنين.

ويعتبر أن رسول الله هو المهدي المنتظر محمد بن عبد الله، باعتبار أنه سوف يُبعث، ولا يشترط أن يكون اسمه محمد بن عبدالله.

---

١. الرؤى – ص ٦٢.

وقال بعد الكلام السابق: ومشكلة الناس في سيرة هذا الرجل أن النبي عَرَّفَ فيه بالصِّفة لا الاسم، كتماً للنبوات، وحفظاً للأمر، فوقع الناس جهلاً منهم بأن لا مهدي إلا محمد بن عبد الله، ولوْ وَعَوْا على أنفسهم لأدركوا أن في الأمر شيء ما.. ثم قال: إذْ كيف يكشف عن اسم المهدي واسم أبيه وفيه ابتداء التأويل، فإن هذا سيكون سبباً للفتن وإراقة الدماء على يد كل دَعِيٍّ كاذب[1].

ثم قال: (إذْ من السهل أن يدّعي مُدّع هذا الأمر لمجرد توافق الأسماء كما حصل هذا لِمهدي جهيمان وغيره).

وقد ألف هذا الدجال عدة مذكرات تعتبر خلاصة فكر هذه الجماعة، وهي على النحو التالي:

١) بيان وجوب الاعتزال في آخر الزمان إلى أن يمكن المهدي خليفة الرحمن.

٢) رفع الالتباس في تقرير عودة سيد الناس، وينعت هذا الكتاب عندهم بـ{الكتاب العظيم} .

٣) تعبيد الموارد للوقوف على حقيقة منافق الخوالد. وهذه الرسالة رد بها اللحيدي الدجال على أحد أتباعه الذين لازموه وعايشوا دعوته وسجن بسببها، ولكن أراد الله تعالى أراد له الخير فعرف الحق فاتبعه وأبان له الباطل فتركه، فأخذ يحذر من أفكار اللحيدي ويتبرأ منها، فما كان من اللحيدي إلا أن ألف هذه الرسالة يشفي بها غليله.

٤) فتح المنان في رد أباطيل أبي حصان. وهذه الرسالة في الأصل رد على الشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد الذي بآهل أتباع اللحيدي في مسجده في بريده، وألف رسالة ضد اللحيدي يكشف فيها الدعوات الهدامة التي يروجها أولئك النفر واسم الرد (الحق المستبين في بيان ظلال اللحيدي حسين).

---

١. رفع الالتباس – ص ٣٧.

٥) نثر الدرر في جواب بعض الإشكالات على أمر المنتظر.

٦) عمد النار والدخان من أظهر إمارات بعث المهدي.

٧) حصار العراق من أظهر امارات بعث المهدي.

٨) التفصيل النفيس في إبطال شبه فأرة إبليس. رد على موقع مفكرة الإسلام.

٩) رسالة مختصرة حول العزلة.

١٠) جواب أسئلة وإشكالات وردت على المهدي من الشيخ علي الخضير من القصيم.

١١) رسالة في الرد على جمعية إحياء للتراث الكويتية.

١٢) رسالة حول الرؤى.

١٣) رسالة في حكم محكم القوانين الوضعية، وهذه المسألة هي التي بدأ بها بادئ أمره وكسب بها الكثير من أتباعه.

١٤) رسالة في الرد على الشيخ سلمان العودة. وفيها إثبات أن كثرة الأمطار من علامات ظهوره.

١٥) تعليقات مهمة على رسالة أحد أتباع اللحيدي الدجال تتعلق حول مسألة الجهاد في هذا الزمان.

إلى غير ذلك من الرسائل الصغيرة له ولأتباعه حول هذا المعتقد الباطل.

٥٠. مهدي تهامة.

ظهر مهدي تهامة في (اليمن) حوالي سنة (١١٥٩م) ادعى أنه الإمام المنتظر الذي بشر به الرسول الأعظم، وتبعه فريق من الأعراب. وقد استطاع القضاء على دولة الحمدانيين في (صنعاء)، وعلى الدولة النجاحية في (زبيد)، وأعقبه حفيده عبد النبي سنة (١١٦٢م)، وأزال دولته توران شاه من قبل صلاح الدين الأيوبي[1].

١. تاريخ الشعوب الإسلامية (ص ٣٢٤ - ٣٢٦). عن حياة الإمام المهدي ﷺ - القرشي - ص ١٤٣ - ١٤٤.

٥١ . مهدي السنغال.

في سنة (١٨٢٨ م) ظهر في (السنغال) رجل ادعى أنه المهدي المنتظر، ورفع راية الثورة على الحكم القائم إلا أنه فشل، وقتل[١].

٥٢ . مهدي السوس.

ظهر في (السوس) وهي إحدى مدن المغرب العربي، رجل ادعى أنه الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وتبعه كثيرون من الغوغاء، وقبل أن يتم دعوته، وينشر مبادئه وأهدافه قتل غيلة [٢].

٥٣ . مهدي الصومال.

ادعى محمد بن عبد الله أنه الإمام المنتظر وذلك في سنة (١٨٩٩ م) وكانت له نفوذ واسعة في قبيلته (أوجادين) وقد حارب البريطانيين والإيطاليين والأحباش ما يقرب من عشرين عاما، حتى توفي سنة (١٩٢٠ م)[٣].

٥٤ . المهدي (ارصى) المصري.

في يوم الجمعة سادس ذي القعدة بعد أذان الجمعة صعد إلى منبر جامع الحكم بمصر شخص من مماليك الجاولي يقال له (أرصى)، ادعى أنه المهدي وسجع سجعات يسيرة على رأي الكهان، فأنزل في شرخيبة، وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع المذكور[٤].

---

١. حاضر العالم الإسلامي ٢ / ١٩٥.

٢. البرهان ١ / ٢٨١.

٣. تاريخ الشعوب الإسلامية (ص ٦٤٠).

٤. البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١٤ - ص ١٦٥.

٥٥ . مهدي شهرزور.

ذكره (البرزنجي)، في كتابه (الغشاعة في اشراط الساعة) فقال: ظهر بجبال (شهرزور)، و أنا إذاك طفل بقرية يقال لها (أزمك) رجل يسمى محمدا، وادعى أنه (المهدي)، واتبعه خلق. ثم إن أمير تلك البلاد (أحمد خان الكردي) أغار عليه، فهرب و أخذ أخاه وخرب قريته وقتل جماعة من أتباعه، فزالت شوكته وذل، فاجتمع عليه علماء الأكراد و أفتوا بكفره، و ألزموه بتجديد إيمانه، وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب، ورجع عن ذلك ظاهرا، لكن كان بعض من يخالطه يقول إنه لم يرجع عن ذلك باطنا، وقد اجتمعت به سنة سبعين و ألف، فوجدته عابدا كثير الاجتهاد متورعا في مأكله و ملبسه عن الحرام، ملازما للأوراد على طريقة الخلوتية، و كان أخوه ذاك الذي أخذ وحبس لأجله، شديد الإنكار عليه، كثير اللوم له، ثم إنه توفي رحمه الله.

وفي (الرد على البكري)(٤٢٧/١): وكان شيخ آخر معظم عند أتباعه يدعي هذه المنزلة ويقول إنه (المهدي) الذي بشر به النبي؟، و إنه يزوج عيسى بابنته، و إن نواصي الملوك و الأولياء بيده، يولي من يشاء و يعزل من يشاء، و إن الرب تعالى يناجيه دائما، و إن هو الذي يمد حملة العرش و حيتان البحر، و قد عزرته تعزيرا بليغا في يوم مشهود بحضرة من أهل المسجد الجامع يوم الجمعة بالقاهرة، فعرفه الناس، و انكسر بسببه أشباهه من الدجاجلة.

٥٦ . المهدي الحوثي.

محمد بن القاسم الحوثي: فقيه يماني من علماء الزيدية. دعا إلى نفسه بالإمامة وتلقب بالمهدي، و لم يستقم له الامر: سجنه الترك في بدايته مع جماعة، نحو عامين.

ولما انطلق جدد الدعوة سنة ١٢٩٨ وأقام في (برط) بشرقي اليمن، مرجعا للناس في أمور دينهم يستفتيه العلماء من مجتهدي عصره، وقد بلغت فتاواه عـــدة مجلـــدات. وصنف كتبا منها (البدور المضيئة) و (الموعظة الحسنة) وتوفي في برط[١].

٥٧ . المهدي الامريكي[٢].

---

١. شجرة النور ٤٠٢ وسلوة الأنفاس ٣:٤٠ والشرب المختصر ٢ من الكراس ٥ وهو في كليهما (القندوسي) خلافا لما في شجرة النور ٤٠٢ وهي المصدر الذي سبق أن أخذت الترجمة عنه في الطبعات السابقة. والمنوني، الرقم ٢٧٣. عـــن الأعلام – خير الدين الزركلي– ج ٧–ص ٩.

٢. ظهرت في الولايات المتحدة عدد من الفرق التي تبنت الإسلام بمفاهيمها وتصوراتها الخاصـــة، وانتـــشرت بـــشكل أساسي بين السود، وغلبت على بعضها الروح العنصرية.

ولا بد من أن ألقي الضوء على هذه الفرقة مع الإشارة لأهم أفكارها معتقداتها والمنتسبين إليها...

أمة الإسلام في الغرب (البلاليون).

ومؤسسها هو والاس د. فارد Wallace D. Fard، وهو شخص غامض النسب، ظهر فجأة في ديترويت سنة ١٩٣٠ داعياً على مذهبه بين السود، وقد اختفى بصورة غامضة سنة ١٩٣٤.

أهم أفكارها وعقائدها:

لابد من ملاحظة أن أفكار هذه الحركة قد تطورت تدريجياً متأثرة بشخصية الزعيم الذي يدير أمورها، ولذا لابد مـــن تقسيم تطور الحركة إلى ثلاث فترات:

١) في عهد مؤسسها فارد:

عرفت المنظمة منذ تأسيها باسم أمة الإسلام Nation of Islam، كما عرفت باسم آخر هو "أمة الإسلام المفقـــودة المكتشفة". وبرزت أهم أهدافها كما يلي:

أ- التأكيد على الدعوة إلى الحرية والمساواة، والارتقاء بأحوال الجماعة.

ب- التركيز على تفوق العنصر الأسود، والتهجم على البيض ووصفهم بالشياطين.

ت- العمل على تحويل أتباعها من التوراة والإنجيل إلى القرآن، مع الاستمرار بالأخذ بالتوراة والإنجيل في بعـــض الأفكار.

وقد أنشأ زعيمها منظمتين: واحدة للنساء أطلق عليها اسم (تدريب البنات المسلمات) وأخرى للرجال اسمهـــا (ثمـــرة الإسلام) بغية إيجاد جيش قوي يحمي الحركة، ويدعم مركزها الاجتماعي والسياسي.

٢) في عهد اليجا محمد أو اليجا بول Elija pool واليجا هو خليفة فارد، ولد ســـنة ١٨٩٨، وتـــوفي ســـنة ←

١٩٧٥، وفي عهده دخلت على جماعته الكثير من العقائد الشركية ومنها:

أ- اعلن اليجا محمد أن الإله ليس شيئاً غيبياً، بل يجب أن يكون متجسداً في شخص، وهذا الشخص هو فارد الذي حل فيه الإله، هو جدير بالدعاء والعبادة، وقد أدخل بذلك مفاهيم باطنية على فكر جماعته.

ب- اتخذ لنفسه مقام النبوة، و صار يلقب " رسول الله ".

ت- حرم على أتباعه شرب الخمر والقمار والتدخين والإفراط في الطعام والزنى، وحثهم على الزواج داخل أبناء وبنات الحركة، ومنعهم من ارتياد أماكن اللهو والمقاهي العامة.

ث- الإصرار على إعلاء العنصر الأسود، واعتباره مصدراً لكل معاني الخير، مع الاستمرار في ازدراء العنصر الأبيض، وقصر الانضمام للحركة على السود.

ج- لم يؤمن اليجا بختم الرسالة عند النبي محمد، وأعلن أنه هو خاتم الرسل، حيث قال ما من رسول إلا وأتى بلسان قومه، وهو ـــ أي اليجا ـــ جاء نبياً يوحى إليه من قبل فارد بلسان قومه السود.

ح- يؤمن بالكتب السماوية، لكنه يؤمن بأن كتاباً خاصاً سوف يترل على قومه، وسيكون الكتاب السماوي الأخير للبشرية.

خ- الصلاة على عهده عبارة عن قراءة للفاتحة أو آيات أخرى ودعاء مأثور مع التوجه نحو مكة واستحضار صورة فارد في الأذهان، وهي خمس مرات في اليوم.

د- صيام شهر ديسمبر / كانون الأول من كل عام عوضاً عن صوم رمضان.

ذ- يدفع كل عضو عُشر دخله للحركة.

وقد ألف اليجا عدداً من الكتب التي تبين أفكاره، منها:

رسالة إلى الرجل الأسود، منقذنا الذي وصل، الحكمة العليا،سقوط أمريكا، كيف تأكل لتعيش، كما أنشأ صحيفة أسماها محمد يتكلم Muhammad speaks.

٣) في عهد وارث الدين محمد.

وهو ابن اليجا بول، وقد ولد في اكتوبر سنة ١٩٣٣، لكنه انفصل عن الحركة، وتخلى عن مبادئ والده سنة ١٩٦٤، لكنه عاد إليها قبل وفاة والده بخمسة أشهر، أملاً على إدخال إصلاحات على الحركة من داخلها. وقد كان لأدائه فريضة الحج ودراسته في الأزهر وسفره إلى البلاد الإسلامية دور في تغيير أفكاره. وقد اختار وارث الدين لمنظمته اسماً جديداً سنة ١٩٧٥، هو (البلاليون) نسبة على بلال الحبشي مؤذن الرسول ومن أبرز التعديلات التي أدخلها وارث الدين إلى فكر الجماعة:

أ- السماح بانضمام البيض بعد أن كان ذلك حكراً على السود.

ب- ضرورة صوم رمضان، والاحتفال بعيد الفطر.

ت- أمر بأن تكون الصلاة على الهيئة الصحيحة المعروفة لدى المسلمين خمس مرات في اليوم، وقد تم إعداد (المعابد) التابعة لهم لإقامة الصلاة.

ث- التأكيد على الخلق الإسلامي والأدب وحسن الهندام، ولبس الحشمة بالنسبة للمرأة.

←

ج- تصحيح المفاهيم الإسلامية، التي اعتنقتها الحركة منذ أيام فارد وأليجا محمد.

وقد حول اسم الصحيفة التي تصدرها الجماعة من محمد يتكلم إلى بلاليان نيوز Bilalian News ثم أصبحت الجريدة الإسلامية.

كما انه أعلن سنة ١٩٨٥ حل الجماعة بعد اضطراب الأمور بين قادتها، وترك كل شعبة من شعبها تعمل بشكل منفرد.

أبرز الشخصيات

إضافة إلى قادتها الثلاثة فارد واليجا محمد ووارث الدين، برزت اسماء:

١) مالكوم اكس، كان رئيساً لأحد معابد الفرقة في نيويورك، وهو خطيب ومفكر، قام برحلة إلى المشرق العربي وحج سنة ١٩٦٣، ولما عاد إلى الولايات المتحدة تنكر لمبادئ الحركة العنصرية، وخرج عليها، وشكل فرقة عرفت باسم "جماعة أهل السنة" وقد اغتيل في فبراير سنة ١٩٦٥.

٢) لويس فرخان، دخل في الإسلام سنة ١٩٥٠، وخلف مالكوم اكس على رئاسة المعبد رقم ٧، وهو أيضاً خطيب وكاتب ومحاضر، وهو على صلة بالرئيس الليبي معمر القذافي.

٣) ريموند شريف، صار وزيراً للعدل بعد أن كان قائداً أعلى لحرس الحركة المسمى ثمرة الإسلام.

٤) سلطان محمد، أحد أحفاد اليجا محمد، يقال بأنه كان على فهم جيد للإسلام، وكان إماماً لأحد مساجد واشنطن، ودرس الإسلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد توفي سنة ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) في الرياض.

٥) الملاكم المعروف محمد علي كلاي، ويقال بأن مالكوم اكس هو الذي اجتذبه إلى الحركة، كما أنه كان أحد أعضاء المجلس الذي أنشأه وارث للأمور المهمة في الجماعة.

الجذور الفكرية والعقائدية لجماعة أمة الإسلام:

قامت هذه الحركة على أنقاض حركتين قويتين ظهرتا بين السود هما:

١) الحركة المورية التي دعا إليها الزنجي الأمركي تيموثي نوبل درو (١٨٨٦ -١٩٢٩) الذي أسس حركته سنة ١٩١٣، وهي دعوة فيها خليط من المبادئ الاجتماعية والعقائدية الدينية المختلفة، وهم يعسدون أنفسهم مسلمين، وقد ضعفت حركتهم إثر وفاة زعيمها.

٢) منظمة ماركوس جارفي المولود سنة ١٨٨٧، والمتوفى سنة ١٩٤٠، وقد أسس منظمته سنة ١٩١٦، وتتصف هذه الحركة بأنها نصرانية لكن على أساس جعل المسيح أسود وأمه سوداء، وقد أبعد زعيمها عن أمريكا سنة ١٩٢٥.

وتنظرجماعة أمة الإسلام إلى الإسلام على أنه إرث روحي يمكن أن ينقذ السود من سيطرة البيض، ويدفعهم إلى تشكيل أمة خاصة لها حقوقها ومكانتها. وقد تأثر المؤسس الرئيس للحركة أليجا محمد بما في التوراة والإنجيل، من أفكار إضافة إلى ما أخذه من معرفته السطحية عن الإسلام وأثرت إفرازات التمييز العنصري في الولايات المتحدة كثيراً على فكره. ولأمة الإسلام ثمانون شعبة في مختلف المدن الأمريكية، ولهم ٦٠ معهداً في مختلف أنحاء أمريكا.

وهناك فرق أخرى كالفراخانية، وفرقة الأنصار.

دوايت يورك Dwight York ولد مؤسس هذه الفرقة سنة ١٩٣٥م بمدينة نيويورك، وكان يتعاطى المخدرات، فقضى فترة من عمره في السجن. وهناك تعرف على مبادئ الإسلام، ودرس النصرانية واليهودية وغيرها من الأديان والفرق. وبعد إطلاق سراحه في أوائل الستينيات، أسلم في مسجد ستايت ستريت. بحي بسروكلين Brooklyn بمدينة نيويورك، وانتحل لنفسه اسم عيسى عبد الله. وبما أن الوضع الاجتماعي في أمريكا كان مشحوناً بالشعور القومي آنذاك، فقد أخذ عيسى يدعو شباب السود في ضواحي نيويورك إلى الإسلام، بطابع قومي، معتمداً في ذلك على تأويل نصوص الإنجيل المتداول، والقرآن الكريم. واتخذ شعاراً لفرقته هلالاً بداخله نجمة داود، وبداخلها صليب، وقد أطلق على فرقته في بداية الأمر اسم (أنصار الصوفية الخالصة)Ansar pure sufi شعاراً للفرقة، ثم غير اسم الفرقة إلى النوبيين Nobians انتساباً إلى قبائل النوبة بمصر والسودان، وإبرازاً للاتجاه القومي، ثم غيّر الاسم مرة أخرى إلى جمعية أنصار اللهAnsaru Allah Community . كما فرض على أتباعه في البداية التحلي بقطعة عظم صغيرة في الأذن اليسرى، وارتداء طرابيش سوداء وملابس من غرب أفريقيا، ثم غيّر الزي إلى حلقة فضية في الأنف مع وضع العمامة على الرأس وارتداء الثوب السوداني.

زار عيسى السودان في عام ١٩٧٣م، وقابل أهل المهدي، والتقط عدة صور فوتوغرافية لنفسه مع أفراد عائلة المهدي، وعند عودته إلى أمريكا غيّر اسمه إلى عيسى عبد الله المهدي، وادعى أنه من أحفاد محمد أحمد المهدي، مستدلاً على ذلك بالصور، كما ادعى أنه حصل على شهادة الدكتوراه في علوم الشريعة خلال الشهور الأربعة التي قضاها هناك. وقد زاره في نيويورك الصادق المهدي وبعض إخوانه الآخرين فصوروا الصادق يعانقه، ويصافحه وأتباعه، ويخطب في معبده تأييداً لدعواه، وغيّر عيسى اسمه مرة أخرى إلى عيسى الهادي المهدي، وأضاف اسمه واسم أمه إلى شجرة نسب المهدي المزعوم.

أعلن عيسى في أواخر السبعينات أنه مجدد القرن، منافساً لابن اليجا محمد (المعروف بوارث دين محمد)، وفي أوائل الثمانينات تطرق إلى الألوهية حيث صرح في كتبه أنه الإله المتجسد وهو حي يرزق.

لهذه الفرقة صحف ومجلات وأكثر من مائتي كتاب، كلها تنسب إلى عيسى، وهي تتناول أفكار الفرقة واعتقاداها ومن ضمنها ترجمة للأوراد الراتبة للمهدي السوداني المزعوم وترجمة وتفسير لبعض أجزاء القرآن. يقع مركز الفرقة في مدينة نيويورك، ولها أحياء كبيرة أخرى في واشنطن وفيلاديلفيا في الولايات المتحدة، وفي مونتريال بكندا، وسان وان بجزيرة ترينيداد بأمريكا الوسطى، ولها فروع متوسطة الحجم في جورج تاون وجمهورية غيانا بأمريكا الجنوبية، وجزيرة سانت فيسانت من جزر البحر الكاريبي.

ألزم عيسى أتباعه بالسكن الجماعي، حيث تتجمع النساء في وحدة خاصة منفصلة عن وحدة الرجال، ويتجمع الأطفال في وحدة أخرى منفصلة عنهما، وخصص غرفة واحدة في مهجع النساء للاتصال الجنسي بين المتزوجين بالتناوب، وسموا تلك الغرفة (الغرفة الخضراء). وكان عيسى الوحيد الذي يسمح له بحرية الاختلاط مع نساء الفرقة في سكنهن، فكثرت التقارير من النساء الأعضاء اللاتي انسحبن مع الفرقة بسبب دخوله على نساء الغير وحملت عشرات النساء في آن واحد بأولاد له، كما اختار عيسى بعض النساء كملك يمين له، إضافة إلى زوجاته الأربع اللاتي يبدلهن من حين إلى آخر، وحدد عيسى للنساء ما عدا زوجاته وملك يمينه أعمالاً جماعية معينة مثل: الطبخ، والخياطة، وغسل الثياب، وجمع معلومات لتأليف كتب تطبع باسمه.

فرض عيسى على المعتنقين الجدد تسليم جميع ما عندهم من الأموال والممتلكات، وأجبر من كان يعمل منهم أو يدرس في الجامعات بترك العمل والدراسة، كما

دعاهم إلى مقاطعة أقربائهم وقطع صلتهم بهم حتى لا يكون لهم أدنى درجة في الاستقلال المالي أو الفكري، واقتبس عيسى نظام التسوُّل الجماعي من الفرقة الهندوكية (هاري كريشنا Hari Krishna) التي كانت منتشرة بين الشباب البيض حينئذٍ، ففرضه على جميع أتباعه الذكور حيث ظهروا في زوايا شوارع أحياء نيويورك وممرات مطار كيندي وعربات القطارات، يتسولون من طلوع الشمس إلى غروبها ويسلمون جميع ما يجمعون من التبرعات إلى عيسى فيتصرف فيها كما يشاء، ومن لم يجمع الحد الأدنى من التبرعات التي عينها عيسى (خمسين دولاراً) حرم آخر النهار من مباشرة زوجته.

أما عن اعتقاده وفكره فهو يعتقد الأتباع أن الجنس الأبيض ليسوا بشراً على الحقيقة، إذ لا أرواح لهم وإنما تلبست بأجسادهم الأرواح الشريرة فهم حسب اعتقاد الأتباع شياطين في صورة آدميين، أما الأنبياء فيعتقدون أنهم جميعاً كانوا من أصحاب البشرة السوداء.

وزعم عيسى أن جبريل جامع مريم البتول فأنجبت منه النبي عيسى عليه السلام وهو بدوره لم يرفعه الله إليه، إنما توفاه الله في الأرض.

وينكر أتباعه نسخ التوراة والإنجيل ويقولون بعدم تحريفهما، وأوجب على أتباعه العمل بتعاليمها.

زعم أنه عثر على الصحف التي أنزلت على آدم وشيث وإبراهيم وإدريس، كما ادعى أنه ترجم بعض نصوصها إلى اللغة الإنجليزية.

وقد زاد في الصلاة أشياء كثيرة، مثل أن يقول المصلي عند التشهد الأخير (اللهم صلى على محمد أحمد خليفة رسول الله)، ثم ألغى الصلاة على النبي مدعياً أنه شِرْكٌ وعبادة موجهة إلى الرسول من دون الله تعالى.

يعتبر الأتباع يوم الجمعة يوم تمهيد للعيد الأسبوعي وهو يوم السبت فهم يؤدون في السبت بعض الطقوس المقتبسة من طقوس اليهود.

ويعتقد الأنصار أن نعيم الجنة نعيماً نفسيًّا وأن آلام النار آلاماً نفسية وليست حقيقية.

وعندهم ايضا يحرم أكل لحوم الإبل والضب، كما لا يجيزون العمل في يوم السبت. كذلك فأنهم يبيحون وطء المرأة في دبرها ويبيحون شرب الخمر لأداء الطقوس الدينية اليهودية.

٥٨ . عضو مجلس بلدي يمني يدعي انه المهدي المنتظر .

في يوم ٩ يوليو ٢٠٠٤م "وعن موقع التغيير نت الاخباري": قالت السلطات اليمنية إن رجلا يمنيا يدعى احمد الوائلي ويبلغ من العمر ٥٠ عاما ادعى انه المهدي المنتظر وليس حسين الحوثي الذي تقول السلطات إنه ادعى أيضا ذلك.

وأفادت " سبتمبر نت " ان السلطات في مديرية حيدان شرعت في إجراء تحقيق مع الرجل حول مزاعمه.

غير أن المفاجأة كانت أن اكتشفت انه عضو مجلس محلي (بلدي)..!

وبحسب السلطات فان الرجل كان يتنقل بين المناطق والقرى مدعيا انه المهدي المنتظر وانه كان يوزع منشورات بذلك...![١].

٥٩ . المهدي المصري.

طبيب فاجأ المصلين في الجامع الكبير بالمجمعة بعد صلاة الجمعة بالوقوف وادعاء انه المهدي المنتظر، وأنه مطارد من بعض الجهات إلى غير ذلك من العبارات غير المفهومة...، حيث تجمع حوله مجموعة من المصلين مطالبينه بالصمت ومغادرة المسجد.

---

١. www.al-tagheer.com

وبعد خروجه من المسجد تم ايقافه من قبل الجهات الأمنية التي فتحت تحقيقاً في الموضوع، حيث اتضح انه مختل عقلي وسبق أن سجلت عليه عدد من الملاحظات. وكان هذا الطبيب يعمل بمستشفى الملك خالد بمحافظة المجمعة ضمن عقد الشركة المشغلة للمستشفى، وتم استبعاده من المستشفى قبل نحو عشرة أشهر من ادعائه المزعوم، بعد أن لاحظت إدارة المستشفى عليه بعض التصرفات ومنها انه يحدث نفسه ويتفوه بعبارات غير مفهومة، حيث عمل في أحد مستشفيات العاصمة قبل أن يطوى قيده من العمل، بينما زوجته ما زالت تعمل بمستشفى الملك خالد بالمجمعة.

وقال المتحدث الرسمي بشرطة منطقة الرياض: إنه اتضح من التحقيقات ومن متابعة سجل الطبيب أنه يعاني من مرض نفسي، حيث تم تسليمه لكفيله لانهاء الإجراءات النظامية المتبعة في مثل هذه الحالات، يشار إلى أن هذه الحالة الثانية التي يتم فيها مثل هذا الإجراء، حيث سبق قبل نحو ثلاثة أعوام ترحيل عامل مصري كان يعمل في إحدى المزارع بعد ادعائه النبوة، واتضح أنه يعاني من مرض عقلي.

وقررت الجهات المختصة تسليم الطبيب المصري (محمد ع) الذي يزعم أنه المهدي المنتظر إلى كفيله لانهاء الإجراءات النظامية حول ترحيله إلى بلاده بعد أن ثبت أنه مختل عقلي وسبق أن سجل عليه عدد من الملاحظات[1].

٦٠. المهدي الفلسطيني.

تقول الرواية وعن مصادر محلية وشهود عيان في مدينة رفح جنوب قطاع غزة[2] أن هذا الشخص المدعي ذهب إلى احد أئمة حركة حماس في رفح وبدا يروي له انه المهدي المنتظر ويجب إتباعه.

---

١. عن شبكة التوافق الاخبارية وصحافة عربية
http://www.tinjah.org/ar/news.php?action=view&id=٦٩٣

٢. انظر: موقع الحسبة اليمني و مركز الإعلام والمعلومات الوطني الفلسطيني www.fateh.org.

وحينما سمع الشيخ الحمساوي رواية الرجل استشاط غضبا واتصل بالقوة التنفيذية، وحينما وصلت القوة اعتقلته وطلبت منه التراجع عما يدعيه فرفض، وحينها أطلقت عليه النار وأصابته بالرصاص في قدميه وألقت به في إحدى المناطق النائية.

وظهر شخص اخر في المسجد الاقصى يدعي انه الامام المهدي المنتظروقد اثار ظهوره في الاقصى ردود فعل صاخبة ضده الى درجة ان بعض المصلين وحراس المسجد منعوه من التحدث ثم كما يبدو ضرب على يد عدد من شهود العيان وحكى محمود حشمة لمراسل موقع بانيت وصحيفة بانوراما تفاصيل ما حدث الليلة الفائتة كما يلي:

" عندما كنا نصلي صلاة الوتر ظهر شخص يلبس عمامة خضراء واعتلى احدى الرافعات التي تستعمل في المسجد وبدأ يتحدث وهو يحمل ورقة ويقرأ عنها.

وهنا تجمع حوله عدد كبير من المصلين الذين ابدوا استياء لما رأوه ولقوله بانه هو المهدى المنتظر، وسرعان ما حدث في المكان هرج ثم تدافع نحو هذا الشخص الذي ابعد من المكان والذي اعتقد انه ضرب من قبل شهود العيان الى ان اغمى عليه كما يبدو.

وذكر شاهد العيان ان هذا الشخص قال في بداية حديثه انه كان في المدينة المنورة في بداية شهر رمضان المبارك وانه ابعد من هناك. وحسب ما فهمنا فانه كان على الورقة التي يحملها تفاصيل نسبه وعائلته الى الرسول، منذ فجر الاسلام وحتى يومنا هذا.

٦١. المهدي الغيني.

عن الصحيفة الاقتصادية الالكترونية، أن وافدا ستينيا من الجنسية الغينية ادعى أنه

المهدي المنتظر، وبدأ يرويج أكاذيبه ويجمع الأموال بطرق مشبوهة من المصدقين بادعائه. وطبقا لمصادر قضائية مطلعة فإن أحد المواطنين ساند أكاذيب الوافد وبدأ يعمل معه في جمع التأييد والأموال من البسطاء.

وقد ادعى هذا الغيني أنه رأى النبي الكريم، وصحابته في المنام أكثر من مرة وأخبره بأنه هو المهدي المنتظر الذي سيبسط العدل والمساواة في أرجاء المعمورة.

وقد احيل هذا المدعي من هيئة التحقيق والادعاء العام في جدة إلى المحكمة الجزائية، ومن المنتظر أن تحدد المحكمة الجزئية موعدا لجلسة قضائية للبت في ادعاءات الوافد الكاذبة وإصدار الحكم الشرعي بحقه. كما جرى إطلاق سراح المواطن الذي سانده بكفالة حضورية إلى حين موعد جلسته أمام القاضي للبت في أمره لتورطه في ترويج الإشاعات وجمع الأموال.

كما يذكر أن الأجهزة المختصة تحفظت قبل أكثر من شهرين على شاب سعودي عشريني في احد أحياء جنوب جدة الشعبية ادعى بأنه المهدي المنتظر وابلغ عنه عمدة الحي بعد بدء تصديقه من قبل المراهقين وصغار السن لتتم إحالته إلى القضاء.

٦٢. المهدي المغربي.

ادعى رجل مغربي وهو متهم بالشذوذ، وتلاوة القرآن مخمورا، وادعاء النبوة، وجمع الأتباع لعبادته من دون الله جنحة " دجل وشعوذة ".

وتعود وقائع هذه القضية الغريبة، التي كانت مدينة قلعة السراغنة، القريبة من مدينة مراكش الحمراء، بالمغرب، مسرحاً لها، حين ألقت الشرطة القضائية في بلدة تملالت القبض على مجموعة من الأشخاص مؤلفة من أربعة رجال وامرأتين، كانوا ساجدين وراكعين، مهللين ومكبرين، أمام المسمى (محمد.ك) وهو من جماعة

الملتحين المتطرفين بالمغرب، والذي كان يصيح بأعلى صوته "الله أكبر، الله أكبر، أنا المهدي المنتظر".

وعثرت الشرطة بين أمتعة الرجل، على بعض الكتب المتعلقة بالشعوذة والسحر والالإلاميات الأصولية المتطرفة، وبعض الكتابات المدونة من قبله والمتعلقة بالأشعار والابتهالات والشعوذة.

يقول أحد الشهود إنه صباح عيد الأضحى، ذبح ــ المدعي أنه المهدي المنتظر ــ كبشاً في الساعة ٣ صباحاً، واغتسل بدم الأضحية ثم أكل رئتها وهي نيئة، وأنه كان يحمل (شاقوراً) وعصاً، وظل الليل كله يقوم بطقوس غريبة على جسد (أحمد.ش) استعدادا لقتله، حيث أشبعه ضرباً قاسياً بالعصا، بدعوى أنه يزيل عنه الشياطين التي تسكنه، وأنه بذبحه تنتهي الدنيا، متهما (أحمد.ش) الذي أصدرت المحكمة في حقه ستة أشهر حبساً نافذاً، رغم أن الوثائق الطبية تثبت أنه مجنون، بأنه الدجال، ثم سيلي ذلك قتل أخت (أحمد.ش) هذا، المسماة (فوزية.ش) التي زوّجها (محمد.ك) بدون عقد نكاح بأحد أتباعه المسمى (عمر.ر)، مبرراً أن قتلها هو قتل لإبليس المجسد في صورتها.

وقالت زوجة المدعي بأنه المهدي المنتظر المسماة (مليكة.م) إنها تعرفت عليه أول الأمر، عند زيارتها له، بمقر سكناه، على أساس أنه يعالج الأمراض المستعصية (الصرع خصوصاً)، وبعد عدة حصص من العلاج، دامت ثلاثة أشهر، أقام خلالها علاقة معها بطرق شاذة إلى أن تزوج بها على سنة الله ورسوله، ومنذ ذلك الوقت وهو يعاملها معاملة سيئة وأصبح يرغمها على الصلاة والذكر له نهاراً وليلاً، وأنه كان يدعي أنه المهدي المنتظر، وأنه صاحب حكمة، لذا وجب السجود والعبادة له وحده دون الخالق.

وتضيف (مليكة.م) أنه احتجزها مع ٣ رجال والمجنون (أحمد.ش) داخل منزله،

مانعاً إياهم من الخروج والمأكل والمشرب، وحثهم على عبادته والسجود له، وكل من خالف أوامره فمصيره الاعتداء عليه بواسطة الضرب والجرح، كما أمرها هي والمسمى (حسن.ك) بالسجود له من الواحدة ليلاً إلى العاشرة صباحاً دون انقطاع، كما قام بالاعتداء بواسطة الضرب على المسمى (أحمد. ش) على مستوى وجهه ورأسه بواسطة عصا، كما اعترفت بأنه منذ زواجها منه قبل ثلاث سنوات، وهو يأمرها بالسجود له وعبادته.

وفي المحاكم المغربية قد يتعرض بموجبها بالسجن مدة لا تزيد عن ٥ سنوات.. الأمر الذي يثير غضب شرائح في المجتمع المغربي.

اما المحكمة الابتدائية فلم تحكم عليه بغير السجن ٥ سنوات، وغرامة بسيطة لا تتجاوز ألف درهم مغربي، مما أثار استياء الرأي العام المحلي، خاصة مع تأكيد الشهود أنه كان يتلو القرآن مخموراً، وأنه شاذ.

وحسب محامي أحد الضحايا فإن المشكلة هي في التكييف القانوني للواقعة، حيث إن القانون المغربي في أقصى أحكامه لا يحكم سوى ٥ سنوات في أمور الدجل والشعوذة، وأن القضية كيّفت على أنها جنحة شعوذة ودجل[1].

٦٣ . نصر أمين حسنين.

تسبب مختل عقليا في إثارة الذعر امام مبني السفارة الإسرائيلية، بعدما توجه إلي كوبري جامعة القاهرة حاملا لافتات مدون عليها عبارات سب وقذف ضد الرئيس مبارك والنظام، ويبشر من خلال اللافتات انه المهدي المنتظر وادعاء النبوة، تم تسليمه لمباحث أمن الدولة وقررت النيابة ايداعه بمستشفى الامراض العقلية ٤٥ يوما تحت الملاحظة للكشف عن سلامة قواة العقلية.

---

١. عن موقع دنيا الوطن.

الواقعة بدأت عندما تلقي وزير الداخلية حبيب العادلي اخطارا من قيادات مديرية امن الجيزة، بأنه اثناء تواجد ضباط الحراسة المكلفين بتأمين مقر السفارة الاسرائيلية بشارع انس بن مالك اسفل كوبري جامعة القاهرة، فوجئ الضباط بحضور شخص يدعي نصر أمين حسنين نصر ٣٥ سنة بدون عمل ومقيم بمنطقة امبابة.

وطلب الصعود لمقر السفارة، وادعي انه نبي مرسل من الله عز وجل للسفير الاسرائيلي الذي تصادف خروجه بسيارته من مقر السفارة بعد انتهاء عمله وابدي انزعاجه الشديد من تواجد الرجل الذي كان يحمل لافتة ورقية مدون عليها «نحن أبناء أرض الرب - سترجع العزة لمصر - أنا المهدي المنتظر - الحكم بأمر الله - أناقش علماء اليهود والمسيحيين والمسلمين والبهائيين بالقرآن وأبشر بعيسي وبعده أحمد» بمناقشته تبين انه مهتز نفسيا ولا يعي تصرفاته، وتم تسليمه لمباحث امن الدولة.

وقال مصدر أمني: إن التحقيقات الأولية كشفت عن إصابة المقبوض عليه بمرض نفسي وأنه يهذئ بعبارات غير مفهومة في الغالب، وقد بدا أثناء القبض عليه متوتراً وشارد الذهن[1].

٦٤. مهدي سيناء.

ادعي شخص مصري أنه المهدي المنتظر حينما وقف في مسجد المصطفى بشرم الشيخ عقب الصلاة وقال للمصلين إنه "المهدي المنتظر اللهم هل بلغت اللهم فاشهد" حسبما ذكرت صحيفة الراية القطرية.

---

١. جريدة الميدان العدد ٧٥٠ (السنة الخادية عشرة) الأربعاء ٣ من ربيع الاخر ١٤٢٩ هـ - ٩ من أبريل ٢٠٠٨م و عن موقع صحيفة الجريدة يوم الخميس ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٩ العدد ١٢٩٧١ و

http://www.rvaby.com/vb/t٢٧٤٠٨.html

http://www.al-jazirah.com.sa/٨٢٨٨٣٦/fr٢d.htm

وتم القبض عليه وإحالته إلى النيابة، الممثلة في أحمد الكومي وكيل نيابة الطور الذي باشر التحقيقات تحت إشراف محمد عبد الحي المحامي العام لنيابات جنوب سيناء.

وقرر حسام أحمد حجازي رئيس محكمة الطور الجزئية حبس المتهم عبد الفتاح محمد دردير وذلك لمدة ١٥ يوما مع إيداعه مستشفي الأمراض النفسية للكشف على قواه العقلية[١].

و عن شبكة الاعلام العربية (المحيط). أحالت هيئة التحقيق والادعاء العام شابا في الثلاثين من عمره للمحكمة الشرعية بتهمة الكتابة على الجدران عبارات غير لائقة ويدعي انه المهدى المنتظر كما يقوم بمضايقة سكان الحي ويزعجهم بتفجير "مفرقعات نارية" وتوصل التحقيق مع الشاب من خلال استجوابه والسماع للشهود انه معروف في الحي بانه يتهجم على الاهالي ويزعجهم ويقوم بكتابة عبارات غير لائقة ويطلق على نفسه في الحارة بأنه "المهدي المنتظر".

تبين ان الشاب عليه عدة سوابق سكر ومخدرات واخلاقية، وانكر المتهم ما نسب اليه امام هيئة التحقيق والادعاء العام رغم وجود الشهود عليه، وقد خلص التحقيق معه مع الادعاء العام الى توجيه الاتهام اليه بتشويه الأماكن العامة والخاصة بالكتابة على الجدران بأسلوب غير لائق والتهجم على اهل الحي والعمدة، وطالب الادعاء العام اثبات ما اسند للمتهم والحكم عليه بعقوبة تعزيرية رادعة كون ما اقدم عليه المتهم فعلا محرما ومعاقبا عليه شرعا، وقد تلقت المحكمة ملف القضية امس ويتوقع تحديد جلسة للمتهم في الاسبوع الاول من شعبان.

---

١. شرم الشيخ جريدة المصريون:بتاريخ ١٩ – ١ – ٢٠٠٨ و موقع عيون العرب.

٦٥. المهدي التشادي.

ادعى شخص من الجنسية التشادية مقيم بجدة، في الأربعين من عمره أن جبريل عليه السلام جاءه في بلاده أكثر من مرة وأمره بأن يذهب إلى المسجد الكبير يقصد (الحرم المكي الشريف) ويدعو الناس إلى الرشد والهداية لأنه النبي والمهدي المنتظر المكمل لرسالة المصطفى محمد بن عبد الله.

وقد ادعى التشادي أبو بكر كبيرو كيويه، أنه أمر بدعوة الناس بعد أن جاء من بلاده مأمورا من جبريل عليه السلام وبأنه المهدي المنتظر وبعد القبض عليه من قبل الجهات الأمنية تمت إحالته إلى هيئة الادعاء العام والتحقيق بجدة والتي بدورها قامت باستجواب المدعي.

وأظهرت التحقيقات الأولية معه إصراره على أنه المهدي المنتظر وبأن جبريل عليه السلام جاءه في بلاده أكثر من مرة مؤكدا له- كما يزعم - أن علامات النبوة تنطبق عليه، ولهذا وجب عليه الذهاب إلى مكة المكرمة والصلاة في المسجد الحرام (المسجد الكبير)، كما أوحي له بوجوب دعوة البشر إلى الهداية وإبلاغهم بأنه المهدي المكمل للرسالة المحمدية. وذكر في التحقيقات أنه قدم بالفعل إلى السعودية وبدأ بدعوة الناس بداية من بني جلدته وممن استطاع الحديث معهم.

واتضح فيما بعد أن المزعوم يمر بحالات غير طبيعية تأكدت من خلال تصرفاته، الأمر الذي استوجب عرضه على المختصين في الأمراض العقلية لمعرفة قدراته وتصرفاته والتأكد من ذلك، وتم إرساله في حراسة مشددة وتسليمه إلى مستشفى الصحة النفسية بالطائف.

وذكر مصدر مسؤول بمستشفى الصحة النفسية بالطائف أن الشخص المذكور يعاني من اضطراب ظلالي يسبب له اضطرابات في التفكير تجعله يعتقد أن أفكاره

صحيحة وغير قابلة لأي تغيير أو جدال، وهذه الأفكار تجعله يفصح عنها و يطالب الآخرين بتصديقها ولهذا فهو يتصرف كما يعتقد أو يزعم[١].

٦٦. المهدي البنغالي.

ألقت السلطات العمانية القبض على عامل من الجنسية البنغالية يدعي النبوة، وانه هو المهدي المنتظر، وأن الله تعالى أوكل إليه إصلاح ما فسد من أمة محمد، وأنه يدعو إلى اعتناق الملة الإبراهيمية.

ونقلت عنه إدارة الادعاء العام العمانية أن دعوته بدأت خارج حدود السلطنة، إلا أنه هاجر إليها على أمل أن يجد له أتباعا يصدقون برسالته، ويدعم النبي البنغالي المزعوم دعوته بمنشورات فيها تطاول كبير. وحاول الادعاء العام مجابهة البنغالي بحقائق الرسالة المحمدية وأنها خاتمة الرسالات خصوصا وأن الرسول، ظهر عليه الكثير من العلم والمعرفة، إلا أنه أصر وقال: إن الله هو من أرسله ولا فرق بينه وبين من سبقه من الأنبياء.

وقد أحالت إدارة الادعاء العام "المهدي او النبي البنغالي المزعوم" الذي وجدت أنه دخل السلطنة بطرق غير قانونية إلى الطب النفسي للكشف عن قواه العقلية، ويتوقع أن يلاقي المدعي عقوبة قد تصل إلى الإعدام[٢].

٦٧. المهدي التونسي.

ألقت قوات حرس الحدود بمنطقة تبوك القبض على شخص تونسي الجنسية،

---

١. راجع: http://www.hdrmut.net/vb/t١٦٩١٢٦.html

http://www.qatarfootball.com/vb/showthread.php?t=١٦٩٧٨

٢. http://www.sober.com/vb/showthread.php?t=٣٠٩٤٩

حاول التسلل داخل المملكة بطريقة غير شرعية، وعند تفتيشه عثر معه على أوراق وطلاسم ومنشورات يدعي فيها انه المهدي المنتظر، وان الجميع يعرفونه، فتم إحالته الى الأجهزة المختصة بمدينة تبوك للتحقيق معه.

وكان رجال إحدى الدوريات على الحدود السعودية – الأردنية، قد اشتبهوا في احد الأشخاص الذي يحاول الدخول متسللا إلى داخل أراضي المملكة، وكان يحمل حقيبة كبيرة على ظهره، فظن رجال الحدود انه يسعى لتهريب المخدرات أو الأسلحة، وعند القبض عليه وتفتيشه وجد معه طلاسم وأوراق ومنشورات، يدعي فيها انه المهدي المنتظر، ولا يحمل جواز سفر أو أي إثباتات رسمية، وادعى انه يتجول بحرية في جميع أنحاء العالم، وانه المهدي المنتظر.

وتمت إحالته إلى الأجهزة المختصة التي قامت بالتحقيق معه، حيث زعم انه المهدي المنتظر واستنكر عدم التعرف عليه، فتم تشكيل لجنه لفحص قواه العقلية، ومعرفة مدى مسؤوليته عن الكلام الذي يدعيه[1].

٦٨ . المهدي اليمني.

محمود بن عبد الله المفلحي يمني الجنسية ظهر، بالشام وأعلن للناس أنه المهدي. قبضت عليه السلطات السورية وتم ترحيله لليمن، وبعد حضوره لليمن هاجمه الناس ولجأ للسفارة الامريكية باليمن. بعد محاولة قتله لأنها أكثر تحصنا على حد قوله.

يقول: أنامحمد ومحمود وأحمد.

أنا كل الأنبياء.

أنا أدم ابن حواء وسيدهم.

---

١. http://vb.cools٤u.com/showthread.php?t=١٩٩٩٠

أنا المهجور بين قومي.

أنا من يوحد المسلمين بعد تفرقهم إلى مذاهب وطوائف.

أنا الأمي أنا الناصر.

أنا طس، أنا ألم، أنا الخ...

يقول... أنا جميع الأنبياء واصارع جميع الدجالين... بوش، وشارون، وابن لادن، أبنائي وسأهديهم...

وقد نشرت بعض المحاورة او التحقيق الذي دار معه بعد القاء القبض عليه.

هل لديك أتباع؟.

- الكل يعرفني ويؤمن بي وقد بشرت بي جميع الكتب السماوية. القرآن والإنجيل والتوراة.

لكن التوراة والإنجيل قد حرفت؟.

- ليس هناك تحريف في النص.. وإنما في التفسير.

وما يدريك أنت؟ وقد ذكر الله أنها حرفت؟.

- لا تكثر من الأسئلة فأنت مع خليفة الله في الأرض، كما قلت لك أنا جميع الأنبياء وكلامي ليس من عندي..

كيف قد تكون أنت جميع الأنبياء وهم قد ماتوا عدا عيسى فقد رفع؟.

- الجسم مات وإما الروح انتقلت حتى محمد ثم إلي.

◆ ما الذي قمت به حتى ألان لكي تهدي الناس؟.

- الآن أنا في صراع مع كل الدجالين وكل أعدائي.

◆ من هم أعدائك؟.

كما كان رسول الله صلى الله عليه {واله} وسلم وأعداؤه أهل بيته..وأنا أعدائي أهل بيتي (أعداء الرجل بيته) وهم الذين أخرجوني من (قدس).

◆ متى علمت بأنك المهدي المنتظر؟.

- منذ عرفت العالم من حولي، لكني لم اظهر نفسي إلا حينما امرني الله، حينما كنت في سوريا في شهر أغسطس ١٩٩٩م، حينها حفظت جميع الكتب السماوية، واسري بي إلى (قدس) وعرج بي إلى سدرة المنتهى في لحظة.

◆ هل جاء رسول من الملائكة وأخبرك بذلك وركبت البراق؟.

- لم أتحرك من مكاني، وإنما روحي هي التي انتقلت ليس ذلك حلما ولا رؤية مناميه وإنما رؤية ربانية في عز الظهر.

◆ وحاليا هل تتعرض لبعض المضايقات؟.

- بعد أن علم الناس بي لا يتجرأ احد أن يؤذيني أو يضايقني لأنهم يعرفون أنهم سيواجهون عذابا في الدنيا والآخرة. ثم قرأ آية (وما كنا معذبين)..

◆ حاليا لا تعمل ومستأجر دكانا تسكن، فيه من أين تحصل على المال؟.

- الرزق على الله والدنيا، كلها مسخرة لي، ولي راتب استلمه من جامعة صنعاء.

◆ المهدي المنتظر لا يتناول القات ولا يشرب السيجارة كما تفعل أنت؟.

- قرأ آية (قل إنما أنا بشرا مثلكم...)، ثم قال أنا آكل واشرب، وحينما اخزن القات تفوح من فمي رائحة عطري... وحينما اشرب سيجارة يخرج من فمي دخان اسود كل ذلك من علاماتي[1].

(راجع ملحق الصور)

١. http://www.٢iny٢ink.com/forum/t٧١٦٧٩.html

٦٩. المهدي الكرعاوي.

هو قائد تنظيم جند السماء واسمه مازال غير متفق عليه، فبينما يقول البعض إنه (أحمد كاظم الكرعاوي البصري)، يقول آخرون إن اسمه (سامر أبوقمر) فيما تتحدث أنباء أخرى عن أن اسمه (كاظم عبدالزهرة). وسمى نفسه علي بن علي بن أبي طالب (اي ابن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام) وقيل أن اسمه ضياء عبد الزهرة كاظم الكرعاوي، وهو المتفق عليه تقريبا وأطلقت عليه جماعته اسم "المهدي المنتظر".

ويقول البعض إنه ينتمي إلى عشيرة (الأكرع) المشهورة في مدينة الحلة. وان نسبه ليس من سلالة الرسول محمد بن عبد الله، كما كان يدعي. ويقال انه كان ضابطا في الاستخبارات العراقية سابقا.

كان مغنيا ويجيد العزف على آلة العود، تخرج من أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد. وقد أكد الدكتور علي عبد الله العميد الأسبق لأكاديمية الفنون الجميلة لـ(جريدة الشرق الاوسط)، أن الكرعاوي كان أحد تلامذته في نهاية التسعينات، حيث كان يدرس في قسم الموسيقى. وأضاف عبد الله، – وهو موسيقار عراقي معروف وأستاذ الموسيقى في الأكاديمية، ويحاضر حاليا في المعهد الوطني للموسيقى في عمان – وقد كان طالبا هادئا ومنفتحا فكريا، ولم تكن له أية علاقة بالتدين أو التطرف الديني أو الطائفي، وكان لطيف المعشر.

ثم دخل في إحدى المدارس الدينية في مدينة النجف إبان حكم النظام العراقي السابق. اشترى في العام ١٩٩٤ ثماني مزارع من مزارع منطقة الزركة شمال مدينة النجف من عشيرة (البوحداري)، وكل مزرعة تتألف من ٢٠ دونماً. بعدها قامت تلك العشيرة بتزويجه إحدى بناتها وإعطائه مزرعتين فأصبحت المزارع التي بحوزته

عشر مزارع مؤلفة من ١٠٠دونم. قام بعدها بتسييج تلك المزارع بثلاثة سواتر ترابية بحيث لا يرى المار في تلك المنطقة ما بداخل تلك المساحة المسيجه. ثم قام بترتيبها وقام بصرف آلاف الدولارات عليها لتجهيزها وترتيبها وحفر الخنادق فيها.

اعتقل في إيران بعد مغادرته العراق، إذ زعّم نفسه هناك انه أحد سفراء الإمام المهدي المنتظر ﷺ.

عاد بعد الإفراج عنه إلى العراق، حيث أسس تجمعاً دينياً في مدينة البصرة سماه جند السماء، ودعى بـ(سفارته) مرةً أخرى، ثم قاد جماعته إلى المناطق المجاورة لمدينة النجف.

نشر كتاباً له قبل شهر من وفاته باسم (قاضي السماء)، الذي اعتبرته الحوزة العلمية في النجف الأشرف وبقية الحوزات بأنه كتاب ضلالة. ونشر الكتاب في محافظة الديوانية جنوب العراق. وبحسب شهود عيان في المنطقة يبلغ عدد صفحاته الكتاب ٢٥٩ صفحة، ويظهر على غلافه الأول صورة لرجل معمم بعمامة (سوداء)، رافعا يده، ووجهه غير واضح المعالم. وتناول الكتاب العديد من عقائد الشيعة.

ونشر في موقعه ما أسماه "قصة لقائه بالإمام المهدي المنتظر". كما أدعى في إحد تقاريره أنه كان يحاول " أيام حكم صدام إصلاح الحوزة العلمية من الفساد في وقت ينتشر الفقر بين عامة الناس"، حسب الموقع. وذكر أنه درس في الحوزة العلمية في النجف، كما درس الهندسة المدنية أيضا في بغداد.

وكان مراسل وكالة الأنباء "قدس برس" قد نقل أن الكتاب مطبوع بشكل أنيق، يحمل عنوان "قاضي السماء"، ويدعي فيه مؤلفه، الذي أخفى اسمه الأصلي، أنه "المهدي المنتظر" ومن سلاسة علي بن أبي طالب.

وأوضح الأهالي لمراسل "قدس برس" أن سيارات مدنية كانت تجوب شوارع

مدينة الديوانية وتقوم بتوزيع المئات من هذا الكتاب على عامة الناس، كما قام نشطاء آخرون في مدن أخرى بتوزيع نسخ مماثلة.

بعدما ادعى قائد تنظيم جند السماء بأنه المهدي المنتظر خطط لاحتلال مرقد الإمام علي بن أبي طالب بالنجف، وقتل أو اختطاف المراجع الشيعية البارزة في يوم عاشوراء الذي كان يصادف يوم الثلاثاء ٣٠ يناير ٢٠٠٧. وقبل تنفيذ جند السماء عمليتهم بيوم واحد في يوم الاثنين ٢٩ يناير ٢٠٠٧ الموافق للتاسع من محرم، تم الهجوم على تنظيم جند السماء عن طريق القوات العراقية بمساندة القوات الأمريكية، وتمكنت من قتل الكثير من أعضاء جند السماء بما فيهم قائدهم وتم أسر ما تبقى منهم. وقد كانوا مسلحين بشكل جيد ولديهم صواريخ مضادة للطائرات، وهم يحظون بدعم من داخل العراق وخارجه.

وقد أعلن مسؤولون عراقيون أن قائد "جند السماء" وأكثر من ٢٠٠ مسلح من أتباعه على الأقل قتلوا في اشتباكات جرت مع قوات عراقية وأمريكية في منطقة مزارع الزرقاء الواقعة شمال مدينة النجف.

كما ألقت قوات الأمن العراقية القبض على أكثر من ١٠٠ من هؤلاء المسلحين. وقالت مصادر عراقية أن ثلاثة جنود عراقيين لقوا حتفهم بينما أصيب ٢١ آخرون بجروح، كما أعلن الجيش الأمريكي أن اثنين من جنوده قتلا عندما أسقطت مروحيتهما يوم الأحد.

كما شاركت طائرتان بريطانيتان من طراز تورنيدو في المعارك وساهمتا في تقديم الدعم الجوي.

وقال وزير الأمن الوطني العراقي شيروان الوائلي لوكالة رويترز أن زعيم الجماعة والذي يدعي انه "المهدي المنتظر" قتل في المعركة أيضا.

وكانت مصادر امنية عراقية قد اعلنت في وقت سابق عن وجود مقاتلين اجانب سنة من افغانستان والسودان والسعودية في صفوف هذا التنظيم.

وقد اصدرت محكمة جنايات النجف احكاما تراوحت بين الاعدام والسجن المؤبد، والسجن لمدة ١٥ عاما بحق ٣٩٦ مدانا في هذه القضية. فيما افرجت المحكمة نفسها عن ٥٤ اخرين لثبوت عدم تورطهم باحداث القضية وتبرئتهم من التهم المنسوبة اليهم. الا ان الاحكام الصادرة بحق المدانين خاضعة للطعن تمييزا لدى محكمة التمييز الاتحادية وتعد احكاما ابتدائية وفقا للقانون.

٧٠. أحمد اسماعيل كَاطع.

هو أحمد إسماعيل كَاطع أو (أحمد بن الحسن اليماني)، انشأ حركة بعد الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣، وتعتمد على فكرة أن المهدي الإمام الثاني عشر المنتظر لدى الشيعة الإمامية له اثنا عشر سفيرا يقومون مقامه أثناء غيبته، وأن اليماني هو آخر هؤلاء السفراء، وهي فكرة تنسف مقام المرجعية الدينية والولي الفقيه، إذ لا شرعية لهؤلاء مع وجود سفير للإمام الغائب يلتقيه بين الحين والآخر ويأخذ عنه ما يحقق مصالح الأمة في دينها ودنياها.

لا توجد معلومات قاطعة وجازمة حول حقيقة وكيفية نشوء هذه الحركة، وهل هي موجودة بالصورة التي ذكر أمرها أم لا.

وقد ادعى أحمد إسماعيل كَاطع الإمامة وطالب الناس بالبيعة له بوصفه وكيلا عن المهدي المنتظر، معتبرا أن العلماء والمراجع فشلوا في القيام بواجباتهم وأصبح متعينا التخلص منهم وتسليم الأمر له، الذي لم يك شيئا حتى التقاه الإمام وقام بتسليمه كل المهام!!.

ان هذا الشخص ظهر مع جماعته للمرة الأولى في منطقة السهلة في الكوفة (١٥٠ كلم جنوب بغداد) في عام ٢٠٠٤، وتمكنت القوات الاسبانية آنذاك من قتل إتباعه لكنه تمكن من الهروب إلى البصرة.

ومن ثم عمل على ترتيب صفوف جماعته مرة أخرى خلال هذه الفترة في البصرة والناصرية. ويعمل على نشر أفكاره من خلال موقع على شبكة الانترنت. الذي أغلق أخيرا.

وتشير طبيعة التركيبة الاجتماعية لأنصاره، أن أغلبهم من الفقراء البسطاء، لكنّ بينهم متعلمين وخريجي جامعات. كما أن أتباعه نشطوا في ذلك العام بشكل ملحوظ في البصرة، إذ أقاموا سرادقا في أهم مكان وسط مدينة البصرة، استمر أسبوعا كاملا، دون تدخّل أطراف حكومية أو أي أطراف حزبية دينية، على الرغم من دعواهم الصريحة لأحمد بن الحسن، وتكفير الآخرين.

وأقام هؤلاء الأتباع، خارج السرادق، معرضا لكتبهم ومنشوراتهم التي علقت على لوحات، وكلها تقول صراحة إن أحمد بن الحسن هو (ابن الإمام المهدي). وتسجل التقارير المتوفرة أن أحمد بن الحسن يمارس ما يشبه عمليات غسيل مخ لأتباعه، عبر إظهار (معجزات)، ربما يلجأ خلالها للسحر، لإقناع من يشك بدعوته. ولا ريب من أن هناك جهات خارجية تحاول استثمار هذه الحركات، التي تكون موجودة أصلا في الداخل العراقي.

مع أن المعتقدات الشيعية تذكر رجلا "يمانيا" سيمهد الطريق لظهور المهدي عجل الله فرجه بالفعل، لكنه ليس هو احمد البصري لعدم انطباق الأوصاف والدلالة عليه.

وطبقا لمصادر آمنيه في البصرة يدعي احمد لبصري انه السفير أو النائب الخامس للإمام المهدي المنتظر.

ان شخصية أحمد الحسن اليماني ما زالت غامضة، وليس هناك نتاجات يمكن الاستناد عليها، في فهم شخصية اليماني، سوى كتاب منسوب إليه يحمل عنوان (العجل)، وشريط تسجيل بصوته. وكلاهما يكشفان عن سذاجة الطرح الذي يقدمه، ويشيران إلى إمكانية أن يكون (اليماني) طالبا سابقا، وغير ناجح في إحدى مجالات الدراسات الدينية.

وقد اتخاذ اليماني هذا(النجمة السداسية) شعارا له، دون أن يخشى من أي رد فعل معاكس قد يسببه هذا الشعار، وهو شعار الدولة العبرية (إسرائيل)، فضلا عن الإمكانات المادية التي تمتلكها حركته، مثل سائر الحركات المهدوية الأخرى، يدفع بالضرورة إلى الاعتقاد بأنها حركات (مصنوعة) لتمرير مجموعة أفكار، وتقويض أي فرصة لاستقرار الأوضاع في جنوب العراق.

وأشار متحدث باسم الجماعة في مسجد وسط البصرة إلى أنه لا يستطيع تحديد مكان اليماني، مضيفا أن زعيمهم كان مهندسا مدنيا وشكل الجماعة في النجف في عام ١٩٩٩ بعد أن زعم أنه التقى بالمهدي المنتظر، وصار له أتباع في جنوب العراق يقارب عددهم خمسة آلاف شخص.

واليماني يدعي قيام الحجة (المهدي المنتظر) في العاشر من محرم (عاشوراء) حيث يجب قتل العلماء والمرجعيات الدينية تمهيدا لظهوره. وبالفعل ففي اليوم العاشر من محرم ١٤٢٩ شهدت بعض مدن الجنوب وبالأخص محافظتي ذي قار والبصرة مواجهات عنيفة بين قوات الأمن العراقية وجماعة (أحمد الحسن اليماني) وقد اندلعت تلك المواجهات في وقت واحد. والمواجهات شملت أحياء الجمهورية والأندلس وجنينة وسط البصرة".

وأكد مصدر امني أن "قناصا تابعا للجماعة الدينية المتطرفة قتل أمر فوج الطوارئ العميد الركن ناجي الجابري كما قتل مدير غرفة عمليات الشرطة."

وقد هاجموا مقر استخبارات الشرطة في الناصرية بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، واندلعت اشتباكات أدت إلى مقتل العقيد زامل رميض معاون مدير الاستخبارات. وأعلنت السلطات المحلية حظر التجول في المدينة "حتى إشعار آخر".

ووفقا لشهود عيان فان الاشتباكات اندلعت بعد أن رفض عناصر الجماعة الذين جاؤوا إلى المسجد مسلحين أن يخفوا سلاحهم.

وأكد الشهود أن "الشرطة قالت لن نمنعكم من أداء الصلاة لكن لا نريد رؤية مظاهر مسلحة، إلا أن الجماعة رفضت طلب الشرطة وقالت: أن الإمام المهدي سيظهر اليوم ونحن نريد أن نقاتل إلى جانبه المرتدين.

وقد قتل ما لا يقل عن سبعين شخصا بينهم حوالي خمسين من أتباع البصري خلال مواجهات في جنوب العراق وذلك بالتزامن مع إحياء ذكرى عاشوراء ومقتل الإمام الحسين.

وأعلن مصدر في الشرطة في الناصرية "مقتل ١٨ مسلحا على الأقل في المواجهات فيما أصيب ١٢ واعتقل خمسة وعشرون.

وفي الناصرية (٣٨٥ كلم جنوب بغداد) قتل ما لا يقل عن تسعة أشخاص بينهم ثلاثة ضباط في الشرطة وأصيب نحو ٢٥ آخرين في اشتباكات اندلعت ظهرا أيضا في وقت واحد تقريبا مع مواجهات البصرة بين قوات الأمن والجماعة ذاتها.

وقال مدير عام دائرة الصحة في الناصرية أن " تسعة أشخاص بينهم ثلاثة ضباط وامرأة وثلاثة من عناصر الشرطة قتلوا وأصيب ٢٥ آخرون بجروح جراء الاشتباكات "

وان اثنين من عناصر الشرطة قتلا صباح السبت بنيران قناص في حي الصالحية المحاصر وسط الناصرية (٣٨٠كم جنوب بغداد)، وإصابة ٥٥ شرطيا وجنديا بالمواجهات. واعتقال اثنين من القناصة أعمارهم ١٤ عاما فقط". وقد جسمت المعركة في الناصرية مع الجماعة المتطرفة فقد حاصرت الشرطة المسجد (الحسينية) التي يتحصنون داخلها واشتبكت معهم فقتل من قتل وفر الآخرون. وقد كانت قوات الجيش والشرطة منتشرة بشكل مكثف في جميع شوارع البصرة، وتوقفت الدبابات في مداخل المدينة فيما تحلق مروحيات الجيش العراقي بإسناد من طائرات قوات التحالف.

ولدى محاولة الشرطة الدخول اكتشفت أن الحسينية مفخخة فتم استدعاء فريق مخصص لتفجيرها، وتم العثور على كتب ومنشورات تحض أتباعهم على العمل ضد الحكومة. وقد اعتقلت القوة "معاون قائد العمليات في الجماعة والمدعو أبو منتظر". و تمكنت من قتل القائد العسكري لجماعة لهم خلال الاشتباكات والمدعو أبو مصطفى الأنصاري.

وقال إن "الجماعة داهمت مقر فوج التدخل السريع واعتدت على المواكب الحسينية ظهر الجمعة بحجة ظهور الإمام المهدي، وان احمد اليماني زعيمهم سيكون وصيا له من خلال صيحة مدوية إثناء ليل العاشر من محرم في مكان ووقت محددين لخروج الإمام المهدي ليلتقي اليماني".

وفي البصرة (٥٥٠كم جنوب بغداد) قال اللواء عبد الجليل خلف شويل قائد الشرطة أن "الجماعة المتطرفة تكبدت مقتل ثلاثين من أتباعها في حين تم اعتقال ٧٢ آخرين خلال المواجهات منذ أمس الجمعة".

وأكد "مقتل سبعة من عناصر الأمن بينهم ضابط شرطة برتبة عقيد وإصابة عشرة آخرين من الشرطة" مشيرا إلى أن "الوضع الأمني مستقر وتم القضاء على جيوب المسلحين كافة".

وقد دارت بينهم وبين القوات العراقية الأمريكية معارك في النجف أيضا. وهناك روايات متناقضة من سياسيين عراقيين ومصادر أمنية بشأن المعركة التي جرت، مما جعل من العسير تحديد الجهة التي حاربتها القوات الأميركية والعراقية.

و لم تشر القوات الأميركية إلى هذه الجهة إلا بوصفها جماعة مسلحة، ولكن بعض المسؤولين العراقيين قالوا إنهم أعضاء في جماعة جند السماء، وهي جماعة قالوا إنها كانت تعتزم قتل كبار المراجع الشيعية في النجف وكربلاء يوم عاشوراء.

وقالت وزارة الدفاع العراقية إن عدد قتلى معركة النجف وصل إلى ٢٦٣، فيما زاد عدد المعتقلين على ٥٠٠ نصفهم تقريبا.

وقد اصدرت محكمة البصرة الجنائية في يوم ٢٧ شباط ٢٠٠٩ حكما بالاعدام على ٢٨ شخص من اتباع اليماني لتورطهم بقتل عدد من الاشخاص بينهم ضباط.

٧١. اصحاب القضية.

هم مجموعه مسلحة من الشباب الذين لا يمتلكون أدنى مستوى من التعليم، تتخذ من بعض المناطق الشعبية والفقيرة في مدينة العمارة ميدانا لعملها، تكونت بعد المصادمات التي حدثت بين جيش المهدي والقوات الأمريكية في النجف في العام ٢٠٠٥، والمؤسس لهذا الجماعة كان احد أفراد جيش المهدي الناشطين وقد شارك إلى جانب الكثيرين في القتال في محافظة النجف، وبعد انتهاء العمليات العسكرية عاد إلى مدينة العمارة.

وقد تكونت هذه المجموعة بعد اعتقاله من قبل القوات البريطانية ومكث في الاعتقال أكثر من شهرين، وبعد أن أطلق سراحه بدا في نشر بعض الأفكار الجديدة والتي تتمحور حول أن الذي موجود الآن هو ليس السيد مقتدى الصدر[1] وإنما هو

---

١. السيد مقتدى محمد محمد صادق باقر سلمان الصدر (١٢ اغسطس ١٩٧٣)، أحد القيادات الشيعية في العراق، وهو الابن الرابع للزعيم الشيعي محمد محمد صادق الصدر وهو أيضا صهر آية الله محمد باقر الصدر، وإبن عم الإمام موسى الصدر، المؤسس اللبناني لحركة أمل أنشأ، مقتدى الصدر ميليشيا مسلحة أطلق عليها جيش المهدي بعد سقوط نظام صدام حسين، وتتهمها جهات كثيرة منها منظمات حقوق الإنسان الدولية بتورطها في ارتكاب جرائم حرب مروعة. ثم أصدر صحيفة "الحوزة الناطقة" الأسبوعية.

ونتيجة اتهام الحاكم الأمريكي بول بريمر (الحاكم المدني في العراق) الصحيفة الاسبوعية " الحوزة الناطقة" التابعة لمقتدى الصدر على اصدار المقالات التحريضية على العنف،أصدر بريمر قرارا بإغلاق الصحيفة لمدة ٦٠ يوما. مما ادى إلى تدهور العلاقة بين مقتدى الصدر والحاكم الأمريكي وأدت إلى تصاعد الاحداث الدامية بين أنصار الصدر وقوات الاحتلال، بعد أن قتلت القوات الأمريكية متظاهرين كانوا يتظاهرون سلماً محتجين على إغلاق الحوزة وسحقت المعتصمين منهم بالدبابات. فحث الصدر أتباعه على ترويع قوات الاحتلال بعد ان قال ان الاحتجاجات السلمية لم تعد مجدية.

وفي يوم الجمعة ١٤ مايو ٢٠٠٤، دارت معارك دامية بين القوات الأمريكية وجيش المهدي في منطقة النجف وبالتحديد ←

الإمام المهدي، وان مقتدى الصدر قد قتل في المواجهات مع الأمريكان واستند في ذلك على بعض النصوص والروايات التي وردت في كتاب الموسوعة المهدوية للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدرقدس سره، وقد ألف كراسا بهذه النظرية، وسرعان ما استطاع أن يجمع بعض الشباب الجهلة لهذه الأفكار، وأصبح له عدد لا يستهان به من المؤيدين والأنصار وبعض المساعدين، والذين كان أبرزهم شخص يلقب بـ (بمبه) لاشتهاره بتصنيع العبوات الناسفة، عرف على انه من النشطاء في جيش المهدي، وشارك بصورة فاعلة في القتال في النجف، ووصل إلى مركز مرموق في تسلسل القيادات في الجيش، هناك وبعد انتهاء القتال وكثرة الانتقادات التي تعرض لها جيش المهدي بسبب وجود العناصر السيئة أطلق السيد مقتدى الصدر حملة لتنظيف الجيش من العناصر السيئة وكان المدعو (بمبه) احد هؤلاء الذين تم طردهم من الجيش، بسبب المعلومات التي وردت عنه، حيث انه من عائلة مشهورة بالانحراف والسقوط الأخلاقي، وهكذا رجع إلى العمارة ووجد أمامه مجموعة أصحاب القضية فانظم إليهم ومارست المجموعة أبشع عمليات الاغتيال حتى لمن كانوا بدرجات صغيرة في حزب البعث، وكذلك النساء وخصوصا اللواتي لا يرتدين الحجاب، وخطف البنات من المدارس والأطفال، وكذلك اغتيالات لبعض الكفاءات العلمية، ووصل خبر هذه

في مقبرة النجف في محاولة من القوات الأمريكية من القبض على الصدر الذي تتهمه الولايات المتحدة في ضلوعة باغتيال رجل الدين الشيعي "عبدالمجيد الخوئي". وقامت القوات الأمريكية بقطع الطريق المؤدية إلى الكوفة من النجف للحيلولة من ذهاب الصدر للكوفة الا انه تمكن من الوصول إلى الكوفة والقاء خطبة الجمعة فيها.

و مع بداية ٢٠٠٦ ازداد نشاط جيش المهدي. وقد اتهمت تقارير بريطانية وأمريكية بأن جيش المهدي من اخطر الميليشيات التي تستهدف المدنيين في العراق وأكثرها دموية، ويتهم جيش المهدي بالقيام بعمليات تصفية جسدية وقيامه بتفجير وحرق مساجد أهل السنة في حين ان جيش المهدي يصف هذه الأمور بانها غير صحيحة وان المنظمات الحقوقية وغيرها من مصادر لا تريد إلا تشويه صورته. كما أتهم أتباعه بالقيام بأعمال عنف ضد أحزاب شيعية أخرى في جنوب العراق لكنه نفى ذلك أيضاً.

المجموعة وأفكارها وما تقوم به من عمليات إلى السيد مقتدى الصدر الذي أمر بتفكيكها وحظر عملها، إلا إنها بقيت تمارس عملها سرا.

وقد لعبت المجموعة دورا كبيرا في الصدامات التي وقعت بين جيش المهدي وجهاز الشرطة في نهاية العام ٢٠٠٦ والتي راح ضحيتها العشرات من الشرطة والمدنيين وتم خلالها حرق حوالي ٥٠ سيارة تابعه للشرطة والمواطنين وانتهت بإقالة مسؤول مكتب السيد الصدر في العمارة.

وقد قام جيش المهدي في العمارة وبمساعدة آخرين بتضييق الخناق على مجموعة أصحاب القضية واعتقال مؤسس الجماعة والطلب منه البراءة من الأفكار التي يروجها بخصوص الإمام المهدي على انه مقتدى الصدر، وقاموا بتصوير التحقيق معه ليضغطوا به على أتباعه من اجل ترك هذه الأفكار، وحضروا على أفراد جيش المهدي التدخل بعمل الحكومة والدوائر كما حضروا عليهم حمل السلاح في الشوارع وعدم استعمال اسم الجيش في المصالح الشخصية وحاولوا الوقوف على المتسببين بعمليات الاغتيالات بعد أن انتشرت وأصبحت تطال حتى أعضاء أفراد في جيش المهدي لهذا تم تركيز الكمائن للمسلحين في الليل وتم القبض على الكثيرين من أعضاء جماعة أصحاب القضية.

وفي هذا الأثناء تدرج إلى الأمانة العامة للجيش في النجف المدعو (أ) وهو من المطرودين من جيش المهدي في بغداد وأصبح مسئولا على فروع الجيش في المحافظات ويرتبط بعلاقة بالمدعو بمبه وبينهما اتصالات ولقاءات فقام الأخير بمحاولة تشويه صورة القائمين على قيادة الجيش في العمارة لدى القائمين على الجيش في النجف...

وفي ليلة ٢ على ٣ /٢٠٠٧/٨ ومن خلال نشاط جيش المهدي لضبط الذين يتجولون بالليل من المسلحين في جيش المهدي نفسه، قبض على سيارة فيها عدد من المسلحين وبصحبتهم امرأه، وعند التحقيق معهم تبين أن المرأة ماهي إلا المدعو سيد

(يمبه) وبعد التحقيق المطول معه وقولهم له لماذا تتجول في الليل مسلحا ونحن منعنا هذا العمل حتى على أفراد الجيش، قال:- آني لا آخذ أوامري من احد ولو اتصلتم بالنجف سيقولون لكم نفس الشيء، وعندما اتصل بالنجف رد عليه (أ) بان يطلق سراح السيد (يمبة) وعندما احتجوا على (أ) لم يصلوا إلى نتيجة سوى تنفيذ الأمر، لكن هؤلاء اتخذوا قرارا بالاستقالة.

وبعد خروج (يمبه) من المكتب اتصل (أ) واخبره بأمر الاستقالة فما كان من هذا الأخير سوى الطلب من المدعو (يمبه) استلام مهمة الجيش بالعمارة وفي اليوم التالي قام كل من (يمبه) وقائد المجموعة السابق باستنفار وتجميع المسلحين من جماعة أصحاب القضية والذهاب إلى مكتب السيد الشهيد للسيطرة عليه بالقوة وعند وصول المسلحين إلى المكتب كان هؤلاء الذين قدموا استقالتهم عازمون على تسليم إدارة المكتب إلى غيرهم من منتسبي المكتب على اثر استقالتهم إلا أنهم فوجئوا بأصحاب القضية الذين بادروهم بالقول لماذا انتم باقون إلى الآن وقد تم طردكم من قبل (أ)..

وهكذا كانت الشرارة لحدوث الصدام الدموي بين جيش المهدي وأصحاب القضية، وبعد وصول خبر المصادمات إلى السيد مقتدى الصدر أمر باعتقال كل أفراد الجماعة وإرسالهم إلى النجف، إلا أن الكثير منهم هربوا إلى المحافظات المجاورة ومنهم المدعو (يمبه) ولازال مصير مؤسس الجماعة مجهولا ويدور حديث حول لجوءه إلى البريطانيين الذين جندوه لتكوين المجموعة عندما كان معتقلا عندهم كما ذكرنا سابقا..

٧٢. مهدي الانترنت.

تنشر (مدونة مكتوب) عن شخص يدعي المهدوية، يعيش في فرنسا، ويرتدي

لباس على الموضة، ويضع (سماعات الأذن) في أذنه ويستمع إلى الأغاني ويشاهد برامج التلفاز ويسب ويلعن كما يحلو له، كما أنه يفسر القرآن بالتفسير الذي يحلو له ايضاً..

ولكن سرعان ما تكتشف أنه متخلفاً عقلياً حتى أنه لا يكاد يتم جملة واحدة مفيدة، فلا تفهم منه أي شيء وهذه طبيعة المختلين أمثاله. أنا أهيب بإدارة مدونات مكتوب أن تحذف هذه المدونة التي تروج للكفر بالله، والعياذ بالله. فمثلاً في بداية مدونته يكتب (هذا هو كتابي الذي أمرت أن أوصله إليكم لعلكم تهتدون بما فيه وإما يكون عليكم حجة يوم القيامة لأنه تفسير القرآن العظيم حق اليقين)[1] فهو يريد أن يحاكي أسلوب القرآن ولكن هيهات ان يختلط الحق بالباطل.

وهو يروج لمدونته عن طريق الدخول إلى المنتديات الأخرى ويقوم بسب أصحابها واتهامهم بالضلال وان كل ما يكتبونه ما هو إلا هباء منثور ليس له وزن عند الله.

مرة أخرى أوجه لإدارة مدونات مكتوب طلبي هذا بإيقاف أبواق الكفر هذه.

---

١. عنوان مدونته: http://agreable٦٧.maktoobblog.com

الفصل الثالث

من هو الامام المهدي اذاً؟

(دراسة ـ تحليل)

مما تقدم وصل عدد مدعي المهدوية إلى أكثر من سبعين والغريب أن جميع مدعي المهدوية تجاهلوا وجود علامات مؤكدة تسبق ظهوره الشريف.

ويختلف المسلمون في شخص الإمام المهدي عجل الله فرجه حيث هو خليفة الله المهدي عند السنة، والمهدي المنتظر، الإمام الغائب، الحجة، القائم عند الشيعة، وهي مسميات لرجل هو إمام وخليفة قرشي على منهاج النبوة الطاهر والتي بشر بها النبي محمد صلى الله عليه وآله ويعود نسبه إلى قريش، وتحديدا الى أهل البيت من ولد فاطمة الزهراء بنت رسول الله يرجع نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو الإمام الثاني عشر في ترتيب الأئمة من آل البيت عليهم السلام.

أما العلامات الحتمية لظهور الإمام المهدي في أحاديث أهل البيت عليهم السلام المتواترة، فمنها.. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: خمس قبل قيام القائم: اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف البيداء و قتل النفس الزكية[1].

ومن هذا الحديث الشريف المروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام نستنتج أنها خمس علامات حتمية، مضاف إليها بعض العلامات الآخر من أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام.

ظهور راية اليماني وهي راية هدى تخرج من اليمن قائدها سيد هاشمي يتصل نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام.

السفياني وهي راية ظلال وتجبر وتعسف تدعو إلى سفك الدماء والقتل والنهب،

---

١. راجع: الإمامة والتبصرة – ابن بابويه القمي – ص ١٢٨/ الخصال – الشيخ الصدوق – ص ٣٠٣/ كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٦٤٩/ الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ٤٣٦/ بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ٢٠٣/ إعلام الورى بأعلام الهدى – الشيخ الطبرسي – ج ٢ – ص ٢٧٩.

تخرج من عمق الشام، قائدها من ولد يزيد بن معاوية. وجاء في بعض الأخبار أن اسمه عثمان بن عنبسه السفياني. قال: أمير المؤمنين عليه السلام: (يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، و هو رجل ربعه، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، و هو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرضاً ذات قرار و معين فيستوي على منبرها)[1].

الصيحة من جبرئيل عليه السلام وتليها صيحة أخرى من إبليس كلّ يسمعها بلغته ويفهمها العالم.

خسف البيداء وهو الخسف بجيش السفياني حين توجهه لمكة المكرمة.

قتل النفس الزكية وهو قتل لشاب في مقتبل عمره بين الركن والمقام وهو من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام.

أما مما جاء في الحديث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: "العجب كل العجب مابين جمادى ورجب" وهي إشارة إلى هطول مطر غزير يفسد الثمر والتمر قبل أن يجنى من نخيله وهو مطر لم تشهد الأرض مثله منذ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض.

قال الإمام الصادق عليه السلام إن قدام القائم عجل الله فرجه لسنة غيداقة يفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكوا في ذلك[2].

ويكثر في تلك السنة الزلازل والهزات الأرضية وكثرة الفتن وتفشي الأمراض عن

---

١. راجع: كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق- ص٦٥١/ الخرائج والجرائح – قطب الدين الراوندي- ج٣- ص١١٥٠/ بحار الأنوار – العلامة المجلسي- ج٥٢- ص٢٠٥/ إعلام الورى بأعلام الهدى – الشيخ الطبرسي- ج٢- ص٢٨٢.

٢. الخرائج والجرائح – قطب الدين الراوندي – ج ٣ – ص ١١٦٤/ الدر النظيم – إبن حاتم العاملي – ص ٧٥٩/ كشف الغمة – ابن أبي الفتح الإربلي – ج ٣ – ص ٢٦٠/ بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ٢١٤/ الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ٤٤٩/ الإرشاد – الشيخ المفيد – ج ٢ – ص ٣٧٧.

أمير المؤمنين قال: بين يدي المهدي موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينة وجراد في غير حينه كألوان الدم، أما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون[1].

ويراد بالسيف هنا أدوات القتال والطاعون هو الأمراض الخطيرة التي تطعن بالخلائق حتى الموت.

وورد أيضا انه من العلامات: خروج الخراساني: وهي رايات سود تخرج من خراسان وفيها أصحاب القائم بقيادة الخراساني وهي راية هدى، ويجدر الإشارة هنا أن ذلك القائد العظيم الذي يخرج من خراسان له علامة (خال) في كفه الأيمن. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتظروا الفرج من ثلاث: اختلاف أهل الشام فيما بينهم، والرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان)[2]. وقائد الخراساني يدعى شعيب بن صالح: وهو فتى أسمر وصف بالحديدي يظهر من أهل الري يقود قواهم.

وفي الكتب المختصة عن علامات الظهور أحاديث أخرى أكثر تفصيلا.

ألا يمكن أن يكون احد المدعين هو المهدي؟.

ويمكن أن يطرح هاهنا سؤال، وهو لماذا لا نقول بان أحدا من هؤلاء هو المهدي (المنتظر)، بقرينة تصديق الناس له؟.

١. كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٦٥٥/ معاني الأخبار – الشيخ الصدوق – ص ٢٥٩/ كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ١٤٩/ الإرشاد – الشيخ المفيد – ج ٢ – ص ٣٧٢/ الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ٤٣٨/ الخرائج والجرائح – قطب الدين الراوندي – ج ٣ – ص ١١٥٢.

٢. روضة الواعظين – الفتال النيسابوري – ص٢٦٢/كتاب الغيبة – محمدبن إبراهيم النعماني – ص٢٠٣/ الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ٤٥٢/ الخرائج والجرائح – قطب الدين الراوندي – ج ٣ – ص ١١٥٨/ الملاحم والفتن – السيد ابن طاووس – ص ٨٤ الصراط المستقيم – علي بن يونس العاملي – ج ٢ – ص ٢٦١/ بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٣١ – ص ٥٢٩.

وفي مقام الجواب نقول: من خلال ما قدمناه من عـرض تـاريخي وسياسـي وعقائدي لهؤلاء المدعون للمهدية، يتضح انه لم يصح عن احـدهم هـو المهـدي (المنتظر) ويمكن إجمال ذلك من خلال خمس جهات:-

أولاً / أن ظهور دعوى هؤلاء للمهدية غير مطابق لما وردنا من تحديد للظهـور المقدس للإمام عليه السلام من قبل الرسول الأعظم، وأئمة أهل البيت أو مـا جـاء علـى الصحابة والتابعين من تحديد هوية الإمام المهدي عجل الله فرجه اسما، أو نسبا، أو عنوانـا، أو زمانا، أو مكانا، أو خفاءً، أو ظهورا.

ثانياً / لم يكن لأي من المدعين خلال حركاتهم أو ظهورهم اية مرافقة لعلامات أو دلالات تؤيد بان أحدا منهم هو الإمام المهدي الموعود، كما جـاء بـه نـص الروايات الشريفة.

ثالثـاً / أن خلق وسلوك وتطبيق كل واحد من المدعين وعلى المستوى الخاص أو العام، لم يكن متطابق مع سلوك أو خلق أو تطبيق أهل بيت النبـوة أو الـصحابة اوالتابعين.. بل العكس هو الذي اتضح، ورسم على هؤلاء المدعين، وكان الفحش والخطيئة وقتل النفس المحترمة هي السمات البارزة في حركاتهم.. صحيح أن البعض كان يتصف بصفات حميدة ظاهرا، إلا انه وبعد دعوا المهدوية، زالت تلك الصفات بانتحال الشخصية المهدوية. وقلبت موازينه من الحق إلى الباطل.

رابعاً / من خلال العرض التاريخي لم نجد تحقق ما يجـب أن يتحقـق في زمـن الظهور المقدس، على مستوى العالم ككل فضلا عن الآمة، من ملئ الأرض بالعدل والقسط وربوع الخير في أنحاء المعمورة.. وإعمام السعادة للبشرية.. بل أن ما حصل هو عكس المطلوب وعكس ما يفترض أن يحدث.!!

خامساً / أن الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري الحادي عشر من أئمة آل البيت عليهم السلام، و لم نجد في احد من المدعين مثل هذا الانتساب المبارك.

ومن خلال هذه الجهات يتضح زيف دعوى هؤلاء المدعين.

المهدي في اللغة و الاصطلاح.

المهدي اسم مفعول من هدى يهدي، فكل من هداه الله فهوي مهدي. والهدى هو الرشاد. قال في الصحاح: الهدى: الرشاد والدلالة - يؤنث ويذكر - يقال: هداه الله للدين هدى.. وهديته الطريق والبيت هداية، أي عرفته[١].

قال ابن منظور، و الطريحي، و الزبيدي، و ابن الأثير:- والمهدي: الذي قد هداه الله إلى الحق، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة، وبه سمي المهدي الذي بشر به النبي، أنه يجئ في آخر الزمان[٢].

ويرى الحموي أن في اشتقاق لفظ المهدي ثلاثة وجوه:-

الوجه الاول:- أن يكون من المهدي، بفتح ميمه، ويعني أنه هو مهتد في نفسه لا أنه هداه غيره ولو كان ذلك لكان المهدي، بضم الميم، كقولك المرمسي والمكري والملقي، ولو كان يفعل ذلك بغيره لضمت الميم، وليس الضم والفتح للتعدية وغير التعدية، فإن الأصمعي يقول: هداه يهديه في الدين هدى، وهداه يهديه هداية إذا دله على الطريق، وهديت العروس فأنا أهديها هداء، وأهديت الهدية إهداء وأهديت الهدي، هذان الأخيران بالألف والأول كما تراه ثلاثيا متعديا فلا يفتقر إلى زيادة ألف التعدية فهو بمترلة اسم الزمان والمكان وإن كان اسم رجل لأنك إذا قلت مضرب أو مشرب إنما المراد موضع الضرب والشرب ومحلهما، فكذلك هذا المسمى المراد أنه موضع الهدي ومحله.

ويجوز أن يكون المهدي منسوبا إلى اسم مكان الهدي كما أن مضربي منسوب

---

١. مختار الصحاح - محمد بن عبد القادر - ص ٣٥٤.

٢. لسان العرب - ابن منظور - ج ١٥ - ص ٣٥٤. و مجمع البحرين - الشيخ الطريحي - ج ٤ - ص ٤١٨. تاج العروس - الزبيدي - ج ٢٠ - ص ٣٣٢. النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٥ - ص ٢٥٤.

إلى اسم مكان الضرب، والقياس هدى يهدي والمكان مهدي بتصحيح الياء...، لكنهم لما نسبوا إليهما ردوهما إلى الأصل الواحد في رأيي فقالوا مهدي، فكسروا الدال التي في مهدي وشددوا ياء النسبة، وإن كان الأشهر الأكثر ومهدوي إلا أن ذلك هو الأولى على أصلنا.

والوجه الثاني:- وهو الذي يراه النحويون في أن المهدي هو اسم المفعول من هدى يهدي فهو مهدي، مثل ضرب يضرب فهو مضروب، فعلى هذا أصله مهدوي، بفتح أوله وسكون ثانيه وضم الدال وسكون واوه وتصحيح يائه، بوزن مضروب، فاستثقلوا الخروج من الواو الساكنة إلى الياء فأدغموا الواو في الياء فصارت ياء مشددة فكسرت لها الدال فصار مهدي مثل مرمي ومشوي ومقلي.

والوجه الثالث:- أن يكون منسوبا إلى المهد تشبيها له بعيسى عليه السلام، فإنه تكلم في المهد فضيلة اختص بها وإنه يأتي في آخر الزمان فيهدي الناس من الضلالة ويردهم إلى الصواب[1].

ولم تستعمل كلمة المهدي في القرآن. وإن كانت المادة قد وردت في مواضع كثيرة ﴿**ومن يهد الله فهو المهتد**﴾[2]، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾[3].

وقد ورد عن النبي، : اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهديين[4].

وقد استعمل أيضاً في الكثير من النصوص الأدبية والشعرية.

فقد وردت في مديح الرسول. قال حسان بن ثابت:

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد

١. معجم البلدان-الحموي-ج ٥-ص ٢٢٩ – ٢٣٠. وقال:أربعة أوجه ولم يذكر إلا ثلاثة، كما أوردناه في المتن.

٢. سورة الكهف – آية ١٧.

٣. سورة الرعد – آية ٧.

٤. مسند الإمام أحمد ٤ / ٢٦٤.

جـــزعا على المهدي أصبح ثاويا يا خير من وطئ الحصى لا تبعد[١]

وقال زهير بن القين يخاطب الحسين بن علي عليه السلام:

أقدم هديت هاديا مهـــديا فاليوم تلقى جدك النبيا[٢]

وقد أطلقت هذه الكلمة على بعض الخلفاء الأمويين أيضا.

ولا شك أن هذه الكلمة استعملت في كل هذه النصوص والروايـــات بمعناهـــا اللغوي أي الذي هداه الله إلى الحق..

وقد اشتهر هذا الاصطلاح عند المتأخرين، فأصبحت هذه الكلمة يراد منها عند إطلاقها هو المهدي الذي بشرت به الأحاديث أنه يخرج آخر الزمان، فإذا أطلـــق لا ينصرف إلى غيره، ولزيادة التوضيح يقال له: (المهدي المنتظر) أيضا.

غير أن لفظة المهدي قد تطورت واكتسبت صفات ودلالات أخرى علـــى مـــر الزمان، وبتغيير الظروف والمجتمعات والأنظمة، وارتبطت بأفكار عديدة، وعقائـــد مختلفة، تتباين من شعب إلى شعب، ومن زمن إلى أخر، ولعل كل تلـــك الأفكـــار والمعتقدات ارتبطت بخيط أساس، هو أن المهدي فكرة وعقيدة ترمز إلى ما أتفق على تسميته (المنتظر) أو(المنقذ) أو(المخلص) للبشرية مما تحيط بها من شرور وآثام وظلـــم وعدوان، و لم يعد المهدي تجسيدا لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل غـــدا عنوانا لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف دياناتها[٣].

---

١. السيرة النبوية-ابن هشام الحميري – ج ٤ – ص ١٠٨٢، الطبقات الكبرى – محمد بن سعد – ج ٢ – ص ٣٢٢.

٢. تاريخ الطبري – الطبري – ج ٤ – ص ٣٣٦، البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٨ – ص ١٩٩، وفي كتاب الفتوح – أحمد بن أعثم الكوفي – ج ٥ – ص ١٠، ان الشعر منسوب للحجاج بن مسروق.

٣. إيران في عهد الساسانيين – لكرستنسن ص ٢٨.

فكرة المهدي في الأديان.

لقد ظهرت هذه الشخصية مع ظهور الحضارات الأولى في بلاد الرافدين ووادي النيل. فهي فكرة أصيلة وصحيحة ومتواترة، ويعتقد بها أتباع الديانات السماوية الثلاث، كما يعتقد بها غيرهم من أتباع الملل الأخرى الشائع بيننا بأنها غير سماوية، ويعتقد بها عقلاء وفلاسفة العالم، ويرسلها الجميع إرسال المسلمات، ويعتبرها أتباع كل عقيدة جزءا لا يتجزأ من عقيدتهم، تقرأ معها، وتحسب عليها.

تلك هي طبيعة القوة التي يتمتع بها هذا الاعتقاد. تعدد أشكال ونماذج هذا الاعتقاد مع أن كافة العقائد والديانات السماوي منها وغير السماوي قد أجمعت على حتمية ظهور المهدي المنقذ، وعلى تميز هذا المنقذ، وقدرته الفائقة على الإنقاذ، وأن عهده الزاهر هو المأمول، إلا أنها اختلفت في التفاصيل، وهذا الاختلاف ناتج عن وضوح فكرة الظهور أو غموضها في أذهان معتنقيها، فبعضهم يرى بأن مهمة المهدي تنحصر في إنقاذ هذا المجتمع أو ذاك، فهو منقذ خاص لجماعة من الناس من حيث المبدأ! بينما يرى البعض الآخر، بأن مهمة المهدي منصبة على إنقاذ العالم كله إنقاذا شاملا، وإقامة دولة عالمية، تصبح أقاليم العالم كله ولايات لها، وأبناء الجنس البشري بمختلف ألوانهم وأعراقهم رعايا لها، وأصحاب القوة والأمانة من رجال العلم ونسائه هم قادة تلك الدولة وأمرائها. دولة عالمية تحقق العدل المطلق، والرخاء التام، والاكتفاء الذي لا عوز معه، والسعادة لجميع أبناء الجنس البشري، ولم نر مثل هذه الرؤيا الشمولية إلا في الإسلام، ربما لأنه آخر الأديان، ولأنه المرشح بطبيعته ليكون الدين العالمي الأوحد..

وكما اختلفت العقائد والديانات بحجم ومدى عملية الإنقاذ، اختلفت أيضا في تحديد من هو المهدي بالفعل؟ وأين يظهر؟ ومتى يكون زمن ظهوره؟. ويكمن سر

هذا الاختلاف في أن هذه التساؤلات من تفاصيل الفكرة الرئيسة، وأن هذه التفاصيل قد خضعت للزيادة والنقصان وللاجتهاد لدى الأغلبية من أتباع الملل الأخرى، وبالتالي تعدد منابع ومراجع المعلومات التي بنيت تلك التفاصيل على أساسها، أو لعدم وثوق بعضها.

فقد اكتفت الديانة اليهودية، أو ما وصل إلى علمنا منها على الأقل، بتأكيد الفكرة الرئيسة، والإشارة العامة إلى أصول المهدي، وأنه من نسل إسماعيل، وأنه أحد اثني عشر عظيما، وأشارت أيضا إلى الظروف والمخاطر التي أحاطت بولادة هذا المنقذ العظيم، وصرحت بأن الله تعالى قد غيب هذا المنقذ ليحفظه، ثم يظهر في اللحظة المناسبة. وبالرغم من إجمال تلك المعلومات، إلا أنها على جانب كبير من الأهمية، كما سنرى.

أما الديانة المسيحية فقد أشارت إلى عهد الظهور، وأبرزت من هذا العهد ظهور السيد المسيح، فركزت عليه تركيزا خاصا، وأهملت ما سواه.

يقول سعيد أيوب في كتابه المسيح الدجال[1]:-

(أشارت أخبار سفر الرؤيا إلى امرأة يخرج منها اثنا عشر رجلا، وأشار إلى امرأة أخرى وهي تلد الأخير. وجاء في سفر الرؤيا ١٢ / ٣ (والتنين وقف أمام المرأة الأخيرة حتى تلد، ليبتلع ولدها متى ولدت) وجاء في سفر الرؤيا ١٢ / ٥ (واختطف الله ولدها وحفظه أي أن الله قد غيب هذا الطفل).

وذكر سفر الرؤيا أن غيبة هذا الغلام ستكون ألفا ومائتي سنة وهي مدة لها رموزها عند أهل الكتاب، وقال باركلي عن نسل المرأة عموما: (إن التنين سيعمل حربا شرسة مع نسل المرأة)، وجاء في سفر الرؤيا ١٢ / ١٣ (فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حربا مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله). ولا تنطبق

---

١. ص ٣٧٠ — ٣٨٠، بتصرف.

أوصاف المرأة الأولى ونسلها إلا على السيدة الزهراء ونسلها عمداء أهل بيت النبوة الأعلام، فقد طاردهم السلطة (التنين) طوال التاريخ.

أما المرأة الثانية وطفلها فلا تنطبق أوصافهما إلا على المهدي وأمه، فالمهدي هو حفيد الزهراء، وقد ترقب العباسيون ولادته يوما بيوم حتى يقتلوه، لأنهم قد عرفوا أنه المهدي المنتظر، ولكن الله سبحانه وتعالى نجا الطفل وغيبه بالفعل ليحفظه، وليهيئ الأسباب لإقامة دولته العالمية، ثم يظهره.

ويؤيد ما ذهبنا إليه ما جاء بسفر التكوين ١٧ / ٢٠: (وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، وها أنا أباركه وأنميه، وأكثره جدا جدا، ويلد اثني عشر رئيسا، وأجعله أمة عظيمة)، ومن المسلم به أن رسول الله محمد، من نسل إسماعيل عليه السلام، وأن عمداء أهل بيت النبوة الأثني عشر هم ذرية النبي، وأنهم أعلام الأمة وورثة علمي النبوة والكتاب، فإذا لم يكن هؤلاء العمداء هم الرؤساء المعنيون، فمن هم الرؤساء إذن؟ ومن هو الأولى منهم بالنبي، أو الأقرب إليه منهم؟ بل ومن هم ورثته غيرهم؟.

قد يقول قائل ربما كان المقصود من الأثني عشر رئيسا (الخلفاء) الذين تعاقبوا على رئاسة دولة الخلافة التاريخية، وحسب تسلسلهم الزمني!!. وهذا غير معقول لأن بعضهم قد هدم الكعبة، واستباح المدينة المنورة أموالا وأعراضا، وأعلن كفره جهارا ونهارا، وبعضهم قد نفذ خطة لإبادة المؤمنين الصادقين!!. فهل يعقل أن يعد الله سبحانه وتعالى برئاسة مثلهم، وأن يباركهم، ويعتبر رئاستهم منة ونعم!!.

وقد يقال أن الأثني عشر هم الصفوة المنتقاة من الخلفاء التاريخيين!! ولكن ما هو الدليل على ذلك؟ ومن هم المخول بانتقائهم؟ ثم إنا لو وزنا الخلفاء التاريخيين بموازين الشرع الحنيف لما صمد منهم ربع هذا العدد!!.

وما يعنينا في هذا المقام هو حتمية الصلة بين الرؤساء الأثني عشر من نسل إسماعيل الذين وعد الله بهم، وبين أئمة أهل بيت النبوة الكرام. ويعنينا أيضا هو النصوص الواردة بالأسفار بأن الله سبحانه وتعالى قد غيب الرئيس الثاني عشر.

ليحفظه ويوطد له، ثم يظهره، وتنطبق تلك الأوصاف انطباقا تاما على العميد الثاني عشر من عمداء بيت النبوة، وهو محمد بن الحسن حفيد النبي.

وهناك إشارة في سفر أرميا ٤٦ / ٢ - ١١ تتحدث عن قائد إسلامي عظيم يقود جند الله، وينتقم من أعداء الله عند نهر الفرات...

وتتبنى الديانة المسيحية بالطبع نفس الإشارات الواردة في الأسفار عن المهدي المنتظر، وتؤمن بفكرة الظهور، مع أن ظهور المهدي يتزامن ويتكامل مع نزول السيد المسيح، إلا أن اعتقاد المسيحية منصب بالدرجة الأولى والأخيرة على السيد المسيح، ويتجاهل ما سواه!. بينما اعتقد مسيحيو الأحباش بعودة ملكهم ثيودور كمهدي في آخر الزمان.

وفي أسفار التوراة ما يشير إلى ظهور المهدي في آخر الزمان، كما في النص الذي نقله الكاتب أبو محمد الأردني من (سفر أرميا) وإليك نصه: (اصعدي أيتها الخيل وهيجي المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وقوط القابضان المجن، واللوديون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيد رب الجنود، يوم نقمة للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع... لأن للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات)[1].

وجاء في زبور داود:-

والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض... أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة... وعاضد الصدّيقين الرب... الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون... لان المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يقطعون... الصدّيقون يرثون الأرض ويسكنون فيها إلى الأبد[2].

---

١. الكتاب المقدس تحت المجهر عودة مهاوش أبو محمد الأردني:١٥٥، والنص نقله من سفر إرميا:٤٦ ٢ - ١١. عن المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي - مركز الرسالة - ص ٨ - ١٥.

٢. المزمور ٣٧، الارقام ١٠ - ٣٠. عن دروس في اصول الدين - لجنة التحرير في طريق الحق.

ويبين ألزبور أن القيادة ألائقة لابد من أن تتسلم الأمور في العالم. وقد اخبر القران الكريم عن ما في الزبور وعن هذه العبارت الواردة فيه من أن الأرض سيرثها عباد الله الصالحين حيث قال: ﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾[1].

وقد بشر الفيلسوف البريطاني (برتراند راسل) العالم بانتظار مصلح يوحد الشعوب تحت علم وشعار واحد، فيما بين (برنارد شو) عن حلمه بعالم يسوده الإخاء والصفاء في ظل منقذ يأتي في أخر الزمان...وعلق عليه العقاد: بالتأكيد بان فكرة الإنسان المنقذ هي جزء من الفطرة البشرية التي كرستها العقائد والأديان.

إن فكرة ظهور المنقذ العظيم الذي سينشر العدل والرخاء بظهوره في آخر الزمان، ويقضي على الظلم والاضطهاد في أرجاء العالم، ويحقق العدل والمساواة في دولته الكريمة، فكرة آمن بها أهل الأديان، واعتنقتها معظم الشعوب.

وصدق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة (بهرام شاه)[2]، واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقبهم عودة ملكهم (تيودور) كمهدي في آخر الزمان، وكذلك الهنود اعتقدوا بعودة (فيشنو)، ومثلهم المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياة (أوشيدر). ولدى

---

١. سورة الانبياء — آية ١٠٥.

٢. هو الملك الأمجد (... - ٦٢٨ هـ =... - ١٢٣١ م)، مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه ابن نائب دمشق فروخشاه ابن الملك شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك بعد والده، ملكه إياها عم أبيه السلطان صلاح الدين فدامت دولته خمسين سنة، وكان جوادا كريما شاعرا محسنا له نظم رائق وله " ديوان ". قهره السلطان الملك الأشرف موسى، وأخذ منه بعلبك قبل موته بعام، وملكها لأخيه الصالح، فتحول الأمجد المذكور إلى دمشق، ونزل بداره داخل باب النصر. قتله مملوك له مليح في شوال سنة ثمان وعشرين وست مئة، فدفن عند والده بالمدرسة الفروخشاهية. وهو جد الملك الحافظ محمد بن شاهنشاه صاحب أراضي جسرين، وله ذرية بها، وفر قاتله إلى السطح وخاف فألقى نفسه فهلك./ سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٢٢ - ص ٣٣٠. و الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٢ - ص ٧٦

الأسبان ملكهم (روذريق) ولدى البوذيين (بوذا)[١]، ولدى المغول قائدهم (جنكيز خان). و(كرشنا)[٢] عند الهندوس[٣]. وقد وجد هذا المعتقد عند قدامي المصريين،

---

١. البوذية: أسسها سدهار تاجوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠-٤٨٠ق. م)، ونشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم، ويعتقدون أن تجسد بوذا كان بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا، ويعتقدون أن بوذا سيدخلهم الجنة، وأنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض، ويؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها، ويعتقدون أنه ترك فرائض ملزمة للبشر إلى يوم القيامة، والصلاة عندهم تؤدي إلى اجتماعات يحضرها عدد كبير من الأتباع، والديانة البوذية منتشرة بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية، وهي مذهبان كبيران المذهب الشمالي، وقد غالى أهله في بوذا حتى ألهوه، والمذهب الجنوبي، وهؤلاء معتقداتهم أقل غلوا في بوذا، وكتبهم منسوبة إلى بوذا أو حكايات لأفعاله سجلها بعض أتباعه/ أنظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب، ط. الرياض، ص: ١١٠.

٢. كرشنا وهو المعبر عنه بالانكليزية " كرس " وهو المسيح المخلص. تدعي وثنية الهند القديمة أنه ابن الله نزل عن لاهوته وفدى الناس بنفسه صلبا ليخلصهم من الأوزار والخطايا كما يدعى في عيسى المسيح حذو النعل بالنعل... أن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الآلهة فشنو الذي لا ابتداء له ولا انتهاء على رأيهم تحرك حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها فأتاها وخلص الانسان بتقديم ذبيحة عنه. وذكر أن مستر مور قد صور كرشنا مصلوبا كما هو مصور في كتب الهنود مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب الانسان معلقا ووجدت له صورة مصلوبا وعلى رأسه إكليل من الذهب والنصارى تقول إن يسوع صلب وعلى رأسه إكليل من الشوك... ويصفون كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه قدم شخصه ذبيحة. تفسير الميزان - السيد الطباطبائي-ج٣-ص٣٢٠-٣٢١ ومقارنة الأديان، المسيحية - الدكتور أحمد الشلبي - ص ١٤٣.

٣. الهندوسية:ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند،لا يوجد لها مؤسس معين،ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون، فقد تم تشكيل الديانة، وكذلك الكتب، عبر مراحل طويلة من الزمن، وقيل: إن الآريين الغزاة الذين قدموا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد هم المؤسسون الأوائل للديانة الهندوسية، وللديانة عدة آلهة، ولكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله، ولا يوجد عندهم توحيد بالمعنى الدقيق، لكنهم إذا أقبلوا على إله من الآلهة أقبلوا عليه بكل جوارحهم حتى تختفي عن أعينهم كل الآلهة الأخرى، ويقولون بأن لكل طبيعة - نافعة أو ضارة - إلها يعبد، كالماء والهواء والأنهار والجبال..، ويلتقي الهندوس على تقديس البقرة، ويعتقدون بأن آلهتهم قد حلت في إنسان اسمه كرشنا، وقد التقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت، وهم يتحدثون عن كرشنا كما يتحدث النصارى عن المسيح. وكانت الديانة الهندوسية تحكم شبه القارة الهندية، ولكن المسافة الشاسعة بين المسلمين والهندوس، في نظريتهما إلى الكون والحياة، وإلى البقرة التي يعبدها الهندوس ويذبحها المسلمون ويأكلون لحمها، وكان ذلك سببا في حدوث التقسيم، حيث أعلن عن قيام دولة الباكستان بجزءيها الشرقي والغربي، الذي معظمه من المسلمين، وبقاء دولة هندية معظم سكانها من الهندوس، والمسلمون فيها أقلية كبيرة/ أنظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، والندوة العالمية للشباب، ط. الرياض، ص:٥٣٧.

كما وجد في القديم من كتب الصينيين[١].

وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأن العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد، منهم: الفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند راسل، قال: (إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد)[٢].

ومنهم: آينشتاين صاحب (النظرية النسبية)، قال: (إن اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد)[٣].

والأكثر من هذا كله هو ما جاء به الفيلسوف الانكليزي الشهير برناردشو حيث بشر بمجيء المصلح في كتابه (الإنسان والسوبرمان). وفي ذلك يقول الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في كتابه (برناردشو) معلقا: يلوح لنا أن سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأن دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة [٤].

أما الديانة الإسلامية، وهي أحدث وآخر الديانات السماوية، فقد غطت نظرية ظهور المهدي تغطية كاملة، فعلى الرغم من المحنة التي تعرض لها الحديث النبوي، حيث منعت كتابته وروايته مدة طويلة من الزمن، إلا أن ما وصلنا من الأحاديث النبوية قد وصف المهدي وصفا دقيقا، وحدد علامات ظهوره تحديدا واضحا، ووصفت مهمته موضوعيا. وأهل الشيعة والسنة متفقين على حتمية ظهور الإمام المهدي، حتى ان ابن حجر روى ٥٠ حديثا نبوي بهذا الشأن.

وسنستعرض فكرة المهدي عند المسلمين بما أمكن من الإيجاز طمعا باستكمال دائرة البحث.

---

١. راجع: المهدية في الإسلام-سعد محمد حسن-٤٣-٤٤، والإمامة وقائم القيامة - الدكتور مصطفى غالب-٢٧٠.

٢. المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه السيد عبد الرضا الشهرستاني - ٦.

٣. المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه - ٧.

٤. برناردشو - عباس محمود العقاد - ١٢٤ - ١٢٥.

فكرة المهدي عند المسلمين.

أما عن المسلمين فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وعلى طبق ما بشر به النبي، ولا يختص هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقة دون أخرى. وما أكثر المصرحين من علماء أهل السنة ابتداء من القرن الثالث الهجري وإلى اليوم بأن فكرة الظهور محل اتفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، والأكثر من هذا إفتاء الفقهاء منهم: بوجوب قتل من أنكر ظهور المهدي، وبعضهم قال: بوجوب تأديبه بالضرب الموجع والإهانة.

فقد نقل المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، في كتابه: البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، فتوى ابن حجر الهيتمي الشافعي، وفتوى الشيخ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي، وفتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي، وفتوى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي. وقد نص المتقي على أن هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين على المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم علم علم اليقين أنهم متفقون على تواتر أحاديث المهدي، وأن منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرحوا: بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته حتى يرجع إلى الحق على رغم أنفه – على حد تعبيرهم – وإلا فيهدر دمه.[١]

وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المروية في المهدي فوجدها نحو الخمسين [٢].

ولا فرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأخرى من حيث الإيمان بأصل الفكرة وإن اختلفوا في مصداقها، مع اتفاق المسلمين على أن اسمه (محمد) كاسم النبي، ولقبه عندهم هو (المهدي).

---

١. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان:١٧٨ – ١٨٣.

٢. المهدي والمهدوية – أحمد أمين ٤٨.

ومصادر العامة تؤيد فكرة الإمام المهدي وانه سوف يخرج في آخر الزمان...

قال الشوكاني في رسالته المسماة (التوضيح في تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي والدجال والمسيح): وقد ورد في نزول عيسى عليه السلام من الأحاديث تسعة وعشرون حديثا، ثم سردها وقال بعد ذلك: وجميع ما سقناه بالغ حد المتواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع، فتقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة.)[1]،... و (اعلم أن المشهود بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال بعده، وإن عيسى عليه السلام يترل بعد المهدي، أو ينزل معه، فيساعده على قتل الدجال، ويأتم بالمهدي في صلاته. وخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة، منهم أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، والبزار، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى، وإسناد أحاديث هؤلاء بين الصحيح والحسن والضعيف. وقد بالغ المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها، فلم يصب، بل أخطأ).[2]

وقال صاحب كتاب التاج الجامع للأصول: (اشتهر بين العلماء- سلفا وخلفا- أنه في آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى بالمهدي، يستولي على الممالك الإسلامية، ويتبعه المسلمون، ويعدل بينهم، ويؤيد الدين، ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهدي كلها، وما روي من حديث: لا مهدي إلا عيسى، فضعيف كما قال البيهقي والحاكم وغيرهما)[3].

---

١. عون المعبود – العظيم آبادي – ج ١١ – ص ٣٠٨.

٢. المصدر نفسه: ١١ / ٣٦٢.

٣. التاج الجامع للأصول: ٥ للشيخ منصور علي ناصف/ ٣٤١.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: (لا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة بذكره، وإنه يكون في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءا على حدة، كما أفرد له أبو داود كتابا في سننه)[١].

وقال الحافظ الكتاني: (الأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جدا، تبلغ حد التواتر، وهي عند الإمام أحمد والترمذي وأبي داود وابن ماجة والحاكم والطبراني وأبي يعلى والبزار، وغيرهم من دواوين الإسلام من السفن والمعاجم والمسانيد، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، وبعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف والأحاديث تشد بعضها بعضا، وأمر المهدي مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويسمى بالمهدي)[٢].

وقال: (وفي شرح عقيدة السفاريني الحنبلي ما نصه: وقد كثرت بخروج المهدي الروايات حتى بلغت حد التواتر، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم، وقد رويت أحاديث المهدي عن الصحابة بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، مما يفيد بمجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة)[٣].

---

١. البداية والنهاية:٦ / ٢٨١.

٢. نظم المتناثر في الحديث المتواتر، ص:٢٢٦.

٣. ن — م. كتابه لوامع الأنوار البهية للسفاريني.

و قال الحافظ أبو الحسن الآبري: (قد تواترت الأخبار، واستفاضت عن رسول الله بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه)[١].

وقال البرزنجي: (واعلم أن الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر... إلى أن قال: ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة.. إلى أن قال: قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله، من ولد فاطمة، بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها.

وقال في ختام كتابه، بعد الإشارة إلى بعض أمور تجري في آخر الزمان: وغاية ما ثبت الأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة، التي بلغت التواتر المعنوي، وجود الآيات العظام التي فيها بل أولها خروج المهدي، وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملا الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً[٢].

وقال الشيخ صديق حسن القنوجي: والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً، تبلغ حد التواتر المعنوي، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد... إلى أن قال: لاشك أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين شهر ولا عام، لما تواتر من الاختبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأمة خلفاً عن سلف، إلاّ من لا يعتد بخلافه... إلى أن قال: فلا معنى للريب في أمر ذلك

---

١. التذكرة للقرطبي ٢-٧٢٣، وفتح الباري لابن حجر ٦-٤٩٤، وفتح المغيث للسخاوي ٣-٤١، والإشاعة في أشراط الساعة للبرزنجي ٨٧.

٢. الإشاعة لاشراط الساعة.

الفاطمي الموعود المنتظر، المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة، البالغة إلى حد التواتر[1].

وقد أخرج محدثو الفريقين من أرباب الجوامع والكتب هذه الأحاديث عن جمع الصحابة مثل:

١. أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٢. وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.

٣. والإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٤. والإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام.

أم سلمة.

عائشة.

عبد الله بن مسعود.

عبد الله بن عباس.

عبد الله بن عمر.

سلمان المحمدي.

أبي أيوب الأنصاري.

أبي علي الهلالي.

جابر بن عبد الله الأنصاري.

جابر بن سمرة.

ثوبان.

أبي سعيد الخدري.

---

١. الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة.

عبد الرحمان بن عوف.

أبي سلمى.

أبي هريرة.

أنس بن مالك.

عوف ابن مالك.

حذيفة بن اليمان.

أبي ليلى الأنصاري.

جابر بن ماجد الصدفي.

عدي بن حاتم.

طلحة بن عبيد الله.

قرة بن أياس المزني.

عبد الله بن الحارث.

أبي امامة.

عمرو بن العاص.

عمار بن ياسر.

أبي الطفيل.

أويس الثقفي.

كل هؤلاء من أصحاب رسول الله، ممن ظفرنا بأحاديثهم المبشرة بالمهدي، وأما أسماء أصحاب أمير المؤمنين، وسائر الأئمة والتابعين، وتابعي التابعين وغيرهم فأكثر من أن تحصى.

ولا يخفى عليك أن أكابر أهل السنة من حفاظهم ومحدثيهم قد خرجوا طوائف كثيرة من هذه الأحاديث في مسانيدهم وسننهم و صحاحهم وجوامعهم، فقلما

يوجد كتاب حديث لم تكن فيه رواية أو أثر في المهدي عليه السلام، فإليك أسماء بعض كتبهم:

١. مسند أحمد.
٢. السنن للترمذي.
٣. كتر العمال لعلي المتقي الهندي المكي.
٤. منتخب كتر العمال له أيضا.
٥. سنن أبي داود.
٦. سنن ابن ماجة.
٧. صحيح مسلم.
٨. صحيح البخاري.
٩. ينابيع المودة للقندوزي.
١٠. مودة القربى للسيد علي الهمداني.
١١. فرائد السمطين للحمويني الشافعي.
١٢. المناقب للخوارزمي.
١٣. الأربعين للحافظ ابن أبي الفوارس.
١٤. مصابيح السنة للبغوي.
١٥. التاج الجامع للأصول للشيخ منصور علي ناصف.
١٦. الصواعق لابن حجر.
١٧. جواهر العقدين للسمهودي.
١٨. السنن للبيهقي.
١٩. الجامع الصغير للسيوطي.
٢٠. تيسير الوصول لابن الديبع الشيباني.

٢١. جامع الأصول لابن الأثر.

٢٢. المستدرك للحاكم.

٢٣. المعجم الكبير للطبراني.

٢٤. المعجم الأوسط للطبراني.

٢٥. المعجم الصغير للطبراني.

٢٦. الدر المنثور للسيوطي.

٢٧. نور الابصار للشبلنجي.

٢٨. اسعاف الراغبين للصبان.

٢٩. مطالب السئول لمحمد بن طلحة الشافعي.

٣٠. تاريخ أصبهان لابن مندة.

٣١. حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني.

٣٢. تاريخ أصبهان للحافظ أبي نعيم الأصبهاني.

٣٣. تفسير الثعلبي.

٣٤. العرايس للثعلبي أيضا.

٣٥. فردوس الاخبار للديلمي.

٣٦. ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري.

٣٧. تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي.

٣٨. فوائد الاخبار لأبي بكر الاسكافي.

٣٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٤٠. الغرائب للنيسابوري.

٤١. تفسير الفخر الرازي.

٤٢. نظرة عابرة للكوثري.

٤٣. البيان والتبيين للجاحظ.
٤٤. الفتن لنعيم التابعي.
٤٥. العوالي لابن حاتم.
٤٦. تلخيص الخطيب.
٤٧. بدايع الزهور لمحمد بن أحمد الحنفي.
٤٨. الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي.
٤٩. تاريخ ابن عساكر.
٥٠. السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي.
٥١. السنن لأبي عمرو الداني.
٥٢. السنن للنسائي.
٥٣. الجمع بين الصحيحين للعبدري.
٥٤. فضايل الصحابة للقرطبي.
٥٥. تهذيب الآثار للطبري.
٥٦. المتفق والمفترق للخطيب.
٥٧. تاريخ ابن الجوزي.
٥٨. الملاحم لابن المنادي.
٥٩. الفوائد لأبي نعيم.
٦٠. أسد الغابة لابن الأثير.
٦١. الاعلام بحكم عيسى عليه السلام للسيوطي.
٦٢. الفتن لأبي يحيى.
٦٣. كنوز الحقائق للمناوي.
٦٤. الفتن للسليلي.

٦٥. عقيدة أهل الاسلام للغماري.

٦٦. صحيح ابن حبان.

٦٧. مسند الروياني.

٦٨. المناقب لابن المغازلي.

٦٩. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني.

٧٠. الاتحاف بحب الاشراف للشبراوي الشافعي.

٧١. غاية المأمول للشيخ منصور علي ناصف.

٧٢. شرح سيرة الرسول لعبد الرحمان الحنفي السهيلي.

٧٣. غريب الحديث لابن قتيبة.

٧٤. سنن أبي عمرو المقري.

٧٥. التذكرة لعبد الوهاب الشعراني.

٧٦. الإشاعة للبرزنجي المدني

٧٧. الإذاعة للسيد محمد صديق حسن.

٧٨. الإستيعاب لابن عبد البر.

٧٩. مسند أبي عوانة.

٨٠. مجمع الزوايد للهيثمي.

٨١. لوامع الأنوار البهية للسفاريني الحنبلي.

٨٢. حجج الكرامة للسيد محمد صديق.

٨٣. ابراز الوهم المكنون له.

٨٤. مسند أبي يعلى.

٨٥. الافراد للدار قطني.

٨٦. المصنف للبيهقي.

٨٧. الحربيات لأبي الحسن الحربي.
٨٨. النظم المتناثر من الحديث المتواتر لمحمد بن جعفر الكتاني.
٨٩. التصريح بما تواتر في نزول المسيح للشيخ محمد أنور الكشميري.
٩٠. إقامة البرهان للغماري.
٩١. المنار لابن القيم.
٩٢. معجم البلدان لياقوت الحموي.
٩٣. مقاليد الكنوز لأحمد محمد شاكر.
٩٤. شرح الديوان للميبدي.
٩٥. مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.
٩٦. مناقب الشافعي لمحمد بن حسن الأسنوي.
٩٧. مسند بزار.
٩٨. دلائل النبوة للبيهقي.
٩٩. جمع الجوامع للسيوطي.
١٠٠. تلخيص المستدرك للذهبي.
١٠١. الفتوح لابن أعثم الكوفي.
١٠٢. لوامع العقول للكشخانوي.
١٠٣. تلخيص المتشابه للخطيب.
١٠٤. شرح ورد السحر لأبي عبد السلام عمر الشبراوي.
١٠٥. الهدية الندية للسيد مصطفى البكري.
١٠٦. شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني.
١٠٧. روح المعاني للآلوسي.
١٠٨. لسان الميزان لابن حجر.

١٠٩.أرجح المطالب للشيخ عبد الله آمر تسري الهندي الحنفي.

١١٠.نهاية البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي.

١١١.الجمع بين الصحاح الستة للعبدري.

١١٢.التاريخ الكبير.

١١٣.تاريخ الرقة للقشيري.

١١٤.الفقه الأكبر للمولوي المشهور بحسن الزمان.

١١٥.ميزان الاعتدال للذهبي.

١١٦.تذكرة الحفاظ للذهبي.

١١٧.المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي.

١١٨.الفتاوى الحديثية لابن حجر المكي.

١١٩.أشعة اللمعات للشيخ عبد الحق.

١٢٠.العرائس الواضحة للابياري.

١٢١.تمييز الطيب لابن الديبع.

١٢٢.ذخائر المواريث للنابلسي الدمشقي.

١٢٣.راموز الأحاديث للشيخ أحمد الحنفي.

١٢٤.الفتح الكبير للنبهاني.

١٢٥.التدوين للرافعي.

١٢٦.سنن الهدى للقدوسي الحنفي.

١٢٧.الاعتقاد للبيهقي.

١٢٨.مشارق الأنوار للحمزاوي.

١٢٩.السراج المنير للعزيزي.

١٣٠.غالية المواعظ لنعمان أفندي.

١٣١.تاريخ الخميس للديار بكري.

١٣٢.البدء والتاريخ للمقدسي.

١٣٣.تاريخ الاسلام والرجال للشيخ عثمان العثماني.

١٣٤.وسيلة النجاة لمحمد مبين الهندي.

١٣٥.شرف النبي، للنبهاني.

١٣٦.وسيلة المآل للحضرمي.

١٣٧.الرياض النضرة لمحب الدين الطبري.

١٣٨.شرف النبي، للخرگوشي.

١٣٩.تاريخ بغداد للخطيب.

وغيرها من الكتب والجوامع.

كما أن للعامة في المهدي المنتظرﷺ وما يرجع إليه كتبا مفردة، لا بأس بذكر أسماء بعضها مما اطلعنا عليها:-

١. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، للعالم الشهير ملا علي المتقي الهندي المتوفى س ٩٧٥.
٢. البيان في أخبار صاحب الزمان، للعلامة الگنجي الشافعي المتوفى س ٦٥٨.
٣. عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر، لجمال الدين يوسف الدمشقي من أعلام القرن السابع.
٤. مناقب المهديﷺ، لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى س ٤٣٠.
٥. القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، لابن حجر المتوفى س ٩٧٤.
٦. العرف الوردي في أخبار المهدي، للسيوطي المتوفى س ٩١١.
٧. مهدي آل الرسول، لعلي بن سلطان محمد الهروي الحنفي.
٨. فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر، للشيخ مرعي.

٩. المشرب الوردي في مذهب المهدي، لعلي القاري.
١٠. فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر، للمقدسي.
١١. منظومة القطر الشهدي في أوصاف المهدي، لشهاب الدين احمد الخليجي الحلواني الشافعي.
١٢. العطر الوردي بشرح القطر الشهدي، للبليسي.
١٣. تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان، لابن كمال باشا الحنفي المتوفي س ٩٤٠.
١٤. إرشاد المستهدي في بعض الأحاديث والآثار الواردة في شأن الإمام المهدي، لمحمد علي حسين البكري المدني.
١٥. أحاديث المهدي، وأخبار المهدي، لأبي بكر ابن خيثمة.
١٦. الأحاديث القاضية بخروج المهدي، لمحمد بن إسماعيل الأمير اليماني المتوفى س ٧٥١.
١٧. الهدية الندية فيما جاء في فضل ذات المهدية، لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين علي بن عبد القادر البكري الدمشقي الحنفي المتوفى س ١١٦٢.
١٨. الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى انه عيسى أو المهدي المنتظر، للشيخ محمد حبيب الله بن مايابي الجكني الشنقيطي المدني.
١٩. النظم الواضح المبين، للشيخ عبد القادر بن محمد سالم.
٢٠. أحوال صاحب الزمان، للشيخ سعد الدين الحموي.
٢١. الأربعين (من أحاديث المهدي)، لأبي العلاء الهمداني كما في ذخائر العقبى.
٢٢. تحديق النظر في اخبار المهدي المنتظر، لمحمد بن عبد العزيز بن مانع (كما في مقدمة الينابيع).
٢٣. تلخيص البيان في اخبار مهدي آخر الزمان، لعلي المتقي.

٢٤. الرد على من حكم وقضى بان المهدي جاء ومضى، لملا على القاري المتوفى س ١٠١٤.

٢٥. علامات المهدي، للسيوطي.

٢٦. المهدي، لشمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى س ٧٥١.

٢٧. المهدي إلى ما ورد في المهدي، لشمس الدين محمد بن طولون.

٢٨. النجم الثاقب في بيان ان المهدي من أولاد علي بن أبي طالب.

٢٩. الهدية المهدوية، لأبي الرجاء محمد الهندي.

٣٠. كتاب المهدي، لأبي داود صاحب السنن.

٣١. الفواصم عن الفتن القواصم، كما ذكر في السيرة الحلبية، ج ١، ص٣٢-٢٢٧.

٣٢. رسالة في المهدي عجل الله فرجه، لابن كثير الدمشقي.

٣٣. كلمتان هامتان ١ - نصف شعبان ٢ - المهدي المنتظر لمحمد زكي إبراهيم المعاصر.

٣٤. رسالة في رد من أنكر ان عيسى عليه السلام إذا نزل يصلي خلف المهدي عجل الله فرجه صلاة الصبح.

٣٥. فصل الحكم بالعدل، وفضل الإمام العادل.

٣٦. التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح للشوكاني الزيدي.[1]

المهدي في القرآن.

وفي القرآن آيات ورد تفسيرها في مصادر العامة والخاصة بظهوره ودولته صلوات الله عليه وعلى ابائه، نذكر بعضها:

---

١. راجع:- لمحات - الشيخ لطف الله الصافي - ص ٧٥ - ٨٦.

١. قال الله تعالى: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾[١]. قال أبو عبد الله الكنجي في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان: (وأما بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب والسنة، أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل: {ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} قال: هو المهدي من عترة فاطمة[٢]. وقريب منه ما في الكافي وكمال الدين وغيرهما[٣]. وفي تفسير القرطبي فروي ان جميع ملوك الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داوود وإسكندر والكافران نمرود وبختنصر، وسيملكها من هذه الأمة خامس لقوله تعالى ﴿**ليظهره على الدين كله**﴾ وهو المهدي[٤].

٢. قال الله تعالى: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**﴾[٥]. قال الفخر الرازي في تفسيره: (قال بعض الشيعة: المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله تعالى به في القرآن والخبر، أما القرآن فقوله: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم**﴾[٦]، وأما الخبر فقوله: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلا وقسطا، كما ملئت جورا وظلما" واعلم أن تخصيص المطلق من غير الدليل باطل)[٧]. ومن الواضح أن

---

١. سورة التوبة:٣٣.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٥٢٨. ونقل عن السدي في الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٢١ وج ١١ ص ٤٨، ينابيع المودة ج ٣ ص ٢٣٩، تفسير الكبير ج ١٥ ص ٤٠ ومصادر أخرى للعامة.

٣. الكافي ج ١ ص ٤٣٢، كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٧٠، الاعتقادات ص ٩٥، تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٧ ومصادر أخرى للخاصة.

٤. الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٤٨.

٥. سورة البقرة: ٣.

٦. سورة النور:٥٥.

٧. التفسير الكبير ج ٢ ص ٢٨.

الرازي يسلم بدلالة القرآن على المهدي عليه السلام وأن الإيمان بالغيب يشمل الإيمان بـه، ولكنه تصور أن الشيعة يجعلون الإيمان بالغيب مختصا به فأشكل عليهم بما ذكر وغفل عن أن الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام عندهم من مصاديق الإيمان بالغيب، وليس الغيب محصورا به!.

٣. قال الله تعالى: ﴿**وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم**﴾[١]. قال ابن حجر: (قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين إن هذه الآية نزلت في المهدي)[٢].

٤. قال الله تعالى: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾[٣]. وفسرت بالإمام المهدي عليه السلام وحكومته، كما في التبيان ومجمع البيان، وتفسير القمي والغيبة للشيخ الطوسي[٤].

٥. قال الله تعالى: ﴿**إن نشأ نترل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾[٥]. وقد فسرت " آية " بالنداء الذي يسمع من السماء قرب ظهوره عليه السلام [٦]، والنـداء

---

١. سورة الزخرف:٦١.

٢. الصواعق المحرقة ص ١٦٢، وراجع أيضا فيض القدير ج ٥ ص ٣٨٣، ينابيع المودة ج ٢ ص ٤٥٣ وج ٣ ص ٣٤٥، ومصادر أخرى للعامة. العمدة ص ٤٣٠ و ٤٣٥، بحار الأنوار ج ٦ ص ٣٠١ وج ٥١ ص ٩٨ ومصادر أخرى للخاصة.

٣. سورة النور:٥٥.

٤. الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٧٧، تفسير القمي ج ١ ص ١٤، التبيان ج ٧ ص ٤٥٨، مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٧ ومصادر أخرى.

٥. سورة الشعراء:٤.

٦. تفسير روح المعاني ج ١٩ ص ٦٠.

هو: (ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه)[١].

٦. قال الله تعالى: ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾[٢]. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها. وتلا عقيب ذلك: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)[٣].

٧. قال الله تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾[٤]، في جامع البيان عن أسباط عن السدي قوله (لهم في الدنيا خزي) أما خزيهم في الدنيا فإنهم إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي[٥]. وذكره أيضا في الدر المنثور[٦]، والقرطبي[٧] عن قتادة عن السدي: الخزي لهم في الدنيا قيام المهدي، وفتح عمورية ورومية وقسطنطينية وغير ذلك من مدنهم.

٨. قال الله تعالى: ﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾[٨]. ورد تفسيرها بالإمام المهدي عجل الله فرجه وأصحابه[٩]. ومضمون هذه الآية

---

١. المودة ج ٣ ص ٢٩٧، ويدل على دولته عليه السلام ما في تفسير النسفي ج ٢ ص ١١٨٤ ومصادر أخرى للعامة. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٨، كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٧٢، كفاية الأثر ص ٢٧٥، ومصادر أخرى للخاصة.

٢. سورة القصص: ٥.

٣. نهج البلاغة الحكم رقم ٢٠٩. وراجع أيضا: دلائل الإمامة ص ٤٥٠، الإرشاد ج ٢ ص ١٨٠، الغيبة للطوسي ص ١٨٤، التبيان ج ٨ ص ١٢٩، ينابيع المودة ج ٣ ص ٢٧٢.

٤. سورة البقرة: ١١٤.

٥. جامع البيان في تفسير هذه الآية ج ١ ص ٣٩٩.

٦. الدر المنثور ج ١ ص ٢٦٤.

٧. الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٧٩.

٨. سورة الأنبياء: ١٠٥.

٩. القمي ج ٢ ص ٧٧ ذيل آية ١٠٥ من سورة الأنبياء، روضة الواعظين ص ٢٦١، شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٦٥،

←

موجود في: كتاب المزامير – زبور داود – المزمور السابع والثلاثين: (لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه. إلى الأبد يحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع. الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. فم الصديق يلهج بالحكمة، ولسانه ينطق بالحق، شريعة إلهه في قلبه، لا تتقلقل خطواته). وفي المزمور الثاني والسبعين: (اللهم أعط أحكامك للملك وبارك لابن الملك. يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق. تحمل الجبال سلاما للشعب والآكام بالبر. يقضي لمساكين الشعب. يخلص بني البائسين ويسحق الظالم. يخشونك ما دامت الشمس ودام القمر إلى دور فدور. يترل مثل المطر على الجزاز، ومثل الغيوث الذارفة على الأرض. يشرق في أيامه الصدق، وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض. أمامه تجثو أهل البرية. وأعداؤه يلحسون التراب).

الإفصاح ص ١٠٠، ينابيع المودة ج ٣ ص ٢٤٣ ومصادر أخرى للخاصة والعامة.

من هو المهدي المنتظر؟

المهدي: كناني، قرشي، هاشمي.

أورد المقدسي الشافعي في عقد الدرر، ومثله الحاكم في المستدرك حديثا ينسب الإمام المهدي إلى كنانة، ثم إلى قريش، ثم إلى بني هاشم، وهو من رواية قتادة عن سعيد بن المسيب، قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق؟ قال: حق. قلت: ممن؟ قال: من كنانة. قلت: ثم ممن؟ قال: من قريش. قلت: ثم ممن؟ قال: من بني هاشم.... ثم قال: أخرجه الإمام أبو عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه.

وأورده بلفظ آخر قريب من الأول عن قتادة عن سعيد بن المسيب أيضا. وقال: أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي، وأخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد[1].

وان قيل: أن الحديث يتناقض مع نفسه! إذ جمع في نسب الإمام المهدي أنه من كنانة تارة، ومن قريش أخرى، ومن بني هاشم ثالثة.

والجواب: لا فرق في ذلك كله، فإن كل هاشمي هو من قريش، وكل قرشي هو من كنانة، لأن قريش هو النضر بن كنانة باتفاق أهل الأنساب.

---

١. عقد الدرر:٤٢ – ٤٤ الباب الأول، وانظر:مستدرك الحاكم ٤:٥٥٣، ومجمع الزوائد ٧:١١٥.

حديث المهدي من أولاد عبد المطلب.

وهو ما رواه ابن ماجة وغيره بالإسناد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله، : نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي[1].

وأورده في عقد الدرر بلفظ: نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا، وأخي علي، وعمي حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي ثم قال: أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم، منهم: الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه، وأبو القاسم الطبراني في معجمه، والحافظ أبو نعيم الإصبهاني وغيرهم[2].

وهذا الحديث لا يعارض ما تقدم بل يقيد[3] ما قبله، إذ لا خلاف في كون عبد المطلب جد النبي، ابنا لهاشم، فأبناء عبد المطلب هاشميون بالضرورة. فالمهدي إذن من أولاد عبد المطلب بن هاشم القرشي الكناني.

حديث المهدي من ولد أبي طالب.

وهذا الحديث أخرجه الشيخ المفيد في الإرشاد، والمقدسي الشافعي في عقد الدرر، وقال: أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن. والحديث من رواية سيف بن عميرة قال: كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداء: يا سيف بن عميرة، لا بد

---

١. سنن ابن ماجة ٢:١٣٦٨ باب خروج المهدي، ومستدرك الحاكم ٣:٢١١ وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي:١١٣ وجمع الجوامع للسيوطي ١: ٨٥١.

٢. عقد الدرر:١٩٥ الباب السابع.

٣. المراد بالتقييد هنا:حصر نسب المهدي بأولاد عبد المطلب بعد أن كان النسب إلى قريش مطلقا.

من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب، فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا؟ قال: أي والذي نفسي بيده لسماع أذني له. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا!، فقال: يا سيف إنه لحق، وإذا كان فنحن أول من يجيبه، أما إن النداء إلى رجل من بني عمنا. فقلت: رجل من ولد فاطمة؟ فقال: نعم يا سيف، لولا أنني سمعت من أبي جعفر محمد بن علي يحدثني به، وحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن علي[1].

وهذا الحديث يقيد ما قبله أيضا لأن كل من انتسب إلى أبي طالب بالولادة لا شك في انتسابه إلى أبيه عبد المطلب. وبغض النظر عن التصريح الوارد في هذا الحديث بكون المهدي من أولاد فاطمة عليها السلام – لما سنبحثه بطائفة أخرى من الأحاديث – ستكون النتيجة إلى هنا هو أن المهدي المبشر بظهوره في آخر الزمان إنما هو من أولاد أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الكناني.

حديث المهدي من ولد علي عليه السلام.

ولما كان لأبي طالب أكثر من ولد، فقد وردت أحاديث عينت المراد وقيدت هذا الإطلاق بولده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ليكون المهدي من أولاده عليه السلام، وفي ذلك وردت جملة من الإخبار منها: قول علي عليه السلام: هو رجل مني[2].

وغير خاف على أحد أن لأمير المؤمنين عليه السلام أكثر من ولد، وتشخيص نسب المهدي بهذا الإطلاق متعذر، ولكن أمره في غاية السهولة، لأن من جملة أحاديث نسب المهدي المصرح بصحتها وتواتر نقلها هي تلك الأحاديث الناصة تارة على

---

١. الإرشاد المفيد ٢:٣٧٠ – ٣٧١، وعقد الدرر:١٤٩ الباب الرابع.

٢. الفتن نعيم بن حماد ١:٣٦٩ ١٠٨٤، التشريف بالمنن السيد ابن طاووس:١٧٦ ٢٣٨ باب ١٩.

كون المهدي من أهل البيت، وأخرى: على أنه من العترة، وثالثة: على أنه من النبي. ولا ريب في انحصار أهل البيت، والعترة، وولد النبي، بأولاد أمير المؤمنين عليه السلام من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام وإليك نموذجا من تلك الأحاديث:

أحاديث المهدي من أهل البيت.

الحديث الأول:

أخرجه أحمد في مسنده، عن ابن مسعود من عدة طرق، وأخرجه أيضا أبو داود في سننه، والطبراني في المعجم الكبير، وصححه الترمذي، والكنجي الشافعي، وعده البغوي من الأحاديث الحسان. وهو:

(لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدهر، حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، اسمه يواطئ اسمي[1].

الحديث الثاني:

لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل البيت يملؤها عدلا كما ملئت جورا. وهذا الحديث هو المروي عن علي عليه السلام، عن رسول الله، أخرجه أحمد في مسنده، وابن أبي شيبة، وأبو داود، والبيهقي، وأشار الطبرسي في مجمع البيان إلى اتفاق المسلمين من الشيعة والسنة على روايته[2]، وقال أبو الفيض الغماري عن هذا الحديث: هو صحيح بلا شك ولا شبهة[3].

---

١. مسند أحمد ١:٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، سنن أبي داود ٤:١٠٧ ٤٢٨٣، المعجم الكبير للطبراني ١٠:١٦٤ - ١٦٥ ١٠٢١٨، سنن الترمذي ٤:٥٠٥ ٢٢٣٠، البيان في أخبار صاحب الزمان:٤٨١ باب ١، مصابيح السنة ٣:٤٩٢ ٤٢١٠.

٢. مسند أحمد ١:٩٩، المصنف لابن أبي شيبة ١٥:١٩٨ ١٩٤٩٤، سنن أبي داود ٤:١٠٧ ٤٢٨٣، الاعتقاد للبيهقي:١٧٣، مجمع البيان ٧:٦٧.

٣. إبراز الوهم المكنون:٤٩٥.

الحديث الثالث:

وهذا الحديث رواه ابن مسعود، عن النبي، وأخرجه عن ابن مسعود: أحمد، والترمذي، والطبراني من عدة طرق، والكنجي، والشيخ الطوسي ايضا. وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي هريرة [١]، وقال في الدر المنثور: وأخرجه الترمذي وصححه عن أبي هريرة [٢].وهو:

(لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي).

الحديث الرابع:

وهذا من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي، وأخرجه عنه عبد الرزاق، وصححه الحاكم على شرط مسلم، وأورده الإربلي في كشف الغمة[٣]. وهو:

(المهدي منا أهل البيت أشم الأنف، أجلى الجبهة، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.)

أحاديث المهدي من العترة عليهم السلام .

وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنى ننتخب منها واحدا، وهو حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي، أنه قال: لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا، ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي – التردد من الراوي – يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا.

---

١. مسند أحمد ١:٣٧٦، سنن الترمذي ٤:٥٠٥ ٢٢٣١، المعجم الكبير للطبراني ١٠:١٦٥ ١٠٢٢٠ و ١٠٢٢١، ١٠:١٦٧ ١٠٢٢٧، البيان للكنجي:٤٨١، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي:١١٣، مسند أبي يعلى الموصلي ١٢:١٩ ٦٦٦٥.

٢. الدر المنثور ٦:٥٨.

٣. المصنف عبد الرزاق ١١:٣٧٢ ٢٠٧٧٣، مستدرك الحاكم ٤:٥٥٧، كشف الغمة ٣:٢٥٩.

أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم وصححه على شرط الشيخين، وأورده الصافي في منتخب الأثر[١].

وقال أبو الفيض الغماري الشافعي - بعد دراسة وافية لطرق الحديث وتتبع حال رواته:- الحديث صحيح على شرط الشيخين كما قال الحاكم[٢].

أحاديث المهدي من ولد النبي

منها: ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي، : المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، يملك سبع سنين. وهذا الحديث صححه الحاكم على شرط مسلم، كما صححه الكنجي الشافعي، والسيوطي، والشيخ منصور علي ناصف في التاج الجامع للأصول، وأبو الفيض[٣]، وعده البغوي من الحسان[٤]، وحكم ابن القيم بجودة إسناده[٥]، وأخرجه عن أبي سعيد: أبو داود، وعبد الرزاق، والخطابي في معالم السنن، ومن الشيعة السيد ابن طاووس، وابن بطريق[٦].

ومنها: حديث أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله، قال: المهدي من ولدي تكون

---

١. مسند أحمد ٣:٣٦، صحيح ابن حبان ٨:٢٩٠ ٦٢٨٤، مستدرك الحاكم ٤:٥٥٧، منتخب الأثر:١٤٨ ١٩.

٢. إبراز الوهم المكنون:٥١٥.

٣. مستدرك الحاكم ٤:٥٥٧، البيان للكنجي:٥٠٠، الجامع الصغير ٢:٦٧٢ ٩٢٤٤، التاج الجامع للأصول ٥:٣٤٣، إبراز الوهم المكنون:٥٠٨.

٤. مصابيح السنة ٣:٤٩٢ ٤٢١٢.

٥. المنار المنيف لابن القيم:١٤٤ ٣٣٠.

٦. سنن أبي داود ٤: ١٠٧ ٤٣٨٥، المصنف لعبد الرزاق ١١: ٣٧٢ ٢٠٧٧٣؛ معالم السنن ٤: ٣٤٤؛ التشريف بالمنن: ١٥٣ ١٨٩ و ١٩٠ باب ١٥٩ أخرجه عن ابن حماد في الفتن ١: ٣٦٤ ١٠٦٣ و ١٠٦٤، العمدة لابن بطريق الحلي:٤٣٣ ٩١٠.

له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام، فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما. وهذا الحديث أخرجه الشيخ الصدوق في كمال الدين، واحتج به الجويني الشافعي في فرائد السمطين، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة[1].

وبهذا القدر يتضح ما ذكرناه من أن المهدي لا بد وأن يكون من ولد علي عليه السلام من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام. وقد ورد التصريح بهذا أيضا:

حديث المهدي من ولد فاطمة عليها السلام.

وهو من رواية أم سلمة عن النبي، أنه قال: (المهدي حق وهو من ولد فاطمة).

أخرجه عن أم سلمة: أبو داود، وابن ماجة، والطبراني، والحاكم من طريقين وقد أخرجه أربعة من علماء أهل السنة عن صحيح مسلم[2]، واعترف آخرون بصحته وجودة إسناده، بل وصرح بعضهم بتواتره[3].

---

١. كمال الدين ١:٢٨٧ ٥ باب ٢٥، فرائد السمطين ٢:٣٣٥ ٥٨٧، ينابيع المودة:٣ باب ٩٤.

٢. سنن أبي داود ٤:١٠٧ ٤٢٨٤، سنن ابن ماجة ٢:١٣٦٨ ٤٠٨٦، المعجم الكبير للطبراني ٢٣:٢٦٧ ٥٦٦، مستدرك الحاكم ٤:٥٥٧ وأخرجه عن صحيح مسلم كل من:ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة:١٦٣ باب ١١ من الفصل الأول، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٤:٢٦٤ ٣٨٦٦٢، والشيخ محمد بن علي الصبان في إسعاف الراغبين ص:١٤٥، والشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي في مشارق الأنوار ص:١١٢، فهؤلاء الأربعة اتفقت كلمتهم على وجود الحديث في صحيح مسلم، ولكن لا وجود له اليوم في نسخه المطبوعة !

٣. حكم الكنجي في البيان:٤٨٦ ب ٢ بصحة الحديث، وجزم بصحته السيوطي في الجامع الصغير ٢:٦٧٢ ٩٢٤١، ومثله في هامش التاج الجامع للأصول ٥:٣٤٣، كما عده البغوي من الحسان في مصابيح السنة ٣:٤٩٢ ٤٢١١، وقد حقق أبو الفيض في إبراز الوهم:٥٠٠ سند الحديث. وانتهى إلى القول بأنه حديث صحيح وأن رجاله كلهم عدول إثبات، واعترف الألباني بجودة إسناده كما في عقيدة أهل السنة، والأثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ص:١٨، وقد مر القول بتواتره عن القرطبي وغيره، فراجع.

وأخرج نعيم بن حماد بسنده عن علي عليه السلام أنه قال: المهدي رجل منا من ولد فاطمة[١]. كما أخرج عن الزهري أنه قال: المهدي من ولد فاطمة[٢]. وعن كعب مثله أيضا[٣].

هذا، وقد ورد حديث جامع لمعظم الأخبار المتقدمة، وهو المروي عن قتادة، - كما تقدم - قال: قلت لسعيد: أحق المهدي؟ قال: نعم هو حق. قلت: ممن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أي قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من ولد عبد المطلب. قلت: من أي ولد عبد المطلب؟ قال: من أولاد فاطمة[٤].

وغيرها من الروايات والاحاديث. ونحن هنا نعطي إحصائية لبعضها كما ذكرها صاحب منتخب الأثر في كتابه:

عدد الأحاديث التي تصرح بأن الأئمة اثنا عشر أولهم علي عليه السلام و آخرهم المهدي عجل الله فرجه (٥٨) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تبشر بظهور المهدي (٦٥٧) حديث.

عدد الأحاديث التي تصرح بأن المهدي من أهل البيت عليهم السلام (٣٨٩) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأن اسمه و كنيته هما كاسم النبي، و كنيته (٤٨) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (٢١٤) حديثاً.

---

١. الفتن لنعيم بن حماد ١:٣٧٥ ١١١٧، وعنه في كنز العمال ١٤:٥٩١ ٣٩٦٧٥.

٢. الفتن لنعيم بن حماد ١:٣٧٥ ١١١٤، وعنه في التشريف بالمنن:١٧٦ ٢٣٧ باب ١٨٩.

٣. الفتن لنعيم بن حماد ١:٣٧٤ ١١١٢، وعنه في التشريف بالمنن:١٥٧ ٢٠٢ باب ١٦٣.

٤. عقد الدرر:٤٤ من الباب الأول، والفتن لنعيم بن حماد ١:٣٦٨ - ٣٦٩ ١٠٨٢، وعنه السيد ابن طاووس في التشريف بالمنن:١٥٧ ٢٠١ باب ١٦٣.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء فاطمة الزهراءعليها السلام (١٩٢) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء الحسن بن عليعليه السلام (١٨٥) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه التاسع من أبناء الحسين بن عليعليه السلام (١٤٨) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء الإمام علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام (١٨٥) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء الإمام محمد بن علي الباقرعليه السلام (١٠٣) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء الإمام جعفر بن محمد الصادقعليه السلام (١٠٣) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء الإمام موسى بن جعفر الكاظمعليه السلام (١٠١) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام (٩٥) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء الإمام محمد بن علي الجوادعليه السلام (٩٠) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه من أبناء الإمام علي بن محمد الهاديعليه السلام (٩٠) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأنه ابن الإمام الحسن بن علي العسكريعليه السلام (١٤٦) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تصرح بأن اسم أبيه هو الحسنعليه السلام (١٤٧) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تقول بأنه سيملأ العالم عدلا (١٢٣) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تقول بأن غيبته طويلة الأمد (٩١) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تبين طول عمره الشريف عليه السلام (٣١٨) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تقول بأن دين الإسلام سيكون عالميا على يديه (٤٧) حديثاً.

عدد الأحاديث التي تقول أنه الإمام الثاني عشر و أنه الإمام الأخير(١٣٦) حديثاً.

مجموع الأحاديث (٣٦٦٦)، وفي معجم أحاديث المهدي الذي يقع في خمسة مجلدات اشتملت على ما يأتي:-

المجلدان الأول والثاني: اشتملا على (٥٦٠) حديثاً من الأحاديث المروية بطرق الفريقين والمسندة جميعها إلى النبي.

المجلدان الثالث والرابع: اشتملا على (٨٧٦) حديثاً، أسندت إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، واشترك أهل السنة برواية الكثير جدا منها مع الشيعة الإمامية.

المجلد الخامس: اشتمل على (٥٠٥) أحاديث، وكلها من الأحاديث المفسرة للآيات القرآنية، وفي هذا المجلد تغطية وافية لجميع ما أورده المفسرون - من أهل السنة والشيعة - من أحاديث تفسيرية في الإمام المهدي عجل الله فرجه. وبهذا يكون مجموع الأحاديث غير المفسرة للآيات (١٤٣٦) حديثاً ومع المفسرة سيكون المجموع (١٩٤١) حديثاً.

أما عن طرقها جميعا فلعلها تقرب من أربعة آلاف طريق.

شبه في المقام.

إن قال معترض: هذه الأحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها، المصرحة بجملتها وأفرادها، متفق على صحة إسنادها، ومجمع على نقلها عن رسول الله، وإيرادها وهي صحيحة صريحة في إثبات كون المهدي من ولد فاطمة وأنه من رسول الله، وأنه من عترته، وأنه من أهل بيته، وأن اسمه يواطئ اسمه، وإنه يملأ الأرض قسطا وعدلا، وأنه من ولد عبد المطلب، وأنه من سادات الجنة...، فذلك مما لا نزاع فيه، غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره من الصفات والعلامات، هو: هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح، فإن ولد فاطمة كثيرون، وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة، وأنه من العترة الطاهرة، وأنه من أهل البيت، فتحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل على أن المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم.!!

والجواب: إن رسول الله، لما وصف المهدي بصفات متعددة، من ذكر اسمه ونسبه، ومرجعه إلى فاطمة، وإلى عبد المطلب، وأنه أجلى الجبهة، أقنى الأنف، وعدد الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفا، وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذي يسمى بالمهدي، وتثبت له الأحكام المذكورة، هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له، وأنه صاحبها، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل، ولا يثبت ما هو مدلوله، قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله.

فإن قال المعترض: لا يتم العمل بالعلامة والدلالة إلا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره، وتعينه لها، فأما إذا لم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلا يحكم

له بالدلالة. ونحن نسلم أنه من زمن رسول الله، إلى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد بن الحسن عليه السلام ما وجد من ولد فاطمة شخص جمع تلك الصفات، التي هي العلامة والدلالة غيره، لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولايته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وذلك سيأتي بعد مدة مديدة، ومن الآن إلى ذلك الوقت المتراخي الممتد أزمان متجددة، وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة كثيرة يتعاقبون ويتوالدون إلى تلك الأيام، فيجوز أن يولد من السلالة الطاهرة، والعترة النبوية، من يجمع تلك الصفات فيكون هو المهدي المشار إليه في الأحاديث المذكورة، ومع هذا الاحتمال والإمكان كيف يبقى دليلكم مختصا بالحجة محمد المذكور!!؟.

والجواب عليه نقول: أنكم إذا عرفتم أنه إلى وقت ولادة الخلف الصالح، وإلى زماننا هذا لم يوجد من يجمع تلك الصفات والعلامات بأسرها سواه، فيكفي ذلك في ثبوت تلك الأحكام له، عملا بالدلالة الموجودة في حقه، وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدد مستقبلا في العترة الطاهرة، من يكون بتلك الصفات، لا يكون قادحا في إعمال الدلالة، ولا مانعا من ترتيب حكمها عليها، فإن دلالة الدليل راجعة لظهورها، واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح، ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح، فإنه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلة المثبتة للأحكام، إذ ما من دليل إلا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق إليه، ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقا، والذي يوضح ذلك ويؤكده: أن رسول الله - فيما أورده الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحة يرفعه بسنده - قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: (يأتي عليك مع أمداد أهل اليمن أويس بن عامر من مراد، ثم من قرن كان به برص، فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة، هو بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل)

فالنبي، ذكر اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة دلالة على أن المسمى بذلك الاسم، المتصف بتلك الصفات: لو أقسم على الله لأبره، وأنه أهل لطلب الاستغفار منه، وهذه مترلة عالية، ومقام عند الله تعالى عظيم، فلم يزل عمر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله، وبعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه يسأل أمداد اليمن من الموصوف بذلك، حتى قدم وفد من اليمن، فسألهم فأخبر بشخص متصف بذلك، فلم يتوقف عمر رضي الله عنه في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله، بل بادر إلى العمل بها واجتمع به وسأله الاستغفار، وجزم أنه المشار إليه في الحديث النبوي لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال أن يتجدد في وفود اليمن مستقبلا من يكون بتلك الصفات. فإن قبيلة مراد كثيرة، والتوالد فيها كثير، وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موجود.

وكذلك قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله، بصفات ورتب عليها حكمهم، ثم بعد ذلك لما وجدها علي عليه السلام موجودة في أولئك في واقعة حروراء والنهروان، جزم بأنهم هم المرادون بالحديث النبوي وقاتلهم وقتلهم، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة، مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم، وأمثال هذه الدلالة، والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة، فعلم أن الدلالة الراجحة لا تترك لاحتمال المرجوح.

ونزيده بيانا وتقريرا فنقول: لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه، أمر يتعين العمل فيه، والمصير إليه، فمن تركه وقال: بأن صاحب الصفات المراد بإثبات الحكم له، ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي، فقد عدل عن النهج القويم، ووقف نفسه موقف المليم، ويدل على ذلك: أن الله سبحانه لما أنزل في التوراة على موسى: أنه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء، ونعته بأوصافه، وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم النبوة له، وصار قوم موسى

يذكرونه بصفاته ويعلمون أنه يبعث، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين به، ويقولون: سيظهر الآن نبي صفته كذا وكذا...، ونستعين بــه علــى قتالكم، فلما بعث ووجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالة على نبوته أنكروه، وقالوا ليس هو هذا، بل هو غيره وسيأتي، فلما جنحــوا إلى الاحتمــال، وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة له، أنكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة الموجودة، التي ذكرها لهم في التوراة، وجنحوا إلى الاحتمال. وهذه القــصة من أكبر الأدلة وأقوى الحجج على أنه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها، وإثبــات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه، فإذا كانت الصفات التي هي علامــة ودلالــة لثبوت الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد، تعين إثبات كون المهدي المشار إليه من غير جنوح إلى الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال.

ولا خلاف بين المسلمين في أنّ لهذه الأمة مهدياً، وأنّ رسول الله، قد أخبر بــه وبشّر به وذكر له أسماء وصفات وألقاباً وغير ذلك.

والروايات الواردة في كتب الفريقين حول هذا الموضوع كثيرة وأكثر من حــدّ التواتر كما بينا سابقا، ولذا لا يبقى خلاف بين المسلمين في هذا الاعتقاد، ومن اطّلع على هذه الأحاديث وحقّقها وعرفها، ثمّ كذّب أصل هذا الموضوع مع الالتفات إلى هذه الناحية، فقد كذّب رسول الله، فيما أخبر به.

التشكيك في قضية المهدي

التشكيك الأول:- أن المهدي هو عيسى بن مريم؟.

أن ابن ماجة قد روى حديثاً نبويا يخص عيسى ابن مريم بالمهدية وينفيها عن سواه، ونص الحديث كما يلي: (لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم)[1].

وقد تمسك المشككون بهذا الحديث الوحيد ليبطلوا به اعتقاد المسلمين بالمهدي المنتظر، وليكذبوا به (٣٦٦٦) حديثاً وارد بالمهدي!.

الجواب عن التشكيك الأول.

١. ان ابن ماجة الذي روى هذه الحديث الوحيد كان قد روى أحاديث عن المهدي المنتظر منها حديث: (المهدي حق وهو من ولد فاطمة)[2]. وقد صححه

---

١. راجع سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٣٤٠ حديث ٤٠٣٩.

٢. ج ٢ ص ١٣٦٨ حديث ٤٠٨٦- أخرجه أبو داود في كتاب المهدي من سننه (٤٢٨٤)، وابن ماجه في الفتن باب خروج المهدي (٤٠٨٦)، والطبراني في الكبير (٢٣-٢٦٧)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٥٦٥)، والحاكم (٤-٥٥٧)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦١٠)، وقال في السلسلة الضعيفة (١-٩٣): "هذا سند جيد رجاله كلهم ثقات، وله شواهد كثيرة".

وحكم بتواتره جمع من أهل السنة. فلماذا يهمل المتشككون حديث المهدي حق.. ويتمسكون بحديث لا مهدي إلا عيسى!!، ولماذا يتجاهلون بالكامل (٣٦٦٦) حديثاً، أو يكذبون ويركزون كل اهتمامهم على حديث واحد ويصدقونه!!.

٢. ان في سند الحديث (محمد بن خالد الجندي). قال ابن القيم[١] أن الأبري (ت ٣٦٣) قد قال: محمد بن خالد الجندي هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا، وقال الحاكم مجهول، وقال ابن حجر[٢]:- قدح أبو عمرو وأبو الفتح الأزدي بمحمد بن خالد، وقال الذهبي[٣]:- الأزدي منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم مجهول، وحديث: (لا مهدي إلا عيسى خبر منكر أخرجه ابن ماجة. وقال القرطبي في التذكرة: (حديث لا مهدي إلا عيسى يعارض أحاديث هذا الباب، ثم نقل كلمات من طعن بمحمد بن خالد وأنكر عليه حديثه) ثم قال: (والأحاديث عن النبي في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة وهي أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه). وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة: (وصرح النسائي بأنه منكر، وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث التي قبله - أي الناصة على أن المهدي من ولد فاطمة - أصح إسنادا). ووصف أبو نعيم[٤] هذا الحديث بالغرابة وقال: لم نكتبه إلا من حديث الشافعي. وقال ابن تيمية والحديث الذي فيه لا مهدي إلا عيسى رواه ابن ماجة وهو حديث ضعيف، رواه عن يونس، عن الشافعي، عن شيخ مجهول من أهل اليمن: (محمد بن خالد) لا تقوم بإسناده حجة. وقال عن حديث محمد بن خالد الجندي:

---

١. المنار المنيف ص ١٢٩ ح ٣٢٤ وص ١٣٠ ح ٣٢٥.

٢. تهذيب التهذيب ج ٩ ص ١٢٥ و ٢٠٢.

٣. ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٣٥ ح ٤٧٩.

٤. حلية الأولياء ج ٩ ص ٦١.

(وهذا تدليس يدل على توهينه، ومن الناس من يقول بأن الشافعي لم يروه)[١].
(ولكثرة ما طعن به محمد بن خالد حاول بعض أنصار الشافعي أن يدرأ عن الشافعي رواية هذا الحديث وادعى أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول كذب علي يونس بن عبد الأعلى ليس هذا من حديثي)[٢].

وقد فند أبو الفيض الغماري حديث: (ولا مهدي إلا عيسى بن مريم) بثمانية وجوه هي في غاية الجودة والمتانة[٣].

التشكيك الثاني:- أن المهدي من ولد الحسن، لا من ولد الحسين.

يوجد حديث واحد فقط في كتب العامة، وربما لا يوجد في تراث الإسلام حديث غيره، وهو ما أخرجه أبو داود السجستاني في سننه، وإليك نصه:

قال: حدثت عن هارون بن المغيرة، قال: حدثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال: قال علي رضي الله عنه - ونظر إلى ابنه الحسن - فقال: (إن ابني هذا سيد كما سماه النبي، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق). ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلا[٤].

الجواب عن التشكيك الثاني.

من خلال دراسة سند الحديث ومتنه، ومقارنة ذلك بأحاديث كون المهدي من ولد الحسين عليه السلام، يطمئن الباحث بوضعه، وذلك من سبعة وجوه وهي:

---

١. راجع منهاج السنة ج ٤ ص ١٠١ – ١٠٢.

٢. راجع الفتن والملاحم لابن كثير ص ٣٢.

٣. إبراز الوهم المكنون:٥٣٨.

٤. سنن أبي داود ٤:١٠٨ ٤٢٩٠، وأخرجه عنه في جامع الأصول ١١:٤٩ - ٥٠ ٧٨١٤، وكنز العمال ١٣:٦٤٧ ٣٧٦٣٦، كما أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ١:٣٧٤ - ٣٧٥ ١١١٣.

الوجه الأول: اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث، فقد أورد الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ) هذا الحديث بسنده عن أبي داود نفسه وفيه اسم: (الحسين) مكان أسم (الحسن)، فقال: والأصح أنه من ذرية الحسين بن علي، لنص أمير المؤمنين علي على ذلك، فيما أخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءة عليه، قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري، أنبأنا عمر بن محمد الدارقزي، أنبأنا أبو البدر الكرخي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر الهاشمي، أنبأنا أبو علي اللؤلؤي، أنبأنا أبو داود الحافظ قال: حدثت عن هارون بن المغيرة، قال: حدثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسين - فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق. ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا. هكذا رواه أبو داود في سننه وسكت عنه[1].

وأخرجه المقدسي الشافعي في عقد الدرر ص ٤٥ من الباب الأول، وفيه اسم: (الحسن)، وأشار محققه في هامشه إلى نسخة باسم: (الحسين) ويؤيد وجود هذه النسخة نقل السيد صدر الدين الصدر عنها، إذ أورد الحديث عن عقد الدرر وفيه اسم: (الحسين)[2]. وهذا الاختلاف ينفي الوثوق بترجيح أحد الاسمين ما لم يعتضد بدليل من خارج الحديث، وهو مفقود في ترجيح (الحسن) ومتوفر في (الحسين).

الوجه الثاني: سند الحديث منقطع، لأن من رواه عن علي عليه السلام هو أبو إسحاق والمراد به السبيعي، وهو ممن لم تثبت له رواية واحدة سماعا عن علي عليه السلام، كما صرح بهذا المنذري في شرح هذا الحديث[3]، وقد كان عمره يوم شهادة أمير

---

١. أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب الجزري الدمشقي الشافعي:١٦٥ - ١٦٨ ٦١.

٢. المهدي - السيد صدر الدين الصدر:٦٨.

٣. مختصر سنن أبي داود المنذري ٦:١٦٢ ٤١٢١.

المؤمنين عليه السلام سبع سنين، لأنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان في قول ابن حجر[1].

الوجه الثالث: إن سنده مجهول أيضا، لأن أبا داود قال: (حُدثت عن هارون بن المغيرة) ولا يعلم من الذي حدثه، ولا عبرة في الحديث المجهول اتفاقا.

الوجه الرابع: إن الحديث المذكور أخرجه أبو صالح السليلي – وهو من أعلام أهل السنة – بسنده عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن جده علي بن الحسين، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، وفيه اسم: (الحسين) لا (الحسن) عليهما السلام[2].

الوجه الخامس: أنه معارض بأحاديث كثيرة من طرق أهل السنة تصرح بأن المهدي من ولد الإمام الحسين، منها حديث حذيفة بن اليمان قال: خطبنا رسول الله، فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي، اسمه اسمي. فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله من أي ولدك؟ قال: من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين[3].

---

١. تهذيب التهذيب ٨:٥٦ ١٠٠.

٢. التشريف بالمنن للسيد ابن طاووس:٢٨٥ ٤١٣ ب ٧٦، أخرجه عن فتن السليلي باختلاف يسير.

٣. المنار المنيف لابن القيم:١٤٨ ٣٢٩ فصل ٥٠، عن الطبراني في الأوسط، عقد الدرر:٤٥ من الباب الأول وفيه:(أخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي)، ذخائر العقبى المحب الطبري:١٣٦، وفيه:(فيحمل ما ورد مطلقا فيما تقدم على هذا المقيد)، فرائد السمطين ٢:٣٢٥ ٥٧٥ باب ٦١، القول المختصر لابن حجر:٧ ٣٧ باب ١، فرائد فوائد الفكر:٢ باب ١، السيرة الحلبية ١:١٩٣، ينابيع المودة ٣:٦٣ باب ٩٤، وهناك أحاديث أخرى بهذا الخصوص في مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي الحنفي ١:١٩٦، وفرائد السمطين ٢:٣١٠ – ٣١٥ الأحاديث ٥٦١ – ٥٦٩، وينابيع المودة ٣:١٧٠ ٢١٢ باب ٩٣ وباب ٩٤. ومن مصادر الشيعة أنظر:كشف الغمة ٣:٢٥٩، وكشف اليقين:١١٧، وإثبات الهداة ٣:٦١٧ ١٧٤ باب ٣٢، وحلية الأبرار ٢:٧٠١ ٥٤ باب ٤١، وغاية المرام:٦٩٤ ١٧ باب ١٤١، وفي منتخب الأثر الشيء الكثير من تلك الأحاديث المخرجة من طرق الفريقين، فراجع.

الوجه السادس: احتمال التصحيف في الاسم من (الحسين) إلى (الحسن) في حديث أبي داود غير مستبعد بقرينة اختلاف النقل، ومع عكس الاحتمال فإنه خبر واحد لا يقاوم المتواتر.

الوجه السابع: يحتمل قويا وضع الحديث، لما فيه من العلل المتقدمة، ويؤيد هذا الاحتمال أن الحسنيين وأتباعهم وأنصارهم زعموا مهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام، الذي قتل سنة (١٤٥ هـ) في زمن المنصور العباسي، نظير ما حصل - بعد ذلك - من قبل العباسيين وأتباعهم في ادعاء مهدوية محمد بن عبد الله الخليفة العباسي الملقب بالمهدي (١٢٩- ١٦٩هـ) لما في ذلك من تحقيق أهداف ومصالح سياسية كبيرة لا يمكن الوصول إليها بسهولة من غير هذا الطريق المختصر.

والحديث غير معارض لأحاديث (المهدي من ولد الحسين عليه السلام)، مع فرض صحة الحديث - على الرغم مما تقدم فيه - فإنه لا تعارض بينه وبين الأحاديث الأخرى المصرحة بكون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام ويمكن الجمع بين الحديثين، بأن يكون الإمام المهدي عجل الله فرجه حسيني الأب حسني الأم، وذلك لأن زوجة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أم الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام هي فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. وعلى هذا يكون الإمام الباقر عليه السلام حسيني الأب حسني الأم، وذريته تكون من ذرية السبطين حقيقة. وهذا الجمع له ما يؤيده من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان... وعيسى وإلياس كل من الصالحين** ﴾[1].

---

١. الأنعام:٦ ٨٤ - ٨٥.

فعيسى عليه السلام ألحق بذراري الأنبياء من جهة مريم عليها السلام، فلا مانع إذن في أن تلحق ذرية الإمام الباقر بالإمام الحسن السبط من جهة الأم، كما ألحق السبطان برسول الله، من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام. وهذا الجمع بين الأخبار لا ينبغي الشك فيه مع افتراض صحة حديث أبي داود وإن كان مخالفا للصحة من كل وجه كما تقدم.

وإلى هنا اتضح لنا أن الاحتمال الثاني - أعني كون الإمام المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام - لم يكن مجرد احتمال، وإنما هو الواقع بعينه، سواء قلنا بصحة حديث كون المهدي من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام أو لم نقل بذلك. أما مع فرض القول بصحة الحديث، فلا تعارض بينه وبين أحاديث كون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام، بل هو مؤيد لها كما تقدم. وأما مع القول بعدم صحته - وهو الحق لما تقدم في الوجوه السبعة - فالحال أوضح من أن يحتاج إلى بيان، لما قلناه سابقا من أن إثبات بطلان أحد الاحتمالين يعني القطع بمطابقة الآخر للواقع لاستحالة بطلانهما معا، إذ المتيقن هو كون المهدي الموعود من ولد فاطمة عليها السلام حقا.

التشكيك الثالث:- المهدي من ولد العباس؟.

لا شك أن هذه الطائفة من الأحاديث التي تقول ان المهدي من ولد العباس تشكل عائقا في تشخيص نسب المهدي بدقة، لأن أولاد العباس غير أولاد أبي طالب، ولهذا لا بد من دراسة هذه الطائفة من الأحاديث.

وفي مقام الجواب نقول: يمكن تقسيم الأحاديث الواردة في هذا الشأن إلى قسمين وهما:

أولا: الأحاديث المجملة في هذا المعنى:

وهي منحصرة بأحاديث الرايات، منها: ما أخرجه أحمد في مسنده، عن ثوبان

عن رسول الله، أنه قال: إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي[١].

وقريب منه حديث ابن ماجة في سننه[٢]. كما روى الترمذي بسنده، عن أبي هريرة، عن رسول الله، أنه قال: تخرج من خراسان رايات سود، فلا يردها شئ حتى تنصب بإيلياء[٣].

وهذه الأحاديث وإن لم يصرح فيها بكون المهدي من ولد العباس لكن البعض قد يستفيد منها دلالتها عليه، بتقريب أن تلك الرايات السود، يحتمل أن تكون هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني[٤] من خراسان فوطد بها دولة بني العباس،

---

١. مسند أحمد ٥:٢٧٧.

٢. سنن ابن ماجة ٢:١٣٣٦ ٤٠٨٢.

٣. سنن الترمذي ٤:٥٣١ ٢٢٦٩.

٤. (أبو مسلم الخراساني) (١٠٠- ١٣٧هـ = ٧١٨-٧٥٥م) عبد الرحمن بن مسلم:مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة. ولد في ماه البصرة (مما يلي أصبهان) عند عيسى ومعقل ابني إدريس العجلي، فربياه إلى أن شب، فاتصل بإبراهيم بن الإمام محمد (من بني العباس) فأرسله إبراهيم إلى خراسان، داعية، فأقام فيها واستمال أهلها. ووثب على ابن الكرماني (والي نيسابور) فقتله واستولى على نيسابور، وسلم عليه بإمرتها، فخطب باسم السفاح العباسي (عبد الله بن محمد) ثم سير جيشا لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية) فقابله بالزاب (بين الموصل وإربل) وانهزمت جنود مروان إلى الشام، وفر مروان إلى مصر، فقتل في بوصير، وزالت الدولة الأموية الأولى (سنة ١٣٢ هـ) وصفا الجو للسفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه المنصور، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك، وكانت بينهما ضغينة، فقتله برومة المدائن. عاش أبو مسلم سبعا وثلاثين سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم، حتى قال فيه المأمون:(أجل ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها:الإسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراساني). وكان فصيحا بالعربية والفارسية، مقداما، داهية حازما، راوية للشعر، يقوله، قصير القامة، أسمر اللون، رقيق البشرة حلو المنظر، طويل الظهر قصير الساق، لم ير ضاحكا ولا عبوسا، تأتيه الفتوح فلا يعرف بشره في وجهه، وينكب فلا يرى مكتئبا، خافض الصوت في حديثه، قاسي القلب:سوطه سيفه. وفي (الروض المعطار):كان إذا خرج رفع أربعة آلاف أصواتهم بالتكبير، وكان بين طرفي موكبه أكثر من فرسخ، وكان يطعم كل يوم مئة شاة. وفي (البدء والتاريخ):كان أقل الناس طمعا:مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا أمة ولا دينار. وقال الذهبي:(كان ذا شأن عجيب، شاب دخل خراسان ابن تسع عشرة سنة، على حمار بإكاف، وحزمة وعرمة، فما زال يتنقل حتى خرج من مرو، بعد عشر سنين، يقود كتائب أمثال الجبال، فقلب دولة وأقام دولة، وذلت له رقاب الأمم، وراح تحت سيفه ستمائة ألف أو يزيدون !) وللمرزباني محمد بن عمران المتوفى سنة ٣٧٨ كتاب (أخبار أبي مسلم) في نحو مئة ورقة. الأعلام - للزركلي - ج٣- ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

فتكون تلك الأحاديث ناظرة إلى المهدي العباسي!.

ضعف الأحاديث المجملة.

هذه الاحاديث ضعيفة، مع عدم دلالتها على نسب المهدي، فإن حديث مسند أحمد، وسنن ابن ماجة ضعفهما غير واحد من العلماء، منهم ابن القيم في (المنار المنيف) حيث قال: وهذا – أي: حديث ابن ماجة – والذي قبله لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان[١].

ومما يدل على ذلك هو أن المهدي العباسي قد مات سنة(١٦٩ هـ)، وقد شهد عصره تدخل النساء في شؤون دولته، فقد ذكر الطبري تدخل الخيزران زوجة الخليفة المهدي العباسي بشؤون دولته، وأنها استولت على زمام الأمور في عهد ابنه الهادي[٢]، ومن يكون هذا شأنه فكيف يسمى بخليفة الله في أرضه؟!، هذا زيادة على أن المهدي العباسي، بل خلفاء بني العباس كلهم لم يكونوا في آخر الزمان ولم يحث أحد منهم المال حثا – كما في الروايات[٣] –، ولم يبايعوا بين الركن والمقام، ولم

---

١. المنار المنيف ابن القيم:١٣٧ – ١٣٨ ذيل الحديثين:٣٣٨ و ٣٣٩.

٢. تاريخ الطبري ٣:٤٦٦.

٣. عن حمر بن نوف أبي الوداك قال: قلت لأبي سعيد الخدري: والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي، ولا أمر (أمير) إلا وهو شر ممن كان قبله، فقال أبو سعيد: (لولا ما) سمعته من رسول الله، يقول (لقلت) ما يقول، ولكن سمعت رسول الله، يقول "لا يزال بكم الامر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عندها حتى يملأ الأرض جورا، فلا يقدر أحد يقول الله، ثم يبعث الله عز وجل رجلا مني ومن عترتي فيملأ الأرض عدلا كما ملاها من كان قبله جورا، ويخرج له الأرض أفلاذ كبدها، ويحثو المال حثوا ولا يعده عدا، وذلك حتى (حين) يضرب الاسلام بجرانه ". العمدة: ص ٤٢٤ ص ٨٨٥ وح ٨٨٧ وح ٨٨٨ عن مسلم. كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٧٢ وص ٢٧٣ عن بيان الشافعي.إثبات الهداة: ج ٣ ص ٥١٨ ب ٣٢ ف ١٣ ح ٣٨١ عن أمالي الطوسي وفي: ص ٦١١ ب ٣٢ ف ١٣ ح ١٤٠ عن مصابيح البغوي. غاية المرام: ص ٦٩٨ ب ١٤١ ح ٦٨ كما في ابن أبي شيبة بتفاوت يسير، وقال " أبو نعيم في كتاب الفردوس أيضا. عن أبي هريرة، ١٣٦ عن بيان الشافعي. وغيرها من مصادر العامة والخاصة. راجع:- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام – الشيخ علي الكوراني العاملي – ج ١ – ص ٢٣١ – ٢٣٦.

يقتلوا الدجال، ولم ينزل نبي الله عيسى عليه السلام ليصلي خلف مهديهم، ولم تخسف البيداء في عهدهم، ولم تظهر أدنى علامة من علامات ظهور المهدي في سائر عصورهم.

وأما عن حديث الترمذي، فقد وصفه ابن كثير بأنه حديث غريب ثم قال: وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخر تأتي بصحبة المهدي.. والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق[١].

ولا يبعد استغلال دعاة العباسيين لمثل هذه الأحاديث ترويجا لأمرهم، كما يدل عليه وضعهم لأحاديث صريحة في هذا المعنى كما سنقف عليه في هذا البحث، وإلا فمن الصعب جدا إنكار حديث الرايات السود الذي لا يدل على أكثر من خروج الجيش المؤيد للمهدي من جهة المشرق، لروايته بطرق كثيرة صحح الحاكم بعضها على شرط البخاري ومسلم[٢].

ثانيا: الأحاديث المصرحة بهذا المعنى:

١ - حديث: *المهدي من ولد العباس عمي*.

فقد أورده السيوطي في الجامع الصغير، وقال: حديث ضعيف[٣]. وقال المناوي الشافعي في فيض القدير: رواه الدارقطني في الأفراد. قال ابن الجوزي: فيه محمد بن

---

١. النهاية في الفتن والملاحم ابن كثير ١: ٥٥.

٢. مستدرك الحاكم ٢٠٥:٤.

٣. الجامع الصغير ٦٧٢:٢ ٩٢٤٢.

الوليد المقري، قال ابن عدي يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون. وقال ابن أبي معشر: هو كذاب، وقال السمهودي: ما بعده وما قبله أصح منه، وأما هذا ففيه محمد بن الوليد، وضاع[١]. وضعفه السيوطي في الحاوي[٢]، وابن حجر في صواعقه[٣]، والصبان في إسعافه[٤]، وأبو الفيض في إبراز الوهم المكنون[٥]، وأوردوا كلمات كثيرة تصرح بوضعه.

٢ - حديث رجل يخرج من ولد العباس.

ان حديث رجل يخرج من ولد العباس. رواه في خريدة العجائب مرسلا عن ابن عمر وهو من الموقوف عليه[٦]. وهو زيادة على إرساله المسقط لحجيته، لم يصرح فيه بالمهدي، فالأولى إلحاقه بالقسم الأول المجمل وإن صرح فيه باسم العباس.

٣ - حديث غلام من ولدك.

عن النبي، أنه قال لعمه العباس: إن الله ابتدأ بي الإسلام وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم. فقد رواه الخطيب البغدادي في تاريخه وفي إسناده محمد بن مخلد[٧].

وابن مخلد هذا ضعفه الذهبي وتعجب من عدم تضعيف الخطيب لابن مخلد فقال:

---

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦:٢٧٨ ٩٢٤٢.

٢. الحاوي للفتاوى ٢:٨٥

٣. الصواعق المحرقة:١٦٦

٤. إسعاف الراغبين:١٥١

٥. وإبراز الوهم المكنون:٥٦٣.

٦. خريدة العجائب ابن الوردي:١٩٩.

٧. تاريخ بغداد ٣:٣٢٣ و ٤:١١٧.

رواه عن محمد بن مخلد العطار، فهو آفته، والعجب أن الخطيب ذكره في تاريخه ولم يضعفه، وكأنه سكت عنه لانتهاك حاله [١].

٤ - حديث لك ولولدك.

عن النبي، قال: يا عباس إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي وهذا الحديث أخرجه الخطيب أيضا وابن عساكر عن أم الفضل[٢].

قال الذهبي عنه: وفي السند أحمد بن راشد الهلالي، عن سعيد بن خيثم، بخبر باطل في ذكر بني العباس من رواية خيثم، عن حنظلة - إلى أن قال عن أحمد بن راشد - فهو الذي اختلقه بجهل[٣].

و أشار الذهبي بهذا إلى جهل أحمد بن راشد في وضع الحديث، لأن حكم العباسيين لم يبدأ بسنة (١٣٥ هـ) وإنما بدأ حكمهم سنة (١٣٢ هـ) بالاتفاق، وهذا من علامات جهل واضعه بابتداء حكم بني العباس.

ونظير هذا الحديث ما أخرجه السيوطي عن ابن عباس في كتابه اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وقال: موضوع، المتهم به: الغلابي[٤]. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية من رواية الضحاك، عن ابن عباس وقال: وهذا إسناد ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئا على الصحيح، فهو منقطع[٥]. كما أخرجه

---

١. ميزان الاعتدال ١:٨٩ ٣٢٨.

٢. تاريخ بغداد ١:٦٣، وتاريخ دمشق ٤:١٧٨.

٣. ميزان الاعتدال ١:٩٧.

٤. اللآلي المصنوعة ١:٤٣٤ - ٤٣٥.

٥. البداية والنهاية ٦:٢٤٦.

الحاكم عن طريق آخر وقع فيه إسماعيل بن إبراهيم المهاجر[١]، وقد حكى أبو الفيض الغماري الشافعي عن الذهبي، أن إسماعيل مجمع على ضعفه، وأباه ليس بذلك[٢].

هذه هي الأحاديث التي قد يغتر بها البعض فيتصور كونها عائقا حقيقيا أمام تشخيص نسب الإمام المهدي. وقد اتضح أن النتيجة الأخيرة في نسب الإمام المهدي عليه السلام وهي كونه من أولاد أبي طالب صحيحة، لوضع أحاديث كون المهدي من ولد العباس، مع عدم دلالة حديث الرايات على شيء يخالف تلك النتيجة. وسوف يأتي في طوائف أحاديث المهدي الأخرى ما يقطع بأن المهدي ليس من ولد العباس جزما.

ولعل – اضافة الى ماتقدم – ان من دواعي تلقيب المنصور ابنه بالمهدي محاربة دعاية النفس الزكية وقد كان هو الاخر يدعي المهدوية فأراد المنصور أن يحارب المهدي بمهدي آخر عندما رأى أن الناس قد قبلوا على نطاق واسع (ما عدا الإمام الصادق عليه السلام) بأن محمد بن عبد الله العلوي هو المهدي.. حاول أن يموه هو بدوره على الناس، فلقب ولده، والخليفة بعده بـ " المهدي " من أجل أن يصرف الناس عن محمد بن عبد الله هذا.

فقد أخرج أبو الفرج في كتابه عن أبي سلمة المصبحي، قال: حدثني مولي لأبي جعفر، قال: أرسلني أبو جعفر، فقال: اجلس عند المنبر فاسمع ما يقول محمد[٣]، فسمعته يقول: إنكم لا تشكون أني أنا (المهدي)، وأنا هو، فأخبرت بذلك أبا جعفر، فقال: كذب عدو الله، بل هو ابني[٤].

---

١. مستدرك الحاكم ٤:٥١٤.

٢. إبراز الوهم المكنون:٥٤٣.

٣. أي النفس الزكية ابن عبد الله المحض.

٤. مقاتل الطالبيين – أبو الفرج الاصبهاني ١٦٢.

ومن أجل إقناع الناس بهذا الأمر، وجد المنصور من يضع له الأحاديث، ويكذب على النبي، وطبق واضعوها " مهدي الأمة " على ولده الخليفة " المهدي "[١].

و روايات: أن المهدي عجل الله فرجه من أولاد العباس، كانت أكثر وأشهر، وبهذا لا يتبين نفوذ العباسيين حسب، وانما تأثيرهم على مصادر الحديث، وحتى في مثل نسب المهدي عجل الله فرجه الذي وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة ومتواترة.

ولكن الذي يهون الخطب أن العلماء نقدوا أسانيدها واحدا واحدا، و لم يخل سند فيها من راو مجهول، أو مشهود عليه بالوضع والكذب، أو متهم في حديثه لغلوه في بني العباس. فمثلا محمد بن جابر اليمامي السحيمي الوارد في سند رواية الخطيب البغدادي، قال عنه البخاري " ليس بالقوي "، وقال أحمد " لا يحدث عنه إلا شر منه"، وقال ابن حبان "، كان أعمى يلحق في كتبه ما ليس من حديثه، ويسرق "[٢].

وقال الذهبي عن حديث الخطيب الثاني " وفي سنده عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن علي الرضا، بتلك النسخة الموضوعة الباطلة، ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه ". وقال الواعظ البغدادي " يروي عن أهل البيت نسخة باطلة "[٣]. وقال الذهبي " وفي السند أحمد بن راشد الهلالي عن سعيد بن خيثم، بخبر باطل في ذكر بني العباس، من رواية خيثم عن حنظلة. عن أحمد بن راشد فهو الذي اختلقه بجهل "[٤].

ومع قطع النظر عن نقد أسانيد هذه الأحاديث، فهل تصلح أن تكون معارضا للأحاديث الصريحة المتواترة بأن المهدي من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام، والتي رواها أئمة

---

١. تجد بعض هذه الأحاديث في:الصواعق المحرقة ٩٨، ٩٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٢، والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤٦، ٢٤٧، وغير ذلك.

٢. راجع:- الضعفاء: ج ٢ ص ١٠٣، وميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٤٩٨

٣. ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٣٩٠ والضعفاء: ج ٢ ص ١١٥.

٤. ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٩٧.

الحديث كافة كما تقدم، وبلغت طرقها بل طرق بعضها عشرات من أصح الطرق وأعلاها، بحيث يكفي عند العلماء والمحدثين طريق واحد منها لاثبات حكم شرعي أو موضوع. مضافا إلى ذلك فقد وردت عدة أحاديث، خاصة في مصادرنا الشيعية، تنفي أن يكون المهدي عليه السلام من ولد العباس.

نعم يحتمل أن يكون صدر عن ابن عباس قوله " منا المهدي " ناقلا ذلك عن النبي، أو مفتخرا به، ويكون قصده أنه من بني هاشم لا من ذرية العباس، وفي أحاديث ابن عباس أحاديث كثيرة يفتخر بها بأنه من بني هاشم في مقابل بني أمية أو غيرهم، ويتكلم فيها بصيغة جمع المتكلم[١].

وقال بن كثير"- وقد جاء في حديث من طريق عثمان بن عفان: أن المهدي من بني العباس، وجاء موقوفا على ابن عباس وكعب الأحبار ولا يصح، وبتقدير صحة ذلك لا يلزم أن يكون على التعيين، وقد ورد في حديث آخر أن المهدي من ولد فاطمة فهو يعارض هذا والله أعلم[٢].

وقد أقر أحمد أمين المصري بكذب هذه الأحاديث، ووضعها[٣]، كما أقر غيره بذلك. بل إن المنصور نفسه - الذي كان قد اعترف بمهدوية محمد بن عبد الله العلوي، وتبجح، وافتخر بها - قد كذب نفسه في ذلك، وكذبها في مهدوية ولده أيضا.

فعن مسلم بن قتيبة قال: أرسل إلي أبو جعفر فدخلت عليه فقال: قد خرج محمد بن عبدالله وتسمى (بالمهدي)، و الله ما هو به، وأخرى أقولها لك لم اقلها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك، وابني والله ما هو (بالمهدي) الذي جاءت به الرواية، ولكنني تيمنت به و تفاءلت به..[٤].

---

١. راجع: معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ١٩٢ - ١٩٧.

٢. البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١٠ - ص ١٦١ - ١٦٢.

٣. ضحى الإسلام ج ٣ ص ٢٤٠.

٤. مقاتل الطالبيين -- ١٦٧.

والخليفة المهدي نفسه يقر بأن أباه فقط يروي أنه المهدي..

التشكيك الرابع:- في اسم أبيه.

تواترت الأحاديث الشريفة من طرق الفريقين بأن اسم المهدي عجل الله فرجه هو اسم النبي، " اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي "، والظاهر أنه لا إشكال بين العلماء والمحدثين في اسمه وكنيته عليه السلام، وإنما الإشكال في بعض الأحاديث التي وردت حول اسم أبيه، أو بالأحرى حول زيادة وردت في بعض الأحاديث (اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي).

ورد هذا الحديث في المصادر العامة بالفاض عديدة وتفاوت أن رسول الله، قال:- (لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)[١].

وإخراج الحديث كالتالي:-

١ - الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني، والحاكم، كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود.

٢ - الحديث الذي أخرجه أبو عمرو الداني، والخطيب البغدادي كلاهما من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي.

٣ - الحديث الذي أخرجه نعيم بن حماد، والخطيب، وابن حجر، كلهم من

---

١. حديث خيثمة - خيثمة بن سليمان الأطرابلسي - ص ١٩٢ صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٥ - ص ٢٣٦ - ٢٣٧ المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٢ - ص ٥٥ - ٥٦ وقال: لم يرو هذا الحديث عن زائدة إلا عبيد الله المعجم الكبير - الطبراني - ج ١٠ - ص ١٣٣ و ١٣٥ و ج ١٩ - ص ٣٢ - ٣٣ كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٢٦٧ الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٦ - ص ٥٨ الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٤ - ص و - ص ١٩٧ و ج ٣ - ص ٩٨ - ٩٩ طبقات المحدثين بأصبهان - عبد الله بن حبان - ج ٣ - ص ٩٥ - ٩٦ تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١ - ص ٣٨٧ المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٤ - ص ٤٦٤ المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٨ - ص ٦٧٨ مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ -ص ٣١٤ فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج ٥ - ص ٣٣٤.

طريق عاصم أيضا، عن زر، عن ابن مسعود، عن النبي.

٤ – الحديث الذي أخرجه نعيم بن حماد بسنده عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله.

أن الثلاثة الأولى منها كلها تنتهي إلى ابن مسعود من طريق واحد وهو طريق عاصم بن أبي النجود.. وأما الحديث الرابع، فسنده ضعيف بالاتفاق إذ وقع فيه رشدين بن سعد المهري وهو: رشدين بن أبي رشدين المتفق على ضعفه بين أرباب علم الرجال من أهل السنة. فعن أحمد بن حنبل: أنه ليس يبالي عمن روى، وقال حرب بن إسماعيل: سألت أحمد بن حنبل عنه، فضعفه، وعن يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. وعن أبي زرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: عنده معاضيل، ومناكير كثيرة، وقال النسائي: متروك الحديث لا يكتب حديثه. وبالجملة فإننا لم نجد أحدا وثقه قط، إلا هيثم بن ناجة فقد وثقه، وكان أحمد بن حنبل حاضرا في المجلس، فتبسم ضاحكا، وهذا يدلك على تسالمهم على ضعفه[1].

وقد ضعف هذا الحديث الكثير من علماء العامة، وذلك لوجود عدة من الرجال وعلى مختلف الطرق الوارد فيها هذا الحديث ومنهم:-

١. داود بن محبر بن قحذم بن سليمان بن ذكوان، وسليمان يكنى أبا قحذم وداود يكنى أبا سليمان الطائي، بصري مات ببغداد قال ابن عدي ثنا ابن حماد حدثني عبد الله سألت أبي عن داود بن محبر فضحك وقال: شبه لا شئ كان لا يدري ذاك أيش الحديث.

أنا الجنيدي ثنا البخاري قال داود بن محبر منكر الحديث لا شئ لا يدري ما الحديث سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري داود بن محبر منكر الحديث قال أحمد شبه لا شئ لا يدري ما الحديث.

ثنا الجنيدي ثنا البخاري قال مات داود بن محبر أبو سليمان ببغداد سنة ست ومائتين يوم الجمعة لثمان مضين من جمادى الأولى قال أحمد شبه لا شئ لا يدري ما

---

١. راجع: تهذيب الكمال ٩:١٩١ ١٩١١، وتهذيب التهذيب ٣:٢٤٠ ففيهما جميع ما ذكر بحق رشدين بن أبي رشدين.

الحديث(١). وذكره يحيى بن معين أنه كان يخطئ ويصحف الكثير وفي الأصل أنه صدوق كما ذكره(٢).

شعبة ويقال محمد ويقال سالم ويقال اسمه أبو بكر بن عياش الكوفي مولى واصل بن حيان.. وقال بعضهم ليس له اسما... وكان يحيى بن سعيد لا يعبأ بأبي بكر بن عياش، وكان إذا ذكر عنده أبو بكر بن عياش كلح وجهه، وكان يقول: لو كان أبو بكر بن عياش بين يدي ما سألته عن شئ. محمد بن عبد الله بن نمير يضعف أبا بكر بن عياش في الحديث قلت كيف حاله في الأعمش قال هو ضعيف في الأعمش وغيره(٣).

أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي: ضعيف. قال ابن الجوزي: متروك الحديث. ونقل ابن حجر في لسان الميزان عن ابن يونس في تاريخ مصر أنه قال: تكلموا فيه. توفي سنة ٢٩٤ هـ. حدث عن أبي صالح كاتب الليث، وقال مسلمة بن القاسم: ليس عندهم بثقة(٤). قال الذهبي في الديوان والمغني: ضعيف.

نعيم بن حماد: صدوق يخطئ كثيرا.

يحيى بن اليمان: العجلي، أبو زكريا الكوفي. صدوق عابد، يخطئ كثيرا وقد تغير. من كبار التاسعة توفي ١٨٩ هـ. وثقه ابن معين في رواية. وقال مرة: ليس به بأس. وقال أيضا: أرجو أن يكون صدوقا. وقال أيضا: ليس بثبت، لا يبالي أي شئ حدث كان يتوهم الحديث. قال أحمد: ليس بحجة. وقال علي ابن المديني: كان فلج فتغير حفظه. وقال يعقوب بن شيبة: كان صدوقا كثير الحديث وإنما أنكروا عليه أصحابنا

---

١. الكامل – عبد الله بن عدي – ج ٣ – ص ٩٨ – ٩٩.

٢. الكامل – عبد الله بن عدي – ج ٣ – ص ١٠١.

٣. الكامل – عبد الله بن عدي – ج ٤ – ص ٢٥ – ٢٦.

٤. كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ص ١٤٧، ديوان الضعفاء ص ١٨٧، المغني في الضعفاء ٣:٣٧٧، ميزان الاعتدال ٢:٥٥٤، لسان الميزان ٣:٤٠٨.

كثرة الغلط وليس بحجة إذا خولف. وقال أبو داود: يخطئ في الأحاديث ويقلبها وقال النسائي: ليس بالقوي. قال العجلي: كان من كبار أصحاب الثوري وكان ثقة جائز الحديث متعبدا معروفا بالحديث صدوقا إلا أنه فلج بآخره فتغير حفظه.

قال أبو حاتم: مضطرب الحديث، في حديثه بعض الضعف ومحله الصدق. وقال أبو زرعة: يحيى بن اليمان لم يكن عندي ممن يكذب ولكن كان يحمل إليه الشئ. قال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ وهو في نفسه لا يتعمد الكذب إلا أنه يخطئ ويشتبه عليه[1].

أبو وائل: هو شقيق بن سلمة الأسدي. ثقة مخضرم. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة. ولكن الظاهر أن زيادة " أبي وائل " في هذا الاسناد وهم من بعض الرواة. وهي زيادة منكرة. فقد روى الثقات نحو هذا الحديث عن عاصم عن زر مباشرة بدون هذه الزيادة. ولذلك قال الطبراني كما هو في نسخة كتاب الفتن - والطبراني أحد رواته -: الصواب عن زر بلا أبي وائل عن كعب قال: اسم المهدي محمد أو قال اسم نبي. والله أعلم[2].

الوليد بن مسلم. مدلس وقد عنعن. وقد توبع برشدين وهو: رشدين بن سعد بن مفلح المهري. أبو الحجاج المصري ضعيف. من السابعة. توفي (١٨٨ هـ ت ق). ضعفه أحمد وابن معين والفلاس وأبو زرعة وابن سعد وابن قانع ويعقوب بن سفيان والدارقطني وغيرهم. وقال ابن معين: لا يكتب حديثه. وكذلك قال ابن نمير والنسائي في رواية. وقال النسائي أيضا: متروك الحديث. قال أبو حاتم: منكر

---

١. طبقات ابن سعد ٦:٣٩١، التاريخ الكبير ٤:٢:٣١٣، الضعفاء للنسائي ص ٣٠٦، الجرح والتعديل ٤:٢:١٩٩، كتاب الضعفاء والكذابين للبرذعي ص ٢١ ديوان الضعفاء ص ٣٤١، المغني في الضعفاء ٢:٧٤٦، ميزان الاعتدال ٤:٤١٦، تقريب التهذيب ٢:٣٦١، تهذيب التهذيب١١:٣٠٦..

٢. كتاب الفتن ١٠١ ب.

الحديث وفيه غفلة يحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث ما أقربه من داود بن المحبر وابن لهيعة أستر ورشدين أضعف.

ابن لهيعة: عبد الله. ضعيف.

ميمون القداح: لم أجد له ترجمة، ولعله والد عبد الله بن ميمون القداح أحد الهلكى وله ترجمة في التهذيب.

أبو الطفيل: عامر بن واثلة. آخر من مات من الصحابة. فالاسناد الأول منقطع.

مكحول لم يسمع من علي والوليد مدلس وعنعن.

أحمد بن سليم الحلبي: ترجم له ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا [1].

عبد الله بن السري المدائني: الأنطاكي. زاهد صدوق.. روى مناكير كثيرة تفرد بها. من التاسعة (ق). قال العقيلي: لا يتابع. وقال أبو نعيم: يروي المناكير لا شيئ. والخطيب لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. قال ابن حبان: شيخ يروى عن أبي عمران الجوني العجائب التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها موضوعة. لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الانباه عن أمره لمن لا يعرفه[2].

أبو عمر البزاز: هو حفص بن سليمان الأسدي. الكوفي، القاري الغاضري متروك الحديث مع إمامته في القراءة. من الثامنة مات (١٨٠ هـ. ت). قال الذهبي في الميزان: كان ثبتا في القراءة، واهيا في الحديث، لأنه كان لا يتقن الحديث ويستقن القرآن ويجوده، وإلا فهو في نفسه صادق[3].

أبو عمران الجوني: وقع في إسناد ابن حبان بدل أبي عمر البزاز وأبو عمران هو:

---

١. الجرح والتعديل ١:١:٥٤.

٢. تاريخ بغداد ٩:٤٧١، ميزان الاعتدال ٢:٤٢٧، تقريب التهذيب ١:٤١٨، تهذيب التهذيب ٥:٢٣٣.

٣. ميزان الاعتدال ١:٥٥٨، تقريب التهذيب ١:١٨٦، تهذيب التهذيب ٢:٤٠٠.

عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري. ثقة من كبار الرابعة [١]. ولكن قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن السري المدائني في الميزان: روى عن أبي عمران الجوني. قلت (الذهبي): هذا الجوني ما اعتقد أنه عبد الملك بن حبيب التابعي المشهور، بل واحد مجهول. لان التابعي لم يدركه ابن السري ولان المجهول قد روى كما ترى عن مجالد. وهو أصغر من عبد الملك. ثم ذكر هذه الرواية عن طريق ابن حبان. وأشار إلى إسناد الخطيب أيضا ثم قال: قال شيخنا: أبو الحجاج صوابه: أبو عمر البزاز وهو حفص بن سليمان القاري[٢].

مجالد بن سعيد: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره.

والحديث قد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال: لا يصح عن رسول الله، [٣]. وتبعه السيوطي في الآلي[٤]. وقال الذهبي: هذا حديث منكر ضعيف الاسناد[٥]. وقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب كلام ابن حبان في ابن السري المدائني..

كما ان إسناد هذه الأحاديث الثلاثة ينتهي إلى ابن مسعود فقط، بينما المروي عن ابن مسعود نفسه كما في مسند أحمد - وفي عدة مواضع - (واسمه اسمي) فقط[٦]، وكذلك الحال عند الترمذي فقد روى هذا الحديث من دون هذه العبارة،

---

١. تقريب التهذيب ١:٥١٨.

٢. ميزان الاعتدال ٢:٤٢٧.

٣. الموضوعات ٢:٥٧.

٤. اللآلي المصنوعة ١:٤٦٤.

٥. تذكرة الحفاظ ٢:٧٦٥. وراجع موسوعة في أحاديث الإمام المهدي، الضعيفة والموضوعة - الدكتور عبدالعليم عبد العظيم البستوي - ص ٢٨.

٦. مسند أحمد ١:٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨.

مشيرا إلى أن المروي عن علي عليه السلام، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وأبي هريرة هو بهذا اللفظ (واسمه اسمي) ثم قال – بعد رواية الحديث عن ابن مسعود بهذا اللفظ: (وفي الباب: عن علي، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأبي هريرة. وهذا حديث حسن صحيح)[١].

وهكذا عند أكثر الحفاظ، فالطبراني مثلا أخرج الحديث عن ابن مسعود نفسه من طرق أخرى كثيرة، وبلفظ: (اسمه اسمي)، كما في أحاديث معجمه الكبير المرقمة:١٠٢١٤، و ١٠٢١٥،و ١٠٢١٧،و ١٠٢١٨، و ١٠٢١٩، و ١٠٢٢٠، و ١٠٢٢١، و ١٠٢٢٣، و ١٠٢٢٥، و ١٠٢٢٦، و ١٠٢٢٧، و ١٠٢٢٩، و١٠٢٣٠.

وكذلك الحاكم في مستدركه أخرج الحديث عن ابن مسعود بلفظ: (يواطئ اسمه اسمي) فقط، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٢]. وتابعه على ذلك الذهبي، وكذلك نجد البغوي في مصابيح السنة يروي الحديث عن ابن مسعود من دون هذه الزيادة مع التصريح بحسن الحديث[٣]. وقد صرح المقدسي الشافعي بأن تلك الزيادة لم يروها أئمة الحديث، فقال – بعد أن أورد الحديث عن ابن مسعود بدون هذه الزيادة: أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه، والإمام أبو داود في سننه، والحافظ أبو بكر البيهقي، والشيخ أبو عمرو الداني، كلهم هكذا[٤] أي: ليس فيه: (واسم أبيه اسم أبي) ثم أخرج جملة من الأحاديث المؤيدة لذلك مشيرا إلى من أخرجها من الأئمة

---

١. سنن الترمذي ٥٠٥:٤ ٢٢٣٠.

٢. مستدرك الحاكم ٤٤٢:٤.

٣. مصابيح السنة ٤٩٢ ٤٢١٠.

٤. الدرر:٥١ باب ٢.

الحفاظ كالطبراني، وأحمد بن حنبل، والترمذي، وأبي داود، والحافظ أبي داود، والبيهقي، عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وحذيفة[١]. هذا زيادة على ما مر من إشارة الترمذي إلى تخريجها عن علي عليه السلام، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وأبي هريرة، كلهم بلفظ: (واسمه اسمي) فقط.

ولا يمكن تعقل اتفاق هؤلاء الأئمة الحفاظ بإسقاط هذه الزيادة (واسم أبيه اسم أبي)، لو كانت مروية حقا عن ابن مسعود، مع أنهم رووها من طريق عاصم بن أبي النجود، بل ويستحيل تصور إسقاطهم لها لما فيها من أهمية بالغة في النقض على ما يدعيه الطرف الآخر.

ولما كانت الأحاديث الثلاثة الأولى من رواية عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود، مخالفة لما أخرجه الحفاظ عن عاصم من أحاديث في المهدي – كما مر –، فقد تابع الحافظ أبو نعيم الإصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) في كتابه (مناقب المهدي) طرق هذا الحديث عن عاصم حتى أوصلها إلى واحد وثلاثين طريقا، ولم يرو في واحد منها عبارة (واسم أبيه اسم أبي) بل اتفقت كلها على رواية (واسمه اسمي) فقط. وقد نقل نص كلامه الكنجي الشافعي (ت ٦٣٨ هـ) ثم عقب عليه بقوله: ورواه غير عاصم، عن زر، وهو عمرو بن حرة، عن زر كل هؤلاء رووا (اسمه اسمي) إلا ما كان من عبيد الله بن موسى، عن زائدة، عن عاصم، فإنه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبي). ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها – إلى أن قال – والقول الفصل في ذلك: إن الإمام أحمد – مع ضبطه وإتقانه – روى الحديث في مسنده [في] عدة مواضع: واسمه اسمي[٢].

---

١. عقد الدرر: ٥١ – ٥٦ باب ٢.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان الكنجي الشافعي: ٤٨٢.

ومن هنا يعلم أن حديث: (... واسم أبيه اسم أبي) فيه من الوهن ما لا يمكن الاعتماد عليه في تشخيص اسم والد المهدي المباشر، وعليه فإن من ينتظر مهديا باسم (محمد بن عبد الله) إنما هو في الواقع - وعلى طبق ما في التراث الإسلامي من أخبار - ينتظر سرابا يحسبه الضمآن ماء. ولهذا نجد الأستاذ الأزهري سعد محمد حسن يصرح بأن أحاديث (اسم أبيه اسم أبي) أحاديث موضوعة، ولكن الطريف في تصريحه أنه نسب الوضع إلى الشيعة الإمامية لتؤيد بها وجهة نظرها على حد تعبيره[1]!!.

والملاحظ أن عددا من علمائنا الشيعة أورده أيضا، كالشيخ أبي جعفر الطوسي[2]، والسيد رضي الدين بن طاووس[3]، وغيرهم، مع أنهم نصوا على أن الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر واسمه محمد واسم أبيه الحسن، بل ذلك من ضرورات مذهبنا، ولكنهم أوردوا هذا الحديث المخالف لمذهبهم لأمانتهم في النقل عن الرواة والمصادر.

وقد تعرض عدد من علماء الحديث من الفريقين لنقد هذه الزيادة (واسم أبيه اسم أبي) ولعل أقوى نقد من علماء السنة ما قاله الشافعي صاحب كتاب البيان، وخلاصته: أن الإمام أحمد، والترمذي وغيرهما من الحفاظ رووه إلى قوله (اسمه اسمي) بدون هذه الزيادة، وأن الحافظ أبا نعيم الأصفهاني أورد له أكثر من ثلاثين طريقا لم ترد هذه الزيادة في واحد منها. فيتعين أن تكون من فعل " زائدة " الذي ضعفه أهل الجرح والتعديل، وشهدوا أنه كان يزيد في الحديث.

---

١. المهدية في الإسلام الأستاذ الأزهري سعد محمد حسن:٦٩.

٢. الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ١٨٠ - ١٨١.

٣. الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ١٥٦.

قال الشافعي ما نصه: وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار اسمه (اسم أبي) فقط، والذي رواه (اسم أبيه اسم أبي) فهو زائدة، وهو يزيد في الحديث. والقول الفصل في ذلك أن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع: واسمه اسمي. وقد اتجه بعض العلماء إلى تأويل هذه الزيادة، كالشبلنجي والأربلي والهروي والنوري والمجلسي وغيرهم، وأحسن ما قيل في ذلك أنه ربما كان أصلها واسم أبيه اسم نبي كما في رواية ابن حماد، أو اسم ابني أي الحسن، ثم صحفت كلمة نبي أو ابني بكلمة أبي، وهو كثير في النسخ المخطوطة المستنسخة عبر مئات السنين. ولكن بعضهم كالشافعي يرى أن ذلك تكلف لا لزوم له في تأويل هذا الحديث، وهو الرأي القوي.

ومما يقوي القول بوضع هذه الزيادة أن المهدية ادعيت في مطلع القرن الثاني لاثنين اسم كل منهما محمد واسم أبيه عبد الله، وهما محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى، ومحمد بن عبد الله المنصور المعروف بالمهدي العباسي، وقد حرص أنصار كل منهما على أن يطبقوا أحاديث المهدي الموعود على صاحبهم، ولكن مغامرة ادعاء المهدية سرعان ما تنكشف عندما لا يستطيع مدعيها أو المدعاة له أن يعمم الإسلام على العالم ويملأ الأرض عدلا، أو يعطي المال حثيا بغير عد. إلى آخر صفات المهدي الموعودعجل الله فرجه الشريف، فمن المرجح أن تكون هذه الزيادة في الحديث لمصلحة أحدهما، كما رأينا في الأحاديث التي تنص على أن المهدي الموعود من أولاد العباس، والتي تبرأ منها علماء الحديث وشهدوا بأنها مكذوبة عن لسان النبي. وكذا هو المظنون في الأحاديث التي تذكر أن في لسان المهدي ثقلا[1]، وأنه يحتبس عليه الكلام حتى

---

١. في حديث عن أبي هريرة: إن المهدي اسمه محمد بن عبد الله في لسانه رتة. معجم أحاديث الإمام المهدي عن مقاتل الطالبيين:١٦٣ — ١٦٤.

يضرب بيده على فخذه، كما في ابن حماد ص ١٠١ ورواه عنه السيوطي في العرف الوردي وغيره، فلعل بعض من ادعيت له المهدية كان بهذه الصفة وزادها بعض أتباعه في الحديث لتنطبق عليه، والله العالم.

وقال بن طلحة الشافعي مؤولا هذه الأحاديث:-لابد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يبتني عليهما الغرض:-

الامر الأول: إنه شائع في لسان العرب إطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى: ﴿ **ملة أبيكم إبراهيم** ﴾[1]، وقال تعالى في حكاية يوسف عليه السلام ﴿ **واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحق** ﴾[2]، ونطق بذلك النبي، في حديث الإسراء أنه قال: قلت: (من هذا؟)، قال: أبوك إبراهيم[3]. فعلم أن لفظة الأب تطلق على الجد وأن علا. فهذا أحد الأمرين.

الأمر الثاني: إن لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت في الأحاديث حتى ذكرها الإمامان البخاري ومسلم كل منهما يرفعه إلى سهل بن سعد الساعدي، أنه قال عن علي عليه السلام: إن رسول الله، سماه بأبي تراب و لم يكن له اسم أحب إليه منه[4]. فأطلق لفظة الاسم على الكنية، ومثل ذلك قال الشاعر:

أجل قدرك أن تسمى مؤمنته[5] ومن كناك فقد سماك للعرب[6]

فاطلق التسمية على الكناية أو الصفة، وهذا شائع ذائع في لسان العرب. فإذا

١. الحج: ٧٨.

٢. يوسف: ٣٨.

٣. الكامل في التاريخ ٢:٥٤، دلائل النبوة للبيهقي ٢:٣٧٥.

٤. صحيح البخاري ١:١٢٠، وكذا ٥:٢٣، صحيح مسلم ٤:١٨٧٤ / ٣٤٠٩.

٥. في كشف الغمة:مؤننة.

٦. ديوان المتنبي:٣٤١ وفيه: أجل قدرك أن تسمي مؤننة ومن يصفك فقد سماك للعرب

وضح ما ذكرناه من الأمرين فاعلم أيدك الله بتوفيقه، أن النبي، كان له سبطان: أبـو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين، ولما كان الحجة الخلف الصالح محمدﷺ من ولد أبي عبد الله الحسين، ولم يكن من ولد أبي محمد الحسن، وكانت كنية الحسين أبـا عبد الله فاطلق النبي، على الكنية لفظ الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفظة الأب فكأنه قال: يواطئ اسمه اسمي، فهو محمد وأنا محمد وكنية جده اسم أبي، إذ هو أبو عبد الله وأبي عبد الله لتكون تلك الألفاظ المختـصرة جامعـة لتعريف صفاته وإعلام أنه من ولد أبي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز، وحينئذ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد ﷺ، وهذا بيان شاف كاف في إزالة ذلك الإشكال فافهمه[1].

التشكيك الخامس:– أن أحاديثه لم تخرج في الصحيحين.

وهناك تشكيك يقول: أن الاحاديث عن الامام المهدي لم تخرج في الصحيحين.

الجواب

وفي مقام الجواب نقول:–

لم يقل أحد من علماء الحديث أن كل ما لم يروه البخاري ومسلم غير صحيح.

صحيحا البخاري ومسلم لم يشتملا على كافة الأحاديث الصحيحة بدليل اتفاق مترجمو البخاري وشارحو كتابه على أنه قال: أخرجت هذا الكتاب من مائتي ألف حديث صحيح وما تركته من الصحيح أكثر..![2].

---

١. مطالب السؤول في مناقب آل الرسولﷺ – محمد بن طلحة الشافعي – ص ٤٨٧ – ٤٨٨.

٢. مطارحات في الفكر والعقيدة – مركز الرسالة – ص ١٠٤، وراجع:– سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ١٢ – ص ٤٠٢ تاريخ بغداد " ٢ / ٨، و " تهذيب الكمال ":١١٦٩. (٢) " طبقات الحنابلة " ١ / ٢٧٤، و " تاريخ بغداد " ٢ / ٩، و " تهذيب الأسماء واللغات " ١ / ٧٤ / ١، و " وفيات الأعيان " ٤ / ١٩٠، و " تهذيب الكمال ":١١٦٩، و "

←

إن البخاري ومسلم قد كتبا صحيحيهما بتاريخ ولادة المهدي المنتظر وكان بمجرد ذكر المهدي المنتظر يثير الرعب في أوصال أركان الدولة العباسية، فكانت مخابراتها وعيونها تتحرى عن كل المواليد في ذلك التاريخ، فمن غير المعقول بهذه الظروف أن يخاطر الشيخان بذكر لفظ المهدي المنتظر، فلو فعلا ذلك لواجهها دولة لا طاقة لهما بمواجهتها، والاهم أن الدولة يمكن أن تتلف صحيحيهما. ومع هذا فقد تطرق الشيخان إلى الأحاديث الواردة بخروج الدجال، وأحاديث نزول عيسى، وإمامة أمير المسلمين لعيسى، فهما يعبران عن وجود الإمام المهدي: (بكلمة أمير)، أو الإمام مطلقا. ثم إن شراح صحيح البخاري متفقون على أن البخاري قد قصد بلفظ الإمام: (الإمام المهدي)[1]. كما إن الأحاديث التي أخرجها أصحاب الصحاح الأخرى تتكامل إلى درجة التطابق مع ما ذكره البخاري ومسلم، مما يؤكد تحاشي الشيخين المتعمد لإغفال الإمام المهدي خشية سطوة الدولة التي كانت معبأة بالكامل ضد شبح المهدي، وخوفا على كتابيهما.

أما مسلم فقد ذكر حديث عن خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا، وذكر حديث الخسف، وهذه أوصاف وأحداث لا تنطبق إلا على الإمام المهدي وعلامات ظهوره. وكما في الاحاديثة المصرحة بذلك من اوصاف للإمام المهدي.

لقد تعارف علماء دولة الخلافة على أن كتب الأحاديث المشهورة عندهم هي ستة كتب، وسموها بالصحاح ومنها صحيح البخاري ومسلم، والكتب الأربعة الأخرى التي تحمل صفة الصحاح أخرجت أحاديث المهدي المنتظر بمعنى أن اثنين من

طبقات السبكي " ٢ / ٢٢٠، و " مقدمة الفتح ":٤٩٠. (٣) " طبقات الحنابلة " ١ / ٢٧٥، و " تاريخ بغداد " ٢ / ٩، و " تهذيب الأسماء واللغات " ١ / ٧٤ / ١، و " تهذيب الكمال ":١١٦٩، و " طبقات السبكي " ٢ / ٢٢١.

١. راجع عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ج ١٦ ص ٣٩ - ٤٠ المجلد الثامن. وفتح الباري ج ٦ ص ٣٨٣ - ٣٨٥، وإرشاد الساري ج ٥ ص ٤١٩.

أصحاب الصحاح قد أخرجا أحاديث المهدي المنتظر بالوصف دون أن يصرحا باسمه، بينما أخرج أربعة من أصحاب الصحاح أحاديث المهدي المنتظر وصرحوا باسمه ووصفه معا.

إن البخاري ومسلم لم يخرجا كل الأحاديث المتفقة مع الشروط التي وضعاها، فطالما كرر الحاكم النيسابوري جملة: (هذا الحديث صحيح على شروط الشيخين ولم يخرجاه).

لم يرد في القرآن ولا في السنة، ولا أجمع المسلمون بأن البخاري ومسلم معصومان، وأن قولهما هو القول الفصل، فقد عاش المسلمون قرابة قرنين ونصف بدون البخاري ومسلم وتدبروا أمورهم!.

ثم ما هي قيمة قولي البخاري ومسلم أمام إجماع أهل بيت النبوة أعدال الكتاب والمشهور لهم بالطهارة إلهيا، والمفروضة مودتهم على العباد!.

إن البخاري ومسلم ليسوا أكثر من عالمين فاضلين من علماء الحديث من جملة مئات علماء الحديث الذين تألقوا في سماء العالم الإسلامي، ولهما شيوخ وأساتذة، كلهم أخرجوا أحاديث المهدي المنتظر وقالوا بصحتها وتواترها.

ليس منطقيا أن نوقف أو أن نتجاهل حركة الأحداث الربانية لأن صحيحي البخاري ومسلم لم يشتملا عليها.

أن البخاري ومسلم لم يخرجا في صحيحيهما بأن الشمس تطلع من المشرق، وتغيب من المغرب، فهل نتجاهل هذين الحدثين وننكرهما أو نتنكر لهما بحجة أن البخاري ومسلم لم يتطرقا إلى هذه الناحية؟!

التشكيك السادس:- تضعيف الأحاديث وإنكارها .

ان الأحاديث الواردة في قضية الإمام المهدي ضعيفة وأنها لا تخلو من مقال.

وعليه فان الإمام المهدي لم يولد ولا يولد ابدا، ويرفض القول بأنّه سوف يظهر في آخر الزمان رجل يتم إصلاح العالم على يديه، مثل هذا الشخص لم يولد ولا يولد ولا تتحقق مثل هذه الفكرة، لكون الأحاديث ضعيفة، ولا يمكن الاستناد اليها!!.

وإذا لاحظنا هذا التشكيك، فبالإمكان أن نجد المسلمين متفقين تقريباً على بطلان مثل ذلك، فالأمامية وغيرهم قد اتفقت كلمتهم على أنّه سيظهر في آخر الزمان رجلٌ يتم إصلاح العالم على يده المباركة، - كما هو الحال في اعتقاد بعض الديانات الأخرى التي ذكرناها- وقد دلّت على ذلك مجموعة كبيرة من الروايات كما بينا قسما منها.

بطلان التشكيك.

الروايات في هذه المجال في أصل فكرة الإمام المهدي، وأنّه سوف تتحقق هذه الأمنية، ولو من دون دلالة على أنّ هذا الشخص مولود بالفعل هي كثيرة وسلّم بها غير الأمامية أيضاً، وألّفوا كتباً في جمع هذه الروايات الدالة على الإمام المهدي، وأنّه سوف يظهر في آخر الزمان شخص باسم المهدي.

ومن هذه الروايات:

عن النبي، أنّه قال: (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطىء إسمه إسمي) [1].

وفي حديث آخر:)لا تقوم الساعة حتى تملا الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي من يملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[2].

---

١. مسند أحمد ١: ٣٧٧ ح ٣٥٦٣، ونحوه الصواعق المحرقة: ٢٤٩.

٢. مسند أحمد ٣: ٣٦ ح ١٠٩٢٠، كنز العمال ١٤: ٢٧١ ح ٣٨٦٩١، وفيه: رجل من عترتي.

وقد سلّم بهذه الروايات وبهذه الفكرة في الجملة غيرنا من الإخوة العامّة، بما فيهم ابن تيمية وابن حجر[١]، بل في الآونة الأخيرة سلّم بها عبد العزيز بن باز كما ورد في مجلّة الجامعة التي تصدر من المدينة المنوّرة[٢]. وذكر أنّ هذه الفكرة صحيحة والروايات صحيحة ولا يمكن إنكار هذه الفكرة.

فالمسلمون إذن وبشكل عام قد سلّموا بهذه الفكرة. وإذا كان هناك منكر فهو قليل، ويمكن أن يعدّ شاذاً، من قبيل ابن خلدون في تاريخه[٣]. وأبو زهرة في كتابه الإمام الصادق[٤]، ومحمد رشيد رضا في كتابه تفسير المنار[٥] في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ﴾[٦]، فانه حينما يمرّ بها هناك يقول :الروايات ضعيفة، فهو يحاول تضعيف الروايات بمجرد دعوى ذلك لا أكثر.

وسنقف مع ابن خلدون في تضعيفه لأحاديث المهدي وفيه استيفاء لتشكيكات واعتراضات غيره من العلماء.

مع ابن خلدون في تضعيفاته.

ونبينها من عدة نواحي:-

الناحية الأولى:-

تناول ابن خلدون ٢٣ حديثاً من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر، فأخضع

١. الصواعق المحرقة: ٢٤٩.

٢. مجلة الجامعة الاسلامية العدد ٣ من السنة الاولى ١٦١ ـــ ١٦٢.

٣. تاريخ ابن خلدون ١: ١٩٩.

٤. الامام الصادق: ١٩٩.

٥. تفسير المنار ١٠: ٣٩٣، سورة التوبة، وله مناقشات حول روايات الإمام المهدي عليه السلام راجع ٩: ٤٩٩ ـــ ٥٠٧.

٦. التوبة: ٣٢.

هذه الأحاديث للنقد والدراسة، فضعفها كلها، مع أن بعض الأحاديث التي ينقلها عن مصادرها صحيحة باعتراف رواتها، إلا انه ضعف تلك الأحاديث. فيقول:-

(وأما الترمذي فخرج هو، وأبو داود، بسنديهما إلى ابن عباس من طريق عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة إلى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي. هذا لفظ أبي داود وسكت عليه وقال في رسالته المشهورة إن ما سكت عليه في كتابه فهو صالح، ولفظ الترمذي لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي لفظ آخر حتى يلي رجل من أهل بيتي وكلاهما حديث حسن صحيح ورواه أيضا من طريق موقوفا على أبي هريرة وقال الحاكم رواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم، قال وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصلته من الاحتجاج بأخبار عاصم إذ هو إمام من أئمة المسلمين). فهذان الحديثان صحيحان عند الترمذي وأبو داود، إلا أن ابن خلدون يضعف الحديث لوجود عاصم في سند الرواية، وينقل أقول أهل الجرح فيه[1]، فيا ترى هل نستند على قول ابن خلدون، أم على قول الترمذي وابن داود؟؟!!

ويقول:- (وخرج أبو داود أيضا وتابعه الحاكم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله، المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين، هذا لفظ أبي داود وسكت عليه، ولفظ الحاكم المهدي منا أهل البيت أشم الأنف أقنى أجلى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعيش هكذا ويبسط يساره وإصبعين من يمينه السبابة والإبهام وعقد

١. تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون – ج ١ – ص ٣١٣.

ثلاث. قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه). ويعلق عليه بن خلدون قائلا:- وعمران القطان مختلف في الاحتجاج به إنما أخرج له البخاري استشهادا لا أصلا..[١].

وخرج الترمذي، وابن ماجة، والحاكم، عن أبي سعيد الخدري من طريق زيد العمي، عن أبي صديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: خشينا أن يكون بعض شيء حدث فسألنا نبي الله، إن في أمتي المهدي يخرج ويعيش خمسا أو سبعا أو تسعا، زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجئ إليه فيقول يا مهدي أعطني قال فيحثوا له في ثوبه ما استطاع أن يحمله. لفظ الترمذي، وقال هذا حديث حسن وقد روى من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي، ولفظ ابن ماجة والحاكم يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنعم أمتي فيه نعمة لم يسمعوا بمثلها قط تؤتى الأرض أكلها ولا يدخر منه شيء والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ.[٢] وهذا الحديث أيضا يعتبره ضعيف بـ (زيد العمي) مع تصحيح ثلاثة من علماء العامة له.

ورواه الحاكم أيضا من طريق عوف الأعرابي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله، لا تقوم الساعة حتى تملا الأرض جورا وظلما وعدوانا ثم يخرج من أهل بيتي رجل يملاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا. وقال فيه الحاكم: هذا صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ورواه الحاكم أيضا عن طريق سليمان بن عبيد، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله، قال: يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها

---

١. تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون – ج ١ – ص ٣١٥.

٢. ن – م – وص.

ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا يعني حججا. وقال فيه حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه[١]. إلى غيرها من الأحاديث..

الناحية الثانية:—

ان ابن خلدون يعترف في بداية فصله الذي عقده للمهدي[٢] (أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته). ويقول متبعا ما يراه هواه مخلفا آراء العلماء من أهل الإسلام كافة – على حد تعبيره — ومتشبثا برأيه: ويحتجون – أي المعتقدين بأحاديث المهدي – بأحاديث خرجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون لذلك وربما عارضوها ببعض الأخبار[٣].

فهذا هو المشهور بين الكافة من أهل الإسلام وعلى ممر الأعصار، افلا يسعه في ذلك ما وسع الناس على ممر الأعصار؟، وهل ذلك إلاّ شذوذ بعد معرفة أن مخالف لكافة العلماء؟، وهل هؤلاء الكافة اتفقوا على الخطأ؟، والأمر ليس اجتهادياً، وإنما هو ثابت بكتاب الله وسنة نبيه، ؟!!.

الناحية الثالثة:—

يقول ابن خلدون قبل إيراد تلك الأحاديث: (فهذه جملة الأحاديث التي خرّجها

---

١. ن — م — ص ٣١٦.

٢. وهو الفصل ٥٣.

٣. تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون – ج ١ – ص ٣١١.

الأئمة في شأن المهدي وخروجه في آخر الزمان)[1]، وقال بعد ذلك: (وما أورده أهل الحديث من أخبار المهدي قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا)[2].

مع انه لم يذكر من الذين أخرجوا أحاديث المهدي المنتظر غير سبعة وهم الترمذي، وأبو داود والبزار، وابن ماجة، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي. وهذا يعني أنه ترك جميع علماء الحديث ممن أخرجوا أحاديث المهدي المنتظر، وأولهم ابن سعد في طبقاته (ت ٢٣٠ هـ)، وآخرهم نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ). ولم يذكر من الصحابة الذين أسندت إليهم أحاديث المهدي ١٤ صحابيا، أي انه لم يستوفي جميع الأحاديث ليتبين له الغث من الثمين مما ذكره باقي العلماء، على تقدير ان كل مانقله او استوفاه ضعيف لا يمكن الاعتماد عليه!!.

الناحية الرابعة:—

لا يمكن الاعتماد على ابن خلدون في تضعيف أو إنكار أو تصحيح هذا الأحاديث أو غيرها. لأنه وكما يقول الشيخ العباد:— (ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث، فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف وإنما الاعتماد بذلك على مثل: البيهقي، والعقيلي، والخطابي، والذهبي، وابن القيم، وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي).

وقد تعقبه الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة حيث قال: (لا شك أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر ولا عام، لما تواتر من الأخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأمة خلفاً عن سلف، إلاّ من لا يعتد بخلافه) وقال: (لا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود، والمنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك

---

١. ج١ — ٣٢٧.

٢. ج١ — ٣٢٢.

جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة، البالغة إلى حد التواتر).

وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث المسند حيث قال: (أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها) وقال: (إنه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتاً عجيباً، وغلط أغلاطاً واضحة) وقال: (إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين: الجرح مقدم على التعديل، ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال)[١].

ويقول أبو الفيض الشافعي في الرد على من تذرع بتضعيفات ابن خلدون[٢]: في الناس اليوم ممن يخفى عليه هذا التواتر ويجهله ويبعده عن صراط العلم جهله، ويصده من ينكر ظهور المهدي وينفيه، ويقطع بضعف الأحاديث الواردة فيه، مع جهله بأسباب التضعيف، وعدم إدراكه معنى الحديث الضعيف، وتصوره مبادئ هذا العلم الشريف، وفراغ جرابه من أحاديث المهدي الغنية - بتواترها - عن البيان لحالها والتعريف، وإنما استناده في إنكاره مجرد ما ذكره ابن خلدون في بعض أحاديثه من العلل المزورة المكذوبة، ولمز به ثقات رواتها من التجريحات الملفقة المقلوبة، مع أن ابن خلدون ليس له في هذه الرحاب الواسعة مكان، ولا ضرب له بنصيب ولا سهم في هذا الشأن، ولا استوفى منه بمكيال ولا ميزان. فكيف يعتمد فيه عليه، ويرجع في تحقيق مسائله إليه؟! فالواجب: دخول البيت من بابه، والحق: الرجوع في كل فن إلى أربابه، فلا يقبل تصحيح أو تضعيف إلا من حفاظ الحديث ونقاده[٣].

---

١. مقال في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ج ١ سنة ١٢ رقم ٤٦ سنة ١٤٠٠. عن سعد أيوب.

٢. مثل:- أحمد أمين (المهدي والمهدوية:١٠٨)، وأبي زهرة (الإمام الصادق:٢٣٩)، ومحمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين ١٠:٤٨١)، وآخرين كالجبهان (تبديد الظلام للجبهان:٤٧٩ - ٤٨٠)، والسائح الليبي الذي قال:وقد تتبع ابن خلدون هذه الأحاديث بالنقد، وضعفها حديثا حديثا(تراثنا وموازين النقد علي حسين السائح الليبي:١٨٥. مقال منشور في مجلة كلية الدعوة الإسلامية في ليبيا، عدد ١٠ لسنة ١٩٩٣م - طبع بيروت.

٣. إبراز الوهم المكنون - ٤٤٣.

هل ولد المهدي ﷺ أم سوف يولد؟

أن ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل، شكّك في مسألة الولادة فقال: وتقول طائفة منهم ـــ أي من الشيعة ـــ أنّ مولد هذا يعني الإمام المهدي الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين، سنة موت أبيه[١].

وايضا محمد اسعاف النشاشيبي في كتابه الإسلام الصحيح، يقول: ولم يعقب الحسن ـــ يعني العسكري سلام الله عليه ـــ ذكراً ولا أنثى[٢].

والجواب يقع من خلال جهتين:-

الجهة الاولى:-

هناك احاديث كثيرة، من المصادر العامة والخاصة تدلّ على ولادة الامام ﷺ، ولكن من دون أن ترد في خصوص الإمام المهدي وبعنوانه، فهي تدلّ على ولادة الإمام من دون أن تنصب على هذا الاتجاه، ومن جملة هذه الأحاديث نذكر منها ثلاثة أحاديث:

---

١. الفصل ٣: ١١٤.

٢. الاسلام الصحيح: ٣٤٨.

الحديث الأول: حديث الثقْلين أو الثَّقَلَين:

هو حديث متواتر بين الإمامية والعامة، قاله النبي في مواطن متعدّدة: في حجة الوداع، في حجرته المباركة، في مرضه، وفي...، فإذا رأينا اختلافاً في بعض ألفاظ الحديث فهو ناشيء من اختلاف مواطن تعدّد ذكر النبي لهذا الحديث:

(إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، أحدهما أكبر من الآخر، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض)[1].

ومعنى (ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)، يعني أن الكتاب مع العترة، من البداية، من زمان النبي إلى أن يردا عليه الحوض.

وهذا يدلّ على أنّ العترة الطاهرة مستمرة مع الكتاب الكريم، وهذا الاستمرار لا يمكن توجيهه إلاّ بافتراض أنّ الإمام المهدي عليه السلام قد ولد ولكنه غائب عن الأعين، إذ لو لم يكن مولوداً وسوف يولد في المستقبل لافترق الكتاب عن العترة الطاهرة، وهذا تكذيب والعياذ بالله للنبي، فهو يقول: (ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، هذا لازمه أنّ العترة لها استمرار وبقاء مع الكتاب إلى أن يردا على النبي، وهذا لا يمكن توجيهه إلاّ بان الإمام المهدي سلام الله عليه قد ولد ولكنه غائب، وإلاّ يلزم الإخبار على خلاف الواقع.

وهذا حديث واضح الدلالة، يدل على ولادة الإمام سلام الله عليه، لكن كما قلنا أن هذا الحديث لم يرد ابتداءاً في الإمام المهدي، وإنّما هو منصبّ على قضيّة ثانية (وإنّهما لن يفترقا).

---

١. راجع: المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩، المعجم الكبير للطبراني ٥ :١٦٦ ح ٤٩٦٩، تاريخ بغداد ٨: ٤٤٢، حلية الاولياء ١: ٣٥٥، مجمع الزوائد ٩: ١٦٤، وغيرها كثير جداً.

والقياس في معرفة إمام كل عصر وجيل: إما أن يكون بتعيينهم دفعة واحدة، أو بنص السابق على إمامة اللاحق وهو المقياس الطبيعي المألوف الذي دأبت عليه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وعرفته البشرية في سياساتها منذ أقدم العصور وإلى يوم الناس هذا. وإذا ما عدنا إلى واقع أهل البيت عليهم السلام نجد النص قد توفر على إمامتهم بكلا طريقيه، ومن سبر الواقع التاريخي لسلوكهم علم يقينا بأنهم ادعوا لأنفسهم الإمامة في عرض السلطة الزمنية، واتخذوا من أنفسهم كما اتخذهم الملايين من أتباعهم أئمة وقادة للمعارضة السلمية للحكم القائم في زمانهم، مع إرشاد كل إمام أتباعه على من يقوم بأمر الإمامة من بعده، وعلى هذا جرت سيرتهم، فكانوا عرضة للمراقبة والسجون والاستشهاد بالسم تارة، وفي سوح الجهاد تارة أخرى، وعلى أيدي القائمين بالحكم أنفسهم.

ثم لو فرض أن أحدهم لم يعين لاتباعه من يقوم بأمر الإمامة من بعده، مع فرض توقف النص عليه، فإن معنى ذلك بقاء ذلك الإمام خالدا مع القرآن في كل عصر وجيل، لأن دلالة (لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) على استمرار وجود إمام من العترة في كل عصر، كاستمرار وجود القرآن الكريم ظاهرة واضحة، ولهذا ذهب ابن حجر إلى القول: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي[1].

---

١. الصواعق المحرقة: ١٤٩.

الحديث الثاني: حديث الأثني عشر:

وهذا أيضاً حديث مسلّمٌ بين الفريقين، يرويه البخاري ومسلم وغيرهما من طرق أهل السنة، ومن طرقنا أيضاً قد رواه غير واحد كالشيخ الصدوق مثلاً في كمال الدين والحديث منقول عن جابر بن سمرة يقول:

دخلت مع أبي على النبي، فسمعته يقول: (إنّ هذا الامر لاينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة)، ثم تكلّم بكلام خفي عليّ، فقلت لابي ما قال؟ قال: كلّهم من قريش)[1] وفي صحيح مسلم: ولا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش[2].

وفي مسند أحمد بسنده عن مسروق قال: كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول الله، كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله، فقال: اثني عشر كعدة نقباء بني إسرائيل[3].

وهذا الحديث من المسلّمات أيضاً، وليس له تطبيق معقول ومقبول إلاّ الأئمة الأثني عشرعليهم السلام، وبالملازمة يدلّ على ولادة الإمام المهدي سلام الله عليه، إذ لو لم يكن مولوداً الآن، والمفروض أنّ الإمام العسكري توفي، و لم يحتمل أحد أنه موجود، إذن كيف يولد الإمام المهدي من أب هو متوفى. فلابدّ وأن نفترض أنّ ولادة

---

١. كمال الدين: ٢٧٢، والغيبة للطوسي: ١٢٨. وانظر صحيح البخاري ٩: ٧٢٩ كتاب الاحكام باب الاستخلاف، وصحيح مسلم ٣: ٢٢٠ ح ١٨٢١ كتاب الإمارة.

٢. صحيح مسلم، وقد أخرجه من تسعة طرق.

٣. مسند أحمد ٥:٩٠ و ٩٣ و ٩٧ و ١٠٠ و ١٠٦ و ١٠٧، وأخرجه الصدوق عن ابن مسعود في كمال الدين ١:٢٧٠ ١٦.

الإمام عليه السلام قد تحقّقت، وإلاّ هذا الحديث يعود تطبيقه غير وجيه.

ويستفاد من هذه الأحاديث أمور، وهي:

الامر الاول: إن عدد الأمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الأثني عشر، وكلهم من قريش بلا خلاف. وهذا العدد ينطبق تماما مع ما تعتقده الشيعة بعدد الأئمة وهم كلهم من قريش.

وقد يقال: إن التعبير بـ (الأمراء أو الخلفاء) لا ينطبق مع واقع الأئمة عليهم السلام، والجواب واضح جدا، لأن النبي، إنما أراد بذلك الإمرة والاستخلاف باستحقاق، وحاشاه أن يقصد بذلك معاوية ويزيد ومروان وأمثالهم الذين لعبوا ما شاؤوا بمقدرات الأمة. بل المراد بالخليفة هو من يستمد سلطته من الشارع المقدس، ولا ينافي ذلك ذهاب السلطنة منهم في واقعها الخارجي لتسلط الآخرين عليهم. ولهذا قال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث وما يتعقبه في هذا المعنى أنه يحمل على المقسطين منهم، فإنهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم أن يكونوا على الولاء، وإن قدر أنهم على الولاء، فإن المراد منه المسمون بها على المجاز، كذا في المرقاة[1].

الامر الثاني: إن هؤلاء الأثني عشر معنيون بالنص كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ **ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا** ﴾[2].

الامر الثالث: إن هذه الأحاديث تفترض عدم خلو الزمان من الأثني عشر جميعا، وأنه لا بد من وجود أحدهم ما بقي الدين إلى أن تقوم الساعة. وقد أخرج مسلم في صحيحه وبنفس الباب ما هو صريح جدا بهذا، إذ ورد فيه: لا يزال هذا الأمر في

---

١. عون المعبود ١١:٢٦٢ شرح الحديث ٤٢٥٩.

٢. المائدة: ٥ ٣٢.

قريش ما بقي من الناس اثنان[1]. وهو كما ترى ينطبق تمام الانطباق على ما تقوله الشيعة بأن الإمام الثاني عشر (المهدي) حي كسائر الأحياء، وأنه لا بد من ظهوره في آخر الزمان، ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، وعلى وفق ما بشر به جده المصطفى.

وغير خاف على أحد أن أهل السنة لم يتفقوا قط على تسمية الأثني عشر حتى إن بعضهم اضطر إلى إدخال يزيد بن معاوية ومروان وعبد الملك ونحوهم وصولا إلى عمر بن عبد العزيز لأجل اكتمال نصاب الاثني عشر[2]!! وهو بلا أدنى شك تفسير خاطئ غير منسجم مع نص الحديث. إذ يلزم منه خلو جميع العصور بعد عصر عمر بن عبد العزيز من الخليفة بينما المفروض أن الدين لا يزال قائما بوجودهم إلى قيام الساعة. إن أحاديث الخلفاء اثنا عشر لو تخلينا عن حملها على هذا المعنى تبقى بلا تفسير، لبداهة أن السلطة الظاهرية قد تولاها من قريش أضعاف العدد المنصوص عليه في هذه الأحاديث، فضلا عن انقراضهم أجمع وعدم النص على أحد منهم – أمويين أو عباسيين – باتفاق المسلمين.

وبهذا الصدد يقول القندوزي الحنفي: (قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده، اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن مراد رسول الله، من حديثه هذا، الأئمة اثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه

---

١. صحيح مسلم ٣: ٢٢٠.

٢. أنظر أقوالهم في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ١:١٣ – ١٥ من القسم الأول، وتفسير ابن كثير ٢:٣٤ عند تفسير الآية ١٢ من سورة المائدة، وشرح العقيدة الطحاوية ٢:٧٣٦، وشرح الحافظ ابن القيم على سنن أبي داود ١١:٢٦٣ شرح الحديث ٤٢٥٩، والحاوي للفتاوى ٢:٨٥. ينابيع المودة ٣:١٠٥ باب ٧٧ في تحقيق حديث بعدي اثنا عشر خليفة.

لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبي، قال: كلهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك، عن جابر، وإخفاء صوته، في هذا القول يرجح هذه الرواية: لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم... ويؤيد هذا المعنى - أي: أن مراد النبي، الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته - ويرجحه حديث الثقلين[1].

ولا يخفى أن حديث: (الخلفاء اثنا عشر) قد سبق التسلسل التاريخي للأئمة الأثني عشر وضبط في كتب الصحاح وغيرها قبل تكامل الواقع الإمامي، فهو ليس انعكاسا لواقع وإنما هو تعبير عن حقيقة ربانية نطق بها من لا ينطق عن الهوى، فقال: الخلفاء بعدي اثنا عشر ليكون ذلك شاهدا ومصدقا لهذا الواقع المبتدئ بأمير المؤمنين علي، والمنتهي بالإمام المهديعليه السلام، وهو التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث[2].

فالصحيح إذن أن يعتبر الحديث من دلائل النبوة في صدقها عن الأخبار بالمغيبات، أما محاولات تطبيقه على من عرفوا بنفاقهم وجرائمهم وسفكهم للدماء من الأمويين والعباسيين وغيرهم، فهو يخالف الحديث مفهوما، ومنطوقا، على الرغم مما في ذلك من إساءة بالغة إلى مقام النبي، إذ يعني ذلك أنه أخبر ببقاء الدين إلى زمان عمر بن عبد العزيز مثلا، لا إلى أن تقوم الساعة!!.

وهناك أحاديث بينت معنى (الخلفاء اثنا عشر) عن النبي، في حديث جاء فيه التصريح بأسماء الأئمة الأثني عشر واحدا بعد واحد ابتداء بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وانتهاء بالإمام المهدي محمد بن الحسن العسكريعليه السلام. كما في ينابيع المودة

---

١. ينابيع المودة ٣:١٠٥ باب ٧٧ في تحقيق حديث بعدي اثنا عشر خليفة.

٢. بحث حول المهدي الشهيد محمد باقر الصدر: ٥٤ - ٥٥.

للقندوزي الحنفي[١]. و في كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثني عشر للخزاز من أعلام القرن الرابع الهجري، فقد خصص كتابه كله في الأحاديث الواردة في النص على الأئمة الأثني عشر بأسمائهم.

الحديث الثالث: من مات ولم يعرف إمام زمانه:

سُجل هذا الحديث - بألفاظ مختلفة وكلها ترجع إلى معنى واحد في أمهات كتب الحديث السنية والشيعية، ويكفي على ذلك اتفاق البخاري ومسلم على روايته، والكليني، والصدوق، ووالده، والحميري، والصفار - من الشيعة الإمامية - على روايته أيضا[٢]. وهو قوله، (من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة)[٣].

فإذا لم يكن الإمام المهدي عليه السلام مولوداً الآن، فهذا معناه نحن لا نعرف إمام زماننا، فميتتنا ميتة جاهلية.

فالحديث يدلّ على أنّ كلّ زمان لابدّ فيه من إمام، وكلّ شخص مكلّف بمعرفة ذلك الإمام ومكلّف بأن لا يموت ميتة جاهلية، فلو لم يكن الإمام مولوداً إذن كيف نعرف إمام زماننا؟.

إذن الحديث مما لا مجال لأحد أن يناقش في سنده، وإن توهم الشيخ أبو زهرة فعده من روايات الكافي فحسب![٤]. والحديث كما ترى في تخريجه لا يبعد القول

---

١. ينابيع المودة ٣:١٦١ ب ٩٣ و ٣:٩٩ و٣:٢١٢ باب ٩٣ و٣:١٧٠ باب ٩٤ وكمال الدين ١:٣١٣ ٤ باب ٢٨.

٢. أصول الكافي ١:٣٠٣ ٥ و ١:٣٠٨ ١ - ٣ و ١:٣٧٨ ٢، وروضة الكافي ٨:١٢٩ ١٢٣، كمال الدين ٢:٤١٢ - ٤١٣ ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٥ باب ٣٩، الإمامة والتبصرة:٢١٩ ٦٩ و ٧٠ و ٧١، قرب الإسناد:٣٥١ ١٢٦٠، بصائر الدرجات:٢٥٩ و ٥٠٩ و ٥١٠.

٣. كمال الدين: ٤٠٩ ح ٩، المناقب لابن شهر آشوب٣: ٢١٧، ونحوه الكافي ١:٣٧٧ ح٣، وفي مسند الطيالسي: ٢٥٩، وصحيح مسلم ٣: ٢٣٩ ح ١٨٥١ عن عبد الله بن عمر:(...من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة).

٤. الإمام الصادق أبو زهرة:١٩٤.

بتواتره، وهو لا يحتمل التأويل ولا صرف دلالته الواضحة على وجوب معرفة الإمام الحق على كل مسلم ومسلمة، وإلا فإن مصيره ينذر بنهاية مهولة. ومن ادعى أن المراد بالإمام الذي من لا يعرفه سيموت ميتة جاهلية هو السلطان أو الحاكم، أو الملك، ونحو ذلك، وإن كان فاسقا ظالما!!. فعليه أن يثبت بالدليل أن معرفة الظالم الفاسق من الدين أولا، وإن يبين للعقلاء الثمرة المترتبة على وجوب معرفة الظالم الفاسق بحيث يكون من مات و لم يعرفه مات ميتة جاهلية.

اذاً (من مات و لم يعرف إمام زمانه) بهذه القيود (مات ميتة جاهلية)، وإلاّ لو كان المراد من إمام الزمان، هو أيّ حاكم سيطر على شؤون المسلمين وتغلّب على أُمور المؤمنين، لا تكون معرفة هكذا شخص واجبة، ولا يكون عدم معرفته موجباً للدخول في النار، ولا يكون موته موت جاهلية.

فلابدّ وأنْ تكون المعرفة هذه بمعنى الاعتقاد أو مقدمة للاعتقاد، (من مات و لم يعرف) أي: من مات و لم يعتقد بإمام زمانه، لا مطلق إمام الزمان، بإمام زمانه الحق، بإمام زمانه الشرعي، بإمام زمانه المنصوب من قبل الله سبحانه وتعالى.

فالحديث يدل على وجود إمام حق في كل عصر وجيل، وهذا لا يستم إلا مع القول بوجود الإمام المهدي الذي هو حق ومن ولد فاطمة عليها السلام كما تقدم.

ومما يؤيده:

حديث: (إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة) وهذا الحديث قد احتج به الطرفان أيضا وأوردوه من طرق عدة[1]. وقد رواه كميل بن زياد النخعي الجليل

---

١. أورد هذا الحديث الإسكافي المعتزلي في المعيار والموازنة:٨١، وابن قتيبة في عيون الأخبار:٧، واليعقوبي في تاريخه ٢:٤٠٠، وابن عبد ربه في العقد الفريد ١:٢٦٥، وأبو طالب المكي في قوت القلوب في معاملة المحبوب ١:٢٢٧، والبيهقي في المحاسن والمساوئ:٤٠، والخطيب في تاريخه ٦:٤٧٩ في ترجمة إسحاق النخعي، والخوارزمي الحنفي في المناقب:١٣، والرازي في مفاتيح الغيب ٢:١٩٢ وابن أبي الحديد في شرح النهج، وابن عبد البر في المختصر:١٢
←

الثقة عن أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة، قال: - بعد كلام طويل - اللهم بلى! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة. وعدم خلو الأرض من قائم لله بحجة لا يتم مع فرض عدم ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه، وقد تنبه لهذا ابن أبي الحديد حتى قال في شرح هذه العبارة: (كي لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده، ومسيطر عليهم. وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الإمامية، إلا أن أصحابنا يحملونه على أن المراد به الأبدال)[1].

وقد فهم ابن حجر العسقلاني منه أنه إشارة إلى مهدي أهل البيت عليهم السلام فقال ما نصه: وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة)[2].

وإذا ما أضيف هذا إلى حديث الثقلين، وحديث من مات، وحديث الخلفاء اثنا عشر علم أن الإمام المهدي لو لم يكن مولودا حقا لوجب أن يكون من سبقه حيا إلى قيام الساعة، ولكن لا أحد يقول من المسلمين بحياة إمام غير المهدي عجل الله فرجه ثاني عشر أهل البيت، وهم من عينت الصحاح عددهم، وبينت كتب المناقب أسماءهم.

الجهة الثانية.

إخبار النبي والأئمة صلوات الله عليهم بأنّه سوف يولد للإمام العسكري ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويغيب، ويلزم على كلّ مسلم أن يؤمن بذلك.

والتفتازاني في شرح المقاصد ٥:٢٤١ وابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦:٣٨٥. وقد أخرجه الكليني من طرق عن أمير المؤمنين عليه السلام في أصول الكافي ١:١٣٦ ٧ و ١:٢٧٠ ٣ و ١:٢٧٤ ٣، والصدوق في كمال الدين ١:٢٨٧ ٤ ب ٢٥ و ١:٢٨٩ - ٢٩٤ ٢ ب ٢٦ من طرق كثيرة و ١:٣٠٢ ١:١٠ ب ٢٦.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨:٣٥١.

٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦:٣٨٥.

فالشيخ الصدوق في كمال الدين جعلها في أبواب:

باب ما روي عن النبي في الإمام المهدي، ذكر فيه خمسة وأربعين حديثاً.

ثم بعد ذلك ذكر باب ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في الإمام المهدي.

ثم باب عن الزهراء عليها السلام وما ورد عنها في الإمام المهدي عجل الله فرجه، ذكر فيه أربعة أحاديث.

ثم عن الإمام الحسن عليه السلام، ذكر فيه حديثين.

ثم عن الإمام الحسين عليه السلام، ذكر فيه خمسة أحاديث.

ثم عن الإمام السجاد عليه السلام، ذكر فيه تسعة أحاديث.

ثم عن الإمام الباقر عليه السلام، ذكر فيه سبعة عشر حديثاً.

ثم عن الإمام الصادق عليه السلام، ذكر فيه سبعة وخمسين حديثاً.

وقد جمعتُ الأحاديث فكانت مائة وثلاثة وتسعون حديثاً[1].

اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

١. النسابة الشهير أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري، كان حيا سنة (٣٤١ هـ)، وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي الصغرى التي انتهت سنة (٣٢٩ هـ). قال في سر السلسلة العلوية: وولد علي بن محمد التقي عليه السلام: الحسن ابن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى: ريحانة، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة.. وولد علي بن محمد التقي عليه السلام جعفرا وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب، وإنما تسميه الإمامية بذلك،

---

١. كمال الدين: ٢٥٦ ــ ٣٨٤.

لادعائه ميراث أخيه الحسنعليه السلام دون ابنه القائم الحجةعجل الله فرجه. لا طعن في نسبه[1].

٢. السيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري. قال ما نصه: ومات أبو محمدعليه السلام وولده من نرجسعليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشره جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله فدفع أن يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه..[2].

٣. الفخر الرازي الشافعي (ت / ٦٠٦ هـ)، قال في كتابه الشجرة المباركة في أنساب الطالبية تحت عنوان: أولاد الإمام العسكريعليه السلام ما هذا نصه: أما الحسن العسكري الإمامعليه السلام فله ابنان وبنتان: إما الابنان، فأحدهما: صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، والثاني موسى درج في حياة أبيه. وأما البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأم موسى درجت أيضا[3].

٤. المروزي الأزورقاني (ت بعد سنة ٦١٤ هـ) فقد وصف في كتاب الفخري جعفر ابن الإمام الهادي في محاولته إنكار ولد أخيه بالكذاب[4]، وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهديعجل الله فرجه.

٥. السيد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه (ت ٨٢٨ هـ). قال في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى، وكانت تسمى العسكر، وأمه أم ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي، وأعقب

---

١. سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري:٣٩.

٢. المجدي في أنساب الطالبيين:١٣٠.

٣. الشجرة المباركة في أنساب الطالبية / للفخر الرازي:٧٨ - ٧٩.

٤. الفخري في أنساب الطالبيين:٧.

من رجلين هما: الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمد المهدي (صلوات الله عليه) ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد اسمها نرجس. واسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب، لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن[١].

وقال في الفصول الفخرية (مطبوع باللغة الفارسية) ما ترجمته: أبو محمد الحسن الذي يقال له العسكري، والعسكر هو سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة، واعتقلهما. وهو الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر، وهو والد محمد المهدي عجل الله فرجه، ثاني عشرهم[٢].

٦. النسابة الزيدي السيد أبو الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر. ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وتحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمد، علي. وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمد) وبإزائه: (منتظر الإمامية)[٣].

اما العلماء المحدّثين والمؤرّخين، الذين صرحو بأنّ المهدي ابن الحسين، أي من ذريّة الحسين، ويضيفون على ذلك أنّه ابن الحسن العسكري، وأيضاً مولود وموجود، وهم عدة كبيرة من العلماء من أهل السنّة في مختلف العلوم ومنهم:-

---

١. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب:١٩٩.

٢. الفصول الفخرية (في الأنساب) للنسابة جمال الدين أحمد بن عنبه:١٣٤ - ١٣٥.

٣. روضة الألباب لمعرفة الأنساب للنسابة الزيدي السيد أبي الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني:١٠٥.

١. محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٣ هـ[١].

٢. ابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ[٢].

ابن الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ [٣].

ابن الأثير[٤].

شمس الدين الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ [٥].

أبو الفداء[٦].

أحمد بن يوسف أبو العباس القرماني الحنفي[٧].

ابن خلكان[٨].

الذهبي[٩].

سراج الدين الرفاعي[١٠].

الشيخ الشبلنجي[١١].

سليمان بن خواجة[١٢].

---

١. مطالب السؤول ٢ / ٧٩. تاريخ أبي الفداء ٢ / ٥٢.

٢. الفتوحات المكية ٣ / ٤٢٩ - ٤٣٠.

٣. الفصول المهمة.

٤. تاريخ ابن الأثير ٥ / ٣٧٣، و النهاية.

٥. تذكرة خواص الأئمة.

٦. تاريخ أبي الفداء ٢ / ٥٢.

٧. أخبار الدول ص ١١٧.

٨. وفيات الأعيان ٢ / ٤٥١.

٩. تاريخ دول الإسلام ٥ / ١١٥.

١٠. صحاح الأخبار.

١١. نور الأبصار (ص ١٥٢).

١٢. ينابيع المودة.

عبد الوهاب الشعراني الفقيه الصوفي، المتوفى سنة ٩٧٣ هـ [١].

خير الدين الزركلي[٢].

أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ [٣].

حسين الكاشفي[٤].

الشعراني[٥]

صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ [٦].

محمد البخاري[٧].

السيد أحمد دحلان[٨].

أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ.

ابن الخشّاب، المتوفى سنة ٥٦٧ هـ.

ابن الازرق المؤرخ، المتوفى سنة ٥٩٠ هـ.

سبط ابن الجوزي الحنفي، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.

الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨ هـ.

صدر الدين القونوي، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ.

صدر الدين الحموي، المتوفى سنة ٧٢٣ هـ.

---

١. اليواقيت.

٢. الأعلام ٦ / ٣٠٩ - ٣١٠.

٣. شعب الإيمان.

٤. روضة الشهداء.

٥. اليواقيت والجواهر.

٦. ينابيع المودة (ص ٤٧١) نقلا عن شرح الدائرة.

٧. فصل الخطاب.

٨. الفتوحات الإسلامية ٢ / ٣٢٢.

عمر بن الوردي المؤرخ الصوفي الواعظ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ.

ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٣ هـ.

علي القاري الهروي، المتوفى سنة ١٠١٣ هـ.

عبد الحق الدهلوي، المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ.

شاه ولي الله الدهلوي، المتوفى سنة ١١٧٦ هـ.

القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ.

شمس الدين محمد بن طولون الحنفي مؤرخ دمشق[١] ت ٩٥٣ هـ

الفضل بن روزبهان ت بعد ٩٠٩ هـ[٢].

ولسنا بحاجة إلى ما يبين ولادة الإمام المهدي ويثبتها تاريخيا بعد أن عرفنا اتفاق كلمة المسلمين على أنه من أهل البيت، وأن ظهوره يكون في آخر الزمان، وعرفنا أيضا النتيجة التي انتهى إليها البحث في طوائف نسب الإمام المهدي، وهي أنه لا مجال للشك في كون المهدي الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيتعليهم السلام، وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام، وإنه حسيني الأب حسني الأم من جهة فاطمة

---

١. الأئمة الاثنا عشر.

٢. إبطال الباطل. وراجع كتاب الإيمان الصحيح للسيد القزويني، وكتاب الإمام المهدي في نهج البلاغة للشيخ مهدي فقيه إيماني، وكتاب من هو الإمام المهدي للتبريزي، وكتاب إلزام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري، وكتاب الإمام المهدي للأستاذ علي محمد دخيل، وكتاب دفاع عن الكافي للسيد ثامر العميدي. وقد ذكر الكتاب الأخير مئة وثمانية وعشرين شخصا من أهل السنة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه مع ترتيبهم بحسب القرون، فكان أولهم (أبو بكر محمد بن هارون الروياني (ت ٣٠٧ هـ(في كتابه المسند (مخطوط) وآخرهم الأستاذ المعاصر يونس أحمد السامرائي في كتابه: سامراء في أدب القرن الثالث الهجري.

بنت الحسن السبط أم الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام. وهذا يعني إن البحث عن ولادة الإمام المهدي وبيان ثبوتها شرعا بحث غير طبيعي لولا وجود بعض الملابسات التاريخية حول ولادته عليه السلام، كادعاء عمه جعفر الكذاب بعدم وجود خلف لأخيه العسكري عليه السلام، وقيام السلطة الحاكمة بتسليم تركة الإمام العسكري بعد وفاته لأخيه جعفر إن ولادة أي إنسان في هذا الوجود تثبت بإقرار أبيه، وشهادة القابلة، وإن لم يره أحد قط غيرهما، فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرخون بولادته وصرح علماء الأنساب بنسبه.

إخبار الإمام العسكري بولادة ابنه المهدي عجل الله فرجه .

عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة[١].

والخبر الصحيح عن علي بن محمد، عن محمد بن علي بن بلال قال: خرج إلي من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إلي من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده[٢].

شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه:

وهي السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد وأخت الإمام الهادي

---

١. أصول الكافي ١:٣٢٨ ٢ باب ٧٦.

٢. أصول الكافي ١:٣٢٨ ١ باب ٧٦. والمراد بعلي بن محمد هو الثقة الأديب الفاضل ابن بندار، وأما عن محمد بن علي بن بلال فإنه من الوثاقة والجلالة أشهر من أن يعرف بحيث كان يراجعه من مثل أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه، كما هو معلوم عند أهل الرجال.

وعمة الإمام العسكري عليه السلام . وهي التي تولت أمر نرجس أم الإمام المهدي عجل الله فرجه في ساعة الولادة[١]، وصرحت بمشاهدة الإمام الحجة بعد مولده[٢]، وقد ساعدتها بعض النسوة في عملية الولادة، منهن جارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام فيما صرح بذلك الثقة محمد بن يحيى[٣] ومارية، ونسيم خادمة الإمام العسكري عليه السلام [٤].

ولا يخفى أن ولادات المسلمين لا يطلع عليها غير النساء القوابل، ومن ينكر هذا فعليه أن يثبت لنا مشاهدة غيرهن لأمه في مولده! هذا وقد أجرى الإمام العسكري عليه السلام السنة الشريفة بعد ولادة المهدي عجل الله فرجه فعق عنه بعقيقة[٥] كما يفعل الملتزمون بالسنة حينما يرزقهم الله من فضله مولودا.

من شهد برؤية المهدي من أصحاب الأئمة وغيرهم.

شهد برؤية الإمام المهدي في حياة أبيه العسكري عليهما وبإذن منه عدد من أصحاب العسكري وأبيه الهادي عليهما السلام، كما شهد آخرون منهم ومن غيرهم برؤية الإمام المهدي بعد وفاة أبيه العسكري عليهما السلام وذلك في غيبته الصغرى التي ابتدأت من سنة (٢٦٠ هـ) إلى سنة (٣٢٩ هـ)، ولكثرة من شهد على نفسه بذلك سوف نقتصر على ما ذكره المشايخ المتقدمون وهم: الكليني (ت ٣٢٩ هـ) الذي أدرك الغيبة الصغرى بتمامها تقريبا، والصدوق (ت ٣٨١ هـ) وقد أدرك من الغيبة الصغرى أكثر

---

١. كمال الدين ٢:٤٢٤ ١ و ٢ باب ٤٢. وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي:٢٣٤ ٢٠٤.

٢. أصول الكافي ١:٣٣٠ ٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢:٤٣٣ ١٤ باب ٤٢.

٣. كمال الدين ٢:٤٣١ ٧ باب ٤٢.

٤. كمال الدين ٢:٤٣٠ ٥ باب ٤٢، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٢٤٤ ٢١١.

٥. كمال الدين ٢:٤٣١ ٦ باب ٤٢ و ٢:٤٣٢ ١٠ باب ٤٢.

من عشرين عاما، والشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ)، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ولا بأس بذكر اليسير جدا من رواياتهم الخاصة في تسمية من رآه عليه السلام ومن تلك الروايات:

ما رواه الكليني في أصول الكافي بسند صحيح: عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شئ وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه - إلى أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه على لسان الأئمة عليهم السلام: فخر أبو عمرو ساجدا وبكى ثم قال: سل حاجتك. فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأومأ بيده - فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، فقلت: فالاسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام، فإن الأمر عند السلطان: أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك[١].

ومنها: ما رواه في الكافي بسند صحيح: عن علي بن محمد وهو ابن بندار الثقة، عن مهران القلانسي الثقة قال: قلت للعمري: قد مضى أبو محمد؟ فقال لي: قد مضى ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده[٢].

---

١. أصول الكافي ١:٣٢٩ - ٣٣٠ ١ باب ٧٧، ورواه الصدوق بسند صحيح عن أبيه ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن جعفر الحميري، كمال الدين ٢:٤٤١ ١٤ باب ٤٣.

٢. أصول الكافي ١:٣٢٩ ٤ ب ٧٦ و ١:٣٣١ ٤ باب ٧٧.

ومنها: ما رواه الصدوق بسند صحيح عن أجلاء المشايخ قال: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: قلت لمحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه: إني أسألك سؤال إبراهيم ربه جل جلاله حين قال: ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾[١] فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته؟ قال: نعم، وله رقبه مثل ذي وأشار بيده إلى عنقه[٢].

ومنها: ما رواه الصدوق في كمال الدين قال: وحدثنا أبو جعفر محمد ابن علي الأسود رضي الله عنه قال: سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان ﷺ أن يدعو الله عز وجل أن يرزقه ولدا ذكرا قال: فسألته، فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعى لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاد - ثم قال الصدوق بعد ذلك - قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه، كثيرا ما يقول لي - إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، وأرغب في كتب العلم وحفظه - ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام[٣].

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن أجلاء هذه الطائفة وشيوخها قال: وأخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال: أوصى الشيخ أبو القاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه فقام بما كان إلى أبي القاسم [السفير الثالث] فلما

١. البقرة: ٢: ٢٦٠.

٢. كمال الدين ٢: ٤٣٥ ٣ باب ٤٣.

٣. كمال الدين ٢: ٥٠٢ ٣١ باب ٤٥.

حضرته الوفاة، حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئا من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن[١].

ولا يخفى إن مقام السمري مقام أبي القاسم الحسين بن روح في الوكالة عن الإمام تتطلب رؤيته في كل أمر يحتاج إليه فيه، ومن هنا تواتر ما خرج على يد السفراء الأربعة الذين ذكرناهم في هذه الروايات من وصايا وإرشادات وأوامر وكلمات الإمام المهديعجل الله فرجه[٢].

وهناك روايات أخرى كثيرة صريحة برؤية السفراء الأربعة كل في زمان وكالته للإمام المهدي وكثير منها بمحضر من الشيعة وها نحن نشير إلى أسماء من رآهعليه السلام وهم:

إبراهيم بن إدريس أبو أحمد[٣]، إبراهيم بن عبدة النيسابوري[٤]، إبراهيم بن محمد التبريزي[٥]، إبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي[٦]، أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري[٧]، رآه مرة أخرى مع سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري (من مشايخ والد الصدوق والكليني)[٨]، أحمد بن الحسين بن عبد الملك أبو جعفر الأزدي وقيل الأودي[٩]، أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس مع تمام تسعة وثلاثين

---

١. كتاب الغيبة للطوسي:٣٩٤ ٣٦٣.

٢. وقد جمعت هذه الأمور في ثلاث مجلدات مطبوعة بعنوان المختار من كلمات الإمام المهدي عجل الله فرجه تأليف الشيخ محمد الغروي.

٣. الكافي ١:٣٣١ ٨ باب ٧٧، والإرشاد الشيخ المفيد ٢:٢٥٣، وكتاب الغيبة الشيخ الطوسي:٢٦٨ ٢٣٢ و ٣٥٧ ٣١٩.

٤. الكافي ١:٣٣١ ٦ باب ٧٧، والإرشاد ٢:٣٥٢، والغيبة للطوسي:٢٦٨ ٢٣١.

٥. الغيبة للطوسي:٢٥٩ ٢٢٦.

٦. كمال الدين ٢:٤٤٥ ١٩ باب ٤٣.

٧. كمال الدين ٢:٣٨٤ ١ باب ٣٨.

٨. كمال الدين ٢:٤٥٦ ٢١ باب ٤٣.

٩. كمال الدين ٢:٤٤٤ ١٨ باب ٤٣، والغيبة:٢٥٣ ٢٢٣.

رجلا[١]، أحمد بن محمد بن المطهر أبو علي من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام [٢]، أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائي الغال الملعون، وكان معه جماعة منهم: علي بن بلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، الحسنين أيوب بن نوح، وعثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه إلى تمام أربعين رجلا[٣]، إسماعيل بن علي النوبختي أبو سهل[٤]، أبو عبد الله بن صالح [٥]، أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي[٦]، أبو هارون من مشايخ محمد بن الحسن الكرخي[٧]، جعفر الكذاب عم الإمام المهدي عجل الله فرجه رأى الإمام المهدي عجل الله فرجه مرتين[٨]، السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام [٩]، الزهري وقيل الزهراني ومعه العمري رضي الله عنه[١٠]، رشيق صاحب المادراي[١١]، أبو القاسم الروحي رضي الله عنه[١٢]، عبد الله السوري [١٣]، وعمرو الأهوازي[١٤]، علي

---

١. الغيبة:٢٥٨ ٢٢٦.

٢. الكافي ١:٣٣١ ٥ باب ٧٧، والإرشاد ٢:٣٥٢؛ والغيبة:٢٦٩ ٢٣٣.

٣. الغيبة:٣٥٧ ٣١٩.

٤. الغيبة:٢٧٢ ٢٣٧.

٥. الكافي ١:٣٣١ ٧ باب ٧٧، والإرشاد ٢:٣٥٢.

٦. كمال الدين ٢:٤٤٣ ١٧ باب ٤٣.

٧. كمال الدين ٢:٤٣٢ ٩ باب ٤٣، و ٢:٤٣٤ ١ باب ٤٣.

٨. الكافي ١:٣٣١ ٩ باب ٧٧، وكمال الدين ٢:٤٤٢ ١٥ باب ٤٣، والإرشاد ٢:٣٥٣، والغيبة:٢٤٨ ٢١٧.

٩. الكافي ١:٣٣١ ٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢:٤٢٤ ١ باب ٤٢ و ٢:٤٢٦ ٢ باب ٤٢، والإرشاد ٢:٣٥١، والغيبة:٢٣٤ ٢٠٤ و:٢٣٧ ٢٠٥ و:٢٣٩ ٢٠٧.

١٠. الغيبة:٢٧١ ٢٣٦. (١٣) الغيبة:٢٤٨ ٢١٨.

١١. الغيبة:٢٤٨ ٢١٨.

١٢. كمال الدين ٢:٥٠٢ ٦١ باب ٤٥، والغيبة:٣٢٠ ٢٦٦ و ٣٢٢ ٢٦٩.

١٣. كمال الدين ٢:٤٤١ ١٣ باب ٤٣.

١٤. الكافي ١:٣٢٨ ٣ باب ٧٦ و ١:٣٣٢ ١٢ باب ٧٧، والإرشاد ٢:٣٥٣، والغيبة:٢٣٤ ٢٠٣.

بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي [١]، علي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني[٢]، غانم أبو سعيد الهندي[٣]، كامل بن إبراهيم المدني[٤]، أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه[٥]، ومحمد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي، وكان معه في مشاهدة الإمام المهدي عجل الله فرجه: أبو علي المحمودي، وعلان الكليني، وأبو الهيثم الديناري، وأبو جعفر الأحول الهمداني، وكانوا زهاء ثلاثين رجلا فيهم السيد محمد بن القاسم العلوي العقيقي[٦]، والسيد الموسوي محمد بن إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفرعليهما السلام وكان أسن شيخ في عصره من ولد رسول الله[٧]، ومحمد بن جعفر أبو العباس الحميري على رأس وفد من شيعة مدينة قم[٨]، ومحمد بن الحسن بن عبيد الله التميمي الزيدي المعروف بأبي سورة[٩]، ومحمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الإمام الرضاعليه السلام[١٠]، ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه[١١] وكان قد رآه مع أربعين

---

١. الغيبة:٢٦٣ ٢٢٨.

٢. كمال الدين ٢:٤٩١ ١٤ باب ٤٥.

٣. الكافي ١:٥١٥ ٣ باب ١٢٥، وكمال الدين ٢:٤٣٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣.

٤. الغيبة:٢٤٧ ٢١٦.

٥. الكافي ١:٣٢٩ ١ باب٧٦ و١٠:٣٢٩ ٤ باب٧٦ و١:٣٣١ ٤ باب ٧٧، والإرشاد ٢:٣٥١، والغيبة:٣٥٥ ٣١٦.

٦. كمال الدين ٢:٤٧٠ ٢٤ باب ٧٣، والغيبة:٢٥٩ ٢٢٧.

٧. الكافي ١:٣٣٠ ٢ باب ٧٧، والإرشاد ٢:٣٥١، والغيبة:٢٦٨ ٢٣٠.

٨. كمال الدين ٢:٤٧٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣.

٩. الغيبة:٢٦٩ ٢٣٤ و:٢٧٠ / ٢٣٥.

١٠. كمال الدين ٢:٤٤٢ ١٥ باب ٤٣ حدث عن رؤية جعفر الكذاب للإمام المهدي عجل الله فرجه، وظاهره أنه رآه أيضا، ولكن صريح الكافي أنه لم يره عجل الله فرجه ولكنه رأى من رآه وهو جعفر الكذاب. الكافي ١:٣٣١ ٩ باب ٧٧.

١١. كمال الدين ٢:٤٣٣ ١٣ باب ٤٢ و ٢:٤٣٥ ٣ باب ٤٣ و ٢:٤٤٠ ٩ بـاب ٤٣ و ٢:٤٤٠ ١٠ بـاب ٤٣ و٢:٤٤١ ١٤ باب ٤٣.

رجلا بإذن الإمام العسكري عليه السلام، وكان من جملتهم: معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح[١]، ويعقوب بن منقوش[٢]، ويعقوب بن يوسف الضراب الغساني[٣]، ويوسف بن أحمد الجعفري[٤].

شهادة وكلاء المهدي ومن وقف على معجزاته عجل الله فرجه برؤيته.

لقد ذكر الصدوق من وقف على معجزات الإمام المهدي ورآه من الوكلاء وغيرهم مع تسمية بلدانهم وقد أشرنا إلى بعضهم، وقد بلغوا من الكثرة حدا يمتنع معه اتفاقهم على الكذب لا سيما وهم من بلدان شتى، وإليك بعضهم: فمن بغداد: العمري، وابنه، وحاجز، والبلالي، والعطار. ومن الكوفة: العاصمي. ومن أهل الأهواز: محمد بن إبراهيم بن مهزيار. ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق. ومن أهل همدان: محمد بن صالح. ومن أهل الري: البسامي، والأسدي (محمد بن أبي عبد الله الكوفي) ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء.ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان. ومن غير الوكلاء. من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبي حليس، وأبو عبد الله الكندي، وأبو عبد الله الجنيدي، وهارون القزاز، والنيلي، وأبو القاسم بن دبيس، وأبو عبد الله بن فروخ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام، وأحمد ومحمد ابنا الحسن، وإسحاق الكاتب من بني نوبخت وغيرهم. ومن همدان: محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد بن هارون بن عمران. ومن الدينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أخية، وأبو الحسن. ومن أصفهان: ابن باشاذالة. ومن الصيمرة: زيدان. ومن قم:

١. كمال الدين ٢:٤٣٥ ٢ باب ٤٣.
٢. كمال الدين ٢:٤٣٧ ٥ باب ٤٣.
٣. الغيبة:٢٧٣ ٢٣٨.
٤. الغيبة:٢٥٧ ٢٢٥.

الحسن بن النضر، ومحمد بن محمد، وعلي بن محمد بن إسحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب. ومن أهل الري: القاسم بن موسى، وابنه، وأبو محمد بن هارون، وعلي بن محمد، ومحمد بن محمد الكليني، وأبو جعفر الرفاء. ومن قزوين: مرداس، وعلي بن أحمد. ومن نيسابور: محمد بن شعيب بن صالح. ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والحسن بن الفضل بن يزيد، والجعفري، وابن الأعجمي، وعلي بن محمد الشمشاطي. ومن مصر: أبو رجاء وغيره. ومن نصيبين: أبو محمد الحسن بن الوجناء النصيبي. كما ذكر أيضا من رآه عليه السلام من أهل شهرزور، والصيمرة، وفارس وقابس، ومرو[١].

شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عجل الله فرجه.

كما شاهد الإمام المهدي عجل الله فرجه من كان يخدم أباه العسكري عليه السلام في داره مع بعض الجواري والإماء، كطريف الخادم أبي نصر[٢]، وخادمة إبراهيم بن عبدة النيسابوري التي شاهدت مع سيدها الإمام المهدي عجل الله فرجه [٣]، وأبي الأديان الخادم[٤]، وأبي غانم الخادم الذي قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمدا، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جورا وظلما خرج فملأها قسطا وعدلا[٥].

---

١. كمال الدين ٢:٤٤٢ - ٤٤٣ ١٦ باب ٤٣.

٢. الكافي ١:٣٣٢ ١٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢:٤٤١ ١٢ باب ٤٣، والإرشاد ٢:٣٥٤، والغيبة:٢٤٦ ٢١٥ وفيه:(ظريف) بدلا عن (طريف).

٣. الكافي ١:٣٣١ ٦ باب ٧٧، والإرشاد ٢:٣٥٢، والغيبة:٢٦٨ ٢٣١.

٤. كمال الدين ٢:٤٧٥ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣.

٥. كمال الدين ٢:٤٣١ ٨ باب ٤٢.

وشهد بذلك أيضا: عقيد الخادم[١]، والعجوز الخادمة[٢]، وجارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام[٣]، ومن الجواري اللواتي شهدن برؤية الإمام المهدي عجل الله فرجه: نسيم[٤]، ومارية[٥]. كما شهد بذلك مسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام[٦]، وكل هؤلاء قد شهدوا بنحو ما شهد به أبو غانم الخادم في بيت العسكري عليه السلام.

تصرف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة (٢٣٢ هـ)، وقد عاصر ثلاثة من سلاطين بني العباس وهم: المعتز (ت ٢٥٥ هـ)، والمهتدي (ت ٢٥٦ هـ)، والمعتمد (ت ٢٧٩ هـ). وقد كان المعتمد شديد التعصب والحقد على آل البيت عليهم السلام ومن تصفح كتب التاريخ المشهورة كالطبري وغيره، واستقرأ ما في حوادث سنة (٢٥٧ هـ) و (٢٥٨ هـ) و (٢٥٩ هـ) و (٢٦٠ هـ)، وهي السنوات الأولى من حكمه، علم مدى حقده على أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ومن مواقفه الخسيسة أمره شرطته بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مباشرة بتفتيش داره تفتيشا دقيقا، وكذلك المنازل القريبة من دار الإمام والبحث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه وختم على جميع ما فيها بختم الدولة، وأوعزت السلطة إلى نساء يفتشن

---

١. كمال الدين ٢:٤٧٤ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣؛ والغيبة:٢٧٢ ٢٣٧.

٢. الغيبة ٢:٢٧٣ - ٢٧٦ ٢٣٨.

٣. كمال الدين ٢:٤٣١ ٧ باب ٤٢.

٤. كمال الدين ٢:٤٤١ ١١ باب ٤٣.

٥. كمال الدين ٢:٤٣٠ ٥ باب ٤٢، وفي هذا المورد شاهدته عليه السلام نسيم مع مارية.

٦. كمال الدين ٢:٤٤٢ ١٦ باب ٤٣.

جواري الإمام ونساءه، فمن كان بها أثر الحمل ألقى عليها القبض، وأخبروا بأن جارية يشتبه بأنها حامل فسارعت السلطة فأخذتها، وأودعتها في حجرة، ووكل بها نحرير الخادم ونسوة لحراستها.

والأمر بحبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله يساعدهم بذلك جعفر الكذاب طمعا في أن ينال مترلة أخيه العسكري عليه السلام في نفوس شيعته، حتى جرى بسبب ذلك - كما يقول الشيخ المفيد - على مخلفي أبي محمد عليه السلام كل عظيمة من اعتقال، وحبس، وتهديد، وتصغير، واستخفاف، وذل[1].

وهكذا اتخذ العباسيون جميع الإجراءات الحاسمة للتفتيش عن الإمام عليه السلام لإلقاء القبض عليه، ولكن الله تعالى حجبه عنهم، وأخفاه عن عيونهم.

---

١. الإرشاد ٢:٣٣٦.

طول عمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

هناك شبهة مطروحة في كتب العقائد منذ القرون البعيدة، وقد ذكرها وتصدى للإجابة عنها كبار علماء الإمامية. يقول المشككون: إذا كان المهدي يعبر عن إنسان حي عاصر الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من أحد عشر قرنا، فكيف تأتى له هذا العمر الطويل؟!. وكيف نجا من القوانين الطبيعية التي تحتم مروره بمرحلة الشيخوخة؟!.

ومن الجائز أن نطرح الشبهة بصورة سؤال كأن يقال: هل بالإمكان أن يعيش الإنسان قرونا طويلة؟!.

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من التمهيد ببحث مسألة الإمكان هنا. فهناك ثلاثة أنواع متصورة للإمكان:

الأول: ما يصطلح عليه بالإمكان العملي، ويراد به ما هو ممكن فعلا وواقعا. أي له تحقق ووجود ظاهر ومتعين.

والثاني: ما يصطلح عليه بالإمكان العلمي، ويراد به ما هو غير ممتنع من الناحية العلمية الصرفة، أي أن العلم لا يمنع وقوعه وتحققه ووجوده فعلا.

والثالث: ما يصطلح عليه بالإمكان المنطقي، ويراد به ما ليس مستحيلا عقلا، أي أن العقل لا يمنع وقوعه وتحققه.

واستنادا إلى هذا نعرض المسألة كالآتي مبتدئين بالإمكان المنطقي فنقول: هل إن امتداد عمر الإنسان مئات السنين ممكن منطقيا، أي ليس مستحيلا من وجهة نظر عقلية؟.

والجواب: نعم بكل تأكيد، فقضية امتداد العمر فوق الحد الطبيعي أضعافا مضاعفة ليست في دائرة المستحيل، كما هو واضح بأدنى تأمل. نعم هو ليس مألوفا ومشاهدا، ولكن هناك حالات، نقلها أهل التواريخ، وتناقلتها بعض النشرات العلمية، تجعل الإنسان لا يستغرب ولا ينكر، على أن الغرابة ترتفع تماما عندما يقرع سمع المسلم صوت الوحي ومنطوق القرآن في النبي نوحعليه السلام: فقد عمر طويلا إذ دامت مدة تبليغه فقط ٩٥٠ سنة ﴿ **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما** ﴾[1]. ونقل أنه عاش ألفا وثلثمائة سنة، وفي رواية عن أنس بن مالك عن النبي، أنه عاش ألفا وأربعمائة وخمسين سنة، وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة، كما هو مذكور في التوراة، وعاش شيث تسعمائة واثنتي عشرة سنة، وجاءت الروايات ببقاء الخضر إلى الآن.

قال الطبرسي في إعلام الورى: أجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها خلا المعتزلة والخوارج على أن الخضر موجود في هذا الزمان حي كامل العقل ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب.

وكذلك الياس، وإدريس، ونص القرآن الكريم على بقاء عيسى ورفعه إلى السماء، وجاءت الروايات المتفق عليها بين الفريقين على أنه يترل عند خروج المهدي ويصلي خلفه، فكيف جاز بقاء المأموم طول هذه المدة وحياته وامتنع بقاء الامام، هذا مع ما صح عن النبي، أنه قال كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، ونص الكتاب العزيز على بقاء إبليس إلى يوم القيامة وهو غاو مضل.

وقد نص القرآن الكريم على بقاء أهل الكهف احياء وهم نيام وكلبهم باسط

---

١. العنكبوت: ٢٩ ١٤.

ذراعيه بالوصيد فلبثوا في رقدتهم الأولى ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا، كما نطق به القرآن العظيم، فأيهما أعجب وأغرب وأبعد بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام ويستيقظ ويتنظف مدة طويلة، أم بقاء أشخاص نيام في مكان واحد لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون.

وقد نص القرآن الكريم على إماتة عزير مائة عام ثم احيائه وطعامه لم يتسنه و لم يتغير، وحماره معه فأيهما أعجب هذا أم بقاء المهدي. وقد شاهدنا في زماننا بقاء الأجسام بعد الموت محفوظة بالأدوية ألوفا من السنين.

وشاهدنا في مصر أجسام الفراعنة محنطة باقية من عهد موسى عليه السلام أو قبله باكفانها، والتماسيح المحنطة والمعزى والحنطة والخبز وغير ذلك، و استخرج في مصر أحد الفراعنة المسمى توت عنخ امون وجسمه لم يبل ومائدته أمامه عليها الفواكه، فإذا جاز على الله تعالى أن يلهم عباده معرفة الأدوية الحافظة لأجسام الموتى والحيوانات وغيرها ألوفا من السنين أما يجوز عليه أن يطول عمر شخص ويبقيه حيا زمانا طويلا.

ولتقريب مسألة الإمكان بهذا المعنى نضرب مثالا كالآتي: لو أن أحدا قال لجماعة إني أستطيع أن أعبر النهر ماشيا، أو أجتاز النار دون أن أصاب بسوء، فلا بد أن يستغربوا وينكروا، لكنه لو حقق ما قاله بالفعل فعبر النهر ماشيا أو اجتاز النار بسلام، فإن إنكارهم واستغرابهم سيزول عند ذلك. فلو جاء آخر وقال مثل مقالة الأول، فإن درجة الاستغراب ستقل، وهكذا لو جاء ثالث ورابع وخامس، فإن ما وقع منهم من الاستغراب أول مرة سوف لا يبقى على حالته وقوته في المرة الخامسة، بل يضعف جدا إلى أن يزول. وهكذا نقول في مسألتنا، فإن القرآن قد أخبر: أن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وهذا غير عمره قبل النبوة! وأن

عيسى عليه السلام لم يمت وإنما رفعه الله إليه كما في قوله تعالى: ﴿**وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما**﴾[1]. وأيضا فقد جاء في روايات الصحيحين أنه سيتزل إلى الأرض، وكذلك جاء فيهما أن الدجال موجود حي. وعليه فعندما تتحدث الروايات الصحيحة ويشهد الشهود، وتتوالى الاعترافات بوجود (المهدي) من عترة الرسول الأكرم، من ولد فاطمة، نجل الحسن العسكري الذي ولد سنة (٢٥٥ هـ)، فسوف لا يبقى عند ذلك وجه للاستغراب والإنكار إلا عنادا واستكبارا. وقد جاء في تفسير الرازي: قال بعض الأطباء: العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة، والآية تدل على خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإن البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته وإلا لما بقي، ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن، لأن المؤثر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهي إلى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائما. فإذن البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العدم، وإلا لما بقي هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع. فظهر أن كلامهم على خلاف العقل والنقل[2].

هكذا برهن الرازي على جواز طول عمر الإنسان بخلاف المعتاد كما هو الثابت في طول عمر عيسى عليه السلام، والبرهان نفسه يصح الاستدلال به على طول عمر المهدي عجل الله فرجه، ويقرب هذا الاستدلال اتفاق الصحاح وغيرها على نزول عيسى في آخر الزمان لمساعدة المهدي على قتل الدجال.

---

١. النساء: ٤ ١٥٧ — ١٥٨.

٢. التفسير الكبير الرازي ٢٥:٤٢.

وننقل الكلام إلى الإمكان العملي: ونتساءل: هل إن الإمكان العملي بالنسبة إلى نوع الإنسان متاح الآن، وتساعد عليه التجربة أم لا؟.

والجواب: إن التجارب المعاصرة في ضوء الإمكانات المتاحة والظروف الموجودة لم تنجح لحد الآن في تحقيق مثل هذه الحالة، أي إطالة عمر الإنسان إلى حد أكثر من ضعف أو ضعفي العمر الطبيعي، وهذا أمر مشهود لا يحتاج إلى برهان. وهذا لا يدل على عدم طول عمر الإنسان، لأن الإمكان العملي ينحصر بمحاولات إطالة العمر الطبيعي للإنسان بيد الإنسان نفسه، إلا أن الأعمار بيد الله عز وجل، إذن تدخل الإنسان في إطالة العمر على خلاف التقدير غير ممكن. نعم إنه سبحانه يوفر الأسباب الكفيلة بإدامة حياة المعمرين إلى حين أجلهم، ودور العلم هنا اكتشاف تلك الأسباب لا أكثر إذ ليس بمقدوره إبداع الأسباب لانحصارها بيده عز وجل بلا خلاف، وعلى هذا يفسر الإمكان العلمي الآتي الذي ننقل الكلام إليه.

فنتساءل: هل إن زيادة عمر إنسان أكثر من الحد الطبيعي المعتاد ممكن علميا أم لا؟!.

والجواب: أولا: نعم هي في دائرة الإمكان العلمي، ولدينا شواهد وأرقام كثيرة تؤكد إمكانها علميا، منها:

١ - ينقل المرحوم آية الله الصدر في كتابه (المهدي) مقالا و رد في مجلة (المقتطف) العدد الثالث من سنة ١٩٥٩ و ذلك كشاهد على المدعى السابق و نحن نذكر مقتبسات مما جاء فيه: لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أن كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية و أنه في الإمكان يبقى الإنسان حيا ألوفا من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته و قولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان... قال الأستاذ (ديمندوبرل) من أساتذة جامعة (جونس هبكنس): أن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان

قد ثبت أن خلودها بالقوة صار أمرا مثبتا بالامتحان أو مرجحا ترجيحا تاما لطـــول ما عاشه حتى الآن... و الظاهر أن أول من امتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب... ثم أثبت الدكتور (ودن لويس) و زوجته أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين طائر في سائل ملحي فتبقى حية و توالت التجارب... حتى قام الدكتور (الكسيس كارل) و أثبت منها أن هذه الأجزاء لا تشيخ الحيـــوان الذي أخذت منه بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادة و قد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ ميلادية و لقي عقبات كثيرة و ثبت له:

١ – أن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها إما من قلة الغذاء أو من دخول بعض الميكروبات.

٢ – أنها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها و تتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

٣ – أنه يمكن قياس نموها و تكاثرها و معرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

٤ – لا تأثير للزمن أي أنها لا تشيخ و تضعف بمرور الزمن بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخة تنمو و تتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو و تتكاثر في السنة الماضية و ما قبلها من السنين. و لكن لماذا يموت الإنسان؟ و لماذا نرى ســنينه محــدودة لا تتجاوز المائة إلا نادرا جدا؟ الجواب: أن أعضاء الإنسان كثيرة مختلفة و هي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا محكما حتى أن حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخــر فإذا ضعف بعضها أو مات لسبب من الأسباب مات بموته سائر الأعــضاء ناهيــك بفتك الأمراض الميكروبية المختلفة و هذا مما يجعل متوسط العمر أقل جدا من سبعين و الثمانين... و غاية، ثبت الآن العمر أقل جدا من سبعين أو الثمــانين أو مائــة أو أكثر بل لأن العوارض تثاب ببعض تموت كلها فإذا استطاع العلم أن يزيــل هــذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين[1].

---

١. المهدي المنتظر الإمام الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا – مؤسسة در راه حق – ص ٦ – ٨.

٢ – في كتاب بعنوان حقائق أغرب من الخيال[1] جاء فيه: توفي (بيريرا) في عام ١٩٥٥م في وطنه الأم مونتريا في سن ١٦٦ عاما، وقد شهد على عمره أصدقاؤه، وسجلات مجلس البلدية، وبيريرا نفسه الذي استطاع أن يتذكر بوضوح كبير معركة كاراجينا (حدثت في عام ١٨١٥ م)! وفي نهاية حياته أحضر إلى نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصين، ومع أنهم وجدوه محتفظا بضغط دم رجل شاب، ونبض شرياني صحيح وقلب جيد، وعقل شاب، فقد قرروا أنه رجل عجوز جدا أكثر من ١٥٠ عاما. وجاء في ص ٢٣، أن توماس بار عاش ١٦٢ عاما. على أن السجستاني صاحب السنن قد ألف كتابا باسم (المعمرون) ذكر فيه الكثير من المعمرين، وفيهم من تجاوزت أعمارهم خمسمائة سنة.

٣ – إن مجرد إجراء التجارب من قبل الأطباء للتعرف على مرض الشيخوخة، وأسباب الموت، والمحاولات الدائبة من قبلهم ونجاحها ولو بقدر محدود لإطالة عمر الإنسان، لهو دليل على الإمكان، وإلا لكان تصرفهم عبثا، خلاف العقل.

وفي ضوء ذلك كله لا يبقى مبرر منطقي للاستغراب والإنكار بخصوص (قضية المهدي) اللهم إلا أن يسبق (المهدي) العلم نفسه، فيتحول الإمكان النظري (العلمي) إلى إمكان عملي في شخصه، قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية. وهذا أيضا لا يوجد مبرر عقلي لاستبعاده وإنكاره، إذ هو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء للسرطان مثلا. ومثل هذا السبق في الفكر الإسلامي قد حصل في أكثر من مفردة وعنوان، فقد سجل القرآن الكريم نظائر ذلك حين أورد وأشار إلى حقائق علمية تتعلق بالكون وبالطبيعة وبالإنسان، ثم جاءت التجارب العلمية الحديثة لتزيح عنها الستار أخيراً.

---

١. ج ١– ص: ٢٤ نشر مؤسسة الإيمان – بيروت.

ثم لماذا نذهب بعيدا وأمامنا القرآن الكريم يصرح (بالإمكان العملي) فيما يتعلق بعمر نوح عليه السلام، وكذلك صرحت الآثار النبوية بوجود أشخاص أحياء منذ قرون متطاولة، كالخضر، والنبي عيسى عليه السلام، والدجال على ما نقله مسلم في صحيحه من حديث الجساسة[1]. فلماذا نؤمن بمثل هذه الموجودات المشخصة، مع أنهم ليس لهم

---

١. حديث الجساسة وهو ان النبي (صلى النبي) ذات يوم الظهر، ثم صعد المنبر، فاستنكر الناس ذلك فبين قائم وجالس، و لم يكن يصعده قبل ذلك إلا يوم الجمعة، فأشار إليهم بيده أن اجلسوا، ثم قال: والله ما قمت مقامي هذا لأمر (ينفعكم) لرغبة ولا لرهبة، ولكن تميما الداري أتاني فأخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين، ألا إن بني عم لتميم الداري أخذتهم عاصف في البحر فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها، فقعدوا في قوارب السفينة فصعدوا فإذا هم بشيئ أسود أهدب كثير الشعر، قالوا لها ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: فأخبرينا، قالت: ما أنا بمخبرتكم ولا سائلتكم عنه، ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه رجلا بالأشواق إلى أن يخبركم وتخبروه، فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق في الحديد شديد الوثاق كثير الشعر فقال لهم: من أين؟ قالوا: من الشام قال: ما فعلت العرب؟ قالوا نحن قوم من العرب، قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قالوا: خير ناواه قوم فأظهره الله عليهم فأمرهم اليوم جميع وإلههم واحد ودينهم واحد، قال: ذلك خير لهم، قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا: يسقون منها زروعهم ويشربون منها لسقيهم، قال: ما فعل نخل بين عمان وبيسان قالوا: يطعم في جناه كل عام، قال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قالوا: تدفق جانباها من كثرة الماء، فزفر ثلاث زفرات ثم قال: إني لو قد انفلت من وثاقي هذا لم أترك أرضا إلا وطأتها بقدمي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سلطان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة والذي نفس محمد بيده ما منها طريق ضيق ولا واسع إلا عليه ملك شاهر بالسيف إلى يوم القيامة).

عن / ابن أبي شيبة: ج ١٥ ص ١٥٤ ح ١٩٣٦٦ وأحمد: ج ٦ ص ٤١٦: مسلم: ج ٤ ص ٢٢٦١ ح ٢٩٤٢: ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٥٤ ح ٤٠٧٤: أبو داود: ج ٤ ص ١١٨ ح ٤٣٢٥ ملخصا مختصرا، بسند آخر إلى فاطمة بنت قيس، وفيه ". آخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج". : الترمذي: ج ٤ ص ٥٢١ ب ٦٦ ح ٢٢٥٣ - أبو يعلى: ج ٤ ص ١١٩ ح ٢١٦٤ كما في رواية أبي داود الرابعة، بتفاوت بسند آخر عن جابر: وفي: ص ١٢٩ ح ٢١٧٨: البدء والتاريخ: ج ٢ ص ١٩٢، الطبراني، الكبير: ج ٢ ص ٤٣ ٤٥ ح ١٢٧٠ مصابيح البغوي: ج ٣ ص ٥٠٤ ح ٤٢٣٨ وغيرها من المصادر. راجع:- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ١٢٣ - ١٢٥.

ملاحظة: " يختلف التصور الذي تقدمه الأحاديث الواردة في مصادرنا الشيعية عن الدجال وحركته، عن التصور الذي تقدمه الأحاديث الواردة في المصادر السنية ببعض الأمور، منها: خلو أحاديثنا من أكثر العناصر التصويرية المتقدمة. ومنها: أن حركة الدجال فيها ليست حادثا ابتدائيا بل هي حركة مضادة لثورة الإمام المهدي الشاملة، وقوام هذه الحركة المضادة اليهود، والمنافقون من الداخل الذين يتصفون بدرجة خاصة من العداء للإمام المهدي وأهل البيت عليهم السلام. ومنها: أن الذي يقتل الدجال هو الإمام المهدي وليس عيسى عليه السلام.

من دور أو أهمية فيما يتعلق بمستقبل الإسلام إلا المسيح الذي سيكون وزيرا ومساعدا للمهدي وقائدا لجيوشه كما في الكثير من روايات الظهور. ولماذا ينكر البعض حياة المهدي الذي سيكون له ذلك الدور الأعظم، يملأ الأرض قسطا وعدلا.. ويترل عيسى ليصلي خلفه؟!!.

٤- لو افترضنا قانون الشيخوخة قانونا صارما، وإطالة عمر الإنسان أكثر من الحد الطبيعي والمعتاد هو خلاف القوانين الطبيعية التي دلنا عليها الاستقراء، فالأمر بالنسبة للمهدي ﷺ يكون حينئذ من قبيل المعجزة، وهي ليست حالة فريدة في التاريخ. ثم إن الأمر بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن الكريم والسنة المشرفة ليس منكرا أو مستغربا، إذ هو يجد أن القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامة قد عطل، كالذي حدث بالنسبة للنبي إبراهيم عليه السلام عندما ألقي في النار العظيمة فأنجاه الله تعالى بالمعجزة، كما صرح القرآن قائلا: ﴿ **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم** ﴾[1].

وهذه المعجزة وأمثالها من معاجز الأنبياء، والكرامات التي أختص الله بها أولياءه، قد أصبحت بمفهومها الديني أقرب إلى الفهم بدرجة أكبر بكثير في ضوء المعطيات العلمية الحديثة والإنجازات الكبيرة التي حققها العلماء بوسائلهم المادية. فلقد بدأنا نشهد من الاختراعات والاكتشافات التي لو حدثنا عنها سابقا لأنكرناها غاية الإنكار ثم ها هي بأيدينا الآن نستخدمها ونلهو بها أحيانا، فمثلا (التلفزيون)، فلقد كنا نقرأ في الروايات في أبواب الملاحم (أنه سيكون في آخر الزمان يرى ويسمع من في المشرق من هو في المغرب..). وربما عد بعضهم ذلك ضربا من اللامعقول، ثم ها نحن نشهده ونشاهده. واستنادا إلى ذلك نقول: إن استبعاد أمر وإنكاره لمجرد عدم

---

١. الأنبياء:٢١ ٦٩.

وجود حالة مماثلة أو مقاربة نشاهدها، ليس مقبولا منطقيا وليس مبررا علميـــا، إذا كان الأمر يقع في دائرة الإمكان العلمي والمنطقي، وقامت عليه الشواهد والأدلـــة. ونظير تلك الأخبار المنبئة في تراثنا عن بعض الاكتشافات العلمية الباهرة، الأخبـــار الأخرى المنبئة بإعجاز عن ظهور الإمام المهدي بما ينطبق تمام الانطباق مع معطيات الحضارة المعاصرة. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القـــائم بريـــد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه في مكانه[1].

وعلى أساس هذا فإنه بعد أن علمنا بعدم المانع من طول العمر فلا إشـــكال إذن في أن يمن الله القادر تعالى بحفظه على إنسان ويبقيه آلاف السنين وذلك لأن تنظيم و تحقيق الشروط التي تؤدي إلى طول العمر، كل ذلك بيده تعـــالى ن وهـــو تعـــالى، يستطيع أن يوجد نظاما حاكما و مقدما على النظام العادي و ذلك كما فعـــل في إجراء كل المعاجز، فإن كل معاجز الأنبياء كصيرورة النار بردا على إبراهيم، و تحول عصى موسى إلى ثعبان، و إحياء الموتى لعيسى و غيرها كانت قد تمت على أســـاس خرق العادة المألوفة حيث أن الله تعالى أوجد نظاما آخر بقدرته ما أنـــتج حـــصول المعجزة، و أن جميع المسلمين بل اليهود و النصارى ليصدقون بتلك المعاجز، فلا تبقي الحالة هذه أي إشكال في طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه وذلك لأن الحكم بعد إمكانه لا يمكن قبوله بعد تصريح القرآن الكريم بطول عمـــر نـــوح عليه السلام و رؤيـــة نتـــائج المكتشفات العلمية الحديثة، وإذا قيل لنا أن هذا الأمر ممكن لكنه يجري على خلاف النظام المألوف وجب أن نقول في الجواب قلنا لا مانع في أن يكون طول عمر الإمام خلافا للمألوف المعتاد بعد أن كانت كل معاجز الأنبياء تجري هذا المجرى بقدرة الله

---

١. روضة الكافي ١٠٢:٨ ٣٢٩.

تعالى و وقوع المعاجز لا يحصل في ذهنه أي إشكال في مسألة طول عمر الإمام عليه السلام.
كما أن الله تعالى إذا قدر عمرا معينا قصير أو طويلا إلا وهو بالغ ما قدر الله له. كما في الرواية عن ابن عباس في قوله تعالى (وما يعمر من معمر... إلى يسير يقول: ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة إلا وهو بالغ ما قدرت له من العمر، وقد قضى ذلك له، وإنما ينتهي إلى الكتاب الذي قدرت له،...)[1].

وأخيرا نقول وبكلمة أن التشكيك بإمكان طول عمر الإمام المهدي أو أي شخص آخر، فهو يعرب عن التشكيك بسعة قدرة الله تعالى ﴿**وما قدروا الله حق قدره**﴾[2].

لماذا لم يظهر مع حاجة الناس إلى ظهوره؟.

من الأسئلة التي طرحت حول غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه هي أنه لماذا لم يظهر، ويقيم حكم الله تعالى في الأرض، وينقذ الإنسان من المحن والخطوب التي غرق فيها؟.

والجواب عن ذلك: أن أمر ظهوره لم يكن خاضعا لإرادة الإنسان ومشيئته ورغباته، وإنما هو بيد الله تعالى، فقد أرسل الله تعالى نبيه محمدا، إلى العالم بعد مرور خمسة قرون من الجاهلية، وانتشار الكفر والفساد وعبادة الأوثان والإلحاد، وذلك بعد أن تحقق المناخ المناسب والجو العام لإنجاح عملية التغيير الاجتماعي الذي قام به الرسول الأعظم، وقبل ذلك لم تتوفر الشروط لبعثه.

وقد كان يوسف عليه السلام وهو نبي ابن نبي معصوم لا يصدر إلا عن أمر ربه بينه

---

١. انظر:- جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٢ - ص ١٤٦ - ١٤٧. تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي - ج ١٠ - ص ٣١٧٥، الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٥ - ص ٢٤٦، فتح القدير - الشوكاني - ج ٤ - ص ٣٤٤.

٢. الانعام: ٩١. والمزمل: ٦٧.

وبين أبيه يعقوبعليه السلام مسافة غير كثيرة البعد وهو حزين عليه حتى ذهب بصره وهو قادر على أن يخبره بمكانه فلم يفعل حتى أذن له الله تعالى في ذلك و لم يكن تركه لإعلام أبيهعليه السلام مع تلك الحالة التي وصفناها إلا عن أمر الله تعالى لحكمة اقتضت ذلك.

وكذلك قيام الإمام المهديعجل الله فرجه بعملية التغيير للأنظمة الاجتماعية القائمة في عصره وتبديلها بالأنظمة الندية الخلاقة التي يسعد في ظلالها الإنسان فإنها تتطلب مناخا شاملا لجميع أنحاء الأرض، حتى يتمكن صلوات الله عليه بتنفيذ ذلك

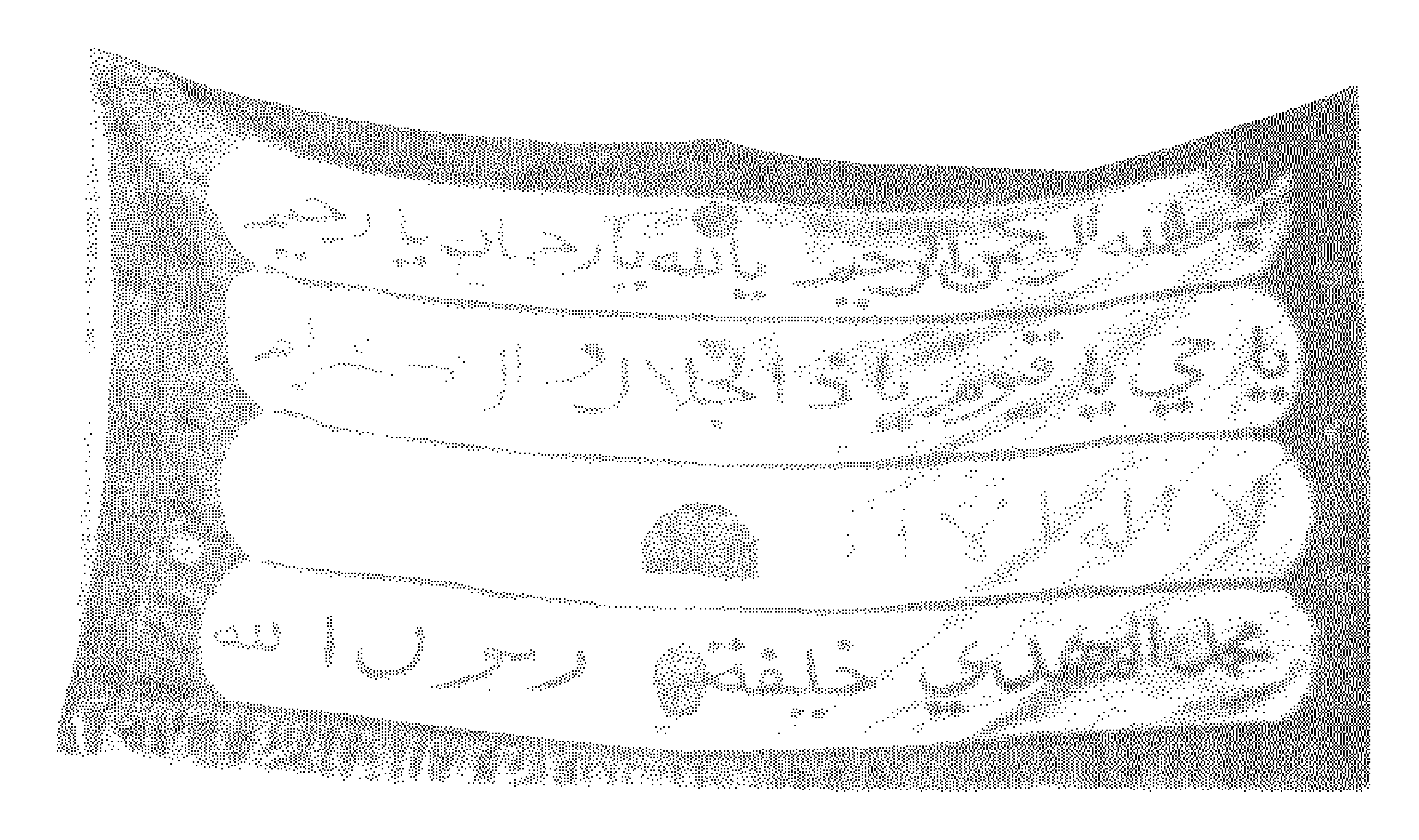
إلا لسبب اقتضى ذلك وضرورة قادت إليه، ولا يلزمنا معرفة ذلك على التفصيل وجرى ذلك مجرى ما لا نعلم بمراد الله فيه من الآيات المتشابهة في القرآن التي ظاهرها الجبر أو التشبيه مثل (الرحمن على العرش استوى) و(جاء ربك...) وأمثال ذلك، فإذا علمنا باستحالة الجبر والجسمية عليه تعالى وعلمنا أنه لا يجوز أن يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات، علمنا أن لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظواهرها توافق أدلة العقل وإن لم نعلمها تفصيلا، وكذلك ما غاب عنا وجه المصلحة فيه من الطواف بالبيت ورمي الجمار وما أشبه ذلك من العبادات فإذا علمنا أنه تعالى لا يفعل قبيحا ولا يأمر بالعبث فلا بد من مصلحة في ذلك وأن جهلنا تفصيلها.

وإذا كانت غيبته بأمر الله تعالى، فظهوره لا يكون إلا بأمر الله تعالى، ولا نقدر أن نحيط بالعلة التي توجب ظهوره ولا بالحكمة التي تقتضي أمر الباري تعالى له بالظهور، فان ذلك لا يطلع عليه إلا علام الغيوب، فعلى قول من يقول إن أفعال الباري تعالى لا تعلل بالعلل والأغراض فالأمر واضح إذ ليس لنا أن نسأل عن علة عدم ظهوره ولا عن علة ظهوره وعلى قول أصحابنا بان أفعاله تعالى معللة بالعلل والأغراض لا يمكننا الإحاطة بتلك العلل وأمرها موكول إليه سبحانه..

ملحق الصور



من رايات المهدي السوداني



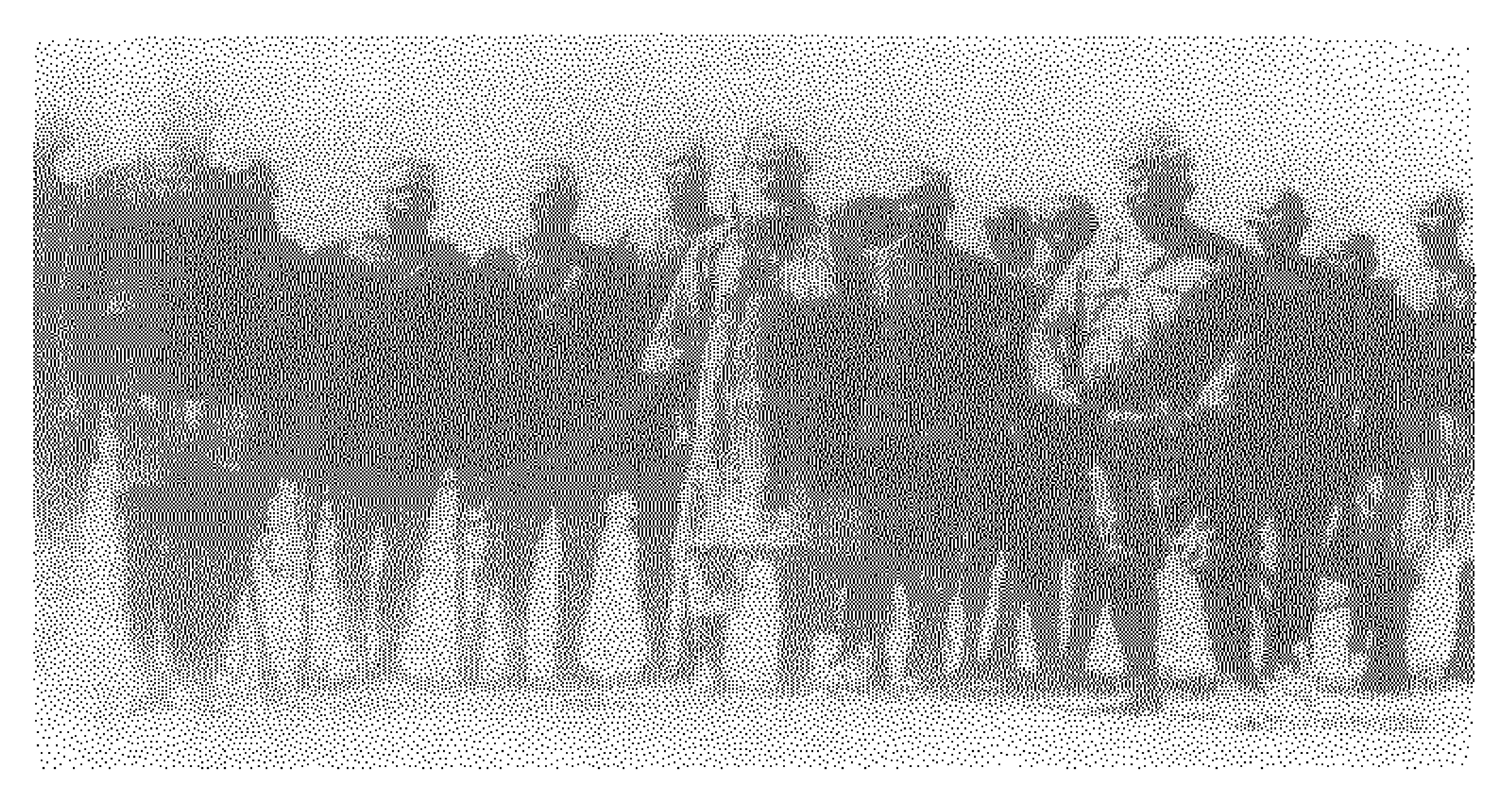
من رايات المهدي السوداني



محمد احمد المهدي



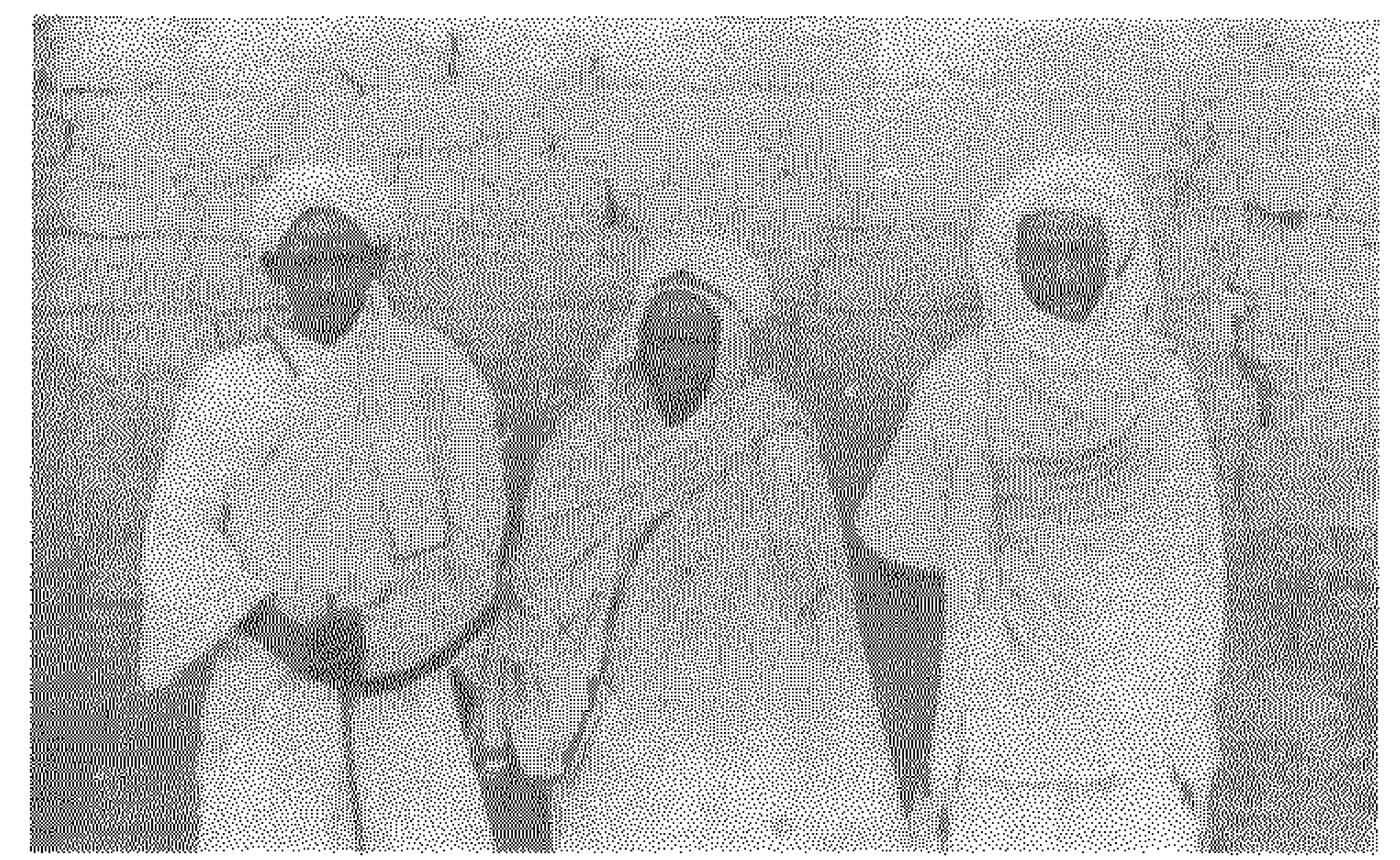
عثمان دقنة



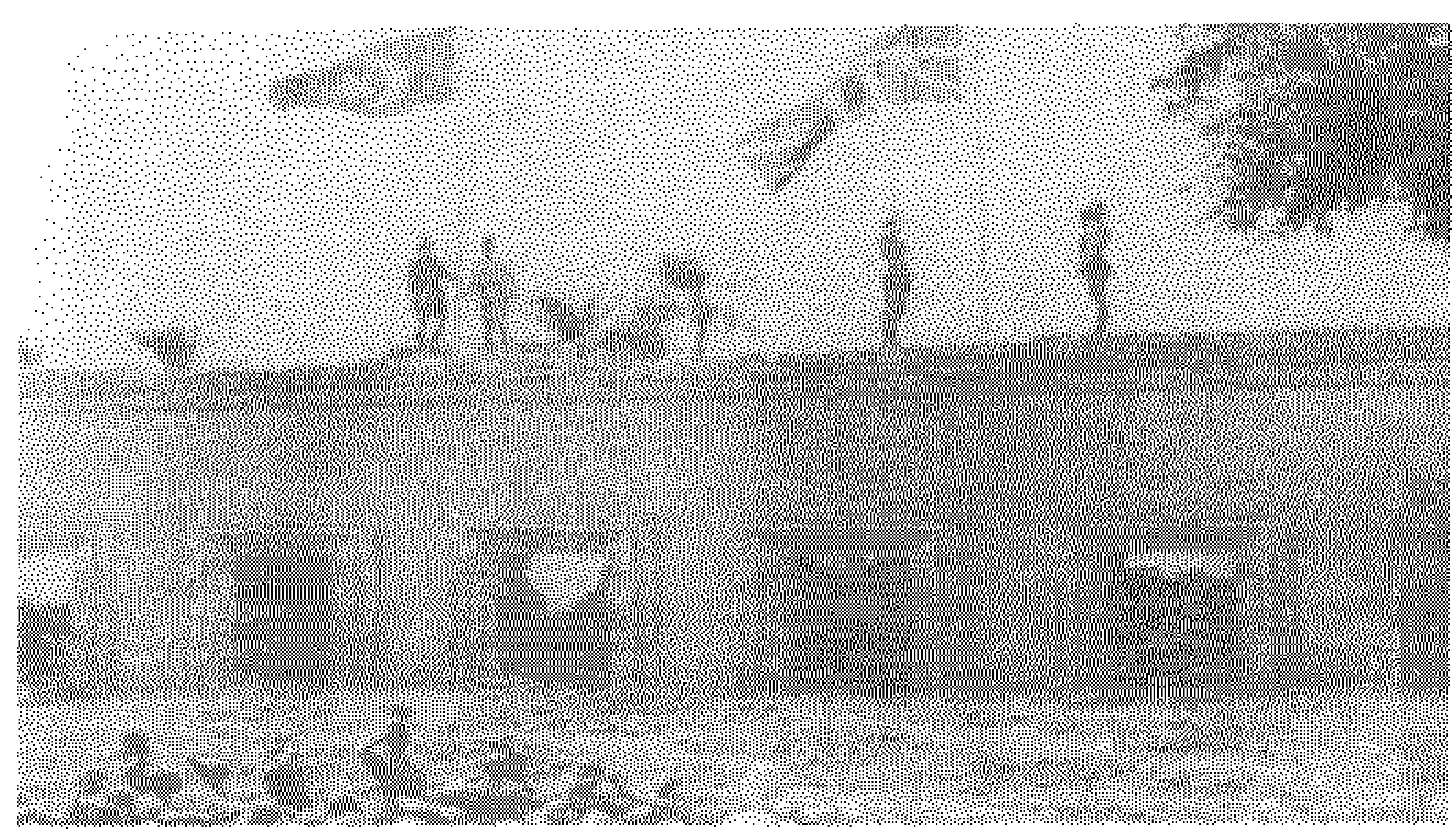
عثمان دقنة أثناء الاغتيال



جثمان عبد الله التعايشي



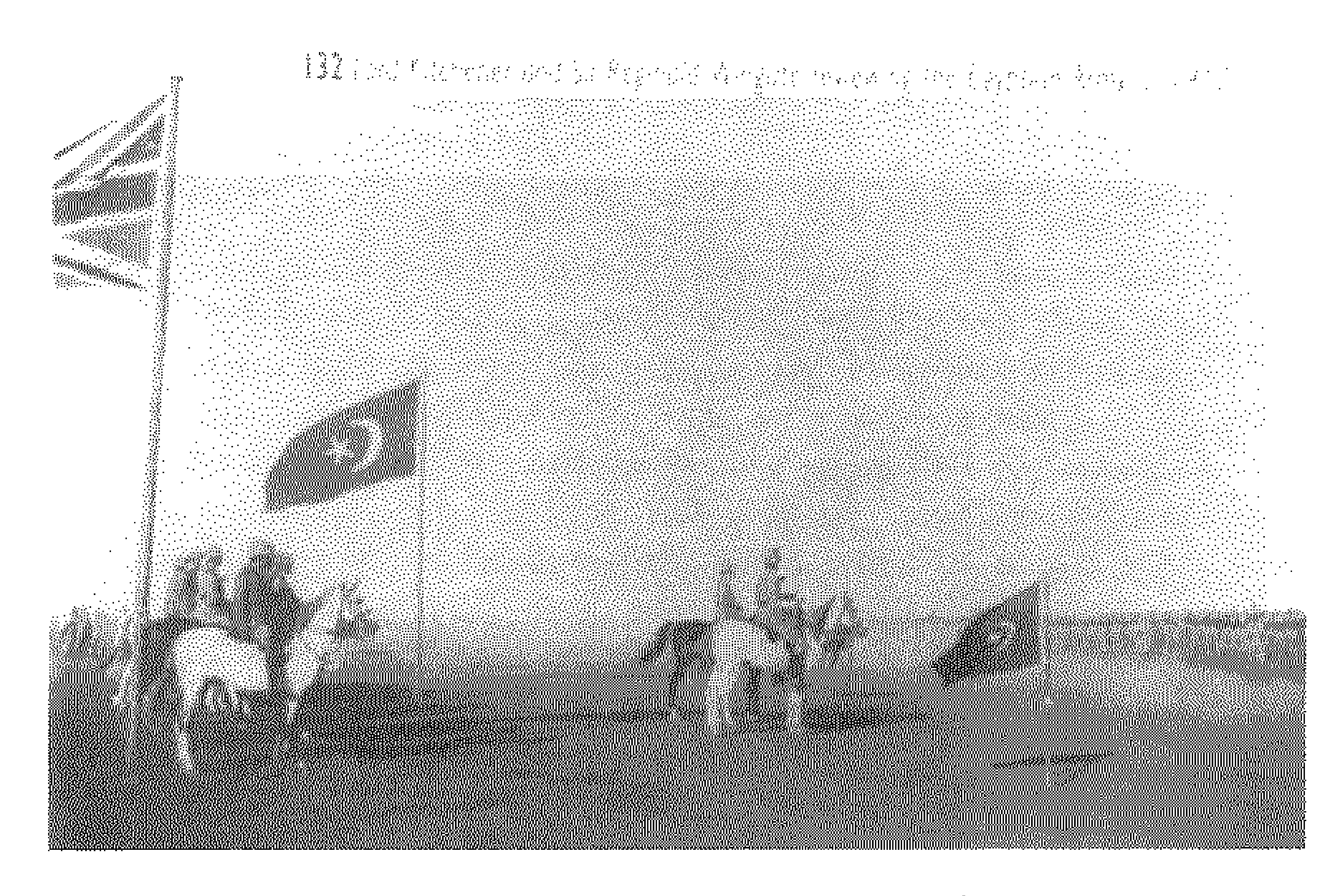
صورة نادرة لاولاد عبد الله المهدي عبد الرحمن وعمره ١٣ سنه
يحيط به البشري والفاضل



العلمين المصري والانكليزي فوق القصر الحكومي الخرطوم في (٤ سبتمبر ١٨٩٨)
يرمزان إلى الجهود المتضافرة في إسقاط الدولة المهدية.



زبير باشا



اللورد كتشنر ونجت باشا امام استعراض للجيش المصري عام ١٩١٢.



كتشنر الحاكم الانكليزي



هجوم الثوار على مقر غوردن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فالق الاصباح ديان الدين رب العالمين الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها وترجف الارض وعمارها وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها .

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يامن من ركبها ويغرق من تركها المتقدم لهم مارق والمتاخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق .

((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين))

[illegible]

نداء رقم (٣)

الى : أهل العراق...

بلاد الفتن. نعم فما بعث نبي ولا وصي في العراق إلا وقتله أوشرده اهل العراق. عليكم يا اهل العراق تمكين وصي الإمام المهدي (ع) من حكم العراق وبعكسه تكونون عاصين للإمام المهدي محمد بن الحسن (ع)، وقد أمرني أبي الإمام المهدي محمد بن الحسن (ع) ان لا اعطي العاصين إلا السيف والموت تحت ظل السيف.

والحمد لله وحده.

((وان لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين))

الدخان (١٩)

بقية ال محمد عليهم السلام
الركن الشديد احمد الحسن
وصي ورسول الامام المهدي (عليه السلام)
الى الناس اجمعين
المؤيد بجبرائيل المسدد بميكائيل المنصور باسرافيل
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
١ / شوال / ١٤٢٤ هـ . ق.

من بيانات احمد حسن اليماني نداء رقم ٣



القحطاني وهو بين القتلى



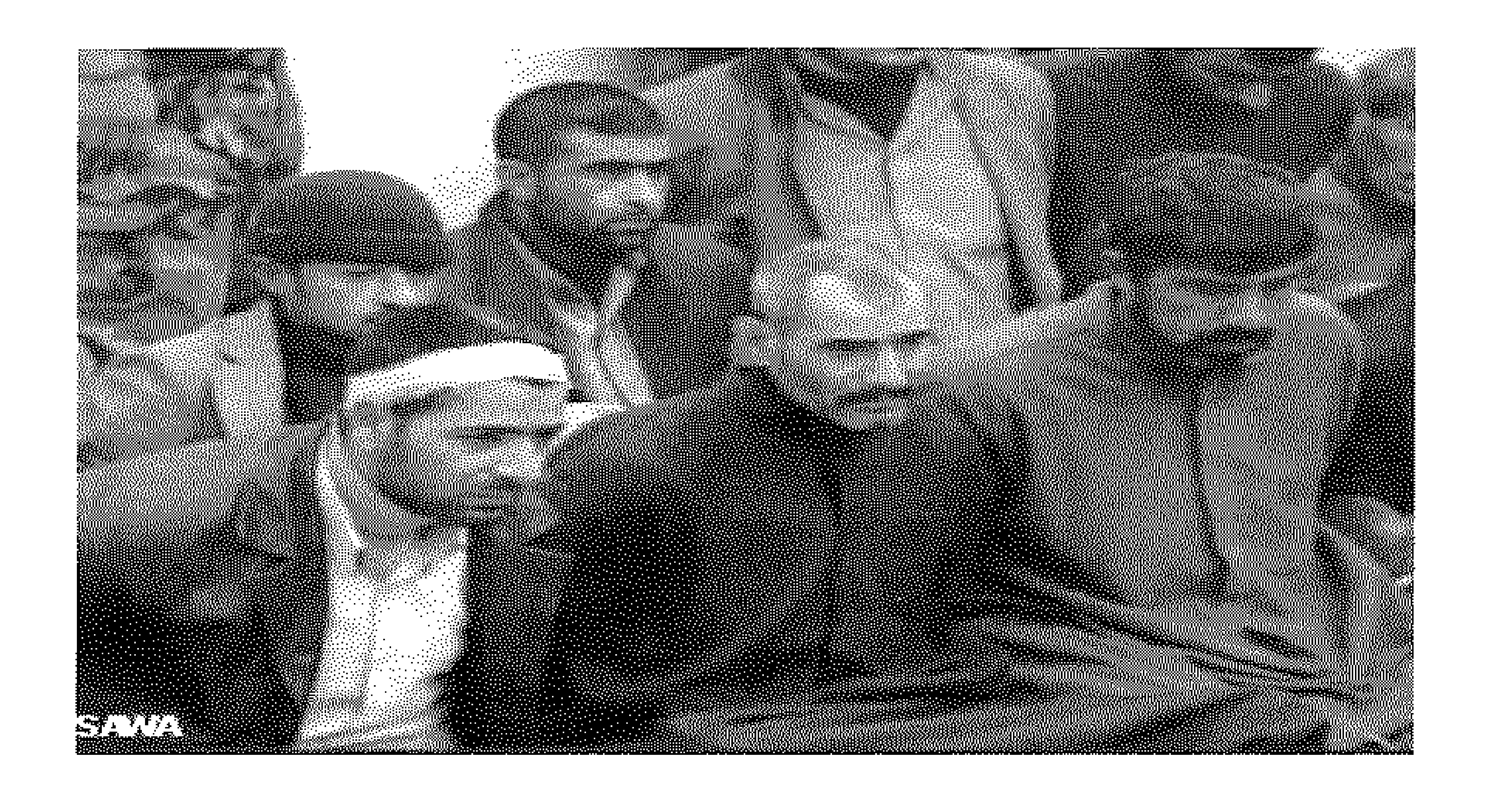
احمد إسماعيل كاطع (احمد اليماني)



النجمة الاسرائيلية



عند القاء القبض على جماعة اليماني وبحوزهم الأسلحة



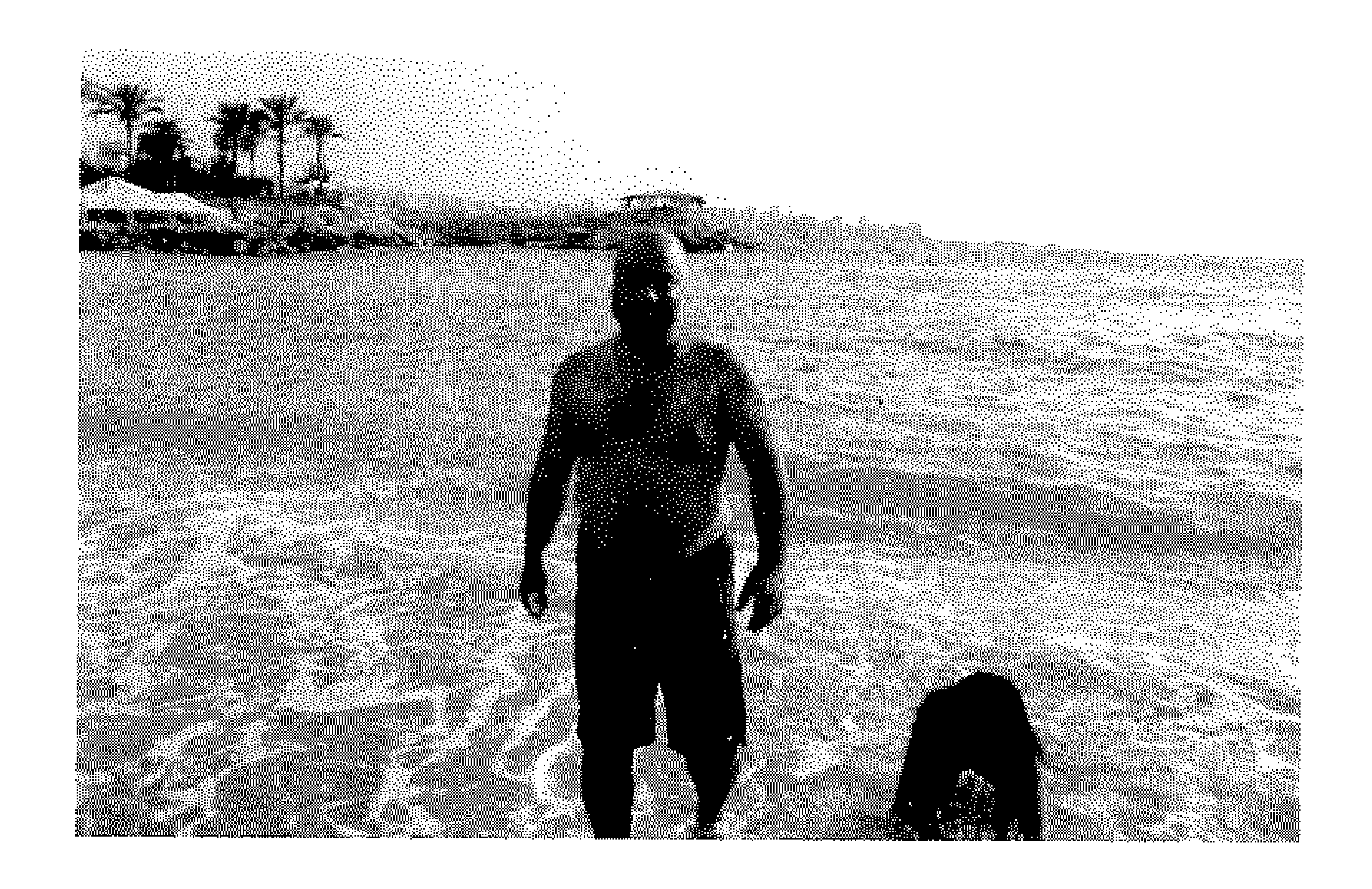


ضياء عبد الزهرة الكرعاوي وصورته على إحدى الجرائد التابعة إلى جماعته



الكرعاوي بعد مقتله



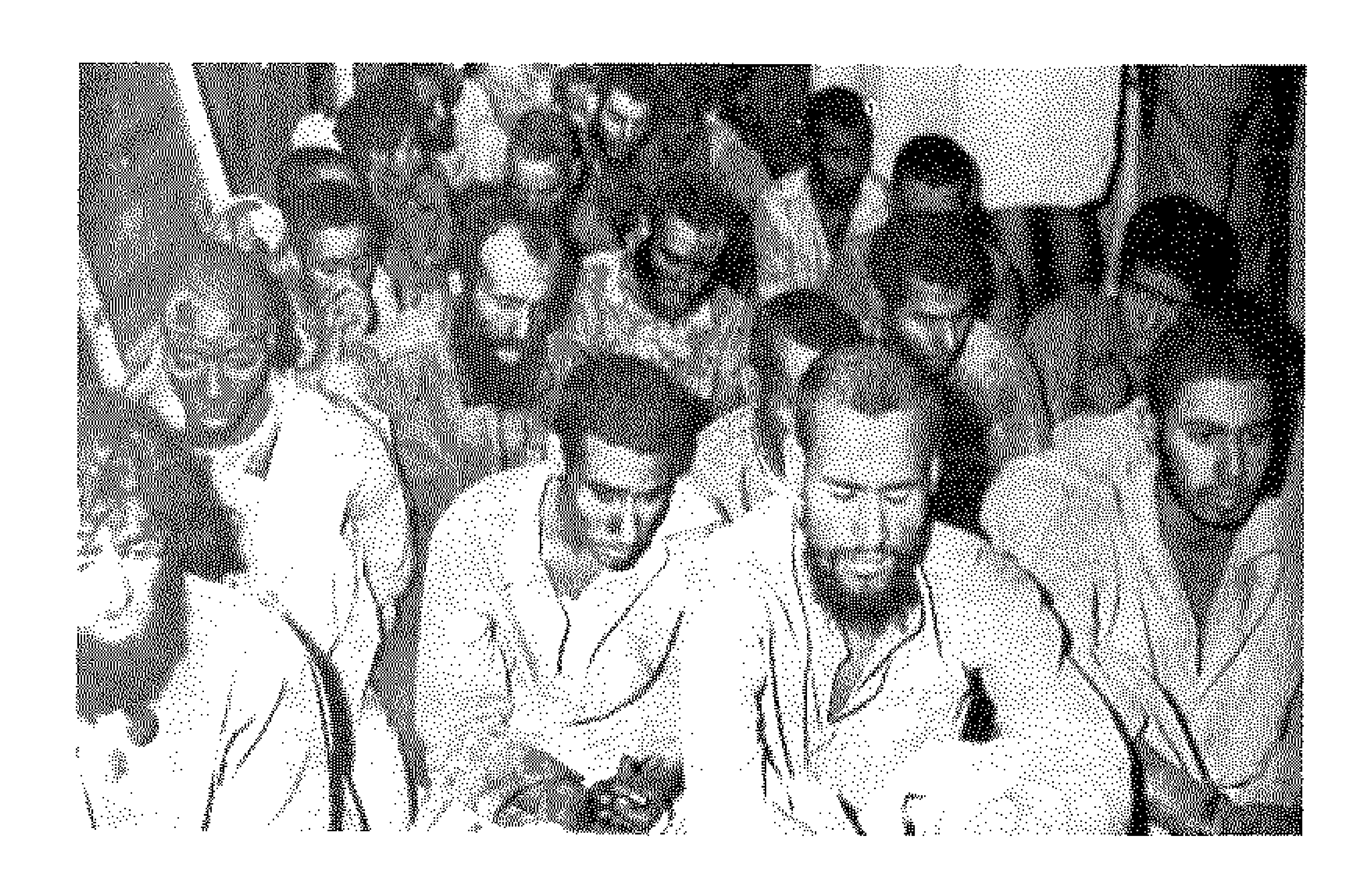




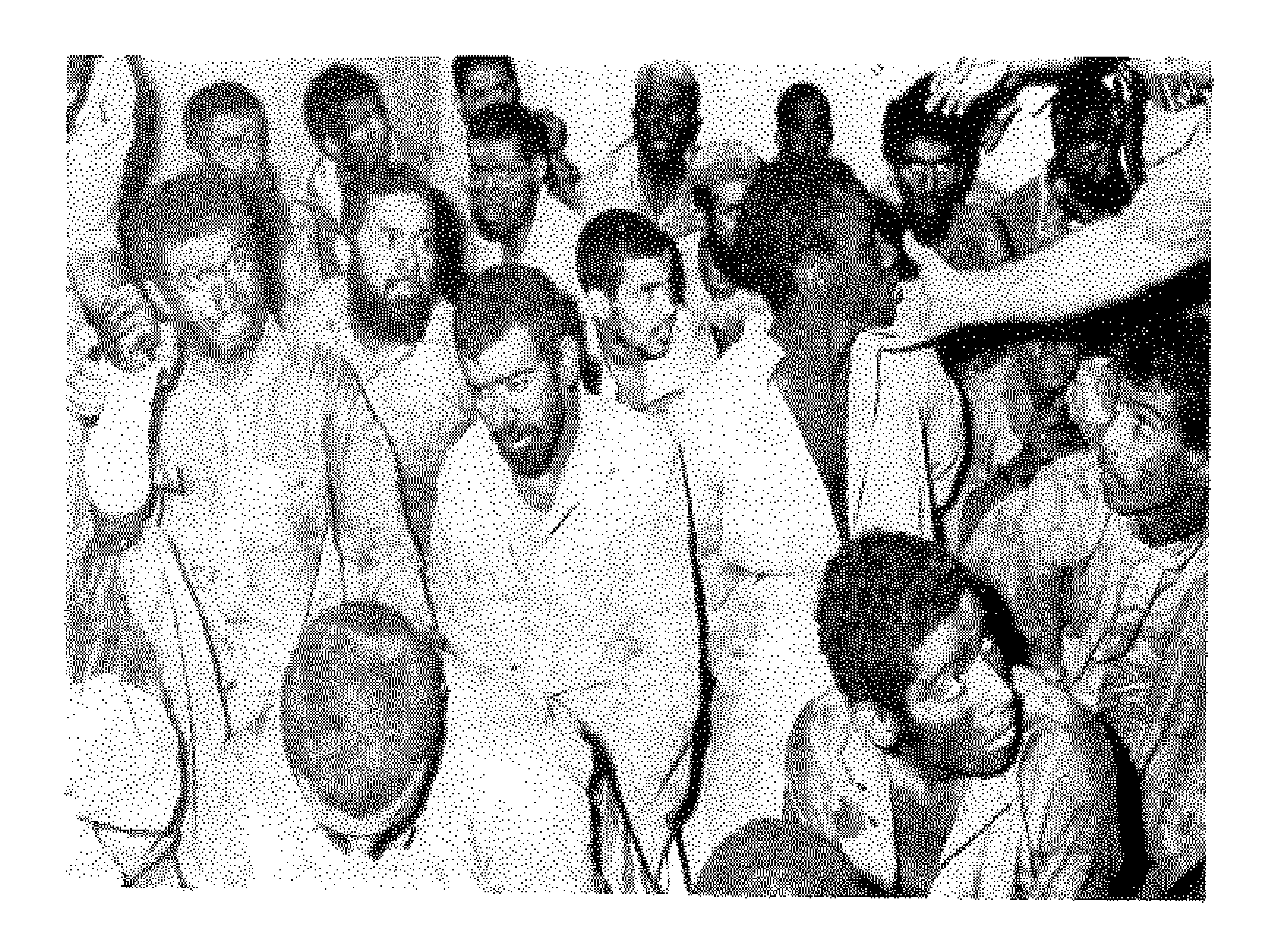
اسرى جند السماء تحت حراسة القوات العراقية والامريكية

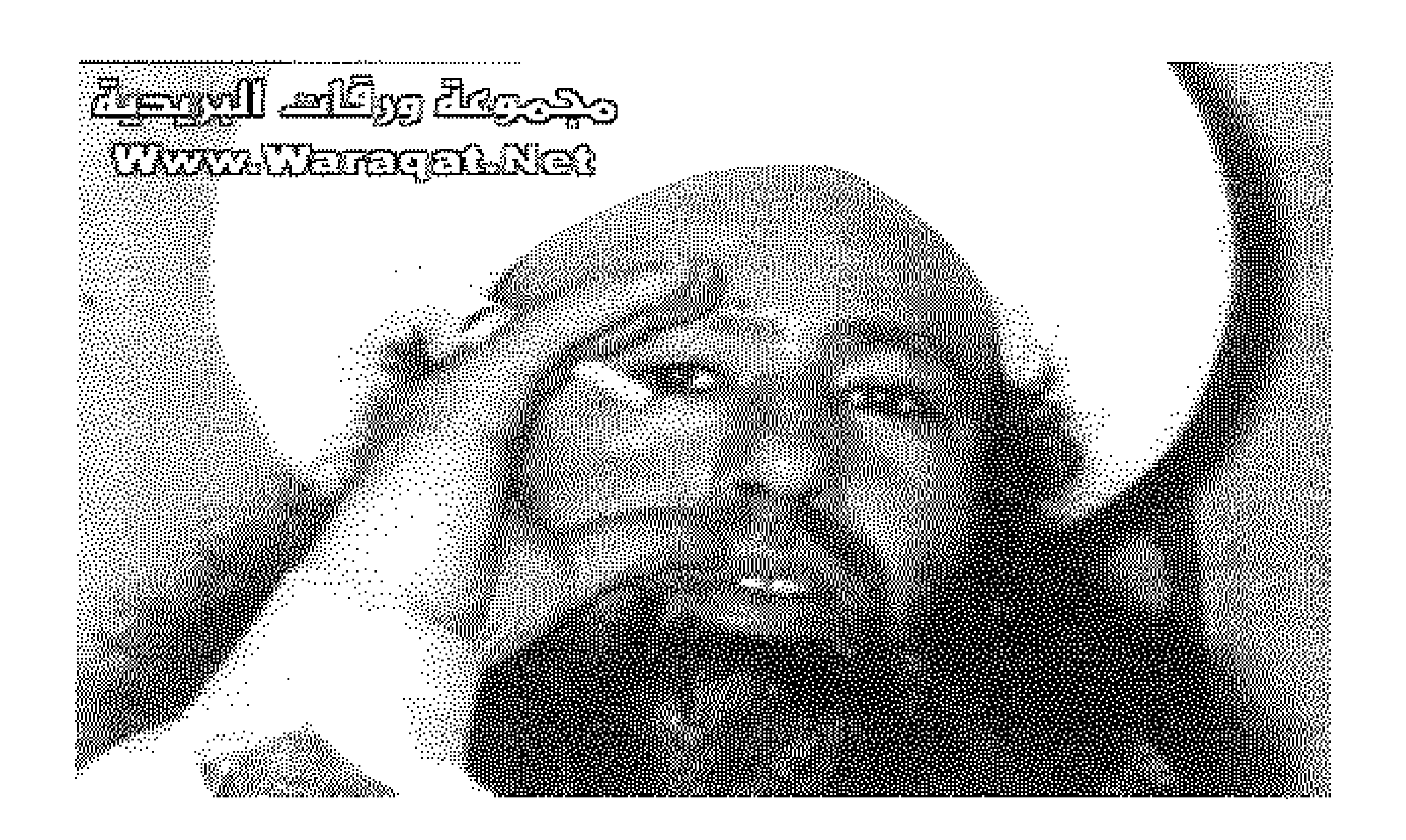


جهيمان العتيبي



أتباع العتيبي بعد إلقاء القبض عليهم





المهدي اليماني





مهدي الانترنت



ابن اليجا محمد المعروف بـــ (بوارث دين محمد)



زرين تاج (قرة العين)

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ت ٤١٣، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

٣) الغيبة، الشيخ الطوسي، ت ٤٦٠، الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، الأولى، شعبان ١٤١١، بهمن.

٤) كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ت ٣٨٠، فارس حسون كريم، ط الأولى، ١٤٢٢، مهر - قم.

٥) إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، ت ٥٤٨، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الأولى، ربيع الأول ١٤١٧، ستارة - قم.

٦) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣، مؤسسة الإمام المهدي(ع)، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، ط الأولى، كاملة محققة، ذي الحجة ١٤٠٩، العلمية - قم.

٧) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، ت ٦٩٣، الثانية، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

٨) المستجاد من الإرشاد (المجموعة)، العلامة الحلي، ت ٧٢٦، ١٤٠٦، الصدر.

٩) الكافي، الشيخ الكليني، ٣٢٩، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الخامسة، ١٣٦٣ ش، حيدري.

١٠) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ت ٣٨١، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الثانية، ١٣٦٨ ش، أمير - قم.

١١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ٣٨١، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش.

١٢) وسائل الشيعة الحر العاملي، ١١٠٤، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الثانية، ١٤١٤، مهر - قم.

١٣) الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي، ٢٨٣، السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.

١٤) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ٣٥٦، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، الثانية، ١٣٨٥ - ١٩٦٥م.

١٥) معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الشيخ علي الكوراني العاملي، معاصر، إشراف: الشيخ علي الكوراني العاملي، الأولى، ١٤١١، بهمن.

١٦) مسند احمد، الإمام احمد بن حنبل، ٢٤١.

١٧) صحيح البخاري، البخاري، ٢٥٦، ١٤٠١ - ١٩٨١م.

١٨) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ٢٦١.

١٩) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، ٢٧٣، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٠) سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، ٢٧٥، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠م.

٢١) سنن الترمذي، الترمذي، ٢٧٩، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الثانية، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٢٢) سنن النسائي، النسائي، ٣٠٣، الأولى، ١٣٤٨ - ١٩٣٠م.

٢٣) فضائل الصحابة، النسائي، ٣٠٣.

٢٤) مجمع الزوائد، الهيثمي، ٨٠٧، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.

٢٥) فتح الباري، ابن حجر، ٨٥٢، الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.

٢٦) المعجم الأوسط، الطبراني، ٣٦٠، قسم التحقيق بدار الحرمين، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.

٢٧) المعجم الصغير، الطبراني، ٣٦٠.

٢٨) المعجم الكبير، الطبراني، ٣٦٠، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الثانية، مزيدة ومنقحة.

٢٩) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٥٧١، علي شيري، ١٤١٥، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣٠) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٧٤٨، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسين الأسد، التاسعة، ١٤١٣ - ١٩٩٣م.

٣١) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٧٤٨، علي محمد البجاوي، الأولى، ١٣٨٢ - ١٩٦٣م.

٣٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ١٣٨٩، الثالثة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٣٣) تقريب التهذيب، ابن حجر، ٨٥٢، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الثانية، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.

٣٤) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ٨٥٢، الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.

٣٥) الأعلام، خير الدين الزركلي، ١٤١٠، الخامسة، أيار - مايو ١٩٨٠.

٣٦) معجم المؤلفين، عمر كحالة، معاصر.

٣٧) معجم البلدان، الحموي، ٦٢٦، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م.

٣٨) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ٢٨٤.

٣٩) التنبيه والإشراف، المسعودي، ٣٤٥.

٤٠) تاريخ الطبري، الطبري، ٣١٠، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الرابعة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٤١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٦٣٠، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م، دار صادر - دار بيروت.

٤٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ٦٨١، إحسان عباس، لبنان - دار الثقافة.

٤٣) تاريخ الإسلام، الذهبي، ٧٤٨، د. عمر عبد السلام تدمرى، الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م، لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي.

٤٤) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٧٦٤، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م، بيروت - دار إحياء التراث.

٤٥) البداية والنهاية، ابن كثير، ٧٧٤، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.

٤٦) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ٨٠٨، الرابعة.

٤٧) إمتاع الأسماع، المقريزي، ٨٤٥، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الأولى، ١٤٢٠ - ١٩٩م.

٤٨) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ٨٥٥، سامي الغريري، الأولى، ١٤٢٢، سرور.

٤٩) ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ١٢٩٤، سيد علي جمال أشرف الحسيني، الأولى، ١٤١٦، أسوه.

٥٠) تناقضات الألباني الواضحات، حسن بن علي السقاف، معاصر، الرابعة، ١٤١٢ - ١٩٩٢م.

٥١) المهدي المنتظر عليه السلام في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، دكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي، معاصر، الأولى، ١٤٢٠ - ١٩٩٩م.

٥٢) الملل والنحل، الشهرستاني، ٥٤٨، محمد سيد كيلاني، دار المعرفة.

٥٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١١١١، الثانية المصححة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٥٤) الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ٤١٣، السيد نور الدين جعفريان الاصبهاني، الشيخ يعقوب الجعفري، الشيخ محسن الأحمدي، الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

٥٥) المسائل الجارودية، الشيخ المفيد، ٤١٣، الشيخ محمد كاظم مدير شانجي، الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

٥٦) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ٥٤٨، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م.

٥٧) المهدي المنتظر الإمام الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، مؤسسة در راه حق، معاصر.

٥٨) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، مركز الرسالة، معاصر، الأولى، ١٤١٧، مهر - قم.

٥٩) حياة الإمام المهدي عليه السلام، باقر شريف القرشي، معاصر، الأولى، ١٤١٧ -

١٩٩٦م، امير.

٦٠) عقيدة المسلمين في المهدي، مؤسسة نهج البلاغة، معاصر.

٦١) تذكرة الموضوعات، الفتني، ٩٨٦.

٦٢) كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي، ٢٨٨، تحقيق وتقديم: الدكتور سهيل زكار، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

٦٣) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٧٤٨، علي محمد البجاوي، الأولى، ١٣٨٢ - ١٩٦٣م.

٦٤) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٧٤٨.

٦٥) الإصابة، ابن حجر، ٨٥٢، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الأولى، ١٤١٥.

٦٦) تعجيل المنفعة، ابن حجر، ٨٥٢.

٦٧) الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ٩١١، الأولى، ١٤٠١- ١٩٨١م.

٦٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ١٠٣١، تصحيح أحمد عبد السلام، الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٤م.

٦٩) جامع البيان، إبن جرير الطبري، ٣١٠، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.

٧٠) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ٤٠٥، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٧١) مجمع الزوائد، الهيثمي، ٨٠٧، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.

٧٢) تحفة الأحوذي، المباركفوري، ١٢٨٢، الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠م.

٧٣) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي، ٢٠٤.

٧٤) المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ٢٣٥، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، الأولى،

جماد الآخرة ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.

٧٥) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ٩١١.

٧٦) الكامل، عبد الله بن عدي، ٣٦٥، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، الثالثة، محرم ١٤٠٩ - ١٩٨٨م.

٧٧) طبقات المحدثين بأصبهان، عبد الله بن حبان، ٣٦٩، عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الثانية، ١٤١٢، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٧٨) علل الدارقطني، الدار قطني، ٣٨٥، محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الأولى، ١٤٠٥، دار طيبة - الرياض.

٧٩) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٤٦٣، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الأولى، ١٤١٧ - ١٩٩٧م.

٨٠) إكمال الكمال، ابن ماكولا، ٤٧٥.

٨١) تهذيب الكمال، المزي، ٧٤٢، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الرابعة، ١٤٠٦ - ١٩٨٥م.

٨٢) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ٢٣٠، دار صادر - بيروت.

٨٣) الجرح والتعديل، الرازي، ٣٢٧، الأولى، ١٣٧١ - ١٩٥٢م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند.

٨٤) تاريخ ابن معين، الدارمي، يحيى بن معين، ٢٣٣، الدكتور أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق.

٨٥) تاريخ ابن معين، الدوري، يحيى بن معين، ٢٣٣، عبد الله احمد حسن، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٨٦) تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، ٢٤٠، الدكتور سهيل زكار.

٨٧) طبقات خليفة، خليفة بن خياط العصفري، ٢٤٠، الدكتور سهيل زكار، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.
٨٨) العلل، أحمد بن حنبل، ٢٤١، الدكتور وصي الله بن محمود عباس، الأولى، ١٤٠٨، المكتب الإسلامي - بيروت.
٨٩) التاريخ الصغير، البخاري، ٢٥٦، محمود إبراهيم زايد، الأولى، ١٤٠٦، دار المعرفة - بيروت.
٩٠) التاريخ الكبير، البخاري، ٢٥٦.
٩١) الأخبار الطوال، الدينوري، ٢٨٢، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الأولى، ١٩٦٠.
٩٢) اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، ٦٣٠، دار صادر - بيروت.
٩٣) الأنساب، السمعاني، ٥٦٢، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.
٩٤) المجدي في أنساب الطالبين، علي بن محمد العلوي، ٧٠٩، تحقيق: الدكتور أحمد المهدوي الدامغاني، إشراف: الدكتور السيد محمود المرعشي، الأولى، ١٤٠٩، سيد الشهداء عليه السلام.
٩٥) لب اللباب في تحرير الأنساب، جلال الدين السيوطي، ٩١١.
٩٦) الجريدة في أصول أنساب العلويين، السيد حسين الحسيني الزرباطي، معاصر.
٩٧) تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، ٥٤٨، مؤسسة النشر الإسلامي، الأولى، ١٤١٨.
٩٨) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ٥٤٨، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.
٩٩) جامع البيان، إبن جرير الطبري، ٣١٠، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط

وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.

١٠٠) تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي، ٣٢٧، أسعد محمد الطيب، صيدا - المكتبة العصرية.

١٠١) معاني القرآن، النحاس، ٣٣٨، الشيخ محمد علي الصابوني، الأولى، ١٤٠٩.

١٠٢) تفسير الواحدي، الواحدي، ٤٦٨، صفوان عدنان داوودي، الأولى، ١٤١٥، دمشق، بيروت - دار القلم، الدار الشامية.

١٠٣) تفسير السمعاني، السمعاني، ٤٨٩، ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الأولى، ١٤١٨ - ١٩٩٧م، السعودية - دار الوطن - الرياض.

١٠٤) شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، ق ٥، الشيخ محمد باقر المحمودي، الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

١٠٥) تفسير الواحدي، الواحدي، ٤٦٨، صفوان عدنان داوودي، الأولى، ١٤١٥، دمشق، بيروت - دار القلم، الدار الشامية.

١٠٦) تفسير السمعاني، السمعاني، ٤٨٩، ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الأولى، ١٤١٨ - ١٩٩٧م، السعودية - دار الوطن - الرياض.

١٠٧) شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، ق ٥، الشيخ محمد باقر المحمودي، الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

١٠٨) فتح القدير، الشوكاني، ١٢٥٥، عالم الكتب.

١٠٩) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام، محمد بن طلحة الشافعي، ٦٥٢، ماجد ابن أحمد العطية.

١١٠) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ١٤١١، الخامسة، ١٤١٣ - ١٩٩٢م.

١١١) رجال النجاشي، النجاشي، ٤٥٠، الخامسة، ١٤١٦.

١١٢) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ٤٦٠، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ١٤٠٤، بعثت- قم.

١١٣) الفهرست، الشيخ الطوسي، ٤٦٠، الشيخ جواد القيومي، الأولى، شعبان المعظم ١٤١٧، مؤسسة النشر الإسلامي.

١١٤) رجال الطوسي، الشيخ الطوسي، ٤٦٠، جواد القيومي الإصفهاني، الأولى، رمضان المبارك ١٤١٥.

١١٥) رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي، ق ٥، السيد محمد رضا الجلالي، الأولى، ١٤٢٢ - ١٣٨٠ش، سرور.

١١٦) إيضاح الاشتباه، العلامة الحلي، ٧٢٦، الشيخ محمد الحسون، الأولى، شوال المكرم ١٤١١.

١١٧) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ٧٢٦، الشيخ جواد القيومي، الأولى، عيد الغدير ١٤١٧، مؤسسة النشر الإسلامي.

١١٨) رجال ابن داود، ابن داوود الحلي، ٧٤٠، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، ١٣٩٢ - ١٩٧٢م.

١١٩) نقد الرجال، التفرشي، ق ١١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الأولى، شوال ١٤١٨، ستارة - قم.

١٢٠) جامع الرواة، محمد علي الأردبيلي، ١١٠١.

١٢١) مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ١٤٠٥، الأولى، ربيع الآخر ١٤١٢، شفق - طهران.

١٢٢) دائرة المعارف الشيعية العامة، محمد حسين الاعلمي الحائري، ط الاولى، ١٩٩٣، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت.

فهرس

الفصل الاول
ادعاء المهدية
من القرن الاول الى القرن السابع الهجري

الفصل الثاني

ادعاء المهدية

من القرن السابع الى القرن الرابع عشر الهجري

الفصل الثالث

من هو الامام المهدي اذا؟

(دراسة - تحليل)